

فاطمة الطبال بركة

النظرية اللسانية

عند

رومان جاكوبسون

دراسة ونصوص



النظرية اللسانية

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
1413هـ - 1993م

دار النشر
الجامعة اللبنانية والنشر والتوزيع

بيروت - الحمراء - شارع اميل اده - بناية سلام

هاتف : 802428 - 802407 - 802296

ص. ب : 113/4311 - بيروت - لبنان

تلكس : 20680-21665 LE M.A.J.D

فاطمة الطبال بركة

النظرية اللسانية

عند
رومان جاكوبسون

دراسة ونصوص

المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع

إلى روح أبي
الذي منه غرفت المحبة
وحب العلم

مقدمة

الدكتور ميشال زكريا

يعتبر رومان جاكوبسون من أهم اللسانيين الذين ساهموا في انتشار علم الألسنية تأليفاً وتدریسا بل إنه قد يكون الألسني الوحيد الذي امتازت حياته الطويلة بالنشاط الألسني المتنوع وبالمساهمة في تأسيس الحلقات الألسنية العلمية (نادي موسكو الألسني ، نادي براغ الألسني) ، وبالاتقال الى بلدان متعددة (موسكو ، براغ ، الدانمارك ، النرويج ، الولايات المتحدة) ، وبالتدريس في أرقى الجامعات العالمية (جامعات برن وكوبنهاغن وأوسلو وستوكهولم في أوروبا ، وكولومبيا وهارفرد ومعهد ماسشيوست التكنولوجي في الولايات المتحدة الأمريكية) ، وبالتعاون مع مدارس ألسنية متعددة (الألسنية البنائية الأوروبية والألسنية التوليدية والتحويلية) .

إنّ نتاج جاكوبسون الألسني غزير جداً ويمتاز بالتنوع والدقة العلمية . وقد وضع هذا الألسني بشكل ملحوظ بصماته على مجالات ألسنية عديدة (الألسنية العامة ، الفونولوجيا ، التحليل الأدبي للنصوص ، اكتساب اللغة عند الطفل ، الأمراض اللغوية ، الألسنية السلافية) وكتب أبحاثه العديدة في لغات متعددة (الروسية ، الانكليزية ، الفرنسية ، الألمانية ، الإيطالية) ، وشارك في أهم المؤتمرات الألسنية العالمية (لاهاي 1928 ، براغ 1929 ، 1930 ، أمستردام 1932) .

إنّ تعريف القارئ العربي بنتاج الألسني رومان جاكوبسون ليس بالأمر السهل نسبياً نظراً إلى تنوع المسائل التي عالجها هذا الألسني الرائد . من هنا أهمية هذه الدراسة التي سعت فيه فاطمة الطبال بركة إلى تقديم المبادئ الألسنية التي

طوّرها جاكوبسون ، وإبراز مواقفه العلمية من مختلف المسائل التي أثارت ولا تزال تثير اهتمامات الألسنية (العلاقة بين الشكل والمضمون ، التزامن والتعاقب ، الانتقاء والتنسيق ، الخطاب الخارجي والخطاب الداخلي ، السمات التمايزية ، الشعرية ، الاستعارة ، التواصل . . .) . وقد رأت الباحثة أن لا تكفي تحليل آراء جاكوبسون ومواقفه العلمية وأثرها في مجال الألسنية بل أتبعته تحليلها هذا بتقديم ترجمة دقيقة لسته أبحاث لهذا العالم الألسني وضعتها في متناول القارئ العربي ليتصل مباشرة بفكر جاكوبسون الألسني وخلاصة تحاليله لبني اللغة ومسائلها بشكل عام .

تتركز أهمية هذه الدراسة في أنها جاءت كدليل مفيد يُعرف القارئ العربي على نتائج ألسني غزير وتحتوي بالتالي على مادة أكاديمية غنية نظراً لندرة المادة التي تعرض للمسائل الألسنية الحديثة . ولا جدال أن الباحثة قد بذلت جهداً واضحاً وملموساً في إلقاء الضوء على فكر جاكوبسون الألسني وأظهرت أنها متمكنة من موضوعها ودقيقة في عرضها وفي توضيحها للقارئ الجوانب النظرية في أسلوب واضح وسلس مما يساعد القارئ العربي على استيعاب هذه المسائل العلمية المتطورة .

د . ميشال زكريا

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

إن المطلع على تاريخ تطور الدراسات اللغوية في هذا القرن ، وعلى تاريخ الفكر البشري في السنوات الخمسين الأخيرة يكتشف المدى الكبير الذي بلغته الألسنية كما يكتشف فعل هذا العلم اللغوي وأثره في تطور تيارات العلوم الإنسانية واتجاهاتها إن من حيث المنهجية التحليلية أو من حيث المنظار الموضوعي العلمي لميدان دراساتها .

ونحاول في عملنا هذا أن نطرح جانباً أساسياً في الفكر اللغوي الحديث وذلك على صعيدين أساسيين : صعيد المبادئ والمفاهيم ، وصعيد التطور المنهجي والتحليلي . وقد اخترنا شخصية شغلت الحيز الألسني منذ السنوات الأولى من هذا القرن وحتى سنوات قليلة مضت ، وهي شخصية « رومان جاكوبسون » الذي واکب العلم الألسني زهاء نصف قرن ، وأسهم ليس فقط في إثراء هذا العلم بالمبادئ والمفاهيم والأفكار التحليلية ، بل أطلق العنان للمنهجية الألسنية ولتقنية التحليل فيها لدخول ميادين شتى من المعرفة البشرية . ونحن إذ نضع هذا العمل المتواضع لا بد من أن نشير إلى أننا نحاول تقديم هذه الشخصية الفذة من خلال نوعين مختلفين من الخطاب التحليلي : فالنوع الأول هو تقديم نظري وتحليلي لنظريات رومان جاكوبسون ومواقفه العلمية وأثرها في أعماله وأعمال تلامذته ومن تبعه من الدارسين والمفكرين . أما النوع الثاني وهو لا يقل أهمية عن السابق ، فإنه عودة إلى النص الأصلي الذي خطه جاكوبسون . فنحن نقدم ترجمة لستة فصول من أمهات ما كتب هذا المفكر الألسني ، وقد تم اختيارنا لها على أساس العمومية وعلى أساس التجديد الفكري . فنحن لم نختر الفصول الكبيرة

والكثيرة التي تنوع فيها رومان حاكوسون اللغة تشبيكية أو الشعر رومي ،
بخصوصاً خاصه بأدب معر أو مدعيه ما ، وإنما اخترنا البصوص التي يطرح فيها
حاكوسون أسس فكره وحلاصه بحيله الألسي لسيه للغة بشكل عام

والصعوبة لا تكمن في واقع الأمر في الدقة العلمية التي نختارها الألسيه ،
ولا في حداثها السببية فحسب ، بل تكمن على الأخصر في تعدد الاتجاهات وتعدد
التيارات التي عرفتها منذ انطلاقتها الأولى . فالفقاري لعمدنا هذا لا بد من أنه
سيكتشف إلى أي مدى ذهبت الأفكار الألسية وتطبيقات مفاهيمها الأساسية على
يد هذا العالم الموسوعي الكبير فإذا تتبعنا تاريخ الألسية منذ ظهور قواعدها
النظرية التأسيسية على يد « فرديناند دي سوسور » وحتى يومنا هذا نكتشف كيف
أن المفاهيم التي وُضعت في الأساس لفهم اللغة وتحليل بنياتها وحسب قد انتشرت
لتحدد تطبيقات لها في مناهج وتحليلات أساسية ضمن ميادين تتعد قليلاً أو كثيراً
عن الميدان الذي انطلقت منه .

وهذا الشعب هو الذي جعل الحاجة كثره بالسبه إلينا للرجوع الى المعاجم
والموسوعات العلمية المتفرقة . وكانت فراءاتنا أعمال حاكوسون تشابه من حين
والآخر فترة إحباط وفترات حماسه فكما كننا استوفئنا صعوبة إيجاد حلاً لها
شعرنا بلذة اكتشاف أشياء جديدة لم تكن بالحسبان وإنما نعرفها أنها وجدت
في هذا العالم الكبير مدرسه لم نعلمنا نقل المفاهيم الألسية الى العربية فحسب ،
ولمّا علمنا أيضاً الصبر وحب البحث والمناعة

ولما كانت الألسية علماً حديثاً نسبياً - كما قلنا - ولما كان هذا العلم بالنالي
عسيراً على فهم عددٍ قد يكون كبيراً من فراء العربية ، فقد وجدنا أنفسنا في
الدراسة التي قدمنا بها البصوص المترجمه أمام ضرورة وضع عدد كبير من الهوامش
التفسيرية والتعليقية ، هذا بالإضافة إلى المصادر والمراجع التي لا بد لكل بحث
علمي دقيق من أن يشتها ولكن معاً للعموص أو لشويش الدين كان من
الممكن أن يصبب البصر الذي كساه ، فضلاً أن يصع في متن الدراسة وفي ساقها
ما كان يجب وضعه من التعليقات والتفسيرات في الهوامش . أما فيما يتعلق
بالمصادر والمراجع ، فإن عدداً كبيراً من المفاهيم والمبادئ التي نعرضها وحدثها
بأشكال مختلفة في عدد من الكتب المتخصصة بصعب حصره في هامش يقع أسفل
الصفحة . لذلك فصلنا أن يقتصر ذكر المصادر والمراجع الأساسية في ثت وصفاها

في نهاية كل فصل . أما في ما يتعلق بالمؤلفات التي كتبها جاكوبسون نفسه فهي عديدة . وقد قصدنا أن نورد لائحة بأهم كتبه ضمن الدراسة التي نخصصها لأعماله في مقدمتنا النظرية . هذا وبضع لائحة أردناها كاملة بمقالاته في نهاية عملنا هذا

من ناحية أخرى ، وجدنا أن عدد الذين يذكرون جاكوبسون في أبحاثه من علماء وباحثين وشعراء وأدباء كبير جداً . ولما كان معظم هؤلاء غير معروف بالنسبة للقارئ العربي ، رأينا من واجنا أن نصيب في نهاية عملنا هذا فهرساً ألفبائياً لأهم الأعلام الذين بذكورهم في دراستنا أو يذكورهم جاكوبسون في النصوص التي نقدم ترجمة لها . وقد توجينا في هذا العهرست وضع أكثر ما يمكن من المعلومات حول كل علم في أقل ما يمكن من الكلمات

وأما إذ أقدم بكلمتي هذه لعمل المتواضع بملأني الرجاء بأن تصل جهودي هذه إلى رفد المعرفة العلمية العربية بشيء مما وفقني الله إلى استيعابه والله وليّ الأمر وعليه الاتكال

وإذا كان لا بد في كلمة تمهيدية لمثل هذا العمل من توجيه الشكر والامتنان لأشخاص كان لهم اليد الطولى في الإرشاد والصح ، فإن الشكر كله يعود إلى أستاذي المشرف الدكتور ميشال ركريا . فعسى أن يجد في كلمتي هذه وفي عملي هذا خير برهان على عرفاني وتقديري

فاطمة الطيّال بركة

مدخل إلى النظرية اللسانية
من رومان جاكوبسون

الفصل الأول

حياته وآثاره

1 - حياة جاكوبسون* (1896 - 1982)

في موسكو ، وفي 11 تشرين الأول من عام 1896 ، وُلد رومان جاكوبسون من عائلة يهودية روسية . كانت هذه العائلة في الأصل بורجوازية ميسورة الحال ، تهتم كثيراً بالأسفار وترسل أولادها إلى السندقية وباريس وألمانيا ليتعلموا اللغات من نعمة أظفارهم .

في هذا البيت الحافل بالكتب والأدوات الموسيقية نشأ رومان جاكوبسون وقد كان والداه يهتمان بالرسم والانفتاح على الثقافات الأجنبية والأفكار الحديثة ، وكانا يتمتعان بثقافة مرموقة . فوالده كان يحمل شهادة في الهندسة ويحب الأبحاث والعلوم إلا أنه اضطر ، وفي فترة ضيق اقتصادي مرّ بها ، لأن يعمل في مصنع . وكان جاكوبسون الأب يتمتع بقدرة عجيبة على التكيف مع محيطه ، وهذه المرونة انعكست على رومان الصغير لتظهر واضحة جلية في موهبة التقليد عنده فيها بعد إذ أنه كان باستطاعته أن يقلد شخصية صديق له بحركاته وببرة صوته وحتى في همسه ، فكان عندما يقلده يبدو كأنه قد تقمّص هذا الصديق⁽¹⁾

(*) إن الكتب التي تتحدث عن حياة جاكوبسون كثيرة ومعددة . وقد استقيت معظم معلوماتي التي وردت في هذا البحث حول حياة جاكوبسون من المراجع التالية

- Tzvetan Todorov «Roman Jakobson, Réponses, Revue poétique, n° 57, Paris, le seul, 1984.

«Roman Jakobson, Entretien», Cahiers de critique littéraire et de sciences humaines, Cahiers Cistre, n° 5, Lausanne ed. de l'âge d'homme, 1978

Léon Robert, «Les années de formation, Jakobson», Cahiers Cistre , No 5, p. 35 (1)

تلقى جاكوبسون علومه في مؤسسة « لازاريف » Lazarev . وهي مؤسسة كبيرة تحوي صفوفاً من المرحلة الابتدائية وحتى المرحلة النهائية . وفي هذه المرحلة عرف جاكوبسون أساتذة مرموقين كان من بينهم أستاذ اللغة الروسية بوغدانوف Bogdanov الذي كان ، الى جانب كونه أستاذاً للغة الروسية ، اتنوعرافياً (عالم عِراقة) وهولكلورياً مشهوراً ، كما كان محرراً لمجلة المجتمع الاتنوعرافي الروسي . وقد ترك هذا الأستاذ بصمات واضحة في حياة جاكوبسون واتجاهات دراساته ، كما كان لنارسكي Narski ، وهو أستاذ للأدب الروسي ، أثره البالغ أيضاً

أولع جاكوبسون الصغير بالمطالعة منذ سن السادسة . كانت القصص تشكل قراءاته المفضلة . فقد وجد فيها عالماً حافلاً بالرموز والأساطير . بدأ بقراءة قصص أندرسن Andersen في ترجمتها الروسية . ثم انتقل الى مرحلة جديدة من القراءة كانت القصص فيها أوسع أفقاً وعلمياً . فقرأ روايات جول فارن Jules Verne المترجمة إلى اللغة الروسية أولاً ولكنه ما لبث أن انتقل بعدها بسرعة الى القراءة باللغة الفرنسية وهو لا يزال في سن مبكرة . ويذكر جاكوبسون أنه أحب اللغة الفرنسية ومطالعة القصص الفرنسية وأن الفصل في ذلك يعود الى مدرسته Mlle Doche⁽²⁾ وإذا كانت روايات جول فارن تمثل المركز الأهم في قراءاته فإن اهتمامه كان كبيراً بمؤلفات القصص الفونسي دوديه A. Daudet التي حملتها إليه مدرسته تلك من فرنسا . فهو يذكر أنه عندما كان يقرأ مغامرات تارتارين Tartarin في أجزائها الثلاثة كان يحس شعور غامض قوي وغريب . ورغم أن أهله كانوا يمنعونه من الإغراق في القراءة لأنها كانت مصرةً بعيه (فقد كان مصاباً بقصر في النظر) ، إلا أنهم لم يكونوا صارمين تجاه قراءاته باللغة الفرنسية . وها هو ليون روبل Léon Robel (وهو ناقد أدبي عرف جاكوبسون عن كُتب) يصف قصر البصر هذا بقوله : « كان لدي شعور دائم بأن لديه زاوية بصرية مفتوحة بشكل غير طبيعي . وقد كان نظره يستوعب كل ما حوله بنظرة جانبية يظهر أثرها في كل نشاطاته »⁽³⁾

الى جانب إتقانه اللغة الفرنسية تعلّم جاكوبسون اللغة الألمانية ، إلا أنه لم يُشغف بها شغفه باللغة الفرنسية . ويذكر أنه كان في السابعة من عمره حين

(2) T. Todorov, «Jakobson. Réponses», Poétique, No 57, p 5-7

(3) Léon Robel, «Les années de formation, Jakobson» Cahiers Centre, p. 34.

اقترحت والدته أن يتعلم الألمانية⁽⁴⁾ . وهكذا كان فقد استعان الأهل بمدرسة لتعليمه هذه اللغة ولكنه سرعان ما تذكر ما روته له مدرسة اللغة الفرنسية عن الأحداث الرهيبة التي حرت في ألمانيا والتي كان والدها أحد ضحاياها فما كان منه ، وهو المرهف والحساس ، إلا أن مرق كتاب القواعد الألمانية وبقي تصرفه حيال اللغة الفرنسية يختلف تماماً عن تصرفه تجاه اللغة الألمانية

ولم تتوقف معرفة جاكوبسون بالدعات عند حدود الفرنسية والألمانية ، بل تعلم اللاتينية أيضاً فهي من الثانية عشرة أو الثالثة عشر من عمره تلقى مبادئ اللغة اللاتينية في مؤسسة لاراريف . إلا أنه لم يكتب بالعبر السسيط من المعلومات الذي تعطيه هذه المؤسسة بل حاول التعمق في دراسة هذه اللغة

وسرعان ما انصم الشعر إلى الروايات والقصص ليحتل سريعاً المرتبة الأولى في اهتمامات جاكوبسون . وقد كان « بوشكين » Pouchkine شاعر ذلك الزمان هو المفضل عنده من بين الشعراء باللغة الروسية أما الشعر الفرنسي فقد كان يحبه « مدهشاً » وكان فرلين Verlaine في طليعة من استرعى اهتمامه من الشعراء الفرنسيين وفي سن الثانية عشرة ، دخل في عالم شعر مالارميه Mallarmé

وكان أستاذه تاستوفين Tastevin يعمل في تحرير مجلة للشعراء والناشرين الرمرين الروس . فشجعه على تحليل شعر مالارميه وعلى ترجمته الى الروسية ولا ننس أن تاستوفين هذا هو أحد المدرسين الذين دعموا مجلة « رأي الطالب » التي قام جاكوبسون بتحريرها وهو في سن الثانية عشرة . يقول جاكوبسون : « إن مالارميه بقصائده ونثره وملاحظات النظرية قد فتح أمامي إمكانيات لدراسة لغة الشعر بل ولدراسة اللغة عامة »⁽⁵⁾

هكذا انطلق جاكوبسون في دراسة الشعر ونظمه فإذا به ينظم وهو ابن الخامسة عشر قصيدة دييها باسم مستعار هو Aljagrov . وقد نشرها له « كروتشينيخ » Kroutchenykh في نهاية كتابه (Le Livre Zaum) الذي صدر عام 1916 ضمن مجموعة كتب للنصاين يقول جاكوبسون : « لقد سررت كثيراً

(4) T Todorov, «Jakobson, Réponses», poétique No 57 p. 5

(5) «R Jakobson Entretien» Cahiers Claire, No 5, p 18.

عندما رأيت هذا الكتاب يباع في إحدى مكتبات نيويورك شهائة دولار⁽⁶⁾ ولم يكن اهتمامه باللغات يقل عن اهتمامه بالفولكلور فقد انصت الى نصيغ الفولكلورية وهو لا يزال في السادسة من عمره . ذلك لأن أستاذه ميلر Miller ، وهو مدير مؤسسة لاراريف كان مؤرخاً مشهوراً للفولكلور لروسي من حيث علاقاته بسائر التفاليد الشعبية وعلى الأخص بالفولكلور لإيربي أحد حاكوسون مند طهولته بأعمال أستاذه وقرأ مؤلفاته حول الشعر الملحمي وتاريخه وى أثر اهتمامه العلاقة بين اللغة والبيت الشعري والموضوع الشعري ، كما أثرت قراءاته لشعر في تحديد موقفه من الشعر الحديث والشعر التحريبي وبالإضافة لميلر ، تأثر حاكوسون سوعدانوف وغيره من الأساتذة وكان أول من بدأ به دراسة الفولكلور عند الأطفال ، ثم انتقل الى مسألة شعر المستحدثين Néologismes لتي طرحها المستقلون الروس فيما بعد

وعندما جاءت سنة 1910 ، عرف الحياة الثقافية والأدبية في روسيا حركة ناشطة . فهي تلك السنة توفي تولستوي Tolstoi ، وكنت أرملة الرمرية وبداية الاتجاهات الحديثة وخاصة اتجاه المستقلين

في تلك الفترة ، كان جاكوسون مولعاً بالقراءة قراءة اساح الشعراء والمطربين الرمريين ، وخاصة أعمال شاعر الكبير « ألكسندر بلوك » Block والشاعر « أندريه بيلي » Biély وقد اشتهر هذ الأخير بشعره العشائي وبثرة وحيدة بأبحاثه حول البيت الشعري وقصاها السيه الشعرية فكانت سنة 1910 إذن مرحلة الشباب التي ناشر الأدماء الشأن فيها الخلق لأدبي وبدأوا عملهم الشيط في الاتجاهات الحديثة والأفكار المتكرة ، وكانت هذه السنة معطفا هام في الحياة الفكرية واللغوية عند جاكوسون

وفي عام 1912 ، صدر كتاب عن المستقلين الروس يحمل عنوان « صفعة للدوق العام » . فهاجته الصحف جميعاً ولكن حاكوسون قرأه وأعجب به فيه من أفكار طليعية وقصائد حديثة ، وعلى الأخص قصائد كليسيكوف Khlebnikov ، وهو الشاعر الذي اعتبره حاكوسون أعظم من نظم الشعر في عصره ووصفه بقوله إنه كان شخصاً مدهشاً فعلاً ، يمتلك راحة عقل وثقافة

Ibid p 20

(6)

عليه وحيالاً واسعاً ، وإنه ذو تنوع لا تُصدّق فلو أخذنا قصيدتين من شعره لوحداً فيها عاين مختلفين ومحتويين متبايرين ونظريتين متبايتين تمام التباين⁽⁷⁾ وهكذا دخل حاكوسون عالم المستقلين الروس ، فشارك في ندواتهم ومناقشتهم وكانت له صداقات حميمة مع ماياكوفسكي Maïakovski وكروتشيف

وهكذا بدأ حاكوسون بكون شخصيته المميزة وعالمه الخاص وها هو في سنة 1920 يترك موسكو ويستقل الى برع ليعمل كمترجم فوري في بعثة الصيد الأحمر السوفيتي وليساهم في إعادته أسرى حرب الدين كابو محررين في عجم جميع يعود للوطن وفي هذه المدينة ، قدم أطروحته ليل شهادة الدكتوراه عام 1930 وهو يقول عن برع إنها كانت سسهويه باسمعرا كمركز للدراسات السلافية فقد كان يصو لي العمل في بلد سلافي آخر عرروسا لمعالجة مسائل الثقافات المعاصرة والدراسات المقارنة السلافية عامة وقد حقق حلمه هذا في هذه المدينة إذ قبل فيها عدة علماء في الألسنة وتاريخ اللغات فاشترك معهم في إنشاء « حلقة برع الألسنة » وكان ذلك في سنة 1926 وقد أطلق أعداؤه على هذه المدرسة إسم « لشكلانية » ويعود السبب في إطلاق هذه التسمية ، كما يقول حاكوسون ، إلى أن مدرسة برع تعتبر العمل الشعري وحدة لا تنجزاً نجب درستها على أساس هيممة « الشعرية فيها »⁽⁸⁾ هذا بالإضافة إلى أن ثقافته في نظر أقطاب هذه المدرسة ليست ظاهرة صوتية بل هي ظاهرة صوتية ومعوية ونحوية وبوكندية⁽⁹⁾

ولا بد هنا من الوقوف لحظة عند أهم ما جاءت به هذه المدرسة وما أثرت به في حياة حاكوسون واتجاهاته الفكرية فمن أهم الميادين التي بحثت فيها هذه « الحلقة » نذكر الفونولوجيا (علم وطائف الأصوات) والمورفولوجيا (علم الصرف) والشعرية ، بالإضافة إلى تدرج اللغات والأدب السلافي وقد وجد حاكوسون في برع حواً ملائماً للإبداع فأصدر في سنة 1921 دراسة تتناول الشعر الروسي الحديث بالإضافة إلى الأوران الشعرية التشيكية والروسية

(7) T. Todorov «Jakobson Réponses», Poétique, P. 8.

(8) Ibid. p. 21

(9) Ibid. p. 21

وهكذا عاش جاكوبسون في تشيكوسلوفاكيا فترة ما بين الحربين العالميتين واحتل فيها مراكز علمية مرموقة . فقد شغل منذ عام 1933 مركز كرسي علم اللغة الروسية ، وبدءاً من سنة 1937 مركز كرسي الأدب التشيكي القديم ، وأصدر في خلال هذه الفترة دراسات عدة تتعلق بالشعراء التشكيليين الروس منها دراسة عن ماياكوفسكي (1930) وعن بوشكين (1937) وعن ماشا Macha (1938) . كما درس مفاهيم الاستعارة والمجاز في مقالة تناول فيها النشر عند باسترناك Pasternak (1935)⁽¹⁰⁾ . ويجده في هذه الدراسات يتجه تدريجياً نحو البسيوية التي استلهم مبادئها الأولية من دروس دي سوسور التي عرفها من خلال أحد تلامذة هذا الألسي السويسري . ويحد كذلك في هذه الدراسات أثر بيكاسو Picasso وجويس Joyce وسترافنسكي Stravinski وبراك Braque

يُركز جاكوبسون في أبحاثه تلك على الأصوات والعناصر الفونولوجية ، وعلى الأحص في دراساته الشعرية (درسته للبيت الشعري التشيكي) . ويجد في ملاحظاته حول التصنيف الفونولوجي للصوامت المحولة الأولى لظرفية التقاليد الشائبة في الفونولوجيا .

إلا أن استقرار جاكوبسون في تشيكوسلوفاكيا لم يدم طويلاً . فسرعان ما احتلها النازيون واضطر جاكوبسون للرحيل مجدداً . وكان يصبو إلى التمركر في فرنسا . إلا أن العلماء السلافيين المستوطنين في فرنسا وحدوا فيه ماضياً خطيراً لأنه كان موهوباً ، فلم يخلوا به . عندها لم يجد بداً من الرحيل إلى البلاد الاسكندنافية ، حيث عمل كأستاذ وباحث في كوبنهاغن Copenhagen وأوسلو Oslo وأسالا Uppsala⁽¹¹⁾ . وتتميز فترة إقامته في تلك البلاد بمحلة جديدة من أبحاثه تتركز حول لغة الأطفال والحسة⁽¹²⁾

وفي سنة 1940 وجد جاكوبسون نفسه ، وقد احتاح الألمان البلاد الاسكندنافية ، مضطراً لأن يهاجر مجدداً مولياً وجهه شطر الولايات المتحدة الأمريكية . وفي نيويورك التقى بأشخاص عدة كانوا تلاميذ لهرويد . وكان لهذه اللقاءات أثرها العميد في تطور أبحاثه فيما بعد

(10) Nicolas Ruwet, préface in *Essais de linguistique générale*, Tome I, p. 8

(11) يوسف عاري ، مدخل إلى الألسية ، ص 262

(12) Elmar Holenstem, *Jakobson, ou le structuralisme phénoménologique*, p. 17

هناك أسس جاكوبسون « حلقة نيويورك الألسنية » التي أصدرت مجلة « وورد » (الكلمة) Word ودرّس في المعهد الحر للدراسات العليا في نيويورك (بين عامي 1942 و1946) وفي جامعة كولومبيا (1943 - 1949) ، وفي جامعة هارفرد (1949 - 1957) وفي سنوات ما بعد الحرب الثانية درّس السيرينيتيك والنظريات الحديثة في الرياضيات والتواصل مرّكراً في ذلك على السمات المشتركة بينها وبين العلوم اللغوية الحديثة واستمر في موقعه كوسيط بين علم الألسنية من جهة وعلم الأعصاب والبيولوجيا (علم الأحياء) وعلوم النفس وأمراض الأعصاب والانقصام والماروشية (احرف حسي يجد فيه الانسان لذة في العذاب) من جهة أخرى وتعمق في الوقت نفسه في إشكالية الشعر الحديث من خلال دراسته بصوصاً شعرية في أكثر من عشرين لغة

وهكذا وجد جاكوبسون في الولايات المتحدة الجو الملائم للبحث الألسني ، هناك التقى مشاهير العلماء من أمثال « هال » Hall وسوم تشومسكي N Chomsky وتعاون معهم فكان لذلك أبلغ الأثر في تطوير الدراسات الألسنية بشكل عام كما التقى في المعهد الحر للدراسات العليا كلود ليفي شتراوس C Lévi Strauss الذي أصبح فيما بعد من أصدقائه المقربين . فبات كل منهما تلميذاً للآخر كما استفاد كل منهما من صديقه (انظر دراسته عن ليفي شتراوس ص 130 - 136 من هذا البحث) . وقد قامت مساهمة مشتركة بينهما كان من أهم نتائجها بحث نقدي بعنوان « هررة بودلير » Les Chats de Baudelaire

يعترف ليفي شتراوس بأنه وجد في جاكوبسون عالماً فداً لم يكتب بطرح المسائل عيها التي طرحها هو ذاته على نفسه ، بل استطاع أيضاً أن يجد لها حلاً

أما في ما يتعلق بعمله في كامبردج Cambridge وفي ماسشوسيت Massachusets فقد التقى جاكوبسون هناك العديد من المساهمين في حقل الألسنية كما وجد فيها الوسائل التقنية الضرورية لنظريته الموبولوجية فاستطاع أن يمجها أساساً أكثر إتساعاً وعمقاً بفضل مساهمة بعض الأخصائيين في السمعيّات⁽¹³⁾ . كما تعرف على العديد من علماء الطوبولوجيا (فرع من الرياضيات) والفيزياء (علم الطبيعة) وعلماء الأعصاب وبعض الباحثين في مجال الحسنة

وهكذا كان للأحواء التي عاشها جاكوبسون سواء في طفولته أو في مراهقته أو شبابه ، بالإضافة إلى أشعاره ومقالاته ومعارفه ، أثر كبير في إغناء دراساته وتنوعها وعمقها . وقد كان هذا الألسني يتمتع بذاكرة أسطورية لا تقف عند حدود الصوت ، بل تعمل كحاسة سادسة لديه . فقد كان جاكوبسون أشبه بحهر استقلال حارق قادر على أن يلتقط البث بوضوح تام مهما كان بعده ، فيرصد كل ما يتجدد حوله لينقله ويستسيغه ويستعمله في أفكاره الخاصة .

توفي جاكوبسون عام 1982⁽¹⁴⁾ ، بعد أن أمضى حياة مليئة بالعمل والبحث والدراسة .

بعد هذا العرض المفصل لحياة جاكوبسون ، ستطيع أن تلاحظ محطاب يشكل كل منها منعطفاً في حياته . وهذه المراحل هي

- 1 - مرحلة موسكو ، وهي مرحلة اليقظة الوثابة
- 2 - مرحلة براغ ، وهي فترة التأسيس : وتتميز بأن جاكوبسون أعد فيها برنامجاً منهجياً بدأ باختباره في ميادين عدة ومحددة .
- 3 - المرحلة الأميركية ، وهي مرحلة توطيد الاكتشافات وتوسيعها ضمن إطار مناهج مقننة .

2 - مؤلفات جاكوبسون

كان للعمر المديد الذي عاشه جاكوبسون وللإطلاع الواسع الذي سح له طيلة حياته ، والسفر المتواصل الذي قام به في فترة من حياته مكرهاً ، هارباً من الغزو النازي ، كان لذلك كله أبعاد الأثر في مضمون مؤلفاته ودراساته . فقد كان هذا العالم ، كما تدل الدراسات ، عبقاً في علمه ، متشعباً في معارفه ، غزيراً في إنتاجه ، موسوعياً في معلوماته . وقد زاد ما كتبه على أربعمئة وأربعة وسبعين عنواناً ، منها ثلاثمئة وأربعة وسبعون كتاباً ومقالاً فضلاً عن مئة من النصوص المختلفة في موضوعاتها . (أنظر يوسف عازي ، مدخل إلى الألسنية ، ص 262) فقد قام جاكوبسون بدراسات عدة تناول فيها الثقافة السلافية وميثولوجيا أوروبا الوسطى والفولكلور بالإضافة إلى علم اللغة والشعر الروسيين ، كما قام بدراسات حول النقد الأدبي والتاريخ وعلم النفس والفلسفة

Tzvetan Todorov, «Roman Jakobson, Réponses», Poétique, No. 57 p 3 (14)

والواقع أن حلّ مؤلفات حاكوسون لم يكن كتشاً بالمعنى المعروف لديكمه ، بل كانت عبارة عن مجموعة من المقالات الموزعة بين مقدمات كتب ومقالات نشرت في الصحف أو الدوريات أو محاضرات ألقاه في جامعة أوفي المؤتمرات

إن أهم وأشهر مؤلفات حاكوسون هو كتابه الذي يحمل عنوان «دراسات في الألسية العامة» «Essais de linguistique générale» ويقع في جزئين يضم الجزء الأول منه أحد عشر مهلاً تتناول في معظمها موضوعات أساسية تواجه الألسية السوية في مياديه المخدمة (النورولوجيا [فصل سادس] ، النحو [الفصل الثامن]) (الح) كما تتناول اللغة المشتركة بين الألسيين والانتروولوجيين (الفصل الأول) ، واضطرابات الكلام التي يصل من خلالها إلى دراسة الصور البلاعية الإسعارة ومعار المرسل (الفصل شتي)

ولا ينبغي حاكوسون أن يعبر الترجمة ومشاكلها اهتمامه ، فيفرد ها فصلاً خاصاً (الفصل الرابع) ، كما يخصص فصلاً من هذا الكتاب بدراسة العلاقة بين الألسية ونظريته لتواصل وهي أهم الوصائف التي تقوم بها لغة (فصل الخامس) أما الشعرية وعلاقتها بالألسية فقد أولاها حاكوسون حظها من البحث وذلك لاهتمامه بالشعر بصورة عامة وبالشعرية بصورة خاصة (الفصل الحادي عشر) وفي هذا البحث يعرض حاكوسون الوصائف الدعوية من شعرية وانفعالية ومرجعية وسدائية وإقامة الاتصال وما وراء اللغة ليرر من خلال ذلك مفهومه لطبيعة العمل الفني والأدبي

أما الجزء الثاني فيعالج بمحمده خصائص الألسية الحديثة ويقارنها بما كانت عليه في أوائل القرن العشرين ، كما يدرس الجهود خالية التي تحاول إيصاح التقابلات الثابتة التي جاء بها سوسور ، موحياً في ذلك توسيع دائره دراسات الألسية ويحاول حاكوسون أن يوضح المركز المحوري الذي يحتنه الطم الدعوي بين الأنظمة السيميائية الأخرى ، وأن يحدد العلاقة الوثيقة التي تربط الألسية ببقية العلوم الإنسانية والطبيعية (الفصل الأول)

ولم يهمل حاكوسون طرق التواصل عبر الكلامية فهو يدرس العلاقة بين اللغة ووسائل التواصل الأخرى (الفصل الثالث) ، كما يدرس العلاقة بين الإشارات السمعية والإشارات البصرية (الفصل الرابع) ، ليستعمل إلى دراسة

خواب غير الدعوي ، بواسطة الإيماء وتعابير الوجه وحركات الرأس (الفصل الخامس)

أما العناصر الرئيسة التي تتكون منها اللغة أو ما يُعرف بالسّمات التمايزية فيعزدها جاكوبسون ثلاثة فصول (السادس والسابع والثامن) من هذا الجزء وذلك لأهميتها في مجال التعبير ولكونها المعين الذي يستقي منه المادة الأساسية لأبحاثه حول اللغة

إن الصفة المشتركة التي تمتاز بها فصول الجزء الثاني من كتاب « دراسات في الألسية العامة » هي أن المؤلف لا يمتقر إلى الشمولية والدقة في التحليل فهو يظفر إلى الألسية وإلى اللغة ضمن علاقة لا تنفصم بين الماضي والحاضر والمستقبل ذلك أن أبحاثه تجمع بين الشمولية والدقة التحليلية . فهو يخصص القسم الأخير من هذا الكتاب لدراسة رواد الفكر الألسي الحديث بدءاً بأعمال السحوي البولوي « مرورنسكي » J Mrozinski في حقل الفونولوجيا ، مروراً بعصر الخواطر التي كتبها سوسور حول الفونيم ولم تشر أيام جاكوبسون ، ووصولاً إلى الألسية العالمية التي قامت في فترة ما بين الحربين

وهناك كتاب آخر « مسائل الشعر » Questions de poétique وفيه يصم جاكوبسون النصوص الأساسية التي حصّها لدراسة الفون . فهو يدرس في القسم الأول من هذا الكتاب الفنون المختلفة ، من الشعر الروسي ، إلى الواقعة في الفن ، وإلى الفولكلور والموسيقى والسيمياء ، دون إهمال مسائل لدراسات الأدبية واللغوية

أما في القسم الثاني ، فنراه ينتقل إلى دراسة « شعر النحو ونحو شعر » لإبرار العلاقة بين الجمالية والنحو ليقوم بعد ذلك بدراسة نص اشعهي شكر عام فيطرح مسأله تتعلق بالنسبة اللغوية لشعر ويتعرض لدراستها في أربعة مقالات يتناول فيها شعر « دانتي » Dante ، دي بيلي Du Bellay وشكسبير وبودير محاولاً بذلك أن يخصص ميدان الألسية ولشعرية وأن يفتح أعين دارسي اللغة والأدب على دور الأصوات في الشعر ، بعد أن كانت تعبر هامشيه ، وأن يرهس للأدباء أن الشعر « لغة » قبل كل شيء

وهكذا يتقدم فكر جاكوبسون من السمع التمايزية إلى القصيدة . فهد

الفكر في حركة مسمرة ويؤخه جهوده نحو اكتشاف العلاقة خيوية التي نجح
هيكل اللغة والتي تجعل منها نية منظمة

هذا البحث عن الوحدة وهذه الإرادة لتسليم كل أبعاد اللغة
الغريولوجية ، النفسية ، الاجتماعية ، الأسطورية الح ، استطاع أن
شعها من خلال دراسات جاكوسون ومقالاته إلا أن ، للمرة الأولى ، نجد
هذه الأفكار قد انتظمت في كتاب « الهكبة لصوتية للغة » La Charpente
phonique du langage الذي يتغل فيه الفكر من دراسة وظائف أصوات اللغة
وعلاقتها بالدماغ ، المتغيرات الأسلوبية ، السمات التمايزية وعلاقتها بمكونات
أصوات اللغة ، إلى دراسة الكليات اللغوية ودور التعلم والخطاب
الداخلي (الفصل الأول)

بالإضافة إلى ذلك يبحث جاكوسون عن المكونات الأساسية في اللغة
(الفصل الثاني) ، ليصل إلى دراسة شبكة السمات التمايزية (الفصل الثالث)
وأخيراً يدرس الصوت من حيث هو رمز ، ومن حيث هو الأساس في البيت
الشعري ، كما يدرس الشعرية في لغة الأطفال والعلاقة بين اللغة والشعر
(الفصل الرابع)

تلك هي أهم مؤلفات جاكوسون (لصادرة باللغة الفرنسية) . وهناك
عدد كبير من الدراسات والمقالات والأبحاث المنشورة والمترجمة ه وهناك في
المجلات والدوريات العلمية . ولا كان من الصعب وضع ثنت كامل بكامل أعمال
جاكوسون لكثرتها وتعدد لغاتها فإننا نكتفي بذكر بعض منها في لائحة بوردها في
آخر البحث

الفصل الثاني

المبادئ العامة عند رومان جاكوبسون

1 - الانتقال من الجزء الى الكل

استوحى جاكوبسون مبدأ الانتقال بين الجزء والكل من أعمال « هوسرل » Husserl الذي عالج في القسم الثالث من دراسته « الأبحاث المنطقية » القوانين المكونة لكل نظام ولكل وحدة متكاملة . وقد اختار جاكوبسون من هذه الدراسة الشعور الذي يقول « ما يوحد حقيقة كل شيء هو علاقات التأسيس »⁽¹⁵⁾ حقيقة العلاقات بين الأجزاء ونوعها هما ما يحدد الكل ويعطيه شكلاً مميزاً وخصائص مميزة

من خلال تنوع لكتابات جاكوبسون التي تمتد على مدى أكثر من نصف قرن نستطيع أن نلاحظ أنه لم يكن يتبع منهجاً عمودياً في أبحاثه بل كان يأخذ خطأً قطرياً بمعنى أن اتحاد نقطتي البحث الأولى والأخيرة تؤديان الى خلق علاقة جديدة تصفي على الموضوع معنى جديداً فالمهجية الأساسية تعتمد المرور من البحث في الجزء الى ساء المبدأ الشمولي

وقد طبق جاكوبسون هذه المهجية في دراسته الحسنة aphasia فتعمق في تحليل طوهرها عند عدد من المرضى وتطرق إلى دراسة أنواعها المختلفة ليخرج منها سبعة واحدة وهي أن اضطراب التماثل يظهر عند المرضى المصابين بنقص في اختيار الكلمات وانتقائها ، في حين يظهر اضطراب التماثل عند المصابين بمقدرتهم على التنسيق والدمج والمحاورة .

Elmar Holenstein, Jakobson ou le structuralisme phénoménologique, Paris. (15)

Séghers p 8

ولم كانت الاستعارة Metaphore تقوم على لانتقاء والامتثال ، فقد استنتج حاكوسون أن لاستعارة نصيح غير ممكنة في اضطراب لتنازل ، في حين يصح المحار المرسل Métonymie عبر ممكن في اضطراب السحاور ، وذلك لاعتماده على تتجاوز (انظر « الاستعارة والمحار المرسل » في بحث هذا)

ولم يكتف حاكوسون هذه النتيجة بل عَمَمها في قوله بأن كلام الاساس في محمله يقوم على دعائيتين اثنتين هما لاستعارة والمحار المرسل^(٦) ويكون حاكوسون بذلك قد انطلق من المعالجة السريفة لعدة مرصعي ليحرج منها تعميم أطلقه على نكلام محمده ولعله قد عثر عن مدته هذا حين قال إن المحددين الذين وُبدوا في التهيئات من القرن التاسع عشر يشتركون في شيء قد ظهر بوصوح في كتابات « برك » ألا وهو دور رئيس الذي أعطوه نسيه وللمعلاقة بين المفردات التي هي تحت ذاتها أهم من المفردات نفسها إذا أحدثت كل على حدة^(٧) وقد لعب هذا المدأ دوراً رئيساً ودرراً في كل أعمال حاكوسون

2 - الاستناد الى الماضي لاحتضان الحاضر

يستند حاكوسون الى الماضي ليحتصر الحاضر في كل امتداده ، فهو عندما ينظر إلى الماضي يستخرج منه بعض العناصر ليحللها ويحددها بطريقة تمكنه من أن يجد في تحليل العنصر الأول المسحة اللازمة لاحتضار العنصر التالي

فهي الشعر مثلاً ، يستند حاكوسون على التقليد في النظم لا ليظم بطريقة مماثلة بل ليحرج عن هذه التقاليد ويثور عليها إلا أنه يقول بأن الخروج عن المألوف يجب ألا يكون تاماً وإلا أصبح الشعر غير مقبول فهو يعتمد على الماضي ليحدد فيه ويقيم عليه صرحاً جديداً ، فيخرج صورة أو موضوعاً متداولاً من سياقه التقليدي ليحوّله إلى شيء جديد (انظر لاحقاً الشعر عند حاكوسون)

وهكذا يكون الماضي نقطة انطلاق لأشياء جديدة فحاكوسون يسند الى مبادئ دي موسور لا لينسها كما هي ، بل ليبني ، انطلاقاً منها ، مبادئ تتمتع بشخصيتها المنفردة ودقتها وثباتها . فهو يطلق ، مثلاً ، من نظرية التواصل عند

(٦) انظر لاحقاً ترحيباً بمفصل الثاني من كتاب حاكوسون دراسات في الألسية العامة وهو بعنوان « طاهرمان دعويان وحائنان من خمسة » وعلى الأحصاء الجزء المتعلق بـ « طهي الاستعارة والمجاز المرسل »

«Jakobson Entretien», Cahiers Cistre, No 5, p 18

(٧)

دي سوسور يطور فيها ويخرجها شكل مُبَيَّن وإطار جديد (راجع لاحقاً دراستنا حول نظرية التواصل عند حاكوسون) وإذا سلمنا النظرية (نظرية التواصل) نصح من الأعمال المهمة لدى حاكوسون ، حتى أنها باتت تقترن باسمه . فلا يُذكر اسم حاكوسون إلا وتُذكر نظريته في التواصل .

وسأدعه إلى الماصي لم يكن إلا للانطلاق إلى ميادين أوسع وآفاق أغنى ومن هذا المطلق نراه يحدّد الفنّ المستقبلي بقوله إنه ليس مدرسة جديدة في الرسم ، بل جمالية جديدة⁽¹⁸⁾

3 - العلاقة بين الشكل والمضمون

إن الشعرية الجديدة تهتم بالشكل والعلاقات . وها حاكوسون يقول مع « سراك » : « أنا لا أؤمن بالأشياء بحد ذاتها بل أؤمن بالعلاقات القائمة بينها »⁽¹⁹⁾ وقد تنبّه حاكوسون خلال دراساته الشعر إلى أهمية العلاقة بين الدلّ والمدلول أو بين الإشارة والمعنى فقد أدهشه الرسامون التكعيبيون في عتقاد كل شيء عندهم على العلاقة بين الأجزاء والكلّ ، بين اللون والشكل وإذا به يشدد بدوره على العلاقات القائمة في القصيدة فيقول : « يجب أن نقرأ قصيدة كما شاهد لوحة ، أي أن نهتمها ككُلّ بحيث نحدد جيداً علاقات كلّ عنصر بالآخر »⁽²⁰⁾ . إن مفهوم « لعلاقة » ، من العلاقة بين سلع في الكس والبيع في عصر ، إلى العلاقة بين مختلف مجالات ثقافته ، إلى علاقة العاصر لمكونة للعمل فهي ، هذا المفهوم هو في أساس التفكير حاكوسوني

يعتبر حاكوسون أن تحديد الكلام معناه السوسوري يقوم على صفة الدلالية للغة ، وذلك يعني أن لغة ندم لنا وسائل تحدد عناصرها الدلالية (كالكلمات مثلاً) والسعيد يعني وضع معادلة بين مضمون نصريين ألسين . وذلك بسطع أن ترتب الأسماء (موضوع - عبارة - كنه) في أضاف معادلة بعد لتوزيع الحوي . فالبعض نسب سوى إعادة صياغة مفهوم لدلالي

(8) Dora Valier « Dans le vif de l'avant-garde » in Jakobson, L'arc, Paris Librairie

Dunouché le 990 p 10

Roman Jakobson « Essais de linguistique générale » Paris Minuit 1973 tome (19 , II p 133

Dora Valier op cit p 12

(20)

للكلمات ويشدد حاكوسون على فكره أنه ليس باستطاعتنا أن نحمل اللغة أو النظام الحوي دون الرجوع الى دلالة الأشكال (المصموم)

إن الدراسات الدعوية التي لا تُدخل السية الدلالية في عملية التحليل لن تجد النجاح ، لأن كل تحليل لشكل رمز من الرموز الدلالية هو في الوقت عيه تحليل لمصموم المرحمي الخالص فهو افتراض مثلاً وجود « لغة » للمطبخ ، يمكن تحليلها سعيًا للطرق الألسيه ، فذلك يعني افتراض أن عناصر المطبخ تقسم القيمة الدلالية كما في عناصر الكلام وتحليل عناصر المطبخ لا بد من طرح الأسئلة التالية كيف يكون للرمز المطحي صفة دلالة ؟ كيف تتسق وحدات هذا الرمز الواحدة مع الأخرى ؟ بل كيف يكون لمظاهر المطبخ وظيفة مرحةية محضة ؟ وإذا كان المطبخ مماثلاً فعلاً للغة تكون الموارد كاملة ، وعندئذ يجب أن يتركز التحليل على نصفه الدلالية لهاتين المرتبتين

أصعب إلى ذلك أن وظيفة الكلام تأخذ بعين الاعتبار السياق الاجتماعي للبث ، ومن صممها أهداف المرسل والأوضاع الاجتماعية للمساهمين في عملية التواصل والكلام يتحدد شكلاً معيناً تبعاً لمتوقعه في المجتمع ، وبالتالي تختلف الوظيفة السيميائية بين موقف وآخر

فالعلاقة إذن وطيدة بين الشكل والمعنى ، أي بين الشكل والمصموم فحين نرى أن الشكل في الشعر يختلف عنه في الشعر من حيث القافية والتكرار اللفظي والعروض والأوزان وغيرها من الوسائل التي تعطي للشعر شكله ونحدد معناه وبالتالي دلالة

ويسهي حاكوسون الى القول ان كل فصل بين أقسام الدراسة الدعوية ما هو إلا تقسيم مصطنع فحين لا نستطيع أن ندرس المستوى الشكلي بعض النظر عن مستوى الدلالي فما الذي نستطيع أن نقوله عن كلام لا يعرف شيئاً عن دلالة؟ (21)

4 - الفونولوجيا

يستعمل دي سوسور لفظة « فونيتيك » Phonétique للدلالة على ذلك

Jakobson Essais.. Paris Minuit, 1963 Tome I, p. 26

(21)

الفرع من علم اللغة الذي يدلّ على دراسة تطور الأصوات وتعبيراتها عبر الأجيال ، فعنه لذلك عدماً تاريخياً يدرس أحداثاً وتطوّرات تحدث عبر الزمن ، وهو بالتالي أحد الأقسام الأساسية لعلم اللغة ، أما الفونولوجيا phonologie ، فتقوم في نظره على دراسة العملية الميكانيكية للنطق ، وهي تقع خارج حدود الزمان لأن جهاز النطق يبقى دائماً هو نفسه ، فالفونولوجيا ليست سوى نظام مساعد لعلم اللغة ولا يظهر إلا عند الكلام⁽²²⁾

أما مدرسة براع الألسية فقد استعملت مصطلح « لفونولوجيا » في عكس ما استعمله به دي سوسور ، وأرادت به ذلك الفرع من علم اللغة الذي يعالج الظواهر الصوتية من حيث وطبيعتها اللغوية ، وها هو حاكوسون يعرف أن لفظة « فونولوجيا » تطلق على مجموعة الوظائف اللغوية التي يؤدّيها الصوت ، في حين تهدف الفونيتيك الى جمع المعلومات حول المادة الصوتية الخام من حيث خصائصها الفيزيائية والفيريولوجية⁽²³⁾

ولعلّ المساهمة الكبرى التي قدّمها حاكوسون في مجال العلوم اللغوية تكمن في نظريته الصوتية ، وعلى الأخص في ميدان لترنية التي تكلم عنها في دراسته للأصوات اللغوية ، فهو لا يكتفي بالتكلم عن طبيعته لأصوات (الفونيمات) التي تتكون منها اللغة ، بل يذهب الى اعتماد مستويات ترسية من التعبير الصوتي يكون الفونيم فيها أحد مكوناتها الأساسية ، فقد أدخل في هذا المجال مفهوم « السمة التمايزية » التي تقع خلف الفونيم وفي أساس سيمه ، كما وضع نظريته الكلّيات الفونولوجية التي أدت الى تكوين ما سمّاه علم اللغة بالنظرية الحاكوسونية ، ويقع مفهوم السمة التمايزية والكلّيات الفونولوجية في أساس السية اللغوية عند الإنسان ، فهما - كما يقول حاكوسون - أول ما يُكتسب عند الطفل من البنيات اللغوية ، وأحر ما يعقده المرء بفعل تقدم السن أو بفعل إصابته باضطراب الحبسة اللغوية⁽²⁴⁾ ، ولنظر الى هذه النظرية الفونولوجية

يقول رومان جاكوسون إن المبدأ الأساسي للسية الصوتية عند الإنسان يقوم على نظام صوتي ذي ثلاثة أبعاد هي المثلث المكوّن من الصوائت /a/ و /i/ و /u/

F. de Saussure, Cours de linguistique générale, Paris, Payot, 1979 p. 55- 56. (22)

R. Jakobson, Essais. ., Tome I, p. 107 (23)

Bertil Malmberg, Analyse du langage au XX^eS Paris, P U F 1983 , p. 102. (24)

وهذا المثلث هو أقل ما يمكن للغة من اللغات البشرية أن تتضمنه ، ولا تكون الصوتيات الأخرى التي تتضمنها سوى تغيرات وتوسعات لعناصر هذا المثلث . وكذلك الأمر بالنسبة لنظام الصوامت ، فإن المثلث المكوّن من /p/ و /k/ و /t/ هو النسبة الأساسية لأيّة لغة كانت ، وتتمرّع منه الصوتيات الأخرى .



ويدعو عالم اللغة السويدي « بريل مالمبرغ » B Malmberg هذه المفاهيم باسم « قانون جاكوبسون » ، وهو يحدده بالعبارة التالية . « إن التقديلات الفونولوجية القصوى والأساسية توجد في كلّ لغات العالم وهي تقادلات تكون أول ما يكتسبه الطفل وآخر ما يفقده المصاب بالحبسة »⁽²⁵⁾

أصيف إلى ذلك أن مفهوم الفونيم قد تطوّر عند جاكوبسون ليصبح مجموعة من السمات المميزة التي تسع من الخصائص الطيفية والسمعية المحددة لكل صوت من أصوات اللغة ، مثل موضع النطق وصفته . فتقسيم الصوتيات والصوامت لم يعد قائماً ، عند جاكوبسون ، على أساس فيزيولوجي (وظائفي) فقط ، من حيث اندفاع الهواء دون اعتراض في الصوتيات ، واعتراضه في موضع معين من جهاز النطق في الصوامت ، وإنما هو مبني على اعتبارات سمعية أيضاً ، وهي الاختلاف في السمات التمايزية لكل منها من حيث الوضوح في السمع وطول الصوت وارتكابه وتعيمه . فقد يستوي صامت وصائت في الطول والغم ولكنها يختلفان في البرة . ولذلك هذه الدراسة وصعوبة تحديدها بأمانة متناهية عند جاكوبسون إلى إدخال الأجهزة والآلات للاستعانة بها في الدراسة الصوتية ، مما أدى إلى تطور هذه الدراسة باتجاه ما يُعرف اليوم باسم « علم الأصوات التحريبي » أو « علم الأصوات الآلي »

وانطلاقاً من مبدأ السمات التمايزية أقام جاكوبسون نظريته الفونولوجية على

Ibid., p 102

(25)

مبدأ التوزيع الثنائي . ويمثل ذلك خطوة أصيلة ومتطورة في الدراسات الفونولوجية المعاصرة

5 - ثنائية التفكير الألسني

نُطلق اسم الثنائية على الطريقة الفونولوجية التي وجدت تطبيقها في مبادئ الألسية وفي علوم إنسانية أخرى وخاصة في الأنثروبولوجيا⁽²⁶⁾ ، وهي طريقة وسّعها رومان جاكوبسون فظهرت في العديد من أبحاثه حول اللغة .

فالتفكير الألسني عنده يقوم على دراسة العلاقات التي تقع أساساً بين الوحدات اللغوية على اختلاف طبيعتها وأبعادها والواقع أنه يُعمل فكره التحليلي ضمن منهجية ثابتة ترتكز على اكتشاف أرواح من العلاقات تعمل ضمن جدلية ثنائية محصورة . صحيح أن جاكوبسون أعمل تفكيره الثنائي في دراسة الأصوات على الأخص ، وصحيح أنه أسس بذلك تياراً امتدّ من بعده وانتشر في التحليل العام لأصوات اللغة ، ولكن ، وقبل أن يتوسع في البحث عن العمل الثنائي لأصوات اللغة عند جاكوبسون ، لا بدّ لنا من الإشارة إلى أن هذا المفكر الألسني يرى هيمنة العلاقة الثنائية في مختلف الوحدات اللغوية ، أكانت صوتية أم غير صوتية فهو لا يكتفي بأن يرى أرواحاً من العلاقات في الوحد الدال (الصوت) للإشارة اللغوية ، بل يذهب إلى وجود هذه العلاقات في الخاب المعقول (المدرك عقدياً) ، أي في المدلول⁽²⁷⁾

أصيف إلى ذلك أن التفكير الثنائي عند جاكوبسون لا يقف عند حدّ الإشارة بعصرها الدال والمدلول ، بل يتعدّى ذلك إلى العمل المحوري للغة ، وخاصة في ما يتعلق بقطبي الاستعارة والمجاز المرسل (كما سييس لاحقاً) .

لقد سيطر التفكير الثنائي على السواد الأعظم من أعمال جاكوبسون ومصادته ، مثله في ذلك كمثل معظم الألسيين الذين ترنّعوا على عرش التفكير اللغوي منذ بداية النصف الثاني من القرن العشرين ، ولا يستطيع أن يقول إن الثنائية كانت مبداءً من مبادئ الفكر لجاكوبسون ، ولا أن يقول إنها حرة من

Dubois. Mathée, Giacomo Dictionnaire de linguistique, Paris, Larousse, p (26)



Jakobson, Essais. - Tome II p 86.

(27)

تفكيره لعام ، وإنما هي وسيلة من وسائل مقارنة المسائل اللغوية ، وهي وسيلة ، كما أسلف ، اعتمدها جاكوبسون وغيره اعتماداً كبيراً

«مطلقاً من ذلك ، نستطيع أن ندخل في عالم جاكوبسون الفكري من خلال محور الثنائية الذي يقوم على تناقضات بين فرعين متتاليين . لذلك نبدأ هذا الجزء الأكبر من دراستنا لجاكوبسون بمقاربة المنظور الثنائي عنده . ونحن لا نهدف في هذا الفصل إلى دراسة الثنائية وتكريسها في أفكاره وأعماله ، وإنما نتخذها حجة أو مفتاحاً أو قل وسيلة تسمح لنا بالإحاطة بالجزء الأكبر من الأفكار التي خلقت «نيار جاكوبسوني» . فحين إذن سنحاول هنا أن نتحد من الرؤية الثنائية دريعة نبع بواسطتها إلى عالم هذا الألسني الحرير . وسنرى كيف أن هذا العالم عني بالأفكار والتحليلات والدراسات التي كانت ولا تزال تؤثر سلباً أو إيجاباً في كل تفكير معاصر ، لغوياً كان أم أدبياً أم أسلوبياً . وسنستعرض في ما يلي القسم الأكبر من أفكار جاكوبسون في اللغة والشعر والأدب والفنون . ولا بد أننا سلاحظ أيضاً مبادئ وأفكاراً أساسية ستخصص لها في ما بعد فصلاً مستقلة نظراً لأهميتها في علم اللغة أو لتأثيرها الكبير في الدراسات الأدبية والأسلوبية

5 - 1 . التزامن والتعاقب

إن أولى الدراسات الثنائية التي بوليها جاكوبسون اهتمامه ويخصص لها حيزاً لا يُستهان به في دراسته اللغوية هي ثنائية التزامنية / التعاقبية « التزامنية » Synchronie كلمة وضعها فردinand دي سوسور في مقاس مفردة « التعاقبية » Diachronie ليرهن على أن التزامن هو مقياس لدراسة أحداث لغوية نكوب بوقوعها المتزامن حالة من حالات اللغة⁽²⁸⁾ . أما « التعاقبية » فهي دراسة تاريخية للغة في تطورها وتعيرها . وما يطبق على الألسية سطق على الدراسات الأدبية والشعرية . فقد رأى جاكوبسون أن هذه الدراسات ، وخاصة الدراسة الشعرية ، تقوم على مجموعتين من المسائل : مسائل ترمية ومسائل تعاقبية

فالمطار التزامني لا يطر إلى الأدب في حقبة معينة فقط ، بل يطر إلى ذلك القسم من التراث الذي بقي حياً أو الذي تم إحياؤه في الحلقة موضوع البحث . فانتفاء تير «كلاسيكيين» الحدود لشكسر Shakespeare ، وإعادة تفسيره ،

F. de Saussure Cours... , p. 30-33.

(28)

وإحدى ثمره لأدبية هي مسائل جوهرية للدراسات الأدبية الترميمية⁽²⁹⁾ ولقد انتقد حاكوسون الفصل بين ترميم و تعاقب ، و عتبر أن لا مبرر له لأن كل سمة ، لدعوة كاتب أم أدسة ، تعمل في حركة وتطور ثابتين ومستمريين مما يجعلها سمة تعاقبية ، في حين أن تنمائها إلى نظام ثابت ومهجي أيضاً يجعلها كذلك سمة ترميمية . فلو أخذنا نصاً ما بوحده فيه عناصر تنموية في قديمها ، ودلت لأن خصائص الدعوية لا تتطور جميعها بالسرعة نفسها . ويعتبر حاكوسون أن التزامن لخاص لا وجود له . فكل نظام ترميمي يتضمن ماضيه ومستقبله لئلا يكون عناصره سيولة اللزامة له . والتعبير يحصل دائماً في كل مقطع ترميمي ، لأن التزامن الحقيقي حيوي ومعتبر ففي الأدب كما في اللغة وفي كل الظواهر الاجتماعية هناك دائماً بعض التحديد وبعض الخروج على الأشكال القديمة⁽³⁰⁾

ويرجع حاكوسون لمرح بين الدراسات الترميمية والتعاقبية أي حيط بين شائسين . الأولى هي شائبة تعاقبية / ترميمية ، والأخرى الشائبة سكوبية متحركة . فيقول بأن الترميم ليس بالضرورة سكوبية . فلما نراه على شاشة سيمما خلال فترة معينة ليس سكب ، بل هو عبارة عن مجموعة أحداث ومشاهد . أما السكوبية فتكون في سوحة لا تدل بالضرورة على أحداث ومشاهد مترامية . فيحب أن لا يحيط بين السكوبية و ترميمية لأن كل جهة تتضمن أشياء محافظة وأشياء محددة ، وكل حقيقة بعينها معاصروها بديناميكيته الترميمية ، والدراسة التاريخية لا تعمل على رصد التعبيرات بل تحاول ، وبشكل دائم ، أن تكتشف لعوامل العامة وقواعد الأساسية التي تكمن في أسس التعبيرات التعاقبية . والدراسة التعاقبية تقوم إذن على مجموعة من دراسات ترميمية لمتابعه⁽³¹⁾

وبلاحظ من خلال دراسات حاكوسون أنه قد اهتم بالدراسة الترميمية لدرجة دون أن يُهمل الدراسة التعاقبية . ذلك لأنه اهتم بتحليل الأثر لأدسة في تراكيبها وصورها وخاصة دراسة الأصوات لدعوة كما هي ، لا كما كانت عبر الأرمال والعصور . فهو يدرس مثلاً الصور الساتة مركزاً على الاستعارة والمحار المرسل ، أو يدرس لغة لخصائس ماخسه من حيث فقدان لقدره على بث مرسلات أو

Jakobson *Essais...* , Tome I, page 212 (29)

Jakobson *Questions de poétique*, Paris éd du Seuil 1973 p 57 (30)

Jakobson *Essais...* , Tome I p 36 (31)

استعاب مرسلات أخرى ، أو يدرس السمات التهيئية وأنواعها فكل هذه الدراسات لا تحتاج إلى دراسة اللغة دراسة تاريخية وإنما تحتاج إلى دراسة العلاقات بين المفردات المتوحدة في الحملة الواحدة أو النص الواحد ، أي أنها تحتاج إلى الدراسة الترامية دون اللجوء إلى معرفه تاريخ كل لفظة وبتطور استعمالها

فمن الطبيعي ، والحادثة هذه ، أن لا تكون التعاقبة في أساس تفكير حاكوسون لأن محور تفكيره ودراساته ليس لغة أو لسان ، بقدر ما هو وظيفته هذه اللغة أو اللسان ، أي الكلام والاتجاهات الخطبية والأدبية

إن اعتماد حاكوسون على ثائيه دي سوسور في الترامس ولتعاقب لم يكن عشوائياً فهي حين اعتمد دي سوسور نظرية لرمس المطلق الذي تحدثت عنه الميريه التقليدية ، ارتكر حاكوسون على نظرية السيه عد أيشتاين وعلى الفرس التكعبي مسئلها منها سية الأمور فما يكون ترمياً في هذا الرمان يصح تعاقباً بعد حين فليس هناك من رمس ثابت في مفهوم حاكوسون ، وليس هناك من رمس عالمي ، فكل نظام من الأنظمة هو في حركة ذات رمس خاص تختلف سرعته من رمس لآخر⁽³²⁾

5 - 2 المحور الاستبدالي والمحور التنظيمي

تفسر النظريات السيويه الحديثة التراكيب اللعوية بمحملها بناء على العلاقات القائمة بين الإشارات التي تتكون منها هذه التراكيب ، وذلك على محورين أساسيين هما المحور الاستبدالي والمحور التنظيمي وهذا التفسير يقوم كذلك على ثائية كان دي سوسور أول من نادى بـ

العلاقات الطمية (Syntagmatiques) هي علاقات توجد بين وحدات تنتمي إلى مستوى واحد ، وتكون متقاربة ضمن منظقة معينة أو عبارة معينة أو مفردة معينة ويمكن هذه الوحدات أن تدعى كذلك بالمتفرقة وسوق مثالاً على ذلك عبارة « الأولاد الصغار يقصون الخلوى » والعلاقات بين « صغار » و« أولاد » والعلاقات بين « يقصون » و« الأولاد الصغار » و« الخلوى » كلها علاقات طمية تماماً كما هي العلاقات في « ولد » بين « و » ، « ل » ، « د » ،

(32) Elmar Holenstein Jakobson ou le structuralisme phénoménologique, p 42.

والصفحة - والعلاقة النظامية - تدور تتعلق بالصفة الخطية (الأفقية) للغة ، أي
تتابعها الرمي⁽³³⁾

أما العلاقات الاستدلالية (Paradigmatiques) فهي تنتمي الى مجموعات
(أو مجموعة) فرعية تتكون من وحدات يمكن أن تؤدي وظيفة نظامية واحدة في
موضع معين من المنطوقة ، أي أن كل واحدة منها يمكن أن تحل محل أي واحدة
من أحواتها في منطوقة معينة⁽³⁴⁾ . ونثال على ذلك مجموعة المفردات « التفاح » ،
« اللحوم » ، « الليمون » ، « الح » التي يمكن لكل منها أن تحل محل « الخلو »
في المثال السابق تماماً مثلما يمكن للمويزمين « ف » و « ر » أن يقعا مكان المويزم
« ع » في مفردة « صغير » (صغير ، صرير)

ويطلق جاكوبسون من هذه الثنائية بين السطحي والاستدالي عند دي
سوسور ليطبقها وفق ما تقتضيه دراسته للغة - فهي حين يجعل « مرتبة » من
دراسة المحور النظامي وسيلة أو مرحلة تسبق دراسة المحور الاستدالي ، يعتمد
جاكوبسون الى إعطاء كل جزء من هذه الثنائية قيمة مستقلة - فكل محور في رأيه
عمله وأهميته - ونحن لا نستطيع أن نهمل أية وحدة لغوية إلا إذا قمنا بعملين
عقليين مستقلين هما

1 - مقارنة الإشارة مع الوحدات المماثلة التي يمكن أن تحل محلها والتي تقع
على المحور الاستدالي

2 - إقامة علاقة بين الإشارة والوحدات المجاورة التي تنتمي الى الفئة
النظامية ذاتها - بمعنى مفردة ما لا يستقيم ولا يتضح إلا بتأثير ما يحيط بها في
الحدث وتذكر ما يمكن أن يحل محلها مع الأحد بعين الاعتبار أن العلاقات
النظامية التي تربط بين المفردات في المحور النظامي تختلف باختلاف الألس

وقد أصبحت هذه الطريقة بالنسبة لجاكوبسون أساساً للصور البلاغية الأكثر
تداولاً في اللغة الأدبية ، وأعيى بذلك الاستعارة والمجاز المرسل . فجعل قطبي
هذه الثنائية أساساً لمعظم دراساته الأدبية (الشعرية منها والثرية) لدرجة أنه

(33) جورج موبان ، « اللغة والتعبير » ، مجلة اللسان العربي ، ترجمه محمد سايلا ، العدد 26 ،
1986 ، ص 79

(34) Galisson et Coste, Dictionnaire de didactique des langues, p 395- 396

استعمل المحور النظمي كمرادف للمحار المرسل ، والمحور الاستدالي كمرادف للاستعارة (انظر لاحقاً « الاستعارة والمحار المرسل »)

5 - 3 . الانتقاء والتنسيق

يدرس حاكوسون اللغة شكلها المحكي فيركز فيها على تلك المظاهر التواصلية ، ويسترعي انتباهه اعتماد الإنسان في كلامه على طاهري الانتقاء sélection والتنسيق combinaison فيعرفها على أنها عملتان رئيسيتان في سيرورة الكلام . فالتكلم عنده يتطلب عمليتين أساسيتين أو هي الانتقاء

يختار المتكلم بعض العناصر المحددة الموجودة في مخزونه اللغوي ، ثم تأتي دور العنصر الثاني المنظم وهو التنسيق بين هذه الوحدات المختارة وعناصر المختارة لتكون وحدات لسانية معقدة . فالتكلم يختار إذاً كلماته من الكثر اللغوي المعجمي الخاص باللغة التي يتكلمها ويؤلف بينها في حُلٍ تحصى بظن هذه اللغة ، وتحمل بدورها تتلاحم لتكون عبارات

فحين عندما نقول « ولد » ، نتقي الصوبيم « ل » مسوقاً ومتوسعاً بالصوبيم « و » و « د » وهذه الصوبيات هي مجموعة سمات نمايرية . فحين نستطيع أن نختار الصوبيم « ب » بدلاً من « و » ، فتصبح الكلمة « بلد » ، ونستطيع أن نسق هذه الصوبيات الثلاثة في ترتيب مختلف فنحصل مثلاً على « دلو » أو « دول » إلا أن توافق هذه السمات في كلمات ، وهو القطب الثاني لاسماء الكلمة ، نُحدد مصطلح اللغة المعينة . فالتكلم لا يملك الحرية السمة في تأليف مكونات جديدة ، فكل ما يستعمله يجب أن يتوافق مع معجم اللغة المستعملة

ثم تأتي مرحلة جديدة وهي مرحلة تركيب الحمل . وهذا التنظيم يعتمد أيضاً النظام الثاني لإنتاج الكلام ، أي الانتقاء والتنسيق . فإذا كانت كلمة « ولد » هي موضوع الرسالة وحب على المتكلم أن يختار من بين الكلمات المترادفة الموجودة في معجمه اللغوي من مثل « صبي » ، « غلام » ، « فتاة » ، « رجل » ، وكلها تساوي من وجهه نظر معينة ، ثم يختار فعلاً من الأفعال « ركض » ، « نعب » ، « نام » ، مثلاً . فالانتقاء يقوم إذن على أساس التحانس والاختلاف ، والترادف والتضاد

بعد ذلك تأتي العملية الثانية لتتم ما بدأه الاختيار ، وهي عملية التنسيق
فيؤلف المتكلم بين الكلمات التي احتارها في حلة فحصر لبحر اللغة التي
ستعملها وهذه الحملة تكون البوابة للصورة ، والقفرة بدورها تتألف مع غيرها
من القفرات لتكوّن النص ، وبذلك يكون الشاغل المتألم ، الانتقاء والتنسيق ،
في أساس تكوين كلام

سيسمح بم تقدم أن كل إشارة لغوية تسنح نوعين من الترتيب أو هي تقوم
على نظام دي قصير

- الانتقاء ، فكل إشارة تقع في إطارها الكلامي تتبحة إمكانية استبدالها بإشارة
أخرى تكون مماثلة لها من جانب ومتمايزة عنها من جانب أخرى
- التنسيق ، فكل إشارة هي مجموع وحدات لغوية أصغر منها ، وتدخل بدورها
في إطار أوسع منها يتكوّن من إشارات مركبة ومسافة معها⁽³⁵⁾

5 - 4 اللغة - الهدف وما وراء اللغة

يناول حاكوسون اللغة من حيث هي أداة تواصل سنعملها في حياتنا
اليومية وكر لغوي بلحاذاً إليه عبد الحاحه ، فهو يجد فيها ما يطابق تفكيره الشاغل
إب اللغة عنده ليست شيئاً جامداً يتكون من كتلة واحدة ، بل هي - ومن صغر
هذا المنظار - قسمان يكمل كل واحد منهما الآخر ، ولا وجود لأحدهما دون القسم
الأخر وهذا القسمان هما اللغة - الهدف (الحسية) Langue-objet ، وما
وراء اللغة (المجردة) Métalangage

فحين إذا ما فمما في كلام شرح كلمة ما بواسطة الترادف أو التصاد ،
فمن سنعمل ما وراء اللغة في حين أن الكلمة المراد شرحها تكون هي اللغة
الهدف فإذا أردنا مثلاً أن شرح كلمة « الوادي » ، نكون هذه الكلمة بالنسبة
إلب هي اللغة الهدف ، وما سنعمله من كلمات وتعابير لشرحها يكون هو ما وراء
اللغة وهذه العملية الثانية تُعدّ في علم اللغة علماً يعتمد ربط اللغة المحسوسة
بما يقابلها في اللغة المجردة ، وهي دراسة علمية لأنها تعتمد على التفكير المنهجي
والمنطق ولكننا نرى أن يقوم بهذه العملية مئات المرات في كل يوم ، وفي كل

(35) يعالج حاكوسون هذا الموضوع في كتابه دراسات في الألسية العامة الجزء الأول ص (45) .

لخطه ، دون أن نمكّر بكيفية القيام بها ودون أن نعيها⁽³⁶⁾

استعمال اللغة - اهدف يستتبع بالتالي الجزء الملازم له من الشائبة والذي لا يستقيم وجوده إلا به ، وأعني به ما وراء اللغة . فهما جزءان من علم واحد هو علم اللغة ، وقطبان لكثير واحد هو اللغة . ومن هنا تنأت أهمية هذه اللغة الشائبة (اللغة - اهدف وما وراء اللغة) في اكتساب الطفل للغة . فالطفل الذي يسمع كلمة « تلة » مثلاً ، وهي كلمة - هدف ، لا يفهم معناها إلا إذا شرحها له بواسطة ما وراء اللغة (أرض مرتفعة عما حولها) . وهذه الشائبة بالتالي مهمة جداً في عملية الفهم والإفهام وفي عملية التواصل بشكل عام

5 - 5 : الخطاب الخارجي والخطاب الداخلي

إن الهدف الأساسي من استعمال الكلام هو إيصال رسالة ما إلى شخص معين أو إلى مجموعة من الأشخاص . ولذلك فإن استعمال الكلام يستوجب وجود عنصرين لا يكون الحديث إلا بهما وهما المتكلم ، الذي يؤلف الرسالة تبعاً لأهوائه ورعايته ، والمخاطب ، الذي يقوم بمك رموز هذه الرسالة لفهمها لا بد إذن أن يكون هناك رسالة بثها المتكلم ليتلقاها المستمع الذي قد يكون شخصاً حقيقياً أو وهمياً متخيلاً من قبل المتكلم . فهذا التواصل الخارجي discours exténeur لا يقوم إذن إلا بوجود قطبي الحديث (المرسل والمرسل إليه) ، بالإضافة إلى ضرورة وجود رسالة تنتمي إلى نظام مشترك بين طرفي التواصل ليتمكن كل منهما من فهم الآخر وإفهامه

إلا أن جاكوبسون يميّر نوعاً آخر من التواصل ، وفيه يكون المتلقي والمرسل شخصاً واحداً ويسميه بالخطاب (أو التواصل) الداخلي discours intérieur . وكما يشدد على أهمية التواصل الخارجي في إيصال الأفكار إلى الآخرين والتعامل معهم ، فهو لا يفتأ يذكر الحوار الداخلي أيضاً . فالتواصل مع الآخرين ، وهو أحد الشروط الأساسية لإيصال الطفل إلى الكلام ، لا يكتمل إلا باستيطان اللغة . فاللغة الداخلية والحوار مع الذات مهتان في التبادل الكلامي كما هما مهتان في إيصال وإبراز أفكار جديدة بعيداً عن الرقابة المحيطة بالشخص المتكلم .

(36) المرجع نفسه ص 53 - 54

ويتحد التواصل الدلحي أشكالاً كثيرة ، فالواصل دخل نرد هو أحد من أن يُحدّ بإشارات كلامية فقط ، بل يستتبع أشكالاً كثيرة وعدده لا يساوي الذي يربط في مديله عقدة تُذكره بأمر هام عليه القيام به ، والفردي يربط حاقه من اليد اليمنى إلى اليد اليسرى ، أو الذي يحمل بيده شيئاً معيناً ، إنما هي إشارات بسيطة يرسلها مرسل الرسالة إلى منلقها (داته) فتكون بذلك نوعاً من التواصل بين نرد وبسه أو ، بكلمة أخرى ، صرّ من « التواصل الداخلي »

هذه الأمثلة تقدم لنا نموذجاً من التواصل الداخلي بين لمرء وده ، حيث يدمج مرسل الرسالة ومتلقها في « الأنا » ، فيكون التواصل بالتالي بين الأنا والأنا في لحظتين مختلفتين⁽³⁷⁾ ، وهذا يلعب الإنسان دور المرسل والمتلقي في آن معاً وهذا ما يظهر خاصة عند الأطفال أما عند الكبار ، فإن اللعبة لدلحيه تحتفظ بأثر الشكل الصوتي ، وهو عبارة عن حركات لا واعية تقوم بها أعضاء التكلم ولكن دون إصدار الصوت فعلاً فالكلام الدلحي يقوم على الكلام الظاهر ، وهو عرص داخلي له ، إلا أن هذا الحوار الدلحي لا يمتلك أية سبة منطقية أو نحوية خاصة به⁽³⁸⁾ .

وهكذا نلاحظ أن التواصل قد انقسم عند جاكوبسون إلى قطبين عبر متعارضين ، وإن كانا غالباً غير متلازمين . إلا أن دراسة الكلام لا تكتمل إلا بذكر هذين القطبين ودراستهما ، فهما يشكلان جسراً بين الشخص ومحيطه ، كما أنهما غنيان بالمراجع وبالإبداع الكلامي فكل منهما يحمل منطق الماضي ويساهم في بناء المستقبل

5 - 6 . السمات التمايزية

كان موقف جاكوبسون حارماً فجاه ثنائية السمات التمايزية (traits distinctifs) فهي حين اعتمد مارتية وجود السمات الثنائية والسمات الثلاثية والسمات الرباعية . أصر جاكوبسون على أن كل سمة تمايزية هي ثنائية فلم يعتمد ، في مجال الفونولوجيا ، على الوصف اللفظي للفونيم ، وإنما اعتمد

(37) للمزيد من التوسع انظر : Essais. Tome II, p. 97 et 88.

Roman Jakobson, La charpente phonique du langage, p. 99.

(38)

على الوصف لسمعي القائم على خصائص الموحات الصوتية . وقد مكنته هذه الأبحاث من معرفة الخصائص التمايزية الثنائية

وقد قدم بمقارنات فونولوجية عدة تعتمد على التمييز السياقي . فالفونيمات /p/ و /b/ يتقابلان في الفرنسية لأنها يُستخدمان في التمييز بين Pierre و bière . فتقابلهما لا يقوم إلا على سمة واحدة ، وهو بالتالي ليس تقابلاً كلياً شاملاً ، وإنما يحدّد في العلاقة بين المجهور (b) وغير المجهور (p) . فنحن لا يمكن أن نغير الفونيم المجهور إلا إذا كان هناك فونيم غير مجهور . وهذه الثنائية هي التي تجعل السمة أكثر وضوحاً وأكثر بروزاً . فكل العلاقات بين الوحدات الصوتية التمايزية في لغات مختلفة تخضع لطام ثنائي (وجود أو عدم وجود سمة تمايزية معينة) وقد ميّز جاكوبسون في الثلاثيات بين ثلاثة أنواع من الثنائيات المتقابلة :

1 - التقابل بين الصوامت الخلفية (طفيفة أو غارية) والصوامت الأمامية (شفوية أو أسابية) .

2 - التقابل بين الصوت الخفيف (grave) والصوت الحاد (aigu)

3 - التقابل بين الصوامت ذات النغمة العالية والصوامت ذات النغمة الحادة⁽³⁹⁾

إلا أن دراسات جاكوبسون لم تقف عند هذا الحد ، بل تابع أبحاثه حول السمات التمايزية . فرأى أن كلّ التقابلات التي يمكن أن نحدها في مختلف لغات العالم ترجع إلى اثني عشر تقابلاً ثنائياً يمكن أن تُحدّد في مستويات شتى تتعلق بمراحل متتالية من سيروية التواصل ، وخاصة المستوى السطحي والمستوى السمعي . وهذه التقابلات هي : صوامتي / غير صوامتي ، صائتي / غير صائتي ، مكثف / منقلش ، مجهور / مهموس ، أنفي / غير أنفي ، متواصل / متقطع ، صارف / عديم الرنين ، مخفّف / غير مخفّف ، متوتر / رحو ، مطبق / غير مطبق ، مرفوع النغم / غير مرفوع النغم ، حفيص / حاد⁽⁴⁰⁾

وكل سمة من هذه السمات لا وجود لها - بل لا أهمية لوجودها - دون وجود الوجه الآخر لها . فنحن عندما نصف صوتاً بأنه مجهور ، فإننا نصفه بذلك لوجود

(39) أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، القاهرة ، عالم الكتب ، 1981 ، ص 163 .

Dubois et alii, Dictionnaire de Linguistique, Paris, Larousse p 66.

سمة غير محجور (أو مهموس) في اللغة عينا

ومن الواضح أن هذه الثنائية المحدودة في عدد صغير من التماثلات ،
تعكس ميل الاستعمال اللغوي إلى الاقتصاد في الجهد ، كما تساعد في الوقت ذاته
الدارس في تحليل سمات اللغوية . ويذكر ل. حاكوسون مثل لمنكم لعربي
الذي يستعمل 325 تقابلاً ممكناً للصوتيات في اللغة العربية (كما
أحصاه كانيسو Cantineau) ، في حين أنه يستعمل فعلاً سبع تماثلات فقط
(في حان أحصياها على قاعدته النفس ثنائي للسمات) ويخلص حاكوسون
من ذلك إلى القول بأن هذه بطريقة الأخيرة تسهل مهمة الإرسال والإدراك
بالنحو إلى ثنائية سمات التمايزة وما تقدمه من تبسيط⁽⁴¹⁾

فدحض اثباته بطرح مسألة تعددية قيم السمات التمايزية . وقد دعا
« روفيت » Ruwet في مقدمته ترجمته لكتاب حاكوسون (« دراسات في لالسية
العامه ») إلى التمييز بين صنفين من الثنائية : ثنائية المسولوجية ، ونحوها عدد
« شاري » Scherry و« هال » ، والثانية الواقعية التي تمثلها حاكوسون . وقد
ركز حاكوسون مراراً على التبسيط الذي تقدمه الثنائية في مختلف ميادين التفكير
البشري ، وأحدث في دراساته المركز نفسه الذي حثته الثلاثية عند « بيرس »
Peirce ، ويقول بأن هذا الموضوع هو وصف حركي للطواهر الحقيقية وليس
طريقه مجازية أو استعارية للتعبير⁽⁴²⁾

وهو إذ يقصر وحدة التحليل والدراسة على مفهوم السمات التمايزية ، يقدم
الأداة الأساسية لتحليل اللغة من حيث لدل والمدلول . ذلك أن ربط الوظيفة
الفونولوجية عنده بتمايز اثنين من سماتها لا ينطبق على الدراسة الصوتية فحسب ،
بل يتعدى هذا المستوى (مستوى الشكل ، مستوى الدال) إلى مستويات أخرى
من اللغة وعلى الأخص المستوى الدلالي

والواقع أن الدراسات الفونولوجية عرمت على يد حاكوسون ومن درس
على نظريته توسعاً لم تشهده من قبل على مستوى التحليل الترامتي وما يريد أن
يبلغ الانتباه إليه في هذا المجال أمران

Jakobson, Essais. Tome I , p 22 (41)

François Latraverse «Remarques sur le binarisme en phonologie» in Jakobson, (42)
l'Arc, p 43

1 - لم يكتب حاكوسون بأن كرس التركيبة الشائبة في تحليل سمات الصوت اللعوي ، بل جعل من الفكر الشائبي مبدءاً يسطق ليس على التقادلات الفونولوجية فحسب وإنما على مختلف مستويات التراكيب اللعوية

2 - لذلك فإنه بعد أن يحلل الشائبات التمايزية يقر بأن وجود هذه التقادلات أسهل على الدراسة في الصوت منه في المستويات الأخرى من اللغة فهو يقول « لقد وصفت السمات التمايزية من الحاسين النطقي والسمعي فقط ، لسبب بسيط هو أن أكثر ما يمكن من المعلومات التي نملكها في هذا المجال تتعلق مهدين الحاسين ولا نذكر أن أياً منهما يقدم لوحة كاملة لكل التمايزات الأساسية إلا أن النطق يقع من النظام السمعى موقع الوسيطة من العاية ولذلك فإن التصنيف الآلي يجب أن يتم بالرجوع الى الأشكال السمعية»⁽⁴³⁾

والواقع أن تأثير حاكوسون في هذا المجال قد تعدى الدراسة الصوتية ليشمل السمات الدلالية صحيح أنه لم يتعرض مباشرة لدراسة المدلول والمعنى بالقدر الذي تناول به دراسة الأصوات (وهذا يعود الى انتمائه الأساسي الى المدرسة الشكلانية التي تفصل رؤية الملموس والمباشر من الإشارة اللغوية على الوجه الخفي منها) ، ولكن المهجية التقابلية والشائبة التي أتبعها هو وأصحابه من المدرسة الفونولوجية كان لها الأثر الأكر في ولادة علم الدلالة وتطويره فحين يرى أن هذا العلم سار على خطى الدراسات الفونولوجية ليحلل مصموم المدلول من حيث السمات الدلالية والتقادلات الشائبة

5 - 7 . موسوم / غير موسوم

تكون الوحدة اللعوية « موسومة » Marquée إذا امتلكت خاصية فونولوجية أو صرفية أو سياقية أو دلالية تعارضها مع وحدات من الطبيعة نفسها في اللغة ذاتها وهذه الوحدة الموسومة تكون عندئذ الحالة الموسومة للتعارض الشائبي ، حيث تسمى اللفظة المقابلة والخالية من هذه الخاصية « غير موسومة » non marquée⁽⁴⁴⁾ هناك تقابل بين وجود وسم أو عيابه (أو بين الحد الأقصى

Jakobson, *Essais...*, Tome 1, p 133

(43)

Dubois et alii, *Dictionnaire de Linguistique*, Larousse, p. 311

(44)

من وسم معين والحد الأدنى منه) .

فالوسم ، إذن ، يُستعمل للتمييز بين الوحدات من حيث وجود السمة التمايزية وغيابها ، ولا وجود للموسوم إلا بوجود غير الموسوم فالصامت /b/ في الفرنسية هو مجهور بالقياس إلى /p/ غير المجهور (المهموس) في حين أن في العربية لسنا نجري على أن نقول بأن الصامت / ب / مجهور فليس من صامت في اللغة العربية يشاركه في كل خصائصه ويختلف عنه في سمة واحدة وهي أنه غير مجهور (الصوت /p/ غير موجود في اللغة العربية) من ناحية أخرى ، يرى أنه لا بد من اعتماد التمييز بين سمي الجهر والهمس مثلاً في الأصوات /د/ ، /ض/ ، /و/ ، /ت/ ، /ط/ ذلك أن الصوتين /د/ و /ص/ المجهورين في العربية يتعارضان مع الصوتين /ت/ و /ط/ المهموسين

وفي هذه الثنائية تبدو إحدى اللفظتين إيجابية و« حيوية » بالضرورة في حين تصح الأخرى « سلبية » و« غير حيوية »⁽⁴⁵⁾ وقد أطلق حاكوسون على ثنائية موسوم / غير موسوم اسم « علاقات » ورأى فيها مفتاحاً للتحليل السيوي الكامل للأنظمة الفونولوجية

ولم يس جاكوبسون في ثانيته هذه فرياد دي سوسور الذي يقول (في السحرة الأولى من كتابه « محاضرات في الألسنة العامة ») بأن العناصر الصوتية وليس الفونيمات هي التي تأخذ قيمة تقديلية نسبية من الثنائية وقد قدم د حاكوسون دراسة وافية ومستفصلة للثنائية موسوم / غير موسوم في السمات التمايزية في الأصوات ، مثلما فعل في التمييز بين /b/ و /p/ التي أشرب اليها ، أو بين /p/ و /b/ حصص (بيرة محفصة) / وحاد (بيرة مرتفعة) فهو يركز على أن السمات التمايزية في حملها تقوم على مبدأ التقابلات الثنائية ، ثم يدرس بعد ذلك العلاقة بين لفظة /big/ و /fig/ مثلاً ، مشدداً على أنه لا يمكن معرفة الفرق بين لفظتين دون دراسة السمات التمايزية بينهما

ورغم اهتمام حاكوسون بدراسة ثنائية موسوم / غير موسوم في المحالين الصوتي والفونولوجي ، إلا أنه لم يهتم المحال بصري وعبر أن القواعد الصرفية هي التي تسيطر على استعمال هذه لافصات الفونولوجية والمحيط

R Jakobson et L. Waugh La Charpente phonique du langage, p 113

(45)

الفونولوجي ، وتعرض هيوداً لتواترها ويميز حاكوسون في المحاك الصري من ثنائياته بين تقابل صوتي وتقابل نحوي فهي الحالة الأولى بكمز أروح المتافصات في جانب المدرك حسيّاً من الدعة (الدال) في حين أنها في الحالة الثانية توحد في جانب المعقول (المدلول) . فالتافص يظهر بين أحس / غير أحس ويتحقق في أرواح صوامتيه مثل م / ب (من / من) و د (ناس / داس)

إلا أن حاكوسون لا يحصر ثنائية الموسم بدراسة تكوين الصوت الدعوي ، بل أنه يعتدّ مصموم السمات التمايزية للصوت الواحد ليطلق لتقابل ندي يقوم به بين الموسوم وغير الموسوم على تقابل الوحدات النحوية والصرفية فهو يقوم بإسقاط ثنائية الموسم التي يجدها في تقابلات صوتية على تقابلات يكتشفها في السبة النحوية ويقيم علاقة مواراة يميز فيها بين التقابل الصوتي والتقابل النحوي

فهي حين تقوم أرواح المتافصات الصوتية على ثنائية مجهور / مهموس ، أحس / غير أحس ، يدرس حاكوسون أرواح المتافصات النحوية بين خاصي والمخاصر

فالرمز الماضي في العربية هو عبر موسوم ، وفي حين أن الدلالة العامة للرمز المخاصر ، والعلاقة بين الحدث المروي وعملية الكلام تتغير تبعاً للسياق فالرمز مخاصر بأحد معاني مختلفة في كل من الحمل التالية اليوم يبدأ الربيع ، بعد سنة يبدأ سهرراً حديداً ، موت قيصر يبدأ عهد حديد لروما ، تبدأ الحياة في سن الخمسين⁽⁴⁶⁾

أم في السياق الحُمي فقد استعمل الموسم أيضاً بشكل واسع لدراسة بعض الأوصاف النحوية كالعدد المفرد غير موسوم في حين أن المثنى والجمع موسومان ، أو الحس فالصفة وحمل هي عبر موسومة في حين أن صفة « جميلة » موسومة وقد قال النحويون العرب في هذا المعنى أن المذكر أصل والمؤنث فرع

إلا أن طبيعة الموسم ليست محددة دائماً فصفة الفعل الاسترامي

(46) برز هذه الأفكار بشكل موثّق في الجزء الثاني من كتاب حاكوسون دراسات في الألية العامة ، في مقاله بعنوان « نيق التوصل الكلامي » وجمعه في الصفحات 82 و86 إلى 89 (من نسخة الفرنسية) انظر ترجمتها عند الفصل لاحقاً

subjonctif هي موسومة سنة الى الصيغة الإخبارية indicatif لأنه لا يُستعمل إلا في بعض حمل التبعه

ولم يسح حاكوسون أن يتعرض لثائية موسوم / غير موسوم الموحدة في كل روجين من التراكيب المترادفة ولو حرياً فالمجهول في العربية موسوم سنة الى المعلوم ، غير الموسوم فتعبر « اصطيد الأسد من قبل الصياد » مشابه في معناه لعبارة « اصطاد نصيذ الأسد » ، مع الاختلاف في المتطور المعوي للماعل سنة للشئ المقتضى بلغت النظر الى الأسد واحتمال إعمال الماعل كـ في « اصطيد الأسد »

وتتسع نظرة جاكوسون في هذا النوع من الثائية (موسوم / غير موسوم) لتشمل اللغة بأكملها وليخرج منها نتيجة مهمة وهي أن كل عبارة أو كل مفهوم ترتبطه علاقة حميمة بصدده ، حتى أنها لا تستطيع أن تفكر بأحدهما دون التفكير بالأخر فالعلاقة ، إذن ، آلية بين نعم / لا ، صغير / كبير ، أسود / أبيض وهذه لثائية تقوم في الوقت نفسه على تماثل واختلاف والانطلاق من المبدأ الثنائي لدراسة الفوسولوجي وعبره من الظواهر لدوية هو طريقة سهلة وواضحة وقد عتمد الدعويون في لدالة على الموسوم الرمز (+) وعلى غير الموسوم الرمز (-) فيصح بإمكاننا أن نميز بين p/ و b/ مثلاً بالرسم البياني التالي⁽⁴⁷⁾

اصحاري	شهوي	مجهول	
+	+	-	P
+	+	+	b

وهكذا دخلت الرموز الرياضية لتلخص حمل التفكير الثنائي موسوم / غير موسوم ولتفصح المجال أمام القارئ ليستوعب سرعة وسهولة ما يقرأه

5 - 8 إشارات عضوية وإشارات أدائية

يقسم حاكوسون الإشارات من حيث طريقة إنتاجها الى قسمين رئيسيين

هما الإشارات العصبوية (signes organiques) ، والإشارات الأداةية (signes instrumentaux) فالإشارات العصبوية تُنتج مباشرة بواسطة أعضاء الجسم دون الحاجة إلى آلة أو إلى شيء خارجي وهي لا تد وأن تحتوي ، إذا كانت متعمدة ، على عنصر رمزي أو أيقوني ، فكل حركة تؤدي رمزاً معيناً أو هي تعبير عن شيء معين يُراد إبلاغه

تقسم الإشارات العصبوية إلى قسمين رئيسين بالإضافة إلى أقسام ثانوية أما القسمان الرئيسان فهما

1 - إشارات بصرية : كالحركات التي تنتج مباشرة بواسطة أعضاء الجسم وتمثل في حركة الإصبع مثلاً التي تعطي للمتلقي معنى التفهيم أو اللعنة أو التقدم ، كما تظهر في قبضة اليد أو هز الكتفين سلباً أو إيجاباً ، وحركات الرأس التي تدل على الموافقة أو عدم الموافقة على أمر ما ، بالإضافة إلى رفع الحاجبين وحركات العينين وغيرها من الحركات التي ندركها بالنصر لتدل على مرسله يود المرسل أن يوصلها إلى المرسل إليه

2 - إشارات سمعية : ويترجم فيها كل من الكلام والموسيقى الصوتية التي ينتجها الإنسان بواسطة الفم ، وغيرها من الأصوات التي لا يستعمل فيها الإنسان إلا أوتاره الصوتية فقط

أصف إلى ذلك أن هناك إشارات عضوية أخرى كالترتيت على الكتف والقلبات واللمس ، أو استعمال عطر معين ليدل على عاية معينة ، كأن يستعمل النحور للدلالة على الاحتمالات الدبية مثلاً . وغيرها من الأمثلة التي تدل على أن « الحواس » تقوم بوظائف سيميائية في المجتمع

أما الإشارات الأداةية فهي تعتمد على الآلات والأدوات كالرسم والنحت والتصوير التي تُستعمل فيها الآلات - وهي تقابل الإشارات العصبوية البصرية - . أما الموسيقى الصوتية الناتجة عن الآلات الموسيقية ، فتقابل الإشارات العصبوية السمعية

ولا يقف حاكوسون عند هذا الحد بل يصل إلى التمييز بين الكلام الشعوي (العصوي) وإعادة الكلام بواسطة الاسطوانات أو المذياع أو التلفاز . فيرى أنه يجب أن لا يمرح بين الإنتاج الأداةي للإشارات وإعادة الانتاج العصوي

بطريقة أدائية ، لأن ذلك لا يغير من طبيعة الخطاب

ورغم أن وسائل الإنتاج الحديثة كالهاتف والمذياع والحاسب قد أثرت في طبيعة التواصل وتطور الخطاب ، إلا أنها لم تتعد عن كونها إعادة إنتاج للإشارات الكلامية وتدخّل بالتالي ضمن ثنائية الإشارة العضوية / الإشارة الأدائية ، وتعتبر نموذجاً من التواصل السيميائي⁽⁴⁸⁾ .

5 - 9 . التواصل بالكلام والتواصل بالكتابة

إن بعض الألسنيين (مثل يلمسليف) لا يقدرّون « القابليات التصيفية » بين الصوت والحرف المكتوب ويعتبرون أن اللغة هي نفسها في جوهر سواء كانت مكتوبة أو محكية أو مرسلة تلغرافياً أم محولة إلى إشارات بواسطة الأعلام المرفوعة ، في حين أصرت مدرسة براغ على الطبيعة المكتملة للشكليات المتلازمين اللذين لا ينمضان ويسميان إما اللغة والكلام أو تعبير جاكوبسون النظام والمرسلة .

من أهم وظائف اللغة التي نادى بها جاكوبسون وأولاهها اهتماماً بالغاً هي وظيفة التواصل التي تتيح للإنسان الإتصال بغيره من بني جنسه ، إلا أن لهذه الوظيفة طابعاً ثنائياً أيضاً يكمن في وجود شكلين من التواصل : التواصل بالكلام communication orale والتواصل بالكتابة communication écrite .

فالتواصل بالكلام أو التواصل اللفظي ، بمعناه الأكثر شيوعاً ، هو التواصل بالوسائل اللفظية بين فردين وهو من هذا المنطلق يشمل عمليتي بث واستقبال مرسلة لها مدلولات معينة تحدّد بالتواضع والاصطلاح المسوق بين المرسل والمرسل إليه . وتتم عملية التواصل هذه تبعاً للدوافع النفسية - الفيربولوجية للمتكلّم كما تتحقق عبر القناة السمعية .

والكتابة بمعناها اللغوي الخاص هي تعبير عن اللغة المحكية (الكلام) بواسطة إشارات حطية (مكتوبة) ، وذلك لأعراض شتى منها حفظ الكلام ، الذي يزول فور إلقائه شفهاً ، أو نقله إلى أماكن بعيدة عن المكان الذي أُلقي فيه . فهي حين يزول الكلام بمرور الزمن ، تبقى الكتابة دعامة مهمة أكثر ثباتاً وانتشاراً في المكان والزمان . فالكتابة هي نظام سيميائي مرثي ودلالي ، يُبدي

R Jakobson, *Essays...*, Tome II p 96- 98.

(48)

فوسيات ومقاطع تعمل عامه كدلات عن الوحدات المطابقة لها في اللغة المحكية
يهون جاكوبسون⁴⁹ . نبي لا أرى إمكانية دراسة اللغة المحكية في مجتمع توحد فيه
الكتابة دون درسه لغة المكتوبة () إن ظاهرة الكتابة تفتح آفاقاً جديدة
لأن الأمر يتعلق بمرسلات قابله للقاء () والكلمات المكتوبة لا تختفي
أنداً ، تستطيع أن تراها من جديد كما تستطيع أن تعود الى الصفحة التي
سقت⁽⁴⁹⁾

كل الشر لأسوياء يتكلمون ، في حين أن هناك أكثر من نصف سكان
العالم من الأميين . فاللغة الكلامية أوسع انتشاراً في الحيز المكاني من اللغة
المكتوبة رغم ما أثبتته الدراسات لهاتين السيتين من أهمية تعلم القراءة والكتابة
فأهمية اللغة ، إذن ، لا تسع من أهمية التواصل الشعوي بالكلام فحسب ، بل
كذلك من أهمية التواصل الكتابي الذي يقوم على نقل التتابع الكلامي من الحيز
الرمائي إلى إشارات مكابية وهذا ما يساعد المرسل اليه على الرجوع الى الرسالة
ساعة يشاء في حين أنها تكون قد اصمحت في الرسالة الشعوية فالكتابة
توحد في قلب المسألة الأدبية ، كما يقول « بارت » ، تلك المسألة التي لا تبدأ إلا
بوجود الكتابة⁽⁵⁰⁾

إلا أن الانتشار السريع الذي شهدته الكلمة المكتوبة في الماضي بدأت تحلّ
معه اليوم الأساليب التقية الشفوية كالراديو والتلفاز والهاتف وآلات تسجيل
الكلام وكل هذه الوسائل ما هي إلا إعادة للكلام الشعوي وقد بدأ
الناس يسمعون الراديو ويشهدون التلفاز أكثر مما يقرأون وهذه ظاهرة اجتماعية
دات أهمية كبيرة . وهذا نحن من جديد أمام سيطرة اللغة المحكية إلا أن ذلك لا
يمع أن تبقى الشائبة في اللغة محصورة في التواصل الكلامي والتواصل الكتابي
فلا تتم دراسة اللغة بشكل كامل إلا إذا تناولت شكلي التواصل هذين

5 - 10 الاستعارة والمجاز المرسل

يطلق جاكوبسون في دراسته للغة من تحليل دي سوسور لمحاوّر الكلام
فاللغسي السويسري يميّز بين محورين : محور التحاوّر ومحور التماثل ، وهو يرى بأن

(49) سام بركه ، « الكتابة في منظور نسائي » ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، العدد 44 - 45 ص

الكلمات تتحاور في سبب علاقات تسامع موحدها الوحدية بلو لأخرى لاسحابة
نقط عنصرين في الـ معاً فحصل بذلك على علاقة تركيبة أفقية في حين يرى
أن هذه نوعاً آخر من الـ رابط غير أفقي يكون مركزه دماغ كل فرد ويجمع بين
كلمات تتفق من جانب وتختلف من جانب آخر ، ولكنها تتماثل في شيء واحد⁽⁵¹⁾

وقد اعتمد حاكوسون على هذه الثانية لبي لنفسه ثالثة أخرى تقوم على
تمييز بين الاستعارة والمجاز المرسل ولا بد لنا قبل التعرض لهذا المفهوم الثاني
عدد حاكوسون من لقاء نظره تاريخية سريعة على لتطور لساني واللغوي هاتين
الصورتين

يسحط كل من الاستعارة والمجاز المرسل ضمن علم البيان التقليدي في
باب « المجاز » ، أي في باب الكلمات التي ستعمل بمعنى يختلف عما وضعت له في
الخصيصه لوجود علاقة أو قرينة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي والواقع أن
علم البيان التقليدي في العرب كان يقوم على عدة محاور هي : الاستعارة ،
والمجاز المرسل ، ومجاز تورية والسحرية ثم جاء فونتانييه Fontanier ليحدثها
بالمحاور الثلاثة الأولى فقط (دون السحرية) ، وليعرف بالمحاور على أنها
استبدال مدلول بحر مع بقاء الدان مطابقاً⁽⁵²⁾

أما حاكوسون فقد اعتبر أن المجاز الكلي ليس إلا نوعاً من أنواع المجاز
المرسل⁽⁵³⁾ فحصر بذلك محاور اللغة والدراسة البلاغية في ثنائية الاستعارة
والمجاز المرسل فقط فالاستعارة في قاموس «Pent Larousse» هي وسيلة تنقل
فيها الكلمة من دلالتها الأصلية الى دلالة أخرى لا تتوافق معها إلا بفعل تشبيه
مصر

أما المجاز المرسل فهو وسيلة أسلوبية يعبر فيها عن المسبب بالمسبب ، وعن
المحتوى بواسطة المحتوى عليه ، وعن الكل بواسطة الجزء

إن الحديد الذي أدخله حاكوسون في التفكير اللساني حول الصور البيانية

(51) F. de Saussure, Cours de linguistique générale, 2ème partie p. 171

(52) برنارد تودوروف ، « مجاز المرسل » ، « مجلة العرب والفكر العالمي » ، ترجمة عثاي ابيدود ،
العدد 11 ، 1990 ، ص 20

(53) Michel Le Guern Sémantique de la métaphore et de la métonymie p. 29

واللغوي يكثر في أنه فخر الإطار الضيق الذي كن لأدبه واللغويون يحصرونها
صممه فهدد المفهوم (الاستعارة والمجاز المرسل) أصحاحاً عبثاً نظامين
أساسيين ، ليس فقط في الأسلوب الأدبي اللغوي ، بل وفي العملية اللغوية بحد
داتها فلو نظرنا إلى منهجيته للتعرف إلى مكوناتها لوجدنا أن مختلف العلوم التي
كنت مستفدة قبله قد أصحبت وكأها أوعيه متصلة بخدمة كل منها الآخر ويميد من
عملياته التحليلية ولذا يرى أن حاكوسون يطلق من ملاحظاته الدقيقة
للإنتاجات الكلامية عند مرضى الحسة ليصل إلى رسم رئيس للعمل المجازي
ينطبق ، ليس على الشعر فقط ، بل على النثر الأدبي والكلام العادي وحتى على
الرسم أيضاً

ستنتج رومان حاكوسون من خلال دراسات قدم بها لحالات من الحسة
أن لغة الإنسان تقوم على دعامتين رئيسيتين الاستعارة (in praesentia) وهي
يسقاط علاقة استدلالية على المحور اللفظي ، والمجاز المرسل وقد رأى أن
الحسة تصيب ، بمقدرة الفرد على انتقاء لكلمات أو استدال كلمة بكنمة
أخرى ، أو مقدرته على تنسيق بين كلمات في وحدات معونة فالمجاز المرسل
يقوم على التنسيق والدمج والمحوورة ، في حين تقوم الاستعارة على الاستفاء
والاستدال والمشابهة ويستطيع أن يجد أسس هذه الملاحظات في اعتماد دي
سوسور على المحورين النظمي والاستدلالي اللذين يقوم عليهما عمل بوحداث
اللغوية وملاحظ بذلك أن الاستعارة تعمل خاصة على المحور الاستدلالي وهي
بأن يخرجه عن المطومة الدلالية للحملة

أما المجاز المرسل فيعمل خاصة على المحور النظمي ، ويقوم على علاقة
لتجاوز ولحوار هو شكل من أشكال تناسق ، وبدلث يستطيع أن يوارد بين
محاور لأشياء في العالم ، ومنها سوند المجاز المرسل ، وبين تناسق الكلمات في
التركيب والمجاز المرسل لا يستتبع ناقصاً بين بوانه الدلالية والسياق بدلالي
للعبارة التي يأتي فيها ، ويظهر في الكلام لعادي أكثر من الاستعارة

وبلاحظ حاكوسون أن الاستعارة تصحح عزمكة في « اضطراب استمائل »
حيث نصيب المقدره على الانتهاء ومحدد الحوار كل لتصرف الكلامي
للمريض يرى أن الشوكة قد حنت محل سكن ، والطاولة مكان المصباح ،
والدخان مكان تعليل

وحيث تُصاب المقدرة على ساء الحمل ، أو إقامة العلاقات الداحبة التي تربط الكلمات فيما بينها ، يظهر نوع آخر من الحسة سمي « اضطراب التحاور » وفيه تحول الحمة الى كومة من لكلمات لغياب القواعد النحوية التي تنظم هذه الكلمات كما قد يلاحظ غياب الروابط التي تملك وطيفة نحوية أو صرفية كحروف الجر والعطف والضمائر وقد تتحول الحمل الى حمة من كلمة واحدة لعدم قدره على تسيق الكلمات وربطها لتؤلف حمة⁽⁵⁴⁾

والواقع أن عنصرية جاكوسون ، الذي اقترح اسمه بالاستعارة والمحار المرسل مد أن كتب مقالته « ظاهرتان لغويتان وحالتان من الحسة » (1953) ، يكمن في أنه انطلق من دراسه الاستعارة والمحار المرسل عند المصابين بالحسة ليصل إلى تعميم أشمل وهو وجود هذين القطبين في الكلام عامة ، فيمكننا أن ندرج الاستعارة ضمن تعبيرات المعنى وهذا لا يحقق إلا في استعمال بلغة ، أي في خطاب

نتقدم الخطاب على خطين دلاليتين مختلفين فهناك موضوع معين يسوق موضوعاً آخر إما بالتماثل أو بالتباين وعندما نستعمل اللغة لتفسير صور اللغة فإننا نمك وسائل أكثر تجاساً لمعالجة الاستعارة في حين أن المحار المرسل الذي يقوم على مبدأ التحاور يستعصي على التفسير⁽⁵⁵⁾ وقد ارتبطت صور كثيرة من محار المراحل القديمة من حياة البشر وعدت ، على الرغم من التقدم الحضاري ، عالقة في الأدهان وتداولها الألسر باستمرار ، فهي كلاماً اليومي تستعمل الاستعارة والمحار المرسل بقصد أو غير قصد ، وذلك لبلورة أفكارنا وإبصارها حياً ، أو لقول فكرة معينة حياً آخر ، إلا أن عللة أحد هذين القطبين على الآخر ينحصر لعوامل ثقافية وشخصية وبغية وأسلوبية

ويتهي جاكوسون من ذلك إلى الاستنتاج بأن عللة أحد هذين القطبين (الاستعارة والمحار المرسل) على الآخر لا يقتصر على الكلام وحده بل يتعدى حدود الكلام ولإشارات اللغوية ليشمل الرسم أيضاً فالرسم التكميلي يعتمد

(54) سيريدي من لاطلاع انظر برحمتنا اللاحقة لمقال جاكوسون « ظاهرتان لغويتان وحالتان من الحسة » ، أو في نسخته العربية لكتاب جاكوسون « دراسات في الألسية العامة » ، الجزء

الأول ، ص 57 60

(55) المرجع نفسه ، ص 66

على المحرر المرسل (وخاصة على محار الكلية) ، في حين يبدو الرسم السريالي تحولاته معتمداً على الاستعارة . فالرسم التكعيبي يقوم في أساسه على تحويل الشيء الذي يريد تصويره إلى مجموعة من الأجزاء الصغيرة التي تمثل كل جزء منها ليس ذاته فحسب بل الكل الذي اقتطع منه . ويكون الرسم التكعيبي ، بذلك ، عملاً يقوم على دلالة الأشياء بأحراثها ، أو دلالة الأشياء بأشياء ترتبط بها ارتباط المحاوره المكانيه .

أما الرسامون السرياليون فإنهم يحسون معنى استعارياً لكونهم يصورون الأشياء لا بما يرتبط بها مكانياً أو زمانياً ، بل بما يرمز إليها بعلاقة ، وهذه العلاقة غالباً ما تكون تشبيهية أو ثقافية⁽⁵⁶⁾.

ويذهب حاكوسون إلى القول ان تاريخ السيمي يتحد المعنى الذي اتخذه الرسم في مروره من المحرر التكعيبي إلى الاستعارة السريالية . فالسيمي ، بقدرتها على تغيير الرويا والمطار ووسط نقاط الصور ثم إعادة اختيار وترتيب المشاهد ، هي من محاري في الدرجة الأولى . إلا أن ذلك لا يمنع وجود بعض الأعمال الاستعارية . ويذكر حاكوسون كمثال على ذلك أفلام « شارلي شابلن » ، فقد رأى في أفلامه وسيلة جديدة من وسائل التصوير . كما يذكر أفلام أيرشتاين وبعض الأفلام اليابانية التي تتسم عادة بمظهر استعارية . أما في السينما المحورية ، فيصير لما جاكوسون مثل أفلام « عريفيس » الذي استطاع أن يتعد عن التقاليد المسرحية ، وذلك بقدرته الهائلة على القيام بعمليات التقريب والتباعد والتلاعب بالروايا . فاستعمل عدداً لا حصر له من مشاهد المحورية يعتمد التصوير فيها على الجزء الذي يدل على الكل ، أو الكل الذي يدل على جزء ، أو التركيبات التي تكون أحد عناصرها إشارة لعنصر مجاور له⁽⁵⁷⁾.

ولم يعمل حاكوسون الاستعارة والمجاز الموحدين في الأحلام . فقد رأى أن هذه الأحلام تستعمل تفوق الصور المرئية وانتقاءها وتكثيفها الخ . . . لتحقيق أمنية بعيدة عن الرقابة الأخلاقية والمنطقية والجمالية . فالخلم هو من صمم اللاوعي . وعندما يوضع في كلمات ويتحول في شكل الحكاية ، فإنه يتطلب

(56) المرجع نفسه ، ص 63

(57) المرجع نفسه ، ص 63

عملًا ملائمًا لتأويله ليكون معناه كترقية يرسل إلى المنفي فميص تصور ،
 وفحواها الانعالي ، بالإضافة إلى حالة الحلم المشدود « ساندنر بداخلي »
 « سيما كاملة » تأتي نفسها لترضي رغبة الشخص الحي الحلم⁵⁸

وقد رأى جاكوسون أن هناك أحلاماً تعتمد على التحوار (كالإنتقال
 والتكثيف المحاريير) كما أن هناك أحلاماً تعتمد على التماثل (التقمص) ولكنه
 يرى أن مفهوم التكثيف غير واضح عند فرويد الذي يرجعه تارة إلى الاستعارة
 وطوراً إلى المحار المرسل⁵⁹ . وصور لأحلام هذه ذات أهمية قصوى (حسب
 فرويد) في فهم نفسية المريض وما تطوي عليه من عرائز مكبوتة ورعات دوية
 تدفع بالإنسان إلى أمراض نفسية تنهت درحة خطورتها ، كما تختلف من حيث
 سهولة أو صعوبة معالجتها

أما لغة السحر ، فقد كانت لها مكانتها أيضاً عند جاكوسون الذي أقر
 بوحود نظام من الرموز متفق عليه في السحيم ، يحمله المنلقي دون وجود مرسل
 متعمد للمرسل . وقد اعتمد جاكوسون التقسيم الذي نادى به فرارر Frazer
 من إمكانية تقسيم هذه اللغة إلى قسمين أحدهما يعتمد على قسوس التماثل
 (استعاري) والآخر يرتكز على التحوار (محاري)

إلا أن التطبيقات العميقة وأهمية هذه الثابتة (الاستعارة والمحار المرسل)
 تكمن في دراسة الأدب ، والشعر من بصورة خاصة . فالثر في رأي جاكوسون ،
 يعتمد في معظمه على تصور التهريير ، القرير ، المتساو ، والتي تسهل على
 الفهم ، وبالتالي فهو لا يعتمد على الصور الاستعارية التي من شأنها أن تزعزع
 العموص في النص . والمحار المرسل سطر في لثر ، لا شيء بل لأنه قريب من
 الأدهان وسهل الفهم ، ويسمح للمرسل أن تعبر عما في دحلها وتكشف عن
 معبها⁶⁰ . لا أن ذلك لا يعني حيوا لثر من الاستعارة . فالرومطيفية والرمزية
 مدهان استعاريان في حين أن المذهب الواقعي باتجاهه نحو التماصيل وإسهانه في
 وصف المواقف المصاحبة هو مذهب محاري

(58) J. P. Pontalis *Entre le rêve et la douleur*, p. 52-6.

(59) Jakobson *Essais*. Tome I p. 65

(60) Ibid p. 66

(61) عثمان بن دريس ، اللغة والاسلوب ، ص 13 ، 135 إلى 136

أما لشعر ، فإن درسه نوحب الموارد بين أبيات متتالية ، فهو يعتمد اعتماداً واضحاً على الصور لبيانية ، فالأشكال شعرية تُندي أحياناً هيمنة المجاز المرسل كما عند لوقيين ندين ، بفعل عنايتهم بالمحار المرسل ، ينقلون من الحدث إلى ظروفه ، ومن لأشخاص إلى طردهم الرمي والمكاي في حين يعتمد الرمزيون على لقل الرمزي الذي يقوم على مشبهة الحسي بالمعوي ، فيكون التعبير الحسي رمزاً للمعوي ، وتظهر مرجعته كتحربة علاقات بين العالمين الداخلي والخارجي للشاعر

ويفسر الرمزيون أدهم بأنه التعبير عما لا يمكن التعبير عنه ولذلك فهم يعبرون عن أشياء داخلية بواسطة « صور حسية » ولذلك يعتمدون الاستعارة (لرمزية) لتي تقوم على المشبهة بين العالم الداخلي (المعوي) وعالم الحسي

أما الرومطيقيون فقد اعتبروا أن اللغة استعارية في محملها (كما يقول روسو Rousseau ، وفيكو Vico ، وهامان Hamman) معتمدين في ذلك على أن هناك كلمات تبدو أحياناً غير سنعارية ولكنها في حقيقة ليست سوى استعاره « مطفئة » إلا أن هذه نظرية تمح نوصوح ما بين الترمس والتعاقب ولسمع « هر أدانك » H Adank يقول « بإمكاننا أن نحدد الشعر كاستعاره ثابته ومتكررة »⁽⁶²⁾

ويُرجع قولنير طبيعة الاستعارة إلى العواطف ، في حين يُرجع لنشابه إلى الدهس والعقل وكذلك الأمر بالنسبة إلى روسو الذي يرى في القبح العاطفي مصدراً للاستعارة⁽⁶³⁾ إلا أن قد نجد في الأدب شئت الاستعارة والمحار المرسل ؛ فمعص سنعارات مروسن Proust ، مثلاً ، تعتمد على علاقات تجاوز مجارية

وبصفة عامة فإن الاستعارة هي المهيمه في الشعر ، في حين يهيمن المحار المرسل في النثر . فالاستعارة هي برهان حقي على سوع الشاعر وقد قل أرسطو في ذلك : « إن أعظم شيء أن يكون سيد الاستعارات . الاستعارة علامة العقريه إنها لا يمكن أن تنفص عنها لا تُمنح للأخرين »⁽⁶⁴⁾

(62) H Monier Dictionnaire de poétique et de rhétorique, p 672

(63) Ibid p 672

(64) مصطفى ناصف ، الصورة الأدبية ، ص 124

وبما أن علم النحو يهتم بمحور النظم في حين يهتم علم الدلالة بمحور الاستبدال ، فإننا نستطيع أن نلخص محمل نظرية جاكوبسون في الاستعارة والمجاز المرسل بالرسم البياني التالي⁽⁶⁵⁾ .

القضية	العملية	العلاقة	المحور	الميدان	العامل اللساني
استعارة	إنتقاء	تماثل	إبدال	دلالي	الدلالة (في النظام)
مجاز مرسل	تناسق	تجاوز	نظم	نحوي	لدلالة (في السياق)

تكمن قيمة هذا الرسم في صلاحيته لدراسة الأسلوب والاستعمال غير المتعمد للإشارات اللغوية (كما في الأحلام) ، وما وراء الإشارات اللغوية نفسها ، في استعمال الأنظمة السيميائية الأخرى .

وحلاصة القول إن الشمولية التي اعتمدها جاكوبسون في دراسة الاستعارة والمجاز المرسل جعلت من الرسم الذي وضعه أساساً لكل تفكير ، لعوياً كان أم أسلوبياً أو حتى فلسفياً ، والواقع أن هذه النظرية الثنائية في التمييز بين محاكاة لاستعارة والمجاز قد استعملت فيما بعد كنقطة انطلاق في الدراسات الألسنية والبلاغية عند ميشال لوعوارن Michel Le Guern ، وفي التفكير الفلسفي عند بول ريكور Paul Ricoeur ، وفي التحليل النفسي عند جاك لاكان J. Lacan . وستوسع لاحقاً في دراسة تأثير هذه النظرية على التفكير المهجي لعلماء البلاغة وعلماء الدلالة الذين أتوا بعد جاكوبسون واستعادوا من منهجيته .

5 - 11 الفرق بين الشعر واللاشعر

يميز جاكوبسون في استعمالات اللغة بين اللغة الشعرية واللغة النثرية أو تعبير جاكوبسون بين الشعر واللاشعر . لكنه لا يصع حدوداً دقيقة بين هذين النوعين ولا يذكر خصائص محددة لا يمكن تجاوزها فهو يعترف بأن الحدود التي

P Ricoeur, La Métaphore vive, p. 227

(65)

تفصل بين العمل الشعري *œuvre poétique* والعمل غير الشعري *œuvre non poétique* متقلبة ومتغيرة أكثر من الحدود الإدارية لأقاليم الصين⁽⁶⁶⁾ والدوق الأدبي عامة والشعري بشكل خاص يتغير من عصر إلى عصر فقد كان « نوقاليس » (Novalis) و« مالارميه » يريان في الألفاء أكثر عمل شعري وكان الشعراء الروس يُعجبون بالخصائص الشعرية لللائحة الخمر (فيارمسكي Viazemski) وللائحة ثياب القيصر (غوغول Gogol)

إنا نجد حالياً صعوبة في التحمس لقربة حديدية صغيرة ، في حين تدول الرسائل الحميمة التي كتبها « بورسا بمكوفا » (B Nemcova) عملاً شعرياً هذا⁽⁶⁷⁾

ومهما يكن من أمر تنوع الأدواق واختلافها ، فإن هناك أسساً ثابتة غير بين الشعر واللاشعر ، نذكر منها ، على سبيل المثال لا الحصر .

- 1 - إن السياات الكلامية تتعرض في طبيعتها ، لعرضية مع الميره المتعمدة والمهياة للغة الشعرية . والكلام يصدر عن نرد بشكل عفوي وغير مسمق في معظم الأحيان وكل نصرف كلامي ، مهما كان نوعه ، موخه نحو عاية محددة إلا أن المعولية تختف من فعل كلامي إلى آخر⁽⁶⁸⁾ أصب إلى ذلك أن اللغة الشعرية تتميز عن اللغة اليومية بالطابع المحسوس لتركيبها ويمكن الإحساس بالمظهر الصوتي أو المظهر النعطي أو حتى المظهر الدلالي لنمط
- 2 - في الشعر ، تقوم الوظيفة الشعرية ، بصورة خاصة ، بالتركيز على المرسله كما هي على حساب الوظيفة المرجعية . فحين في الشعر ، لا يصل إلى الحقيقة من خلال اللغة ، بل ان اللغة تصح « مادة ساء » كما الرحام بالنسة للبحات⁽⁶⁹⁾ فالغة الشعرية عاية في ذاتها وليست وسيلة في حين أن اللغة العملية تبرر وجودها خارج نطاق ذاتها ، وذلك في نقل الفكر والانصال بين البشر فهي وسيلة وليست عاية ، وهي معبرة تماماً لعائية اللغة الشعرية⁽⁷⁰⁾

(66) Jakobson, Questions de poétique, p 1.4

(67) جاكوبسون ، « ما الشعر » ، نظر لاحقاً ترجمنا هذا الفصل

(68) Jakobson, Essais..., t 1, p 211

(69) R Ricœur La Métaphore vive, p 265

(70) تريفيان تودوروف ، نقد النقد ، ترجمه سامي سويدان ، ص ٤٩

3 - إن التمثيلات الكلامية (الصواتية كما الدلالية) في اللغتين الانفعالية
ولشعرية تركز انتباهاً أكبر على ذاتها ، وتصحح الصلة بين الجانب الصوتي
والدلالة أكثر قرباً ، وأكثر حميمية ، وبالتالي تصحح اللغة أكثر ثوروية ، لأن
تداعبات التقارب المعتادة تتراجع الى موقع حلقي⁽⁷¹⁾

4 - والمرسلة الشعرية هي ، ككل المرسلات ، واقع السبي إلا أن المقولة فيه
تتوقف عن التصريح فيمقد متلقي المرسلة القدرة على الكشف عن
مضمونها ، في حين يستطيع متلقي المرسلة الثرية أن يفهمها بسهولة⁽⁷²⁾
دلت لأن الشعر يتعد عن الآلية وعن لغة الواقع أو اللغة المألوفة دافعاً بذلك
عملية الاتصال المباشر الى المؤخرة ، على عكس ما تفعله اللغة اليومية التي
تعطي الصدارة لعملية التواصل . ذلك أن التداعي الميكانيكي يقوم على
أساس التقارب بين الصوت والمعنى بسرعة أكبر . بينما يحتل دور التداعي
الميكانيكي في الشعر إلى أدنى حد ممكن .

ويتمثل إلقاء الآلية حين يحول الشعر الكلمة من دالّ ومدلول مصطلح
عليهما إلى دالّ ومدلول آخرى . فعندما تدخل الكلمة في سيج الشعر تصحح دالاً
لمدلول آخر يختلف عن المدلول المتعارف عليه⁽⁷³⁾ . إلا أن جاكوبسون لا يكتفي
هذه العلاقة بين الدال والمدلول (وهو حافظ بشكل ما عمودي) وإنما يتطرق
إلى العلاقة بين الكلمة وأحتها في سلسلة الخطاب (وهو حافظ أفقي) ويصب
هذا الحافز الأخير مرة أخرى في اتجاه ذاتية العائيه التي تحدّ لقول الشعرية
شكل الكلمة لا يلاحظ إلا إذا تردد في السق الكلامي وهذه الطريقة في رؤية
الأمور هي التي أصبحت فيما بعد حجر الأساس في تفكير جاكوبسون

وإضافة إلى العموص ، هناك مظهر آخر لإلقاء الآلية في الشعر يظهر في
الانتعاد عن الإيقاع الآلي للغة النواصل التي ترتكر على لوقف التنسي فكلما
كان الخطاب ثرياً ، كلما فقد برته العائيه واقتصر على التراط الحاف في حين
يحصص الشعر لقانون عريب ظاهرياً عن مضمونه وهذا القانون هو الوزن
والإيقاع والنظم

(71) المرجع نفسه ، ص 28

(72) موديس أبو ناصر ، إشارة اللغة ودلالة الكلام ، ص 126 - 27

(73) بيته إبراهيم ، علم اللغة وعلم الشعر ، قصول ، العدد 4 ، 981 ، ص 275

في الدعة العادية ، أي في لغة نثر ، لا يُستخدم مبدأ المساواة لساء التتابع
بل لاختيار الكلمات المناسبة ضمن دائرة الشائعه فقط . وشدود الشعر هو
بالتحديد في أن مبدأ المساواة لا يستخدم فقط للإتقاء بل لربط أيضاً أو تعبير
أحر إن مبدأ المساواة في الشعر ، يستخدم لساء لتتابع⁽²⁴⁾

في الشعر ، تسيطر علاقات التماثل والتوارب لعروصي والتساعم الصوتي
للقوي التي تفرص مسائله التماثل والتقابل الصوتي في حين أن النثر على العكس
من ذلك يحررك بشكل أساسي ضمن علاقات المحورة بحيث أن الاستعارة في
الشعر والمحرر المرسل في النثر شكلان الخط الأقل مقاومة ، وهذا ما يفسر نجاح
دراسة الصور الشعرية نحو الاستعارة

فالمحرر المرسل يظهر في كلام عادي أكثر من الاستعارة (ويقول أحد
اللغويين إن كلام السوفه ولعه ، دعمة يحتويان من المحرر المرسل أكثر مما يحتويه
دفا كتاب أدبي) لذلك ، فإن نقارئ أو السامع لا ينه لوجود هذه الصورة
قدر انتباهه من الاستعارة

إن ما قدماه لا يعني إن الشعر متميز عن النثر ، بل يستطيع أن يقول إن
الشعر والنثر هما شكلان ملكة واحده هي ملكة الكلام ولوصول عند الإنسان .
وهما يتفهمان في ، عندهم على محوري الانتفاء والتسويق في تكوين الحفل وعلى
بعض حرية في تكوين المصوص . إلا أن الشعر يحرص ، بالاصافه لي ذلك ،
لأعسار الورد والمافية والتساعم الصوتي

أما من حيث الموضوعات فلا يستطيع أن ينهي فكرة معالجه الشعر لمعظم
الموضوعات التي يعالجه النثر وإن كان نكل طريقه في السط والعرض إلا أن
الاختلاف الرئيسي بين شعر والنثر يرجع الى اعتماد النثر على المرحع في مدرجه
الأولى في حين يرتكر لشعر على الإشارة ولتلميح . إصافه إلى أن لغة الشعر
دت صعه عثيه (ستكلم عن ذلك في بحث عن الشعرية عند حاكوسون ،
وسمهد هذا بحث مدرسة التوصل والوظائف اللغوية)

6 - الانتقال الى التفكير الرباعي

من كل ما تقدم ستتج أن كل حدث ، حتى ولو م يكن ثائياً ، يمكن

تفسره بشكل ثنائي ومن هنا مرويه مفهوم الثنائية ، و اعتقد أن هذه المروية هي التي دفعت حاكوسون الى التشديد على الثنائية في كتاباته وأبحاثه ، فقد وجد فيها المنهج المبسط الذي يسمح له بدراسة دقائق اللغة دون تعقيد ، فالثنائية ما هي إلا شكل مبسط يسمح لنا بفهم اللغة بشكل أفضل ، وذلك برّد كل التقاليد وناقضات الى شكل ثنائي

والثنائية هي فرضية منطقية حدّاه وقد لاقت نجاحاً في لغوياتها والإحيائية الآلية cybernétique ، كما يمكن أن تتجلى في عدم وضائف الأعضاء physiologie ، إلا أنه لا بد من وجود حدود وتقطعات وقد أدرك حاكوسون ذلك حين أكمل رسمه لبياني عن التفصيل الثنائي (أ / ب) بإضافة عبارتين مشتقتين الأولى محايدة (neutre) (ليست أ ، وليست ب) ، والثانية محتنطة (هي أ و ب في الوقت نفسه)⁽⁷⁵⁾ . وكان ذلك نابعاً ولح منه إلى التفكير الرباعي وكان أهم ما درسه هو الإشارة اللغوية التي نادى سوسور بأبها اعتباطية (arbitraire) في حين يترك شارل ساندرس يدرس فكرة الاعتباط ليركز دراسته على ثلاثة أصناف من الإشارات وهي المؤشر index ، والأيقونة icône والرمز symbole

في سنة 1970 ، أقرّ جاكوسون بوجود هذه الأصناف الثلاثة من الإشارات ، وأصناف اليهم نموذجاً رابعاً أساسياً ، بالإضافة الى المحاور الفعلية للبدال والمداول في المؤشر ، وانتمائل لفائهم بين هذين العنصرين في الأيقونة ، ونجورهما الذي يستحصر في الرمز ، طرح حاكوسون « التماثل المستحصر » (la similarité assignée) الذي يظهر مثله في كل من الموسيقى والرسم غير التصويري والشعر ولغة المعنويين

ويبدو أن جاكوسون يفكر بأن تماثلاً مستحصر كهدا هو الأساس في « عمل الإشارة الانطوائية » ، أي في الرسائل التي تعبر عن نفسها مع مكوّن مرجعي أصغر وهكذا تشكل هذه الفكرة إضافة وبكلمة مهمتين لنظرية بيرس في أصناف الإشارة اللغوية⁽⁷⁶⁾ .

(75) Roland Barthes, «Sociologie et socio-logique», in Claude Lévi Strauss, p. 45.

(76) Thomas Winner «Les Grands thèmes de la poétique jacobsonienne», in Jakobson, L'Arc, p. 60

ولم يكتب حاكوسون نظريته لرباعية في دراسته للإشارة اللغوية ، بل انه تعدى حدود الإشارة الى مبدأ يقع في أساس دراسة الإشارات ، بل في أساس معظم الدراسات اللغوية . ومعني بذلك العلاقة بين الدال والمدلول فهو يصرّ بوجود ثلاثة نماذج أساسية من العلاقات بين الدال والمدلول هي : المحاورية الفعلية ، والمحاورية المسددة ، والمماثلة الفعلية . إلا أن تطبيق مبدأ التفرع الثنائي في دراسة هذه العلاقات محاورية / ممثلة ، فعلية / مسددة يسمح بوجود شكل رابع من العلاقات وهو ما يطلق عليه حاكوسون اسم المماثلة المسددة . وهذا ما يظهر ويصبح حياً في عمل الإشارة الموسمي⁽⁷⁷⁾

وهكذا يتضح لنا أن حاكوسون رغم اعتماده على الثنائية لم يوقف تفكيره عند حدودها ، بل نه أحد منها ما ينامت دراسته وأبحاثه ثم انتقل الى التفكير الرباعي عندما دعت الحاجة إلى ذلك ، وعندما رأى أن الثنائية لا تنهي بالعرض المطلوب . فمفهوم الإشارة اللغوية والعلاقة بين الدال والمدلول قد منع من الاستيعاب والصح عنه لدرجة التي سمحت له بتحقيق تقدم كبير في دراسة هذا المفهوم وبالتالي في تحليله الى تشعبات متعددة وفقاً للمقتضيات الدلالية

وقد استند حاكوسون على دراسته اللغوية تلك (الثنائية والرباعية) ليصل إلى أعماق أعمق اللغة ، وليسي عليها أسس دراساته المحددة . فقد انطلق من ثنائية نراسية / معاقية ، ومن دراسته لمحور الاستدالي والمحور النطمي ليحدد أساساً ثانياً لنظريته في المحور والدلالة . فالمحور ، في نظره ، يهتم بعلاقة الإشارات فيما بينها ، في حين تعتمد الدلالة على إبراز العلاقة بين الإشارات والأشياء . و « النحو » إذن يهتم بمحور التتابع (التسلسل المنطقي) في حين يهتم « علم الدلالة » بمحور الاستبدالات⁽⁷⁸⁾

7 - نظرية التواصل والوظائف اللغوية

كل إنسان يرى نفسه محاطاً بكمية لا حصر لها من أنظمة التواصل يومياً . فلو تمحصنا حياتنا اليومية لوجدنا آلافاً من الوحدات الصغيرة من الأحداث المنظمة وغير المنظمة التي لا نعيها أهمية تذكر ولا نشه لتعقيداتها رغم الدور الذي

Jakobson, *Essays...*, t II, p. 100

(77)

Jakobson *Essays...*, t I, p. 40

(78)

تقوم به في تنظيم رؤيتنا للعالم . ولناحد مثلاً على ذلك سلوكنا في صباح كل يوم عمل

أ - المسه في الصباح يعلن موعد القيام من النوم ب - ثم يستقل السيدرة
فعلهم بواسطة ضوء أحمر بأنا سيبا ذراع المكبح مرفوعة ج - وبعد مئة متر من
المسير تتوقف عند الضوء الأحمر د - وفي المكتب يرن جرس اهاتف وسمع
صوت المدير وهو يقول هـ - إن العمل في الملف (كذا) ، يتوجب عليك هذا
الأسبوع

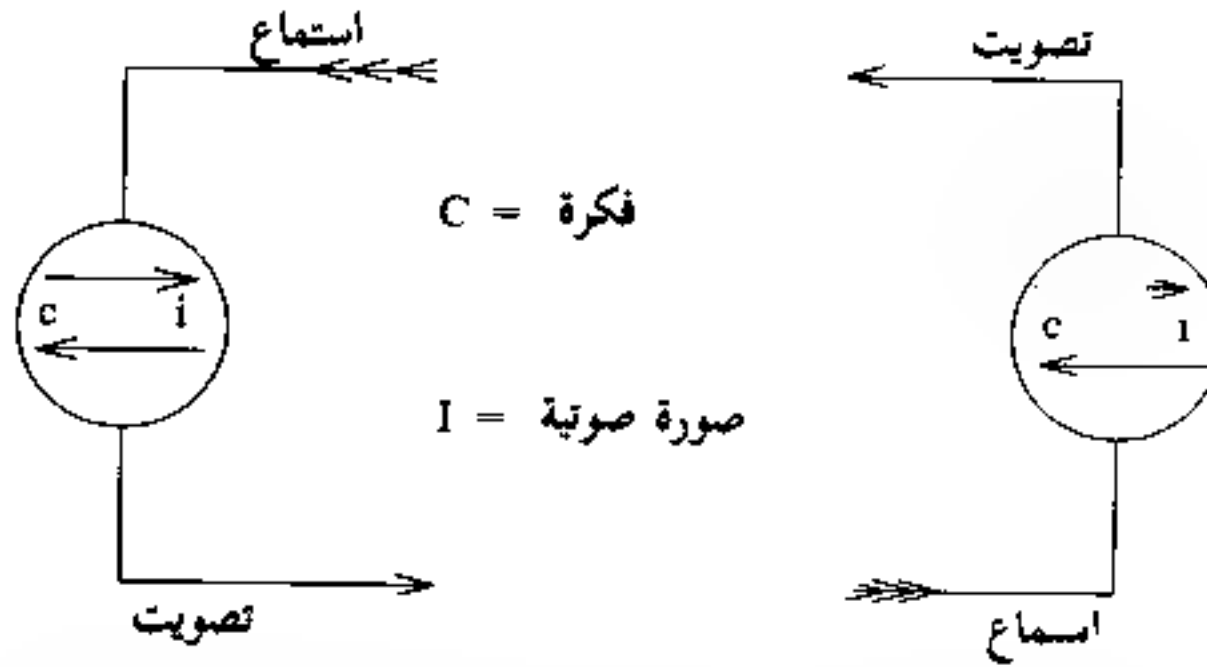
وهكذا نكون قد تلخينا خلال دقائق معدودة خمس إشارات متباينة وهذه
الإشارات تطلب إلينا خمس مرسلات مختلفة ، وقد فهمنا معناها تماماً فالتواصل
يصوم في كل مرة بين قطبين المرسل الذي يقوم بث المرسله ، والمرسل إليه أو
المتلقي

إلا أننا لا ند أن غير بين التواصل اللعوي والتواصل غير اللعوي
فاللعويون قبل حاكوسون ، لم يعيرو التواصل غير اللعوي أهمية كبيرة ، بل
رتكروا حل مهمهم على اللغة الإنسانية والتواصل الإنساني باللغة الذي هو من أهم
مميزات لطسعة لشربة فالكلام ينكوّن من مجموعة منظمة من الجمل أو
المرسلات وهذه المرسلات ، شعرية كانت أم ثرية ، لا تفهم عند تحليلها ، لا
من خلال مخطط التواصل الذي طوّره رومان حاكوسون ولمعرفة أهمية هذه
النظرية (نظرية التواصل عند حاكوسون) لا بد من عرض مفهوم التواصل عند
دي سوسور

لم يكن دي سوسور ، أبو الألسية الحديثة ، يتكلم عن التواصل . وإنما
عالمياً ما تكلم عن « حلقة الكلام » وذلك يعرّض وجود شخصين « أ » و « ب »
يقوم لتواصل بينهما تبعاً للرسم الباني التالي⁽⁷⁹⁾

#

F. de Saussure Cours de linguistique générale, p. 28 (79)



والفكرة هنا هي « المدلول » أما الصورة الصوتية فهي « الدال » وقد كان هذا المفهوم أساساً قامت عليه السبوتة الألسية ، ومن ثم مدرسة براع التي ظهر معها مفهوم التواصل بشكله المنظم

وتمت في الخمسينيات من هذا لقرن علاقة بين أعمال المهندسين وأعمال الألسيين ، فكان لا بد لنظرية التواصل من أن تساهم مساهمة فعالة في النظرية الألسية ، وليس هناك أدنى شك في الدور الأساسي الذي لعبته عمية الانتقاء في النشاطات الشفوية ، فالمهندس يركز على أن المرسل والملقي للرسالة الشفوية يمتلكان « نظام النصيف » عيه ، ولما كان المرسل والملقي عند دي سوسور يعتمدان اللغة في تواصلهما ، كان لا بد من وجود رمز يلائم بين الدال والمدلول ومن هنا لقيت نظرية دي سوسور الألفة بذكر قيمة عمدة جديدة وتنظيماً جديداً ، لا سيما مفصل حاكوبسون الذي استطاع أن يعيد من أعمال المهندسين وتقريبهم لنظور نظرية التواصل (وهذا ما سنوسع في دراسته في معرض حديثنا عن « الرياضيات » عند حاكوبسون)

والفكرة الأساسية لـ حاكوبسون تعيد المواقف المعاشة إلى سياق واحد فالمواقف الإحصائية بوصف بالسبوتة إلى « موقف عام » وهذا الموقف يوضحه حاكوبسون في رسم بياني أصبح اليوم مشهوراً وهو يعتمد على عوامل متعددة لا مفصل في التواصل الكلامي وهذا الرسم البياني بأحد الشكل التالي⁽⁸⁰⁾

سياق

مُرسل مُرسلة مُرسل إليه

اتصال

نظام رموز

المرسل (أو المتكلم أو المرمر) ⁽⁸¹⁾ هو مصدر الرسالة ، أي المكان الذي
تعتقد فيه حيوط الرسالة وتكتمل فصلاً عن أن مصطلح « مرسل » لا يُطلق على
الأشخاص وحدهم بل يطلق على الأجهزة أيضاً فالراديوي يعد مرسلًا لأنه يُرسل
إشارات ذات قوة وشكل معينين

أما المرسل إليه أو المستقبل ، فهو الذي يقوم بمك الرموز وفهم النص

والرسالة ترتكز على المحرون اللعوي الذي يختار منه المرسل ما يحتاج إليه
للتعير ، ثم ينظمه في مقولة يشها الى المرسل اليه ولكنها لا يمكن أن تفهم أو
تُفد إلا ضمن سياق بردها إليه (وهو ما سميهِ المرحع) ويمكن فهمه من قبل
المتلقي ثم تأخذ الرسالة نظاماً مشترك بين باث وفاك الرمور وأخيراً لا بد من
وجود قناة اتصال بين المرسل والمرسل اليه لإقامة التواصل

إن كل واحد من هذه العناصر الستة (الظاهرة في الرسم) يولد وظيفة
لعوية مختلفة وقد كان بوهلر (Bühler) قد حصر الوظائف اللعوية في ثلاث
هي :

(81) اختص سميات عناصر التواصل في اللغة لعربية معها فصاحب الرسالة يُمر به بعده
مفردات هي Locuteur Encodeur, Destinataire, Emetteur ، ويعمل الأليون
العرب عدة مفردات أهمها مرسل ، متكلم ، باطق ، مُرمر ، باث ، فائل ، وبعدها ،
دون كبر تعير ، معرفة المرسل بالدلالة على هذا المفهوم وكذلك الأمر بالنسبة للدلالة على الطرف
الأخر من عملية التواصل فاللغة العربية تتضمن المفردات Allocataire Décodeur,
Destinataire, Récepteur ويقابل هذه المفردات عند الأليين العرب المرسل اليه ،
المتلقي ، فاك الرمور ، محلل الرمور ، المحاطب

١ - وظيفة تمثيلية . ترجع الى موضوع الحديث أي الى المحتوى الإيحائي (وظيفة وصفية)

٢ - وظيفة تعبيرية وهي ترجع الى المتحدث وتشير الى حالته الفكرية والعاطفية قياساً الى موضوع الحديث

٣ - وظيفة بدائية وترجع الى المحاطب وتورطه في التواصل كطوب مرتبط ومعنى بالمرسلة^(٨٢)

إلا أن حاكوسون طور نظرية بوهلر معتزلاً أن الكلام الذي يبعثه المرسل الى المتلقي بواسطة قناة الاتصال له وظائف لغوية يمكن حصرها في ست وظائف يقوم كل منها على التركيز على أحد عوامل التواصل التي سبق أن أشرنا إليها في الرسم البياني وتتأق كل منها من طبيعة العلاقة بين المتكلم والمتلقي ، وبهذه وبين العالم المحيط به ، مما يتيح الحصول على ثبات دلالية متنوعة . وهذه الوظائف هي

١ - الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية (fonction émotive) وهي تحدد العلاقة بين المرسل والمرسلة وموقفه منها فالمرسلة في صدورهما تدل على طابع مرسلهما وتكشف عن حالته ، فضلاً عما نحمده من أفكار تتعلق بشيء ما (المرجع) يعبر المرسل عن مشاعره حياله

٢ - الوظيفة البدائية (fonction conative) ، وتدخل الحمل الأمرية ضمن هذه الوظيفة وهي توحد كما يُستدل من اسمها في الحمل التي يبدي بها المرسل المرسل إليه لإثارة انتباهه أو ليطلب منه القيام بعمل من الأعمال

٣ - وظيفة إقامة الاتصال (fonction phatique) وذلك حين يقيم المرسل اتصالاً مع المرسل إليه ويحاول الإبقاء على هذا الاتصال . وهذا يظهر ألعاط مثل « ألو » ، « هاه » وغيرها من الألفاظ التي لا تملك أي معنى أو هدف سوى إبقاء الإتصال ومصطلح إقامة التواصل هذا أوجده مالبوفسكي للدلالة على أهمية اللسان الذي يقوي ويشدّ وشائج الصلة بين الناس عبر تبادل الكلمات البسيطة دون أن تكون الية منه تبادل الأفكار

٤ - وظيفة وراء اللغة (fonction métalinguistique) - مير المنطق الحديث ،

(٨٢) يوسف عاري ، مدخل الى الألبنة ، ص ٥١ - ٥٢

كما أسلفنا في معرض حديثنا عن الشائبة ، بين مستويين من اللغة - اللغة - المادة (اللغة - الهدف) وتتكلم عن الأشياء المحسوسة ، واللغة الماورائية (أو ما وراء اللغة) وتتكلم عن اللغة نفسها ، فالوظيفة الماورائية ، إذن ، تظهر في المرسلات التي تكون اللغة نفسها مادة دراستها ، أي التي تقوم على وصف اللغة وذكر عناصرها وتعريف مفرداتها

5 - الوظيفة المرجعية (fonction référentielle) وهي في أساس كل تواصل فهي تحدد العلاقات بين المرسلة والشيء أو العرص الذي ترحع إليه وهي أكثر وظائف اللغة أهمية في عممية لتواصل ذاتها فهذه الوظيفة المسماة « تعيينية » ، أو « تعريفية » أو « مرجعية » ، هي العمل الرئيسي للعديد من المرسلات ، في حين لا تلعب الوظائف الأخرى ، في مرسلات كهذه ، سوى دور ثانوي

6 - الوظيفة الشعرية (fonction poétique) وذلك حين تكون المرسلة معدة لذاتها . كما في نصوص القصيدة (مثل القصائد الشعرية ، وغيرها) وستكلم عن ذلك بالتفصيل في معرض كلامنا عن الشعرية وبذلك نحصل على رسم بياني لمختلف الوظائف التوصلية⁽⁸³⁾

مرجعية

بدائية

شعرية

انفعالية

إقامة اتصال

تعدي اللغة

من الملاحظ أن كلاً من هذه الوظائف تستحق الدراسة . إلا أنها ليست جميعها بنفس الأهمية فالوسط الاجتماعي يلعب دوراً في اختيار هذا

(83) ميشال ركري ، الألية مبادئها وأعلامها ، ص 55

المصطلح أو داك ، والعوامل التواصلية تقوم على طبيعة استعمال اللغة في حديث معين ، فكل تواصل يرمي الى تحقيق فعل معين . إلا أن ذلك لا يعني وجود وظيفة لعوية واحدة في الرسالة الواحدة . فمن الممكن أن تجتمع عدة وظائف في المقولة الواحدة فالدراسة اللعوية للشعر مثلاً لا تتوقف عند الوظيفة الشعرية بل تتعددها الى غيرها من الوظائف الأخرى ، والصون الشعرية على أنواعها تتطلب مشاركة وظائف لغوية مختلفة تبعاً لترتيب معين بالإصافه الى الوظيفة الشعرية المهيمنة فالشعر الملحمي مثلاً يركز على صيغته العائث ويتطلب بالتالي الوظيفة المرجعية . وهكذا

من هنا كان تشابك الوظائف اللغوية وتمازجها في عملية الكلام إلا أن عليه إحدى هذه الوظائف في مقولة معينة هو الذي يقطع هذه المقولة بقطع معين كما أن سهولة الفهم لمقولة ما يعتمد في الدرجة الأولى على مدى احترام « آداب » قواعد اللغة وبقائه ضمن إطارها المألوف والمستعمل ، وبالتالي على قدرة المتلقي على فك رموز الرسالة

فكيف يتم فهم الرسالة وفك رموزها ؟

إن استعمال نص أو كلام أو مقطوعة موسيقية يفترض وجود مستقبل قابل للإستقبال وهو ليس يكون كذلك إلا بمفصل وجود قناة اتصال ومفصل امتلاكه لعدد من الرموز يمكن أن يستعملها لفك رموز الرسالة

إن لغة هي إحدى أهم وسائل التواصل الأساسية على الرغم من أن هذا التواصل قد يتم بوسائل أخرى ولكي يتم التواصل فإن المتلقي (المستمع أو القارئ) سعي أن يفهم ما يقوله المتكلم أو ما يكتبه الكاتب فما يريد المتكلم أو الكاتب إيصاله الى الآخرين ينقله عن طريق وصحة في كلمات ويقوم المتلقي بفك رموز الرسالة كاشفاً بذلك عن هدف المرسل ومحتلاً كلماته الى أفكار

إن الميزة الرئيسة للكلام هي قدرة كل إشارة لعوية على أن تنصّر بإشارة لعوية أخرى تكون أكثر وضوحاً منها وهذا في الحقيقة العمل الأساسي الذي يقوم به المتلقي خلال عملية التواصل فهو يقوم بإزالة الإبهام من الرسالة بعينه الوصول إلى تحديد الهدف الرئيسي من سائنها ومن هنا فإن كل تواصل يعتمد على عمليتين

1 - عملية بناء الرسالة وهي (كما رأينا سابقاً) تعتمد على انتقاء الكلمات من المحررون الدعوي للمتكلم لتتناسب مع العرض الذي يليه يسعى وهذه العملية تتم على المحور الاستدلالي .

2 - عملية وضع هذه الكلمات حسباً إلى حسب وفق قواعد النظم التي تخصها اللغة ليؤلف منها حملاً يرسلها إلى المتلقي ويتم ذلك على المحور النظمي

والإشارة الدعوية لا تستطيع أن تقوم بمهمة التواصل والنادل إلا إذا وجدت في إطار مجموعة من الإشارات تحدد العلاقات التي تقوم بينها جميعاً الوظيفة التواصلية للإشارة فكما أن الإشارة الدعوية تجد وظيفتها ضمن نظام الإشارات الذي نتمي إليه ، كذلك فإن مجموع الإشارات الدعوية التي تحيط بالإشارة في رسالة معينة تحدد وظيفته هذه الإشارة وصلاحياتها للإبلاغ الدعوي ولأحد مثلاً على ذلك الحمزة التالية « أكل الولد التفاحة » . إن كل إشارة من الإشارات التي تتكون منها هذه الرسالة تسمى معناها ووظيفتها الواضحة من الإشارات الأخرى التي تتكون منها الرسالة فكل إشارة على حدة لا تعطي المعنى الواضح ولكامل الذي نحصل عليه عند وضعها في رسالة معينة ولذلك نجد حاكوسون يصرّ على وجود معاني وليس معنى واحداً للكلمة بداتها ها معان كثيرة ، والسياق الذي توحد فيه هو الذي يحدد المعنى المقصود في الرسالة فالنقطة الأساسية في نظريته التواصل عند حاكوسون هي أن الإشارة الدعوية لا تقدم ، ولا يمكن أن تقدم كل المعنى الذي تحويه ، وأن نسبة كبيرة منه تفهم من السياق والمعنى لا يمكن في الكلمات فقط بل في فعل التواصل بحمزه ؛ بمعنى أن هناك عناصر نحوية ليس لها من معنى دقيق نحدد ذاتها وإنما تكون حساسه للسياق الذي ترد فيه فكلمة « رعب » في العربية مثلاً ، بتعريف معناها تبعاً للسياق فهون « رعب في الشيء » ، و « رعب عنه » ، والتباين واضح بين معنى « رعب » في الحالة الأولى ومعناها في الحالة الثانية ، رغم أن حرفي « في » و « عن » ليس هما معنى دقيق إذاً

أحدًا مفردين

أصعب إلى ذلك أن الكلام عند سماعه لا يكون مقطوعاً فحين لا يفهم كلمة « حلم » بأن نقطعها إلى « ح » ، « ل » ، « م » ، بل نأخذها كوحدة متكاملة يفهم من السياق ورغم أن المقاطع ليس لها حدود واضحة أحياناً إلا

أن الناس يفهمون الكلام حتى ولو حرج شكل غير متقن وغير واضح⁽⁸⁴⁾

ولكن كيف يكون هناك عملية ترميز وفك رموز ؟ من كيف يكون هناك فهم وإفهام إذا لم يشترك كل من المرسل والمرسل إليه في نظام واحد يستعملانه (وهو عبارة عن « مجموعة قواعد نسيجية » تدعى معينة) ؟

إن التواصل الفعلي لا يتم إلا إذا كان متفقاً عليه من قبل طرفي التواصل. فوجود النظام يصح فهم المرسل. فلو تم ترميز مرسلة باللغة الهندية ، مثلاً ، وكان المستمع لا يفهم هذه اللغة ، تكون المرسله بالسنة إله صجة غير مفهومة ويعدم بذلك التواصل

ومهم نكن من أمر ، فإن إذا ثبت أن نكف عن نظر لي اللغة من حيث هي رمز أو نظام رموز يتم بواسطته لتواصل بين البشر ، فإن استطع بحار أعشار للغة لغة أو بالأحرى نظاماً تصح قواعد لغة تنصق بوحودها اليومي ذلك أن كل امرئ موضوع أو واقع في حصص تار السدن اللعوي شاء ذلك أم أبى

وبعض نظر عن معلومات لي يريد المرسل إيصالها ، فإن المرسل إليه يحصل على معلومات معايرة لها تصدر عن المتكلم دون أن يعي هذا الأخير إرسالها ودون إرادته في معظم الأحيان. فعمدة الأصوات التي يستعملها في بناء مرسلته مثلاً ، تعرف المرسل إليه على هويته. ونحن نقارن المنقي بين اللغة أو المفردات أو غيرها من الوحدات الدعوية التي يستعملها المرسل في بناء مرسلته من جهة وبين تلك الوحدات في نظامه الخاص به ، حيث يمكن من معرفة المنشأ الجغرافي للمرسل كما يمكن من التعرف ، من خلال الصفات الطبيعية لصوت هذا الأخير ، على حسبه وعمره

ولكن ، ما هو الفارق بين عمل المرمر وعمل المتلقي أو فك رموز ؟ إن المرمر عند جاكوبسون يعرف ماذا يريد أن سث فستعمل على الصعيد الدلالي الوحدة الأكثر اتساعاً مروراً بتسلسل المكونات المباشرة للحملة ، وصولاً إلى الوحدات المورفولوجية (الصرفية) لنتهي في إطار الوحدات الأصغر أي الفونيمات وسمات التمايزة

(84) جمع سند يوسف ، سيكولوجية اللغة والمرص لعقي ، دعام المعرفة ، العدد 45 ، ص

أما المتلقي فإن عمله يختلف فيما إذا كان يعرف اللغة التي يسمعها جيداً (وتمتلك بالتالي نظامها وبواسطته يفك رموز الرسالة) ، عن عمله في حال عدم معرفته لنظام الدعة التي تنتمي إليها لرسالة وهو لا يستطيع بالتالي اتوصل إلى معرفة هذا النظام إلا بعد محاولات ناشطة ومهيرة

فمستلقي رموز ، سواء نمنى أن لعه الرسالة أم كان عربياً عنها لا بد له ، لهك رموز هذه الرسالة ، من أن يواحه السمات الساهيرية بطلاقاً من الصعد الصوتي والوحدات ليويه الصعري وصولاً إلى المفردة ، وأخيراً إلى السلسلة النظامية في الصعد الدلالي

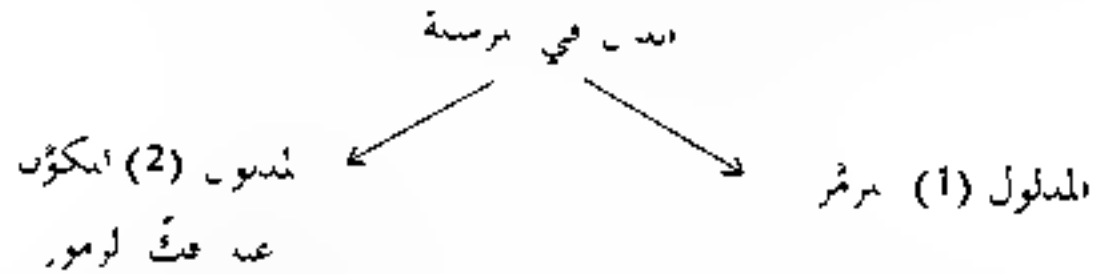
فأرسل إليه ، إذن ، بصعي من الكلام الموجه إليه ، ثم يحلل العاصر الصوتية بالتوافق مع العاصر الصوتية التي كتبها خلال بعده اللغة ، ثم يتقل الكلام من حيث هو يؤلف حملاً ، وأخيراً يعطيه التفسير الدلالي الملائم ويتمهم الكلام وتمهم بكلام يحطى المحتوى لدلالي لتعابير نفسها ليصل إلى العرض الرئيسي من وراء هذه الرسالة

وهكذا نلاحظ أن عمل المرمر وصح وحلي ، في حين أن عملية فك الرموز مبنية بالألغار فهي كل كلمة وكل صوت وكل بعده يجب أن يكتشف المتلقي شيئاً جديداً يتيح له معرفة المعنى الذي يقصده المرسل فلكلمه بالنسبة إلى المرسل تأتي أولاً ثم يتبعها الصوت أما بالنسبة إلى المتلقي ، فإن الصوت هو الذي يصل أولاً إلى أذه ثم بدخل المعنى في ذهنه فعملية فك الرموز شاقه ومهمة في عملية التواصل ، لأن الرسالة إذا ما توجهت إلى إنسان لا يفهم لغة هذه الرسالة ، ولا يعرف نظامها ، لا يمكن أن تؤثر فيه وبالتالي يعمى لتواصل ناقصاً وغير مجد .

إن نظرية جاكوسون هذه في التواصل وفك الرموز قد أثرت سلباً أو إيجاباً في كل من أتى بعده فمهم من تقلها ورأى فيها النظرية الكاملة ومهم من وحه إليها الانتقادات لأنه وجد فيها بعض الثعرات والهموات التي لا بد من تلافيها

ومن الألسنيين الذين ساولوا بالتحليل الدقيق نظرية جاكوسون في التواصل يذكر « كاترين أوريكوي » (Catherine Orecchiom) فجاكوسون يرى أن المرسل حين يتكلم إلى متلقي جديد يحاول ، إرادياً أو لا إرادياً ، أن

يكتشف لنفسه ألقاطاً مشتركة إما لإثارة إعجابه أو مجرد إقحامه وربما للتحلص منه فيستعمل بالتالي تعابير المرسل إليه لأن الملكة الخاصة في اللغة لا وجود لها وكل شيء هو مشترك إلا أن أوريكيوي تعارصه في ذلك ويحشد البراهين على عدم صحة هذا القول فهي تقول إن التواصل يقوم على وجود محبين فرديتين ، وانطلاقاً منها تنسحب المرسنة إلى قسمين فإذا حددنا الكفاءة الدعوية كمجموعة من القواعد نميز كيفية تراوح المعاني مع الأصوات ، وإذا اعتبرنا أن هذه لقواعد العلائقية بين الدال والمدلول تتعبر من هبة إلى أخرى في حين أن الدال يبقى ثابتاً في عمليتي ساء وفك الرموز ، فإنه علينا أن نعترف بأن المعنى يبقى بعض النعرات في المرحلة التي تفصل بين هاتين العمليتين ، مما سيفصح المحال أمام العموص والشك وفشل التواصل وهذا ما يسه الرسم التالي



أما في ما يتعلق بعالم الخطاب (l'univers du discours) فتقول أوريكيوي إنه لا يمكن أن يظهر المرسل وكأنه شخص يختار لساء مرسلته وبكل حرية هذه المادة المعجمية أو تلك ، هذه السية السحية أو تلك ، وأنه يعرف من معين حرابه اللعوي دون أي عائق إلا ما يريد قوله والواقع أن هناك عوائق أخرى تحدد إمكانيات الاختيار وهي -

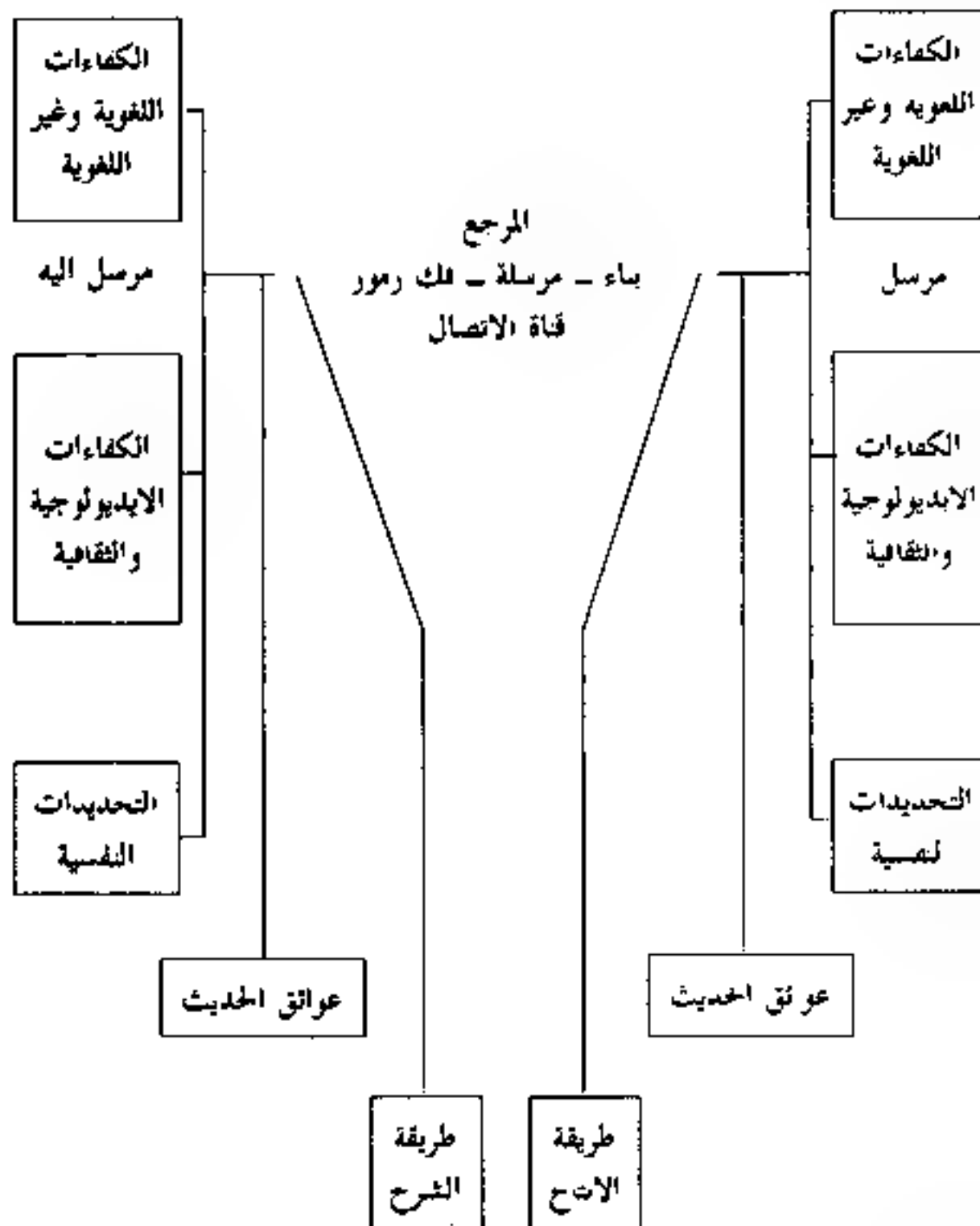
- 1 - الظروف السية للتواصل
- 2 - الخصائص الموضوعية (thématiques) والسلاعية التي يندرج بها الخطاب ويشكل عام ، فإن عوائق هذا النوع مما سمي « عالم الخطاب » يشمل توقع الحديث إصافه إلى العوائق الأسبوعية - الموضوعية

ثم حاولت أوريكيوي إعاء نظرية جاكوبسون فيما يتعلق بالمرسل والمرسل إليه فأدحت العناصر التالية

- 1 - التحديدات السية والتحليلية - السية ، وهي تلعب دوراً هاماً في ساء المرسلة وفك رموزها

2 - الكفاءة الثقافية والايديولوجية لكل من المرسل والمرسل اليه ، وهي تقسم مع الكفاءة اللغوية علاقات متينة وعامصة

وبذلك أصبح الرسم لياقي سنواصل على الشكل التالي⁽⁸⁵⁾



إلا أننا نلاحظ أن كل هذا التعبير الذي أدخلته أوريكيوي في نظرية جاكوبسون لم يكن تعبيراً حوهرياً أو تعبيراً في مسار النظرية بشكل عام وبالتالي فإن ذلك يكرّس هذه النظرية التي تنسبها وطورها جاكوبسون حتى عدت مرتبطة باسمه ، بدلاً من أن يؤثر على قيمتها العلمية والعملية

8 - الوظيفة الشعرية

الشعرية هي وظيفة عاثية تتجلى في إدراك الكلمة ككلمة لا كمجرد بديل عن شيء مسمى أو كتعبير عاطفة إنها تتجلى لا في كون الكلمات ونحوها ومعناها وشكلها الخارجي والداخلي علامات لا مألوية للواقع ، بل من حيث كونها كلمات لها وزنها الخاص وقيمتها الذاتية . وهكذا يحدّد جاكوبسون الوظيفة الشعرية بأنها إحدى الوظائف الأساسية للغة ويصيف . إنها إحدى الوظائف الموحدة في كل أنواع الكلام بدون الوظيفة الشعرية تصح اللغة ميتة وسكونية تماماً فالوظيفة الشعرية تدخل ديمامية في حياة اللغة⁽⁸⁶⁾

إلا أن الوظيفة الشعرية لا تميز الشعر فقط بل وكل لغات التي تهيمن فيها الوظيفة الخيالية فالرسم هو قولية المادة الصوتية ذات القيمة المستقلة وباحتصار فإن الوظيفة الشعرية تشكل جزءاً من الطريقة التي تعمل بها كل لغة . فيكون الشعر عندما ترتفع « الشعرية » إلى درجة أعلى من الوظائف المألوفة الأخرى ، دون انتفاء وجود الوظائف الأخرى ، والتشديد « على الرسالة لذاتها » هو ما يميز الوظيفة الشعرية وإذا كانت هذه الأخيرة تتعلق بإبراز الرسالة لنفسها فإنها توصف الخائب الحلي للإشارات ، معققة بذلك الشائبة الأساسية التي تفصل بين الإشارات والأشياء . هذا التحديد يصع الوظيفة الشعرية لنص في مقابل الوظيفة المرحعية التي توجه الرسالة نحو السياق غير الالسي .

ولم نرَ تعمق جاكوبسون في دراسة الوظيفة الشعرية فقد رأى أن هذه الوظيفة تدخل في لغة الأطفال . فهو يجد أن الطفل في تجرباته اللغوية الأولى يحاول أن يتكلم في عبارات غامضة كافية وإيقاعاً . وهكذا يبدأ عمل الوظيفة الشعرية ووظيفة وراء اللغة عند الطفل في مرحلة متقدمة من اكتساب اللغة⁽⁸⁷⁾

Jakobson, «Entretien», in Cahiers Cestre, n 5, p. 18.

(86)

Ibid., p. 18.

(87)

و لوظيفة الشعرية ، لى ذلك ، ليست الوظيفة الوحيدة فى الشعر ، بل هى الوظيفة المهمة فه و بالتالى فإن الدراسة لألسية لوظيفة شعرية يجب أن تتعدى نطاق الشعر ، كما أن لتحليل الأنسى لشعر يجب أن لا يتوقف عند الوظيفة الشعرية لأن هذه الأخيرة ليست سوى عنصر فى سية معقدة ولكه عنصر يعبر بالضرورة بقية العناصر ويحدد معها بصرف المجموعة وبصرب جاكوسون مثلاً على ذلك مثل الريت فالريت ليس وحدة أساسية إلا أنه يعبر نكهه الطعام ، حتى أنه يعبر لإسم الأصلي لعص الأظمنة

وهكذا فإن الوظيفة الشعرية هى إحدى وظائف اللغة ، وهى موحدة فى كل أنواع الكلام بالإضافة لى لوظائف الدعوية الأخرى إلا أن هيمه إحدى هذه الوظائف (مرحةية - شعرية - ما وراثيه - تواصلية - بفعالية) لا تنهى وجود العناصر الأخرى وى يحدد نوع المرسلة

وإذا كان للوظيفة الشعرية كل هذه الأهمية فى كلاما وكل تلك المكانة فى دراسه جاكوسون ، فإن من واجبا أن نتكلم عن مفهوم الشعر عند جاكوسون مع العلم بأن تحديده للوظيفة الشعرية لا يمحصر فى حدود الشعر بلهى بل يتعداه الى سائر أشكال النص الأدبي

9 - الشعر

« لشعر هو التشديد على المرسلة لحسابها لخاص »⁽⁸⁸⁾ المقولة الشعرية فى سينتها المادية تعتبر ، بالتالى ، كما لو أن لها معنى متصصاً ، كما لو كانت عدية فى ذاتها فالشعر ليس كلاماً عادياً أى أنه لا يُجيب الى شيء خارجي بقدر ما يتمحور حول مادته مؤكداً كثافة البعة لشعرية و بالتالى فإننا نحصل على مرسله شعرية عندما تكون كل العناصر المستعملة فى السية ضرورية لمهم المرسلة بمحملها ، والعكس صحيح ، فحين يكون هناك مرسله شعرية فإن العمل الإجمالي يشترط وجود كل عنصر من هذه العناصر⁽⁸⁹⁾

هذا هو مفهوم الشعر عند جاكوسون فهو لا يُعرف الشعر كما نعرفه الأدباء على أنه صيغ كلامية عارمة شحات الشعور وبوارق الفكر والتفاعات

Jakobson, *Essais...*, t. 1 p 218

(88)

Delas et Filhollet, *Linguistique et poétique*, p 42

(89)

الخيال ، بل يعرفه بأسلوب حديد كل الحدة يدرس الغاية من الشعر بالإضافة الى كل عنصر من عناصر البنية في القصيدة

فيردواجية الإشارة (صوت من جهة ومعنى من جهة أخرى) هي ظاهرة بديهية لنظرية والتطبيق الشعريين عند حاكوبسون فالشعر يقوي إحساسنا باللغة ويريد من حدسنا وتفهمنا لما هو معنى وما هو صوت . ويضيف جاكوبسون « إنني على يقين ان اللغة ، من دون هذا التطبيق وهذا الحدس الشعريين للصوت والمعنى ، لن تكون بالسهلة إنما أكثر من مومياء . فليس هناك أدنى شك في كون اللغة ظاهرة عالمية . إذ ليس هناك من مجتمعات لا يوجد فيها الشعر وهذا بالغ الأهمية ، فما من مجتمع يحلو من اللغة ومن الشعر »⁽⁹⁰⁾

وما يتميز به الشعر في مفهوم حاكوبسون هو إسقاط مبدأ المساواة في محور الإنتهاء على محور السيق . وقد اعتمد حاكوبسون على التمييز السوسوري بين المحور النظمي والمحور الاستدلالي في الكلام ليؤكد أن المساواة (ويعني بها تكرار ومعاودة القوييمات والبررات والأوزان والسيات النحوية) تنتقل من المحور الاستدلالي ونصح وميلة فعالة للتعاقب في التتابع . وإذا بالأسلوب يتحدد على أنه تطابق لحدول الاختيار على حدول التوزيع مما يمرر استحقاقاً بين العلاقات الاستدلالية التي هي عينية ، يتحدد الحاضر منها بالعائب ، والعلاقات النظمية (الركيبية) وهي علاقات حضورية تمثل سلسلة الخطاب حسب أعماط بعدة عن العموية والاعتباط . ومن هنا اعتماد ساء النص الشعري على المعادلات الكلامية . والتراكيب على أنواعها هي متحاورة ومتجابهة في آن معاً وذلك نعتاً لمبدأ التحوار والتصد . ومن هنا فإن كل مقطع في الشعر يرتبط بعلاقة المساواة مع كل المقاطع الأخرى ، وكل نبرة تتساوى مع أي نبرة أخرى للكلمة⁽⁹¹⁾

إن حرية الشاعر عند صاعته للنص تكاد تكون مطلقة . فهو قادر على أن يؤلف عدداً لا متناهياً من الحمل انطلاقاً من مفردات وبحر يؤلف تساقات لا تُحصى إلا أن تعبيراً طفيفاً في مرسلته كفيل بتحقيق احتلال التوارن وإعادة التقييم ليس للمرسله فقط بل لمحتواها أيضاً . ومن هذا المنظار الشمولي يظهر حاكوبسون سهولة « التردد بين الصوب والمعنى » ، وهو شكل من العموص

Jakobson, «Entretien», Cahiers Cistre, p 21

(90)

Jakobson, Essais..., 1 I, p 220

(91)

خاص وضروري للعمل الشعري فكل نمائل في الصوت يقيم عبارتي نمائل و /
أو عدم نمائل في المعنى⁽⁹²⁾

ومن هنا يأتي اعتماد الشعر على مرسلات عامصة فالعرض من الشعر
ليس الإيصال الواضح للمرسل وإنما هو في هذه اللعبة التكرارية اللامتناهية
ومن هذا القبيل فإنا قد لا نعرف ما تقودنا إليه كلمات النص (المرجع) ، وما
يراد بها (ما تعين) فتتوق الوظيفة الشعرية على الوظيفة المرجعية لا يلغي
المرجع وإنما يجعله عامصاً أصف إلى ذلك أن العموص لا يقتصر على المرسل
فقط ، بل يتعداه إلى المرسل والمرسل إليه فالمرسل ذات المعنى المردوح نستتبع
مرسلًا مردوحًا ومتلقيًا مردوحًا وكذلك مرجعًا مردوحًا

ولشدة اهتمامه بالشعر ودراسته ، يؤكد جاكوبسون على أن لفصيدة ليست
كالكلام العادي الذي يدثر فور النطق به ، وإنما هي « شيء يدوم »⁽⁹³⁾ ويبقى
رغم تعاقب الأرقام ومن هنا وجب تعبير المرسل الشعرية بشكل يصبر
ديمومتها واستمرارها ويحفظها من الروال والابتثار

وما يؤمن استمراريه الشعر وعدم رواه هي الظواهر العروضية واللفظية
والسحوية والمعوية التي تساعد الذاكرة على الحفظ وهي كانت ولا تزال إحدى
أسس السية الشعرية هذه الأسس ، وإن كانت غير موسيقية أو شاعرية في
ذاتها ، إلا أنها قد انتشرت لتساعد الذاكرة على الاحتفاظ ببعض الكلمات أو
العبارات . فكل التكرارات والمواريات ملائمة تقريباً من وجهة نظر التذكر .
أصف إلى ذلك اعتماد المقطع كأساس في نظم الشعر ، وهو الوحدة الوحيدة الثابتة
في قياس البيت الشعري كما يقوم الشعر في مجمله (ما عدا الشعر الحر) على
البحور التي تعتمد التفعيلة كوحدة عروضية .

أما القافية ، وهي تكرار منظم لبعض المقبيات ، فتستتبع بالضرورة
علاقة دلالية بين الوحدات التي تجمعها ، والفرق بين الصف الشكلي والتطبيق
السحوي يمكن أن يرتفع بواسطة القافية فالسية الشعرية ، إذن ، تعتمد على مبدأ
التواري ، وهذا ما يؤمن جمالية الشعر ويساعد الذاكرة على حفظه ومن هنا يأتي

Delas et Filholet, *Linguistique et poétique*, p 42

(92)

R. Jakobson *Essais.. Tome 1* p 231

(93)

الإيصال ، وهو عند حاكوسون ومدرسه نراع شكل عام عنصر تفترون به عناصر صوتية وطيفية أهمها التكرار

وقد تصدّى حاكوسون لمرصيه ملاءمة العمل الأدبي الكامنة للمعايير التقليدية فوضع ، بالاشتراك مع بسابوف ، مفهوم الاستقلال مقابل مفهوم ملاءمة وحدّد الشعر كهرّ الخروج عن التكرارات المستمرة للحصول على أثر المفاجأة (وقد كانت العرانة والشذوذ في القصيدة فكره الشكلانيين الروس باديّ ذي بدء) فالمرسلة الشعرية تجادئ مستعر بين المحافظة على المعيار وحرقتها ، وانصار أحد هذين القطبين لا يلغي وجود الآخر ، لأن المرسلة لي تحرق كل المعيار تصح غير مفهومه كما أن تلك التي تتع لمعايير حداويرها تصح عمله ومملده

وقد دعم حاكوسون فكرته نلك بذكره لـ « أوسيب برنث » (O Brik) الذي يقول إن المتأمرين السياسيين لا يلاحقون ولا يحاكمون إلا إذا فشلوا في صرّتهم أما إذا نجحوا ، فإنهم يصحّون هم أنفسهم نصاة وهكذا فإن التحوارات إذا ما بأصلت فإنها تكتسب نفسها قوة الاصطلاح الوري⁽⁹⁴⁾

إلا أن حرية الشعر وحروجه عن المألوف لا يصبان احترامه للقواعد السحوية ، فانسحو هو الأساس الذي يربكر عليه المعنى وإذا ما تحطت الحملة القواعد السحوية تحولت الى كلمات منجورة وقد قال حاكوسون إن الوقف في الحملة هو وحده الذي يجعل الكلمات استغلة متيسكة وعباره « كلمات المستقلة » غير بعض أشكال شعر المعاصر ، حيث تندو الكلمات وكأنها فقدت قريبتها السحوية وغياب الفعل (بصورة خاصة) يجعل الكلمات تتابع دون أن تعرف أيها تعلق بالأخرى ذلك لأن العلاقة وثيقة بين السحو والمعنى⁽⁹⁵⁾

وبشدّد حاكوسون على شعرة السيه السحوية والصرفيه للعة ويوجه نلوم الى النقد الدين نادراً ما عرفوا المصادر الشعرية الكامنه في السبه سحوية والصرفيه للعه ، أو بإيجاز ، شعر القواعد وساحه الأدبي ، قواعد الشعر⁹⁶

Ibid p 229

(94)

J Cohen Structure du langage poétique, p 174- 180

(95)

(96) جورج شدير ، « علم اللغة ومن الشعر » ، مجلة الثقافة الأجنبية ، برمه سحي الحديثي ، العدد الأول ربيع 1982 ، ص 129

وقد هاجم حاكوسون الفصل بين الترامن والتعاقب فكل اساء بالنسبة اليه هو في حركه مستمرة ، وبصبح بالنالي تعاقباً كما أن التطور يحصع لنظام محدد ، فهو مبهجي وبالنالي ترامي ومن ها هون الترامن الخالص لا وجود له في نظره ، لأن الأشكال القديمة تتجاوز مع التعابير الحديثة كمتعيرات أسلوبية فكل نظام ترامي يحتوي على ماضييه ومستقبليه لذين هما عصره السيويه اللارمه (9)

إهم حاكوسون مصاي لرحمه فوجد أن اللغة عندما تعبر عن وطيهه حاله تصح ترجمتها عبر وافه بالعرض ذلك لأن الفئات النحوية الشكليه ها فحوى معوي كبير فحلال دراسته للبيت الشعري ، تأكد حاكوسون أن ترجمة الشعر ، حتى ولو أحدث بعين الاعشار الدلالة والورد والإيقاع ولي حد ما الأصوات ، فإنها سحول ما كان مصدراً للتعاش والحدة في اللغة الأصليه الى تكرار ممل فالشعر هو الحاش الذي يفقهه عند ترجمة وقد ذكرت « اليراييت دروه أن الشعر يعيش في لغته ولا يمكن قصده بأي حل عن لغته الأصليه التي كتب ها تلك هي طسعة الشعر (98) فالشعر إذن لا يترجم ، بل يمكن أن يتهل الى مصطلح آخر نقل حلاق

والشعر عند حاكوسون يعتمد على تعبير حوهر في علاقة الدن بالمدلون ، وعلاقه الإشارة بالمفهوم فالص الشعري هو عبارة عن مبردات فديمه تدحم فيما بينها بعلاقات حديدية ومستكرة ومن ها تأتي العرانة في الشعر - وهو مبدأ قل به جاكوسون وجماعة تراخ - تلك العرانة التي تحمل الى الفعل ما هو بالقوة ، فمحعل الشعر يحقق لمصنر عبر المستعمل في اللغة (99) والواقع أن ظاهرة العرانة هذه كانت من الأسباب التي دفعت حاكوسون الى الاهنيام بمهحية الدراسة الميثولوجية في وسائل تحليل الشعر

أما فيما يتعلق بحوهر اللغة لشعرية ، فقد تنى حاكوسون مفهوم

(97) R. Jakobson *Essais* . . , Tome I p 36- 37

(98) عبد القادر الرماحي ، الشعر وواقع لاجمعي في العهد الحديث ، مجلة الأقلام ، العدد 8 ، 1980 ، ص 58

(99) عدنان من دريل ، «الحسين لاسي لشعره» ، مجلة موقف الأدبي ، العدد (141 142 143) 983 ص 271

شلوفسكي القائل إن جوهر اللغة الشعرية ليس في التسميق وإنما في تلك السوعية التي تعيش الفكر والتي يقوم الشعر بواسطتها بفصل صورة أو موضوع متداول ، من سياقه المعتاد ليحولها إلى شيء جديد⁽¹⁰⁰⁾ ويصف جاكوبسون ، إن الشعر هو التفكير بالصور وليس هناك من قصائد دون صور ، إلا أن مفهوم الصورة عنده يتسع ليشمل التكرارات والتواريات الصوتية والروبي والقافية . (وهي صور صوتية) ، وتكرار السيلات النحوية كالمؤنث ، والجمع ، وأرمان الفعل . (وهي محارات أو صور نحوية) فمهمة الشعر هي الاكتشاف المستمر من خلال الصور ، والقدرة على خلق علاقات جديدة ، وإعادة وتجديد العلاقات القديمة ويرتكز الخلق الشعري بالصور عند جاكوبسون على محوري الاستعارة والمجاز المرسل اللذين يختصر بهما كل أنواع الصور اليبانية

فالاستعارة هي صورة « يحل فيها محل المعنى الحقيقي لكلمة ما معنى آخر لا يتوافق معه إلا بعمل يشبه يكون في الذهب »⁽¹⁰¹⁾ وقد اكتسبت الاستعارة أهمية كبرى منذ القدم وسميت بمملكة الصور اليبانية ، لما لها من دور في التراكيب الشعرية فالاستعارة تعمل خاصة على المحور الاستدلالي ، وهي تأتي عريضة عن المطلوب الدلالة للحملة فالآية التي يحاطب فيها زكريا ربه قائلا ﴿ رَبِّ إِنِّي مِّنَ الْعِظَمِ مَيِّ وَاشْتَغَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ (سورة مريم ، الآية 4) تنصهر إشارة لعوية ينساعل سامعها عن دلالة « اشتغل » . ذلك أن الوحدات المعنوية التي تتكون منها الإشارات اللعوية الأخرى في الحملة تتناسق فيما بينها وتنتمي إلى عطف دلالي واحد هو الصعف وما يتبعه من عجز عن الإحاطة بما « اشتغل » فتنتهي إلى عطف دلالي مختلف عن عطف الصعف والشيخوخة وتنتج الصورة الشعرية من هذا الاختلاف ولكن ورودها في هذا السياق يأتي من انقضاء تم على المحور الاستدلالي فيها وبين كلمات أخرى (امتلأ - اشترى . . .) واستعملت لفظة اشتغل لتدل على الانتشار السريع

أما المجاز المرسل فيعمل (كما ذكرنا في معرض حديثنا عن الشائبة) على المحور البطني وهو يعتمد على عمليه ذهنية ينتقي العقل فيها وحدة معينة من

Thomas Winner, «Les grands thèmes de la poétique Jakobsonienne» in Jakobson (100) son, L'Arc, p. 56.

M. Le Guern Sémantique de la métaphore et de la métonymie, p. 11 (101)

الوحدات التي يتصحبها مفهوم الكلمة والواقع أن علماء اللغة يعدون هذه العملية بمثابة تركيز أو تشيير (من « نؤرة » وهي ملتقى الأشعة) يسلط العقل فيها أصواءه على عنصر معين من الحقيقة دون العناصر الأخرى التي تجاوره⁽¹⁰²⁾

وسبب اعتياد لشعر على المحار المرسل أو على الاستعارة يعود إلى أسباب عديدة (وقد ذكرناها سابقاً في معرض حديثنا عن ثنائية الاستعارة / المجاز المرسل) ولشاعر عندما يستعمل اللغة لتفسير صور اللغة يملك وسائل متجاسرة لمعالجة الاستعارة في حين أن المجاز مجله واسع ومختلف وقيام الشعر على أحد هذين القطبين وكمية صياغة الصور الشعرية يميزان شاعراً عن شاعر آخر أو يصفيان طابع الحدة ولطرافة على شاعر دون آخر فالعالي متوافرة لجميع الشعراء على السواء ، إلا أن طريقة التعبير عنها وكمية صياغتها تختلفان من شاعر إلى آخر

من خلال كلامه عن الشعر يتضح لنا أن الشعر الذي كتبه جاكوبسون يوم كان باعاً م هو إلا صورة مصغرة عن الأفكار والأسس التي بنى عليها ، فيما بعد ، دراسة الشعر بشكل عام أصف إلى ذلك أن نظرة جاكوبسون إلى الشعر من حيث بيته وموسيقاه وحروجه عن المألوف يجعلنا نستح أن ليس هناك من شعر دون نثر ، بل ليس هناك من نثر دون النثر اليومي (المستعمل) فالإنسان الذي يحس نظم الشعر يستطيع أن يعبر عن أفكاره بواسطة النثر إلا أن العكس عبر صحيح ومن هنا اعتياد جاكوبسون على الشعر في معظم دراساته وخاصة النقدية منها وذلك لشمولية الشعر واتساع مجالاته .

وأخيراً ، فإن دراسة الشعر عند جاكوبسون تشكل نظرية في النقد . فهو من خلال هذه لدراسة يصنع الأسس النقدية التي يؤمن بها والتي تعطيها فكرة واقعية عن نظريته إلى النقد الأدبي . وبعد أن عرفنا دقائق نظريته في الشعر لا بد لنا من كشف المخطوط العريضة التي سار عليها في نقده والأسس العامة لمفهوم النقد عنده .

10 - مفهوم النقد الأدبي عند جاكوبسون

« يجب أن لا نصدق باقداً يهجم شاعراً باسم الصديق والطبيعة »⁽¹⁰³⁾ .

(102) سم بركة ، « امتحان المرسل والحادثة » ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، العدد 38 ص 71

R. Jakobson, Questions de poétique, p 115

(103)

هذه العنصر السبسطه يندرج حاكوسون مفهومه للنقد الأدبي فقد رفض النقد القديم الذي كان يقوم على الانساق الاصطلاحية بين الدراسات الأدبية والنقد الأدبي لأن هذا النقد كان يدفع المحتصر بالأدب إلى مرقعة نفسه وإلى استدال وصف الجملات الأصيلة للعمل الأدبي بحكم ذاتي

أصف إلى ذلك أن مؤرخ الأدب في القديم كان بعيداً عن حياة الشاعر بكل دقائقها وتفاصيلها ويستخدم ما يعرفه عن الشاعر كوثيقة شرعية يستعملها كحجة ونقطة انطلاق لبناء هذه الأدبي

وكان يقابل هذا نصف من المؤرخين نصف آخر لا يهمه إلا العمل الأدبي مهماً كانت حياة الشاعر، أما نحن (والكلام هنا حاكوسون) «فربما نعلم الموقفين ولكننا نرفض رفضاً قاطعاً معنى هؤلاء الذين يجعلون حياة الشاعر مجرد سرد رسمي مقتطع، كما لو كانت قصيدة من مقتطفات مختارة»⁽¹⁰⁴⁾ فقد قام النقد الحديث منذ أكثر من نصف قرن بفصل مفهوم العمل الأدبي والكاتب أما اليوم فقد بدأ النقد يكتشف وجود صلة بين الاثنين وإن كان كل شكل للنقد يجب أن يؤخذ بالضرورة ضمن إطاره، حله أحدهما إلى الآخر (إحالة متقابلة)

ما يهم حاكوسون هو أن يصنع أساساً بمكر، إنطلاقاً منه، وصف الأحداث الأدبية ومعرفتها، فالنقد لا يستطيع أن يحاكي أن العرض الأساسي من دراسته هو بلوغ حمار الأعمال الأدبية المعاصرة وتفجيرها فمن العار أن نعلق في مفهوم التفاصيل المعاصرة، وحبذا الأدب والبحث عن المصادر وذلك لا يعني أن ندرس الأدب أو الفن بمعزل عن القضايا الاجتماعية المحيطة به، وهو ما غير مبدأ الفن للفن، وهو مبدأ يعرضه حاكوسون فالنقد عند حاكوسون يشكل قسماً من البناء الاجتماعي ذا علاقة متغيرة جدية - مع بقية المصطلحات الاجتماعية

فدرسه الأدب، وخاصة هذه، قد تطورت بفصل حاكوسون لتتخطى حدود النقد القديم الذي كان ينظر إلى العمل الأدبي على أساس الاعتراف بالورثية والتاريخية والاجتماعية والنفسية معاً هلاً القيمة الحقيقية للعمل الأدبي

Ibid, p 1 & 116

(104)

وإذا بالنقد الأدبي يصبح بعد فترة مصيبة من العمل الشاق والمتواصل « شاطئاً سيوياً » .

فالتحليل السيوي يعني البحث عن الوحدات الدلالية وكيفية تدفقها فيها لأن النص عبارة عن نظام بأحد لعناصر الفردية فيه علاقات جديدة تغير هذا النص بالذات وهذا ما أحده جاكوبسون بعين الأعصار في دراساته الأولى لأعمال بوشكين والشاعر التشيكي ماث

والحقيقة أن تحليل قصيدة ما (أو القوة الشعرية في النص) لا يكون فقط بتحليل محمل السمات المادية (الساعم - القوي - السر - الإيقاعات) للقصيدة ، ولا بترجمة معناها المصمر إلى معنى ظاهر ، بقدر ما يقوم على إدراج هذا النص محدداً في تيار التواصل (أو عدم التواصل) والإحاطة عن التساؤلات . من يتوجه إلى من ؟ وباستعمال أي رمز ؟ بمعنى رواية ما ، أو حديث ما ، أو قصيدة معينة يكمن في ما يسكت عنه النص بقدر ما يكمن في ما يعبر عنه

وقد طوّر جاكوبسون نظريته للنقد من خلال دراساته فقد كان سنة 1936 يصرّ على وجود شعر من دون صور شعرية إلا أن نظريته هذه قد تغيرت سنة 1958 ليركز على أهمية الصور الشعرية محدد هذه الصور في إطار الاسعارة والمجاز المرسل وبذلك أعاد الاعتبار إلى البلاغة ، لتقديمه وأصبحت بذلك المعنى في قلب الطريقة السيوية⁽¹⁰⁵⁾ .

والواقع أن النقد عند جاكوبسون يعتمد على أدبيه وهذا يعني ، بكلمة أخرى ، أن تحويل الكلام إلى عمل شعري واستعمال الوسائل التي يقوم عليها هذا التحويل هما موضوع النقد في دراسته للشعر فالشعر بأحد بعين الاعتبار العناصر المكونة لكل المستويات اللغوية بدءاً بشبكة السمات ، التمايزية وانتهاء بالنص بأكمله والعلاقة بين الدال والمدلول تعمل على كل المستويات ولكنها تأخذ قبعة خاصة في الشعر⁽¹⁰⁶⁾

إلا أنه في نقده لا يتدنّى بدراسة الوحدات الصغيرة أولاً (هوبم - مقطع - كلمة) ، وإنما يتوجه مباشرة إلى مستوى علاقات المساواة الأفقية التي تشمل

Gerard Genette, *Figures I*, p 153

(05)

R Jakobson, *Questions de poétique*, p 486- 487

(106)

النص بأكمله وبمساعده السياات العوقية ، كالفافية والسحو ، يستطيع أن يكون فرصيات حول لفظ الشعر ، وهذا ما يحدد لطريق التي سظم البحث عن التفاصيل لأنها تعيد الإنشاء باستمرار الى التماثل والاختلاف في الأحرار المحدودة⁽¹⁰⁷⁾

يعتمد حاكوسون في نقده على المبدأ القائل بأن الميزة الخيالية للنص الإجمالي ، والوظيفة الخيالية لكل جزء من أجزائه ترتبطان سية النص العامة ويقصد بكمه سية نظام العلاقات الداخلية في النص ، أي إمكانيه وجود علاقات بين عناصر النص تتداخل مع العلاقات الحوية (علاقات لمحاورة)

أما في الاستعمال لشعري للغة ، فإن مبدأ المساواة لا يشكل فقط محروم المعابر الممكنة وإنما يحدد أيضا مقاييس الإنتقاء فجاكوبسون يقول «إن الوظيفة الشعرية تسقط مبدأ المساواة من محور الإنتقاء على محور التسيق»⁽¹⁰⁸⁾ فعلى من سع التحليل السيوي أن يفتش عن لعاصر الموجودة في نص معين والتي تحكمها عناصر المساواة ، وعن كيفية تحديد هذه لعاصر بمطارد التحليل متنوعة في الشعر ، فكل مقطع هو في علاقة مع بقية المقطع في التتابع نفسه ، وكل نره لكلمة هي مؤهلة لأن تصح مساوية لكل نرة في كلمة أخرى

وفد اقترح جاكوبسون قاعدةً للتحليل الأدبي (من خلال دراسته لشعر كليسيكوف) يقوم على مقدرة فونولوجية للعروض الوصفي المقارب والعام « في مقابل العروض والإيقاع لاير يجب أن يصع عروض وإيقاعاً فونولوجيين وبالتالي أن نتفحص العاصر العروضية الأساسية من رويه فونولوجيه »⁽¹⁰⁹⁾ وهذا ما يميز مفهوم حاكوسون للشعر

ولم يعمل حاكوسون ماهية اللغة القدية فأكد أن نقد لأدبي يمش ما وراء اللغة لأنه « مقوله تتكلم عن مقولة أخرى » ، ويمكن أن نسميها ما وراء الأدب أو أنها أدب هدفه الأدب نفسه⁽¹¹⁰⁾

Deicroix et Geerts, *Les chats de Baudelaire*, p 138 (107,

Ibid p 126-129 (108)

R Jakobson, *Essais*, , Tome II p 134 (109)

Gérard Genette «structuralisme et critique littéraire» in Claude- Lévi Strauss, (110)

L'Arc, p 3.

فانصرف من النقد والكاتب يقوم على أساس أن الكاتب يعمل بواسطة مفاهيم ، في حين يعمل الناقد بواسطة إشارات والفرق بين المفهوم والإشارة هو أن الأول محدود أن يكون شفافاً تجاه الواقع ، في حين يتقبل الآخر ، لا بل يفترض به ، أن لا يكون شفافاً أصعب إلى ذلك أن ما كان إشارة عند الكاتب (العمل الأدبي) يصبح معنى عند الناقد⁽¹¹⁾ ومن هذا المنظار يعدّ حاكوسون النقد الأدبي نشاطاً سيوياً

نلاحظ من خلال هذه الدراسة السليطة لطريقه النقد عند حاكوسون ، أنه قد اعتمد على الشعر أكثر من اعتماده على نثر فهو قد سحّر كل المفاهيم النقدية في سسل إحراج وإبرار موطن الخيال و تعصّبه في الشعر مناسبا لذلك نثر الذي لا يكرس له إلا حيزاً ضيقاً من دراسته وربما كان ذلك لاعتقاده بأن شعر موحود ، كما يقوب ، في كل كلام ، فعلم ندعة الذي يدرس الإشارات الكلامية بكل ترتيبها ووظائفها يجب أن لا يهمل الوظيفه الشعرية التي تصنعها كلام كل إنسان منذ طفولته الأولى والتي تدع دوراً أساسياً في بنيه الخطيب⁽¹²⁾ .

وربما كان هذا الاهتمام بالشعر يعود أيضاً إلى أن حاكوسون كان مولعاً بهد النص منذ طفولته ، ويطمعه عدة قصائد ، فكان من أثر ذلك أن هتم بدراسة شعر الذي شعف به وموسيقاه وحماياته أكثر من النثر

ومهما يكن من أمر فإن النقد الأدبي ، سواء درس الشعر أم نثر ، ندعه أساساً أن جعل نقارئ سدوق نص (بعد الخيال) إلى أن يظهر به « المعنى الحقيقي » بلعمل الأدبي كما هو (أي البعد الفلسفي) لأن الصوص العظيمة تشمي بشكل أو بآخر لعام جوهر ، وعلى ناقد ، بفصل قراءة شخصيه ، أن يجي وأن يستوحي حقيقة لعمل

أما النواعث التي دفعت حاكوسون إلى نوطيد مفهوم النقد السيوي الحديث فتظهر في قوه إن لبارب الطلعية في الرسم والشعر والموسيقى التي سقت الحرب العالبيه الأولى قد جاءت بطرح مشككه نلاحم أشكال الرص لدساميكي وخطاطي والدوليبي إلى جانب مشكلة ثبوت وانتحولات وتعددية

Gérard Genette Figures I, p. 148

(111)

Delcroix et Geerts, Les chats de Baudelaire, p. 259

(112)

العلاقات بين الكل والأجزاء ، بحيث « سقط الإيمان بالأمور ويبقى بُعد العلاقات القائم بينهما » ومن أفضل للمباح الرائدة كان الفن التكميلي الذي حاول إيجاد علائق جديدة وسية جديدة فقد حاول التكميليون الانطلاق من الصفر وامتد تكعيب النوحه الى لشعر ليحول اللعه من درجه الصفر الى درجه الإبداع⁽¹¹³⁾

والحق يقال أن نظرية حاكوسون النقدية كان ها أبعد الأثر في تطوير النظرية النقدية التي كانت قبله ، كما سيكون ها الأثر في من سيأتي بعده من النقاد الذين اعتمدوا نظريته وعمدوا الى تحسيسها بمعالجه موطن الصعف فيها .

(113) أمينة عصص ، « بيويه حاكوسون » ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، العدد 18 / 19 ، ص

الباب الثاني

رومان جاكوبسون
في علاقته بالفكر والفن

بعد الإطلاع على معظم كتابات حاكوسون ودراساته يتضح لنا أن المبدع
الرئيس ،لدى تناوله تالدراسة وسحبيل هو الدعة فبحر من حلال بحشا لدى
فمما به حتى لأن ومن حلال دراساته التي بلمم برختها هـ ، نرى أن هذا
الأسبي الكبير ينحد من لدعة شكل عام ، ومن التاح الأدبي شكل خاص ،
ميد ن ينطق به يصنع لأسس الفكرية التي يؤمن به

إلا أن الفكر الحاكوسوي فكر موسوعي ولا شك فالمطلع على أفكاره
يلاحظ أنه يعمل فكره بشكل دائم في ميادين شتى تتعدى إطار الدعة لتشمل كامل
النشاطات المتوصبه والإناحيه الفنيه في مختلف المعاصر فهو لا يملك يعتمد
المقدرة بين نظم اللعوي ووسائل التواصل لأخرى عند لإسان ، من رسم
وموسيقى وسينما وإشارات حسديه ، الخ

ولا يقف حاكوسون عند هذا الحد بل يتعدى مستوى التواصل عند البشر
ليفهم موارده من التواصل بشري والتواصل عند بعض فئات الحيوان
وسيحاول ها هنا أن يبين إلى أي مدى ذهب حاكوسون في إعمال فكره
الموسوعي ، وكيف استطاع أن يقسم موارده بين الفنون المختلفة من جهة ودراسه
الأليه من جهة أخرى

الفصل الأول

جاكوبسون والفن

إن فهم الفن على أنه نوع من الكلام الشعوي أو غير الشعوي قد امتنع
تعددًا في ميدان الأبحاث فمن الطبيعي أن يدرس «توصل الشعوي إلى حاب
غيره من وسائل التواصل الأخرى لكشف بذلك نقاط الالتقاء والتي يصط
لإختلاف بينها وهذه الدراسة من شأنها أن نصفي على الدراسة اللغوية أعداد
حديثة وتريد نظرت وصوحت

هذه لدراسة للغة ولوسائل الانتصار الأخرى ، عما فيها نص ، ندخل
صمم عدم السيميائية فالسيميائية تساعد على فهم طسعة الفن الشعوي بشكل
أفضل فهي تدرس اللغة بدءًا بالسياق التهييء وانتهاء بالمقولة والكلمات
الدعوية [] ولها سمي الدراسة المقارنة للغة اليومية ولغات المعقدة
بالإضافة إلى لغة المنطق والرياضيات (1)

ولطالما نختص الفن من التحليل السيميائي رغم أن فنون جميعاً تمثلت دور
شك سمة الإشارة ، سواء كانت هذه الفنون رمزية كالنميمة والشعر أو مكنية
كالرسم ونحت أو مريجة من لرمي والمكاي كالمشاهد المسرحية والمسرح
والسما

وكيف تجلّت دراسة جاكوبسون لفنون التي قامت في عصره ؟ وكيف كانت
دراسته السيميائية ها ؟ بل كيف استطاع أن يعيد من دراسها لوطف نتائج
أبحاثه لخدمة بحثه الدعوي ؟

(1) Jakobson «Coup d'œil sur le développement de la sémotique» in Roman

Jakobson, Bloomington Indiana University Publications. 1975 p. 19

1 - الرسم

يتبدى لنا من خلال قراءتنا قسماً كبيراً من دراسات جاكوبسون أن هذا المفكر كان مولعاً بالرسم وربما كان ذلك بسبب نشأته « في محيط من الفنانين يمتلكون ثقافة حلاقة »⁽¹⁾ فراه يقول عن الرسامين الطبيعيين الذين عاش بينهم . « هؤلاء باللسنة إليهم الرسامون الذين عرفتهم يوم كنت طالباً وكان من بينهم ماليهيتش الذي كان يحب أن يناقش سوياً فكان يطرح أفكاره حول الرسم التجريدي () وكان يتكلم عن الرسم وكنت أبا أتكلم عن مسألة الإشارات التحريدية واللص التحريدي عموماً⁽²⁾ فتأثر جاكوبسون بالعلوم لم يكن إلا متأثر ثانوياً إذا ما قيس بأثر لصور في نفسه وفي دراساته وأعماله .

وهكذا بدأ جاكوبسون موارثته بين الشعر والرسم فقد كان مولعاً بالشعر منذ نعومة أظفاره ونصيراً للرسم الذي أحبه وفهمه من خلال مناقشاته مع ماليهيتش ، كما رأينا . فقد كنت أبحاثها متوالية وتصبو إلى « إطلاق الطاقة في الرسم والشعر »⁽³⁾ وقد أثر ذلك في طريقة دراسته للغة والألسية ، فراه مأخوذاً بكمية « تطبيق التكعيب في الرسم » ونسمعه يذكر بإعجاب شديد أسماء بيكاسو وجويس وبراك وسترافسكي وكليفيكوف . وبما اكتشفه جاكوبسون في الرسم عبر الموضوعي وفي الشعر عبر المرحعي هو السية الحرة لكل من هاتين الوسيلتين التعبيريتين

ومن الموضوعات التي تناوها الفنانون وبالت إعجاب جاكوبسون وغيره من السنتي موسكوبدكر مسألة العلاقة المتبادلة بين مختلف أشكال الرماد التي تدنو في الميول الحديثة للص ، حية ، مرنة ، وقابلة للإعكاس ، إلى جانب موضوعية الثبات في التعددية والعلاقة بين الكليات والحرثيات . أصف إلى ذلك الموقف السيميائي لهذه الصور ، وخاصة التكعيبية منها ، وهدفها التحريبي ، ونحوها . لاستكشافي للعلاقات بين الدال والمدلول والمشار إليه فالطريقة التي يوحدها فيها المدلول باللسنة إلى الدال من جهة وباللسنة إلى المشار إليه من جهة ثانية لم تعرض من قبل أبداً بهذا الوضوح ، كما أن المسائل الدلالية للص لم تبرز أبداً بطريقة مثيرة

(2) Todorov, «Jakobson», in *Poétique*, no 57, Ed. du Seuil, p. 13

(3) Robel, «Les Années de formation», in *Cahiers Cistre*, no 5 p. 37

إلا في الرسومات التكميلية التي تؤخر التعرف على الهدف المتحول أو المقنع أو تعيده أحياناً إلى الصغر وإلحياء العلاقات الداخلية والخارجية للإشارات المصرية يجب عينا ، كما يقول بيكاسو ، « أن نحطم ، أن نقيم ثورة ، وبدأ من الصغر »⁽⁴⁾ .

ومن فرط إعجاب جاكوسون بالرسم التكميلي فإنه يحلل المذهب التكميلي متوقفاً عند ما يشد انتباهه في اللوحة التكميلية (وأعيى بذلك تجريء الأشياء) ومتعمقاً في ما تكشف عنه اللوحة فتظهر أمام عينا علاقة بين اللون والشكل المكاني الملون ، ويخرج من ذلك كله نتيجة معادها . إن السوعية تساهم في تحويل الامتداد ، فعندما يتغير امتداد المساحة تحلف في الوقت نفسه نوعية هذا الامتداد⁽⁵⁾ فالسوعية والامتداد ، متلازمان بطبيعتها ، ولا يمكن تصور أحدهما دون الآخر ، ومن وحب الرسام أن يحرم هذه العلاقة في تقليده الطبيعة

تظهر معرفة جاكوسون بالرسم من خلال دراسته للاختلاف الجوهرية بين المدرسة التكميلية والمدرسة المستقبلية فيرى أن هذا الاختلاف يستوجب تحليل الميزة المهيمنة عند المستقبلين ، وهي « إعادة النظر في نوع الوقت المتحول إلى انقطاع يماثل الانقطاع المكاني عند التكميليين »⁽⁶⁾ كما تظهر معرفته في تمثيله بين الرسم الذي يصور الطبيعة وذاك الذي يصور مباشرة الإدراك المكاني واللوني فقد أقام عام 1919 حدوداً بين التصوير والتحرير ، وهذا الفصل أدى خدمات جليلة للنقد الذي كان غير قادر على أن يتكلم عن اللوحة المجردة إلا بطريقة انطباعية

يبد أن أهم ما يميز دراسة الرسم عند جاكوسون هي تلك المقارنة التي يقيمها بين الرسم والشعر . فيجد أن « هناك تماثلاً بين دور النحو في الشعر ودور قواعد التأليف القائمة على نظام هندسي كامن أو ظاهر ، أو ثورة ضد كل تقدم هندسي في الرسم »⁽⁷⁾ فالأسس الهندسية ضرورية في الفنون التصويرية ، وكذا

(4) Jakobson, Essais de linguistique générale, t II, p 133

(5) Jakobson, Questions de poétique, p 26

(6) Dora Valier « Dans le vif de l'avant-garde » in Jakobson, L'Arc, p 11

(7) Jakobson, Questions de poétique, p p 227- 228

الحال بالنسبة للشعر في اللغة - فمن لا يستطيع أن يتصور لوحة لا يوجد فيها أعداد أو لا تعتمد على لتناسق أو اللاتناسق ، كما أنه لا يمكن أن يفهم كلاماً لا يرتكز على قواعد النحو - فإذا كان أمام لوحة تصور رحلين أحدهما أكبر من الآخر فإما سندر ك ، دون شك ، « أن العادة قد حرت على أن تُكّر الصورة الأقرب والأهم والأبرر وأن يظهر فارقاً في طول القامة »⁽⁸⁾

أصف إلى ذلك أن الرسم ولشعر ، في نظر حاكوسون ، بحصصان للدواعي عينها - عندما تتكرر الإدراكات فإنها تصبح آلية - وعندها لن يعيها بل تتلقاها . والرسم بطبيعته يتعرض وآلة الإدراك ويشير إلى الهدف ولكن متى أصبح الرسم هروماً ، يندخل (الروتين) من حديد في إدراك الأشكال ولذا فقد ستمعمل التكعيبون والمستعملون وسينة الإدراك الصعب المثال التي يقابلها الأساء التدريجي في قصيدة الحديثة

فدراسة حاكوسون الشعر تنطوي على الفن عموماً وعلى الرسم بصورة خاصة - والثورة على التصاليد دون لشكر الكامل لها ، ومحاولة الابتكار ، والدعوة إلى التحديد ، واعتماد قواعد مبنية ، كل هذه أسس دعا إليها حاكوسون في دراسته الشعر وهي في الوقت عينه لا تحصر في مبادئ الشعر بل يمكن أن تطبق في مجال الرسم - فالرسم ، بطرقه إلى موضوعات غير مألوقة وحروجه على يعرف السائد واستعماله الواسع عريه ، يثير الاهتمام ويسترعي الانتباه لدى الناس - كما أن الشعر باستعماله بعض العبارات غير المألوفة أو اعتماده على وزن عروصي قل شيوخه ستحدث انتباه السامع والقارئ - فالباس بحاجة إلى ملاحظة جديدة وفكرة مستحدثة دون لشكر للماضي

ولشدة إيمان حاكوسون بمدى التقارب بين الشعر والرسم سراه يتعرض لإحدى لوحات الفنان « لو دوبييه روسو » (Le Douanier Rousseau) فيرى فيها قصيدة شعرية - إن هذه اللوحة ، كما يقول ، سلسلة من حركات المؤلفة من « عناصر مستقلة وأحرء حقيقية من الوقت تتصل بعضها بعض بنوع من العملية حسنة »⁽⁹⁾ وقد أكد حاكوسون من خلال هذه اللوحة وغيرها من اللوحات أن الصهرة أو الحدث أو حتى مشهداً معباً قد سح للشاعر أو الرسام

(8) Jakobson Essais de linguistique générale, t I p. 95

(9) Jakobson. Questions de poétique, p 390

إظهار وسائل مناسبة ، مدهشة في نوعها ، سواء ظهر ذلك على ورقة في محنة أم على قطعه فهاش وقد دمع أعجاب حاكوسون بالرسم ودهشته أمام بعض اللوحات جداً بكاد يجعده يمحج الرسم ناشعر ليحعل منها ف واحد ولشعر بكاد يصح عنه « رسم مكنا ورسم فصيدة صمته »^(١٠)

ولشعر ، إدد ، لدى حاكوسون ، قد أصبح شديد الصلة بالرسم فالرسم ليس إلا توصلاً يقوم على الإيجاء ويعتمد الألوان والأحجام وسيلة لإيضاح الفكرة التي يريد أن يعبر عنها فالنوب والحجم والشكل هي إشارات يختص بها للرسم دون غيره من الصور ووسائل الاتصال لأخرى ، في حين يعتمد الشعر على الإشارات انكلامية وهذه العلاقة لوثيقة بين اللغة والرسم هي التي حددت حاكوسون إلى الصور « علينا أن نقرأ قصده وكأنا نظر في لوحه ، أي أن نفهمها ككل ثم نحدد جيداً علاقات الأجزاء بعضها ببعض »^(١١)

لا أنه لا بد من أن نقول إن رسم هو مجموعة ألوان وأشكال محددة في المكان وهذه الإشارات متجاوزة لا يمكن أن تعبر إلا عن أشياء متجاوزة ولذلك فإن الرسم ، كما النحت ، لا يستطيع أن يظهر إلا وقفاً واحداً ، فحركته توقف مسيره الرمن في حين أن الشعر يسو بين أصوات ملصوقة تتداع في زمان وهذه الإشارات المتتاعه لا يمكنها أن تعبر إلا عن أشياء متتاعه ومن هنا نلاحظ الفرق بين الشعر والرسم

ومهما يكن من أمر ، فإن الجهود التي قام بها حاكوسون لدمج الشعر والرسم ، ومحاولته ردم اهوة بين الصن قد ساعدت ، ولا شك ، على بلورة أفكاره وعمقت تحليله للشعر (عن طريق النظر إلى الأجزاء ، والعلاقة بين الكليات والجزئيات ، والعودة إلى الصغر للانطلاق منه كما عند التكعيبيين) ، كما أثرت في نظريته الفنية لتصبح أشمل وأعمق

2 - الفولكلور

لم يكن اهتمام حاكوسون بالفولكلور وليد الصدفة ، فقد اهتم بهذا الفن

(١٠) Bernard Vouilloux, «Le Tableau description et peinture», in *Poétique*, no 65, p. 7

(١١) Dora Valher, «Dans le vif de l'avant-garde» in Jakobson, *L'Arc*, p. 12

الشعبي ، وخاصة بالأمثال العامة ، وهو في السادسة أو السابعة من عمره
وبالتحديد صد تعلمه الكتابة فقد بدأ في ذلك الوقت يجمع الأمثال التي غالباً ما
كانت تُستعمل في لغة يومية في روسيا

ولم يقتصر الأمر على الأمثال فقد كان الفولكلور في تلك الفترة قوة أساسية
في المجتمع الروسي والحياة الروسية . كان حاكوسون ، أبى حل ، يسمع أغاني
شعبية وقصصاً شعبية كما كان يسمعها من الخادم التي كانت ترويها له فقد
كان لتقيد الفولكلوري حياً على أشده في روسيا في ذلك الوقت فعرف الى
الشعر الملحمي الفولكلوري الروسي لدى أصبح بالسة إليه موضوع تفكير
ونقاش ونُحِسل فيما بعد

في حريف 1914 نعرّف لى بوعاتيرف Bogatyrev الذي أصبح فيما بعد
أحد أشهر فونكوريين العالميين كان بوعاتيرف وقتها طالباً في جامعة وكان
يريد أن يدرس الفولكلور ، ويعتزم السفر لى القرى لتحقيق هذه الدراسة
وهكذا انطلق الإنسان في طريق واحد تدفعها أهداف مختلفة فقد كان
حاكوسون مدفوع برعة قوية في دراسة اللهجات ، في حين أن بوعاتيرف كان
متحمساً لدراسة الفولكلور

ولشده إعجاب حاكوسون بالفولكلور فقد أصدر كتاباً عن الدراسات
الفولكلورية وأرداد اهتمامه هذا الفس ليصل الى دراسته نقاط التقارب
والاختلاف بين فولكلور واللغة من جهة وبين الفولكلور والأدب من جهة
ثانية

فما هي نقاط التقارب ، تبعاً لدراسة حاكوسون ، بين الفولكلور واللغة
والأدب ؟

إن التحديد في اللغة ، أي كانت ظروفه ، لا يحدث إلا ابتداء من اللحظة
التي يصبح فيها هذا التعبير حدثاً اجتماعياً ، أي حين يتعدى نطاق الفرد الواحد ،
ونطاق الظاهرة الفردية ، ليصبح مقبولاً من المجموعة للغة ، أي إذ دخل في
نطاق ملكة اللغة للمتكلمين في مجتمع معين وهذه الظاهرة عينا تظهر بالسة
للفولكلور فوجود الفولكلور يتوقف على تقبل مجموعة محدّدة له ، ولا يبقى منه
إلا ما عرفت المجموعة بوجوده فالعمل فهي لا يصبح فولكلوراً إلا إذ حذر
على رضى عدد لا بأس به من أعضاء مجتمع معين

إلا أن نقطة التقارب هذه تستتبع فروقات كثيرة

هناك الكثير من الأعمال الأدبية التي لم تتعلها المجموعة التي عاصرها ولكنها لم تندثر نهائياً ولم يكن نصيبها السياب ، بل إبراهيم ، وبعد مرور مئات السنين ، تنقص عنها عمار اليوم ويعاد إليها اعتبارها ، وهكذا نلصق ما حدث للشاعر الفرنسي الكونت دي لوتريامون (Lautréamont) ، فأعماله لم تنق رويحاً في حياته ، وإذا ما بعد فترة من الزمن تلقى شهرة ويعاد إليها اعتبارها والتاريخ الأدبي في العالم يرحل بمثلثة كثيرة مشبهة فقد قامت حركات عديدة عبر التاريخ لإحياء الشعراء المهملين أو المسئين فهناك مثلاً في الوقت خناصر برور حي لشكسبير في العالم الشعري الإنكليزي ذلك أن إحياء التراث تقدم واعدة تفسيره من المسائل الجوهرية في الدراسات الأدبية

أما في المولكنور فإن الماء يكون دائماً من نصيب الأشكال التي تنهى استحساناً من مجموعة معينة ، ويموت الشكل ابتداءً من اللحظة التي يكف فيها عن كونه وطبقاً في حين أنه يحتفظ بوحوده النوعي في العمل الأدبي

إلا أن الاختلاف الجوهرية بين المولكنور والأدب تقوم على أن الأول يتعلق باللغة في حين أن الآخر يتعلق بالكلام فالشاعر المولكنوري لا يحق له أن يعتبر عمله ملكاً له ، كما لا يحق له أن يعتبر أعماله نصيب الشعراء في الميدان نفسه عريته

فالدور الذي ندرسه الرفاهية في الأدب يختلف عن دوره في المولكنور فالرفاهية في المولكنور ضرورة لازمة وتشكل الشرط الأساسي لولادة العمل نصي ، في حين أن الكتب في الأدب لا ينالها تماماً بمتطلبات المحيط فالاندماج بين الرقابة والعمل ، وهو ما يميز المولكنور ، غير موحود في العمل الأدبي والعمل الأدبي لا يُجَد بالرقابة ، ولا يتماشى وهو مقتضياتها إلا بطريقة نهريية⁽¹²⁾ ،

ويتنوعل حاكوسون في دراسة المولكنور للتمييز بين وبين الأدب فيجعل إلى القول أن العلاقة في المولكنور بين لعمل المهي في دانه وتحميفه على يد الأفراد

(12) نريد من الاطلاع حول هذا الموضوع ، انظر بحثه حول المولكنور ، شكل خاص من أشكال
للإبداع ، ومنه نستطيع نواه مادة هذه العنصر ، وهو منشور في كتاب Jakobson, Questions
de poétique, p 69- 72

أو مجموعة في رسم ومكان معين ، هذه العلاقة مشابهة للعلاقة بين اللغة والكلام . فعمل فولكلوري ، كاللغة عامة ، موجود خارج الفرد ، وليس له وجود إلا بالقوة . وهو بكلمة أخرى نجتمع معقد لبعض القواعد ، بعض الدوافع ، وشبكة من التصايد يفتح فيها لمحتلوا روح الواقع بواسطة حركات الخلق الفردي كما يفعل المتكلمون في لغة . ويقدر ما يستحيب هذه التحديدات الفردية لمتطلبات المجموعة ويسبق التطور . منظم للغة (أو لفولكلور) فإنها بدمج وتصحيح أفعال للغة (أو عناصر عمل الفولكلوري) (13)

وقد كان حاكوسون منبأ لفولكلور ولأدب حتى في دقائقيها فهو عالم بنقاط الخلق والإبداع في كليهما ، ولذلك فهو يتعهد الدين عيول إلى وضع المدعين في الفولكلور على المستوى نفسه الذي يصعب عليه « شاعر الأدب » وبره يلاحظ أن الكاتب الفولكلوري لا يتكرر ولا يخلو حواً حديد . فكل إرادة في تعبير المحيط هي عريضة عنه . لأن القدرة المطلقة للرقبة لاحتياطية تُخصص كل فصل بين العمل ورفاهه . وتحتوي نموذجاً خاصاً من المساهمين في خلق الشعري الفولكلوري . لذلك تتخذ الشخصية في هذا النوع من الإبداع وتنحى عن كل محاولة لتسطيره على الرفاهة . فالإبداع الحقيقي للعمل فولكلوري يكمن في انتفاء الأعيان بوجوده وكيفية توصيفها لتناسب مع عادات المجتمع ومتطلباته . فعمل أدبي ، حين يصبح عملاً فولكلورياً ، يفقد شكله الأصلي ويلقى تفسيراً آخر وفيها حديداً

ولم يمت حاكوسون أن سؤه أن اللحظة التي تُنظم فيها الشعر تعتبر لحظة ولادته . أم نالسه للفولكلور فإن العمل الفولكلوري لا يصبح حدثاً فولكلورياً إلا ابتداءً من لحظة التي تنتقل فيها لمجموعة . وهذا ما يطرح مسأله الفردية نالسه للشعر وعمان ، الاسم نالسه لفولكلور . ولتقاييد ، لشعويه (من حيث هي عمل فولكلوري) تُعدّ عملاً جماعياً لا يعرف ناطقه ولا قائده . أم الشعر فهو من نظم شخص معين . وبكفي أن يذكر الظروف والبيئات التي تنتشر في بعض الأوساط ، وتأتي الأساطير والعادات لإحياء لغة لنهم كيف يعمل اسم مؤلف في الفولكلور . فكل عمل فولكلوري تقوم به مجموعة من الناس ، وهذا العمل

(13) Ibid p 63-64

الجماعي يحرص في تأليفه لاعتبارات نفسية وطبقية فحين تقوم مجموعة من المرارعين مثلاً بإشياء فولكلورية معينة ، فإن هذا الفولكلور ينسجم بطبع المجموعة المؤلفة ، في حين أن استعماله وانتشاره لا يقتصران على هذه المجموعة فقط والأشعار الدينية مثلاً ، عدلاً ما يستعمل من قبل بعض المتحولين ، وإلغاء المذائح لدينية هو مصدر ردى مثل هؤلاء الناس والمذبح هما ، إذن ، يختلف عن المسهوك وبالتالي فإن المجموعة بأكملها متحدة ومسهبكة (ليطرف والأمثال والحكايات وغيرها) فالخلق الشعري الشعبي (فولكلور) يتم دائماً بصيغة « الجماعية »⁽¹⁴⁾

أصعب إلى ذلك أن لفظة « ست شعري » يختلف مدلولها في منظر الأدب عنه في منظر الفولكلور فهذه اللفظة تدور للوهلة الأولى دلت دلالة واحدة في كلا الإستعمالين ، لكنها تعني شئين مختلفين على المستوى الوصفي وقد اعتبر مارسيل جوس M Jousse هذا الاختلاف مهماً وأساسياً فحضر لفظتي « بيت شعري » و« شعر » بالأدب واستعمل لفظة « نصيبه الإيماعية » و« الأسلوب الشعبي » في الفولكلور⁽¹⁵⁾

هذه المقاربة بين الأدب والفولكلور ، وهذا الولوح إلى صميم العمل الفولكلوري ، كان لها الأثر الكبير في سوره مفهوم الأدب ودور المتلقي فيه ، كما أصبحنا نعصر الضوء على ماهه علاقة الأدب مع المحيط أو المجموعة التي تساه (أو ترفضه) وقد أسهمت هذه الدراسة لي قام بها حاكوسون في إيصال لفولكلور وكمية شأنه وصيغه الجماعية وأثر لرفانة في تحديد بقاء أو اندثار عمل فولكلوري معين

2 - السبب

السبب شكل من أشكال الكلام ، وهي من حديد نشأ وانتشر بسرعة البرق متحطياً بذلك الصور الأخرى

وعما أن الإشارة هي مادة جميع الصور ، فإن التصميم في سببها يجب أن يعمل كإشارة ، كنوع من رساله وهذا ما يؤكد حاكوسون أن الجوهر السببائي

(14) للمريد من البوسع نظر 65- 72 Roman Jakobson, Questions de poétique,

(15) للمريد من الإطلاع نظر 65- 72 R Jakobson Questions de poétique,

للعناصر العلاماتية بديهي بالسنة هؤلاء الذين يصنعون الفيلم ولذلك يقول جاكوسون : « إن الدراسات حول السيمياء تتكلم بلا انقطاع استعارياً عن اللغة وحتى عن الحملة السينمائية بفاعلها ومعتها ، وعن الحمل المتسلسلة الموحدة في الفيلم ، وعن المبادئ الكلامية والمادة السيميائية » ثم يضيف أن السيمياء تعمل بأجزاء مختلفة من الأشياء ذات أبعاد متناهية ، كما تعمل بأجزاء من المكان والزمان ذات أبعاد مختلفة إنها تعدل نسب هذه الأجزاء وتجاهها فيما بينها تبعاً لقرائنها أو تشابهها أو تضادها أي أنها تستعير سبيل المحار المرسل والاستعارة (وهما يُعدّان طريقتين أساسيتين في التأليف السيميائي) والتجميل بالتأثير الضوئي (كما عند « دولوك ») والحركة والوقت السيميائيان (كما في دراسة « تيبانوف ») يبين أن كل ظاهرة في العالم الخارجي تتحول على الشاشة إلى إشارة⁽¹⁶⁾ إلا أن الصورة ، إذا أُخذت منفصلة ، لا تحررنا عن شيء ، في حين أن صورتين متجاورتين ترويان شيئاً ما فالانتقال من صورة إلى صورتين يعني الانتقال من الصورة إلى اللغة

إضافة إلى ذلك فإن السيمياء تتطلب من تقطيع المشاهد المصورة وانتقائها بحيث تُرتب حسباً إلى جنب لتؤلف بالتالي الفيلم السيميائي فالفيلم السيميائي ، إذن ، هو رسالة واضحة جداً لدرجة أنها ليس بها من حاجة إلى نظام

يقسم جاكوسون تاريخ السيمياء إلى مرحلتين السيمياء الصامتة والسيمياء الناطقة فالسيمياء الصامتة تعتمد على تعابير الوجه وحركات الأعضاء ثم حدث تطور في المجال السيميائي أدى إلى قيام السيمياء الناطقة التي قرنت السيمياء المسرح وهكذا انتقلت السيمياء من مادة بصرية محصورة في الفيلم الصامت إلى مادة بصرية وسمعية في أن معاً في الفيلم الناطق⁽¹⁷⁾

وينوه جاكوسون بدور الموسيقى في السيمياء الصامتة ، فالموسيقى تعمل بإشارات لا علاقة لها بأي شيء آخر ولما لم يكن للفيلم الصامت موضوع من وجهة النظر « السمعية » فقد اقتضى الأمر وجود مصاحبة موسيقية ثابتة هذه الموسيقى لا يشعر بها المشاهد « فالموسيقى في الفيلم وجدت لكي لا تُسمع »

(16) ارجع نفسه صفحة 106 - 107 يلخص جاكوسون معظم أفكاره حول السيمياء في بحث بعنوان « اندجار السيمياء » وهو منشور في كتابه السابق ذكره

R Jakobson, Questions de poétique, p. 105- 106

(17)

هدفها الأوحـد هو أن تشعل آذان المشاهدين في حين يتركـز الانتباه كله على البصر . فـنحن لا نشعر بوجودها وإغما نشعر بغيابها إذا توقفت

هذا في السينما الصامتة . أما في السينما الـباطقة فإن الموسيقى كثيراً ما تكون مصاحبة للكلام ، وقد تفصل عنه أحياناً

ويصيف جاكوبسون هناك اختلاف آخر بين السينما الصامتة والسينما الباطقة إننا نلاحظ في السينما الصامتة وجود عناوين داخلية تفصل بين مشهد وآخر ، وفي خلال ذلك يعيب الممثل لبعض الوقت ، وهذا ما لا نراه في السينما الباطقة التي تتنازع فيها الأحداث دون حاجة إلى عناوين داخلية^(١٨) .

فالفيلم في كلا النوعين ، إذن ، يقصّ علينا قصصاً متلاحقة ويقول أشياء يمكن أن نقولها بالكلمات إنه يستعمل أشياء حقيقية ويقدم لنا وقائع يعيش معها ونحس بها ، وأنطالاً بتعاطف معهم ، فيش بذلك الرسالة التي يريد ليتلقاها المشاهد . فالسينما إذن هي لغة إذا ما عطينا بذلك اللغة الشعرية وهكذا تكون الصور (في السينما) مساوية للحمل في اللغة أما المقطع فهو مقولة معقدة .

من كل ما تقدم يتضح لنا أن جاكوبسون قد عرف حق المعرفة الفن السينمائي بما فيه من صسط التصوير والتلاعب بالروايا والأنعاد ثم تقطيع الصور وإحصاعها إلى إعادة الاختيار وترتيب المشاهد . فنراه يذكر أفلام « شارلي شابلن » و« أيزشتاين » وما فيها من فن محاري ، كما يذكر الأفلام اليابانية وما فيها من فن استعاري (كما رأينا في معرض حديثنا عن الاستعارة والمجاز المرسل)

لا بد أحياناً من أن سوء بامر مهم وهو أن السينما ، رغم اعتمادها على الإشارات (وهذا ما يؤكد جاكوبسون) ، تختلف عن اللغة اليومية . فالسينما ليست لغة وذلك لأن تحديداتها يختلف عن تحديد اللغات الذي يتفق عليه جميع اللسانيين تقريباً . فاللغة نظام إشارات يهدف إلى التواصل بين البشر ، ولكن السينما ليست سوى اتصال من جهة واحدة ومن طرف واحد أضف إلى ذلك أنها وسيلة تعبير أكثر من كونها وسيلة تواصل ، كما أنها ليست نظاماً ، كما

أسف ، ولا تستعمل إشارات حقيقية إلا نادراً⁽¹⁹⁾ .

أضف إلى ذلك أن السببا عالمية ذلك أن الرؤية البصرية واحدة في العالم أجمع . أما اللغة فلا يمكن أن تكون عملية وذلك لخصوصيتها للأنساء المردوح وهذا ما لا تحصص له السببا⁽²⁰⁾

فالفيلم ، إذن ، كالعامل الأدبي ، وهو ليس كالحديث الكلامي إذ أنه لا يعتمد على العموية في الكلام وإنما يقوم على التنسيق والحصر والانتقاء الدقيق

4 - الموسيقى

« أعتقد أن الموسيقى في جوهرها غير قادرة على التعبير عن أي شيء كان سواء أكان ذلك شعوراً أم تصرفاً أم حالة نفسية أم ظاهرة طبيعية الخ والتعبير لم يكن أبداً صفة ملازمة للموسيقى » هذا ما قاله سترافسكي Stravinsky في معرض حديثه عن الموسيقى⁽²¹⁾ وقد لاقى هذا الكلام صدى في نفس حاكوسون مفهوم الشعر عند حاكوسون متعارف تماماً من مفهوم الموسيقى عند سترافسكي ذلك أن كلا المفهومين يقوم على الوظيفة الخيالية ، كما أن كليهما يقوم على ما ندعوه حاكوسون - «العائيه» «إن هدف المرسله لحد ذاتها ، والتشديد فيها على المرسله بحسبها الخاص ، هو ما يميز الوظيفة الشعرية للغة»⁽²²⁾ وكذا الأمر في الموسيقى ، فالمرسله في الموسيقى ليس لها من هدف تعبري أو مدائي والعائيه الأساسيه منها هي الموسيقى نفسها والعائيه لا تقتصر على الشعر فقط ، بل توحد في كل الفنون حيث تسيطر الوظيفة الخيالية «إذ كان الرسم قولاً مادة الساء البصرية ذات القيمة المستقلة ، وإذا كانت الموسيقى قولاً مادة الساء الصوتية ذات القيمة المستقلة ، فإن الشعر قولاً مادة الساء الصوتية ذات القيمة المستقلة»⁽²³⁾ فالموسيقى ، في نظر حاكوسون ، كالشعر ليس لها هدف خارج المرسله . وإنما هدف المرسله فيها هو

(19) Christian Metz. «le cinéma. langue ou langage» in Communications n° 4 Ed du seuil 1964. p 81

(20) Ibid p 81

(21) J J Nattiez et Eve Benoit, «Jakobson et Stravinsky» in Jakobson, l'Arc p 15

(22) Ibid p 15

(23) R Jakobson Essais... t I p. 218

المرسلة تحد ذاتها والمرسلة الموسيقية تعبر عن نفسها ، وهي إذن لا تعبر عن شيء مصمم في داخلها ولا عن عواطف وانفعالات ومشاعر كما يتوهم العصر .
 وها هو هانسليك Hanslick يعبر عن هذه الفكرة فيقول « إن الفكرة الموسيقية عابية في ذاتها وليست وسيلة للتعبير عن المشاعر والأفكار »⁽²⁴⁾ . يقول حاكوسون (نقلاً عن بيغولا روفيت N Ruwet) أن الموسيقى ، قبل أن تهدف إلى حاجة ظاهرة ، تبدو كلعبة تدل على نفسها بالمقاربات السيوية التي تبنى وتنظم بشكل مختلف يمكن المحلل لكل إشارة موسيقية مباشرة من استنتاج وتوقع وجود عنصر حديد وملامح (كالسلسلات ، مثلاً) . فالمجموعة المتناسكة المؤلفة من هذه العناصر ، والعلاقة لداخلية بين الأقسام ، بالإضافة إلى اندماجها في كل تركيب ، هي بالتحديد التي تعمل كإشارة موسيقية⁽²⁵⁾

وكذا الحال في اللغة فالسمة التمايزية ليس لها من معنى إلا إذا دحلت ضمن مجموعة متناسكة وفي سمة مؤلفة من هذه السمات والعلاقة التي تجمع هذه العناصر أو هذه السمات هي التي تعمل كوحدة معنوية

ويذكر حاكوسون محاولة هام بيكيغ Becking - وهو أستاذ علم الموسيقى في الجامعة الألمانية في براغ - قارن فيها بين علم الموسيقى والعلوبولوجيا فوجد أن الأفريقي والأوروبي قد يسمعان الصوت الموسيقي عيه ولكن قيمة هذا الصوت مختلف بالنسبة لكل واحد منهما لأن مفهوم كل منهما يتأثر من نظام موسيقي مختلف فما يهم الأفريقي في الموسيقى هو النغم في حين أن المهم لدى الأوروبي هو ارتفاع الصوت ويستنتج من ذلك أنه ما يهمنا في الموسيقى ليس الطريقة التي تعرف بها ، بل ما يقصد من سماعها⁽²⁶⁾

وهذا ما نلحظه أيضاً في اللغة فمن أجل تحليل صوتي نالحق ، علب أن نعرف نظام السمات التمايزية في اللغة موضوع الدرس يقول حاكوسون في بداية إقامتي في براغ كان يبدو لي أن محدثي البراعين يحفظون باستمرار نسب تشديدهم على كل مقطع فالعروضات الكمية التي تتمتع بوظيفة تمييزية للمعنى

(24) Nattiez et Benoit, «Jakobson et Stravinsky» in Jakobson, l'Arc, p 15

(25) R. Jakobson, Essais.. II p 99

(26) Jakobson Questions de poétique, p 103

بالسنة لنتشيكين لم تكن لتلاحظ من قبل الروس كما في لغتهم الأصلية إلا
كوسيلة تعبيرية⁽²⁷⁾

ويشدد سترافسكي في نظريته كما في موسيقاه على العلاقات بين الحزنيّات
والكليّات ، بين التعددية والوحدة وبين التماثل والتقابل وهذه كلها ميزات
أساسية لا بدّ من تواجدها في كل سية لغوية . فهناك في كل كلمة ، بل في كل
عارة وكل جملة ، علاقة معينة بين الأجزاء والكل . فالكل يختلف عن مجموعة
الأجزاء . إذا أخذت كلمة ما منفردة ، فإن هذه الكلمة تختلف في صوتها ومعناها
عن مجموع الأجزاء التي كوّنتها . وكذلك الأمر في الموسيقى ، فالموسيقى المنتاتية
من اجتماع عدة إشارات موسيقية تختلف تماماً عن صفة كل إشارة إذا ما أخذت
منفردة

إلا أنه بالرغم من وجود عدة نقاط تشابه بين الموسيقى واللغة فلا بد وأن
يكون هناك نقاط اختلاف . وها هو « إدوارد هاسليك » يعود ليذكرنا بنقطة من
نقاط الاختلاف بين الموسيقى واللغة ، فيقول « إن الصوت في اللغة ليس سوى
وسيلة تستعمل للتعبير عن شيء غريب كل العرانة عن الوسيلة أما الصوت في
الموسيقى فهو الهدف ، إنه بنفسه هدفه الخاص »⁽²⁸⁾ ولا يسعها إلا أن سوه
بما كان لهاسليك من أثر في المدرسة الشكلية عموماً وفي جاكوبسون بشكل
خاص

E. Holenstein. Jakobson, p. 68.

(27)

Nattiez et Benoît, «Jakobson et Stravinsky», in Jakobson, L'Arc, p 15

(28)

الفصل الثاني

جاكوبسون والعلوم

إن اللغة الرياضية وغيرها من اللغات المعقدة ، في نظر جاكوبسون ، عبارة عن انبثاءات ، وكل اسماء فيها يمتص وجود اللغة ، بل ويفترض إمكانية ترجمته في لغة طبيعية . فاللغة اليومية بما فيها من إمكانية الاستعارة والمجاز هي في أساس الاكتشافات العلمية ، وبدونها لا يمكننا أن نكتشف سبلاً جديدة فهي محرك الخيال . وما يجب أن نتذكره دائماً هو أننا لا نعيش فقط في محيط ثقافي حيث تقتصر الحاجة على الصيغ والقواعد والمعادلات ، بل إن هناك ظواهر كثيرة في الحياة تتطلب ميثولوجيا شعوية

وإذا كان الأمر على هذه الصورة فما مدى العلاقة التي تربط بين الألسنية والعلوم ؟ بل كيف كانت مقارنة جاكوبسون للعلوم التي شطت في عصره كالرياضيات والهندسة والطب وغيرها من التيارات الفكرية الحديثة مثل علم النفس والفلسفة ؟

1 - الرياضيات

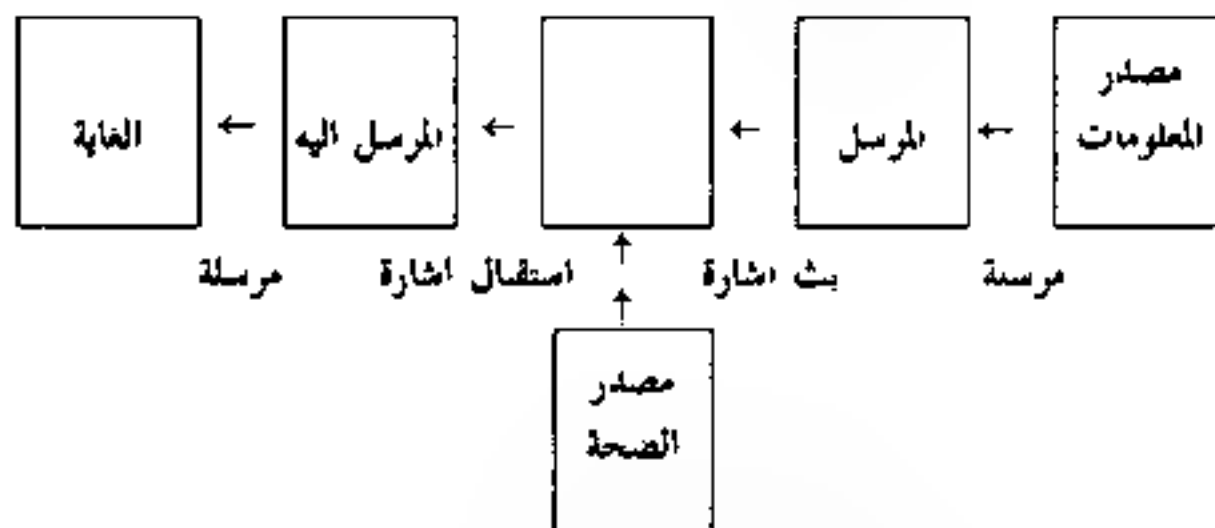
شهد العالم في الآونة الأخيرة انتفاضة علمية واسعة في مختلف مجالات العلوم . ومع تقدم الرياضيات والأبحاث الرياضية والهندسية ، توصل المهندسون الى وضع نظرية رياضية للتواصل في مجال الاتصال الهاتفي . وقد ركزوا أعمالهم على السياق المادي لإيصال المعلومات ، وميروا بين عدة مراحل انتقالية :

1 - سياق ساء المرسل (encodage) فبعض الإشارات ، سواء كانت إشارات صوتية أم كهربائية أم إلكترونية ، تُختار من المصدر وتُنظم في رسالة لنقلها .

2 - النقل (transmission) وهو عبارة عن تحويل وإيصال طاقة شعاعية ، يتم بواسطة وسيلة محددة

3 - سياق فكّ الرموز (décodage) يعمل المرسل إليه على تفكيك إشارات المرسله لفهمها أما الصفحة في هذا الإطار فقد حددت على أنها « قطر من الطاقه الخارجيه » يشوّه إرسال الإشارات أو يحل محلها واللعو كحواب على الصفحة يساهم في تحسين المردود الإعلامي

فيكون الرسم البياني للتواصل على الشكل التالي⁽²⁹⁾



استعاد حاكوسون من هذه النظرية التواصلية واستعملها في نظريته الخاصة بالتواصل ، وذلك باستخدامه مفاهيم « المرسل » ، و « المرسل إليه » و « المرسلة » و « الرمز » شكل مستمر في دراساته . فاستطاع بالتالي في رسمه البياني المشهور أن يرحم المواقف المعاشة الى سياق واحد وموقف واحد (يظهر ذلك في الرسم البياني الذي أوصحاه في معرض حديث عن التواصل - انظر ص 62)

ويعدد حاكوسون العناصر الستة للموقف العمومي المرسل والمرسل إليه والمرسله والرمز وقناة الاتصال والمرجع وهذا الأخير (المرجع) يعني السياق الذي يكون كلامياً ، أو قديلاً لأن يكون كلامياً ، فينقطه المتلقي . ثم يربط حاكوسون كل عنصر من هذه العناصر الستة بوظيفة رئيسة (كما أسدما في معرض حديث عن الوظائف الدعوية - انظر ص 62 - 74) .

(29) لمزيد من التوسع في هذا الموضوع انظر

Bachmann Lendenfield et Simonin Langage et Communication sociale, p. 23- 28.

وتكمن أهميته جاكوبسون في كونه ، بعد أن أسعد مفهومه « اندلالية »
و« العائنية » في استعماله هذا المودح ، م يلبث أن عاد في يحمل عمله إلى هذين
العديين فأدخلهما في الوصف اللغوي ، مشدداً عليهما ومؤكداً على عائنية من كل
عمل تواصلية بل من كل استعمال للغة سواء في الثر أم في الشعر

ولم يكتب جاكوبسون بإيجاد روط بين الهندسة وعدم اللغة فحسب ، بل
تطرق إلى مختلف فروع الرياضيات فالرياضيات في نظره لا بد لها من استعمال
اللغة فهذا « بوريل » Borel ، مثلاً ، يؤكد أن حساب يتطلب بالضرورة
وجود اللغة المدولة ، وذلك « ويسمن » Waissman يرى أن الحساب يجب أن
يكتمل بإظهار الارتباط الموحد بين الرموز الرياضية ومعنى التكميات في اللغة
المدولة في حين يؤكد « بنومفيد » أن رياضيات تعتمد ، وهل كل شيء ،
على النشاط الكلامي (30)

إلا أن العلاقة بين اللغة والرياضيات عند جاكوبسون لا تنحصر في ربط
لرياضيات بالاستعمال الرمزي للإشارات اللغوية فهو لم يتوسع في دراسة مفهوم
« نسبة » ، ولم يتوصل إلى إرساء قواعد أساسية في فهم اللغة من حيث هي نسبة ،
إلا بمصطلح طلائعه على نظريات الرياضيه في هذا المجال

فمنذ سنة 1870 ، وبخاصة في بداية القرن العشرين ، بدأ مفهوم النسبة
باحتل مركز الصدارة في علم الرياضيات ، وذلك إثر تطور حساب التحويلات
(calcul des variations) في تلك المرحلة

وقد بلغ التفكير الرياضي حول مفهوم نسبة أوجه في الثلاثينات عندما وضع
« بورباكي » (Bourbaki) ومجموعته نظريته « البنيات الأم » (structures
mères) ، وهي بنات يكفي أن يمر فيها بينها وأن يحلظ بين عناصرها لحصل
على كامل بنات المتخصصة في مختلف فروع الرياضيات

وما يهمنا هنا هو أن النسبة تُخذ في هذا المجال تكونها مجموعة من العلاقات
التي تربط بين عناصر متفازة ويهدف تحليل النسبة بالنسبة إلى توضيح الخصائص
الشكلية لعلاقة واحدة من هذه العلاقات ، وذلك دون الحاجة إلى الرجوع إلى

Jakobson, *Essais de linguistique générale*, t II, p 30

(30)

المعنى الذي تتضمنه تلك العلاقة ولا الى طبيعة الأشياء والعناصر التي تربط تلك العلاقة فيما بينها .

إن أول ما استرعى انتباه جاكوبسون في ميدان النظريات السيوية الرياضية هو مفهوم الثبات وتحتص هذه النظريات بالثوابت العلائقية الموجودة في مجموعة من العناصر . فالرياضيات تميز بين نموذجين من التحولات كل مجموعة من العناصر تتضمن خصائص مختلفة قابلة للتغيير ، في حين أن هذه المجموعة نفسها تتضمن خصائص أخرى تبقى ثابتة خلال هذه التحولات . ويعطي علم الرياضيات مثلاً على ذلك خصائص سية الفضاء التي تبقى ثابتة رغم تحركات المحركات الفضائية وانعكاساتها . وقد انتبه جاكوبسون الى هذا النموذج الأخير على الأخص ، فاستخلص منه أن المهم هو أن تفصل بين ما هو جوهري وما هو عرضي ، لأن العناصر المادية هي التي تتغير في ذاتها (مثل الرسوم أو الأحرف التي يمكن أن تحمل مكان الأرقام) . وما يبقى ثابتاً هو السية المجردة وحسب ، فهي تجد في هذه التحولات وسيلة للظهور بشكل ملموس

أما الخصائص العلائقية ، فإن جاكوبسون يعتمد عليها ليبرهن القراءة التي تربط بين الرياضيات واللغات وهو بدراسته قانون الثبات والتحول في اللغة ، يجد أن كل لغة تتضمن في بنيتها السمعية عدداً معيناً ومحدداً من « السمات » المسماة « تمايزية » ، أي من الثوابت العلائقية الملائمة والهادية التي يمكن أن تتلقى ، بعد سلسلة من التحولات ، تحريكات عاية في القوة وفي كل الأوجه . لكنها لا تنس صماتها الأساسية⁽³¹⁾

ليس هذا وحسب ، بل إن جاكوبسون يتعمق في دراسة هذه التحولات التي تزود الثوابت في اللغة بمختلف التبدلات المترامة ، فيقسمها إلى نوعين من التعريفات سياقية وأسلوبية

فالتغيرات السياقية تتخذ مرجعها في جوار مترام أو متسلسل للسمة المعطاة . في حين أن التغيرات الأسلوبية تصيف عصباً عميقاً (انفعالياً أو شاعرياً أو تماشلياً داخلياً) إلى الإعلام المجرد والمعرفي الخالص والمرجعي للسمة التمايزية .

(31) Elmar Holenstein, Jakobson ou le structuralisme phénoménologique, p. 30-31

وهكذا ، فإن هذين النوعين من التعريفات ينتميان كلاهما إلى نظام كلامي مشترك يعطي المتحدثين المقدرة على أن يفهم أحدهما الآخر .

وهكذا يرى أن حاكوسون ، بالإضافة إلى كونه يحمل شعار مؤرخ الرياضيات بيل (Bell) الذي يقول : « إن ما يهمنا ليس الأشياء بل العلاقات التي بينها » ، بلغت الانتباه إلى أن سنة 1916 شهدت صدور كتابين : نظرية النسبية العامة لأينشتاين (Einstein) ، ومحاضرات دي سوسور الذي يبين أن العناصر الأساسية في اللغة هي معطيات نسبية ومتقابلة . والحقيقة أن حاكوسون قد استطاع أن يوحد بين كل المفاهيم المتعلقة بالنسبية (وعلى الأخص العلاقة الثابتة والعلاقة النسبية) ، ليصمّمها في إطار نظرية لغوية تقوم على اعتبار اللغة نظاماً مجرداً لمجموعة من العناصر ، هذه العناصر التي تجد تحقيقها في محوّلات كلامية تخضع لعامل الزمن والتغير .

يخرج جاكوسون من النظريات الرياضية بفكرة مصادها أن النظامين القطبيين في العلاقة بين الاسماء المستغلة عن السياق والاسماء المتعلقة بالسياق هما : الرياضيات واللغة اليومية . فكل من هذين القطبين يبدو وكأنه اللغة الماورائية المناسبة لتحليل القطب الآخر تحليلاً سيوياً . فاللغوية المسماة « رياضية » يجب أن تخضع لمعايير علمية لغوية ورياضية في آن معاً . والفروع المختلفة للرياضيات (نظرية المجموعات ، الجبر ، الإحصاء ، حساب الاحتمالات . .) تغطّي تماماً في البحث لإعادة فهم انشاء اللغات الإنسانية في متغيراتها كما في ثوانتها العالمية . فجميعها إذن تؤلف في نظر جاكوسون لغة ما وراثية قادرة على أن تترجم معطيات لغوية .

2 - علم النفس والتحليل النفسي

لم يكن اهتمام جاكوسون بعلم النفس والتحليل النفسي وليد المصادفة فقد أحسّ هذا المفكر بأهمية هذا العلم وما يمكن أن يقدمه للألسنية وما يمكن للألسنية أن تقدمه إليه بالمقابل . ويشرح لنا جاكوسون الظروف التي جعلته يهتم بالدراسات النفسية فيقول

« كان ذلك خلال إقامتي في نيويورك ، خلال الحرب ، حين كنت أتردد

على المدرسة الحرة للدراسات العليا حيث التقيت بعضاً من تلامذة فرويد . ثم عاد هذا لاهتمام بشكل ملح حين التقيت جاك لاكان (J. Lacan) في باريس سنة 1950 . ثم جرت مقابلات عديدة بيني وبين لاكان تناولت العلاقات بين الألسية والتحليل النفسي . وما لشت هذه المقابلات أن تحولت إلى صداقة وطيدة أثرت في أعمالي كما أثرت في أعمال جاك لاكان . وقد تركر اهتمامنا بشكل خاص على موضوعي الاسعارة والمحار المرسل باعتبارهما قطبي الدلالة⁽³²⁾

وقد اعترف لاكان في محاضرة ألقاها في السوربون سنة 1957 تحت عنوان « حكم الحرف في اللاوعي أو العقل مد فرويد » ، اعترف بفصل الألسيئ دي موسور وحاكوسون اللذين أسسا عصر الألسية الحديث ، وذلك لأن الأول قد حدد الوحدة اللغوية كجوهر دي وجهين : الدال والمدلول ، ولأن الآخر قد ميز العمليتين الأساسيتين للكلام . انتقاء الوحدات اللغوية وتسيقها مما يؤدي إلى مفهوم المحورين الكبيرين للغة وهما المحور الاسدالي والمحور النطمي .

وما بلغت نظر لاكان عند دي سوسور ليس علاقة الدال بالمدلول التي يتحدد بموجبه المعنى ، بل أنه على العكس من ذلك يلتفت إلى الخاخر الفاصل « المقاوم للمعنى » الذي يوحد بين الدال والمدلول من حيث هما نظامان متمايزان ومنفصلان . يقول لاكان « سنفسل في معالجة السؤال عن طبيعة اللغة طالما أننا لم نتخلص من الوهم القائل بأن طبيعة الدال تكمن في أنه يمثل المدلول أو بالأحرى أن الدال لا يوجد إلا بناء على معنى معين »⁽³³⁾

يعرف حاكوسون عملية الانتقاء في أحد فصول كتابه « دراسات في الألسية العامة » بأنها إمكانية استدال لفظة بأخرى مماثلة لها من جهة ومتمايزة عنها من جهة أخرى⁽³⁴⁾ . ويشرح لاكان هذه العملية فيعطي معنى مشابهاً لما قدمه حاكوسون ، فيقول . « إن ساء السلسلة الدالة يكشف أن باستطاعتي أن

(32) Jakobson, «Entretien», in *Cahiers Cistre*, no 5, p. 17

(33) ماري ريادة ، « الألسية وحضرات التحليل النفسي عند جاك لاكان » ، الفكر العربي المعاصر ، العدد 23 ، ص 59

(34) جان آلان ميلر ، « جاك لاكان بين التحليل النفسي والسيوية » ، الفكر العربي المعاصر ، العدد 23 ، ص 78

أستخدم في التعبير أي شيء غير ما تقوله السلسلة»⁽³⁵⁾ وتتأكد أهمية عملية الانتقاء والاستبدال بالنسبة للنسق في نوعين أساسيين من المحار نتمي إليهما جميع الصور اليمانية ، وهم : الاستعارة (métaphore) والمحار المرسل (métonymie) فهناك في الحالتين استبدال مفرقة بأخرى أكثر ملاءمة على ما يبدو . واستبدال كهذا يعني الخطأ الأصلي أو يحوله نحو معنى حديد أكثر أو أقل وضوحاً

ويقارن لاكان ، كما فعل فرويد من قبل ، الأسلوبين الأساسيين (الاستعارة والمحار المرسل) نوعين من عملية تكوين اللاوعي ، وهما التكثيف (condensation) والانتقال (déplacement) فاستبدال الدالات في الأسلوب الاستعاري ليس النعة المودحية لعارض لغضاب فحسب ، بل هو في صميم طهارة «أوديب» وقد أظهر لاكان أن الاستعارة «أدوية» تؤلف لنحطة الأساسية الخامسة في عقدة «أوديب» وفي الوقت نفسه في ولوح لاسان في النظام الرمزي ، أي تكلمه مختصرة في اتكوين النفسي والاجتماعي للإنسان⁽³⁶⁾

وكما يعتمد الألسنيون على التراكيب اللغوية في دراساتهم ، وكذلك يعتمد فرويد عليها في تحليله النفسي للوصول إلى العقل الناطق . إلا أن فرويد لا يعطي هذه التراكيب اللغوية المعنى نفسه الذي تعطيه الألسنية ، لأن الفارق كبير بين الموقف الشخصي والتعبير اللغوي . وفي أمر ما ليس ، لا إقراراً بوجوده فالتكلم يستعمل اللغة ليتح كلاً ما . إلا أن المحلل لا يرى في هذا الكلام إلا رموزاً تتكون مما يؤكد المتكلم وما ينفيه ، لأن شيء ما يعني وجود هذا الشيء في وعي المتكلم في حين أنه ينفيه بالقول

وكذا الحال بالنسبة للأحلام عند فرويد . فالشخص لا يرى في حلمه الشيء بعينه وإنما يرى شيئاً ما يشبهه أو يرمز إليه أو يشابهه من وجهة نظر معينة . فقد لاحظ فرويد أن بعض القطريات تستدعي بسهولة صورة القصيب . ومن المرجح أن هذه الصورة في بعض الحالات قد تجد تحديدها في مصطلح بيرس

(35) ماري ريادة ، «اللسانية وحطاب التحليل النفسي عند حاك لاكان» ، مجلة الفكر العربي

الماض ، العدد 23 ص 61

(36) المرجع نفسه ص 62

كأيقونة رمزية متولدة عن الدماغ أو على الأقل مدعومة في حيال الفرد بتداع مجاري حي في العرف الشعوي⁽³⁷⁾ وهكذا فإن التحليل النفسي لم يكن ليصل الى ما وصل إليه من تقدم لولا وجود اللغة وقواعدها وأصولها ، ولولا تقدم الألسية بما فيها من دراسة الإشارة وأنواعها الرمر ، والأيقونة ، والمؤشر فعلم النفس وحتى التحليل النفسي ليسا سوى دراسة للغة المتحدث أو المريض ، وهي دراسة وإن كانت تختلف عن المعايير والأسس التي تقوم عليها دراسة اللغة عند الألسيين ، إلا أنها لا تتناقص معها وإنما تتناول اللغة من وجهة نظر أخرى لتبحث ما فيها من رمر أو شيء يمكن المحلل من تحليل ما ينطوي عليه العقل الباطن أو اللاوعي عند المريض .

وإذا كان للألسية هذه الأهمية في الدراسات النفسية ، فما هي أهمية الدراسات النفسية في الألسية عند جاكوبسون بشكل خاص ؟

عرف جاكوبسون كيف يستفيد من التحليل النفسي ليستخرج نتائجه في دراساته ، فراه حين يعرض للدراسة الحسنة وأنواعها يورد المثل التالي « نعم ، هذه أنا أعرف ما هي ولكن لا أستطيع أن أتذكر العبارة التقنية . »⁽³⁸⁾ نعم . . الاتجاه . . لتحديد الاتجاه . . إبرة ممعطة تحدد الشمال »⁽³⁸⁾ فالمرضى لم يستطع أن يطلق إسم الوصلة أو حتى أن يتذكره ، وإنما تداعي الصور هو الذي أوحى إليه بفكرة الاتجاه ولذلك قال « الاتجاه » فتداعي الصور هنا لعب دوره عند المصاب بالحسنة كما يلعب تداعي الأفكار دوره عند هرويد لإظهار نفسية المريض وما ينطوي عليه وعيه من الأفكار ولعل جاكوبسون قد فهم شيئاً مهماً في التحليل وهو أن وعي الإنسان لا يشرح صوراً وأفكاراً تتناق والقيود الإجتماعية أو تتعارض مع العرف القائم فالإنسان لا يستطيع أن يروح برعائته أمام أحد من الناس ولذلك ترتدي هذه الرعيات لديه قناعاً يحميها عن الأعين ، فتظهر بصورة رمزية في كلام المريض وتصرفاته وحتى في أحلامه . ولذا يطالب جاكوبسون بأن لا يعتمد في دراسة الحسنة على إحابة المريض على أسئلة الطبيب فحسب (وهو حديث مشروط وموجه حسب مشيئة الطبيب) ، بل أن يلاحظ

Jakobson, *Essays...* t. II, p. 97

(37)

Jakobson, *Essays...* t I, p. 53

(38)

الحديث العموي للمصاب بالحسنة وخاصة في محيطه العائلي⁽³⁹⁾ . فالإختلاف في طريقة كلام المريض في الحديث المشروط (أمام طبيبه) وفي حديثه العموي (وخاصة بين أهله) هو ما يحدد هويته وطبيعة مرضه ، وكذلك الأمر بالنسبة للتحليل النفسي ، فعليه يجيب المريض على عدة أسئلة موجهة من قبل الطبيب ، ثم يترك لهذا المريض حرية الكلام كما يريد ووفق ما يشتهي

وقد تطرق جاكوبسون الى دراسة اضطرابات الكلام الناجمة عن مرض عمي . وها هو يعرض عليها حالة الروائي الروسي « أومسكي » (Gleb Ivano- vitch Uspensky) الذي انقسم اسمه في نظره الى اسمين متميزين بدلان على شخصيتين مختلفين ، فكان اسم « Gleb » يحل بكل الصفات الحسنة في حين أن اسم « Ivanovitch » ، الذي يمثل السب والارتباط بالأب ، يجسد له كل العيوب . ويعلل جاكوبسون ذلك بقوله : « إن المريض بالإردواح في شخصيته اللغوية غير قادر على استعمال رمزين لشئ نفسه »⁽⁴⁰⁾ . واردواح الشخصية اللغوية عند جاكوبسون يقابله اردواح الشخصية عند فرويد

مما تقدم نرر لنا العلاقة الوثيقة بين الألسية وعلم النفس . وقد قامت دراسة هي مريح من علم النفس وعلم اللغة أطلق عليها اسم علم النفس الألسي . يهتم هذا العلم بعملية الكلام ككل بما فيها بنية الإيلاغ لدى المتكلم وما يسعها من عملية الترميز لصياغة المرسلات التي تنفق وأهداف المتكلم وتتناسي مع مقاصده من الكلام ليستهي عند عملية التقاط الرموز ومحاولة تحليلها وفهمها من قبل المستمع . إلا أن الألسية لا تشمل كل هذه العمليات . فالألسية تهتم بالمرسلات ولا تهتم بعملية الترميز وفك الرموز لأنها عمليتان فكريتان تتعلقان بسلوك المتكلم والمستمع ولا تولعان عنصراً وظيفياً في السية اللغوية . فهما يدخلان في حيز اهتمامات علم النفس الألسي ويشكلان ميدان بحثه (انظر الرسم) إلا أن هذين العنصرين رغم خروجهما عن ميدان الألسية فقد كانا موضع اهتمام جاكوبسون وذلك لأهميتهما في تحديد المرسلات وتغيير نوعها⁽⁴¹⁾

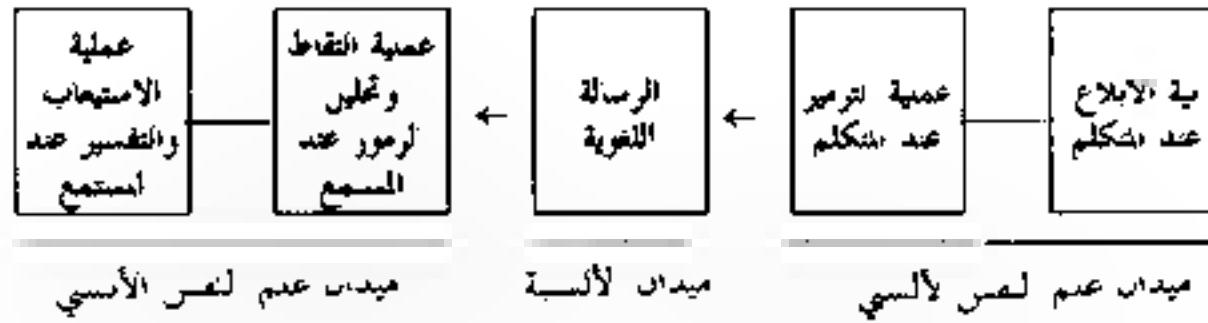
Jakobson, «Les règles des dégâts grammaticaux» in *langue, discours, société* p. (39) 17

Jakobson, *Essais* .. t I, p. 65

(40)

(41) سام بركة ، « اللغة بين الدراسات النحوية والدراسات اللغوية » ، الفكر العربي المعاصر ،

العدد 23 ، ص 49



فالحالة النفسية للمرسل وشخصيته وهدفه من المرسله كلها عوامل تدفع دوراً هاماً في تكوين المرسله وفي الكلمات التي يختارها المرسل لصياغة عبارته بحيث يؤثر سلباً أو إيجاباً في المتلقي وفي عملية فك الرموز

وهكذا نرى مدى التداخل بين علم النفس واللّسانية وقد كان من نتيجة هذا التشابك أن تقدمت ميادين البحث ويطوّرت في علم النفس كما تطورت الأبحاث اللغوية وأفادت من التحليل النفسي وما أعمال لاكن ودراسات حاكوسون إلا دليل ساطع على هذا التأثير المتبادل والمساهمة المشتركة بين هذين العلمين

3 - الفلسفة

في حوار جرى بين كلود ليفي شتراوس (C. Lévi Strauss) وبول ريكور (P. Ricœur) اقترح هذا الأخير إطلاق اسم « الكاسطية وغياب الفاعل الصوري » على السيوية. فقد أخذ على السيوية في ميادين نظاهراتية تعيب الفاعل هذا الفاعل الذي تجعله الفلسفة الحديثة مركز اهتمام وبقطة انطلاق حلقة للشكل والمعنى في العلم يختفي عند لسيويين وراء شكلية مطلقة. إن هذا النقد نابع الأهمية لأنه موجه ضد تيار قد جعل همه الأول دراسة اللغة واللغة الدعوية التي يشترك فيها فاعلان على الأقل. فاستعاد القطب الذي في هذا السياق يدعو إلى التشكيك بأهمية السيوية⁽⁴²⁾

إلا أننا لا نستطيع أن نطلق هذا الحكم على حاكوسون وأعماله ففاعل عند حاكوسون ليس عائلاً بل هو موجود ثلاثة أشكال

1 - انه المراقب الذي يصبح شيئاً فشيئاً مشتركاً في تبادل المرسلات الشعوية بين أفراد المجموعة اللغوية ، ويصبح عضواً سلباً أو إيجابياً في عملية التواصل

(42) E. Holenstein Jakobson ou le structuralisme phénoménologique p 61- 62

بين أفراد هذه المجموعة . ويؤيد جاكوبسون مهندي التواصل في ضرورة « وضع المراقب على المسرح » ، ويقول مع « شيري » (Scherry) إن الوصف الأكثر كمالاً هو وصف المراقب المشارك ، في حين أن المراقب غير المشارك يتلقى رسائل ليست مرسلة إليه ولا يعرف رمورها . هناك علاقة وثيقة بين المحتوى الموضوعي للشيء المراقب وبين الشخص المراقب⁽⁴³⁾ .

2 - وهو المرسل والمتلقي في آن معاً : فهو مرسل الرسالة إلى شخص حقيقي أو متخيل ليُعبّر له عما يريد إيصاله إليه من معلومات أو عواطف وانفعالات ، وهو المتلقي لما يمكن أن يكون من ردة فعل المرسل إليه الذي يصح بدوره مرسلًا .

3 - وهو المبدع اللاواعي للمرسل . فهو يعبر عما يحول في فكره بواسطة كلمات يختارها من مخزونه اللغوي ويربط بينها تمعاً للنظام السحوي الذي تنتمي إليه ليؤلف منها رسالة يرسلها إلى المتلقي . إلا أن هذه العملية بمحمتها (وأقصد بها عمليتي الانتقاء والتنسيق) تحصل بطريقة لا واعية في حياتنا اليومية فحين يعبر عن مشاعرنا تأتي الكلمات عفوية دون أن نفكر بكمية انتقائها وكمية تنسيقها لأننا اعتدنا استعمال هذه اللغة وتعايرها .

فنحن والحالة هذه ، لا نستطيع أن نطلق على بنوية جاكوبسون تسمية « الكانطية وعباب الماعل الصوري » ، بل هي الكانطية بعينها مع وجود الماعل الأكثر تمايزاً بدائيته ولا وعيه . فالموضوع الأساسي للفلسفة الكانطية هو حدود المعرفة الإنسانية ، في حين أن موضوع البنيوية هو حدود الحرية الإنسانية . فمقدار ما تكون اللغة نظاماً عالمياً بقدر ما يتسع نطاق البناء . فحرية التنسيق تتسع في اللغة انطلاقاً من السمات التمايزية ، وصولاً إلى الجملة وإلى النصوص ، ومروراً بالفونيمات والموريمات والكلمات والتراكيب

إن إرجاع الكلام والأدب إلى الماعل الذي نجده عند جاكوبسون لا يستجيب للفلسفة الكانطية بحسب بل وللنقاط الأساسية للدراسة الوعوية عند هوسرل (Husserl) أيضاً . فهل نستطيع أن نقول إن بنوية جاكوبسون هوسرلية ؟ وما مدى التقارب بين جاكوبسون وهوسرل ؟

Jakobson, *Essays*, t. I, p. 92-93.

(43)

للإحاطة على هذين السؤالين لا بد لنا من أن نعرف مدى العلاقة التي كانت تربط هذين المفكرين

دار براغ بين عامي 1926 و1938 عددٌ كبيرٌ من المفكرين من أمثال يلمسليف (Hjelmslev)، وبلومفيلد، وكاربات جونس (C. Jones) وهوسرل. وقد رارها هذا الأخير تلبيةً لدعوة جاكوبسون ليلقي محاضرة في حلقة براغ الألسية. وهذه الدعوة، إن دلت على شيء، فإنما تدل على مدى اهتمام جاكوبسون بالظاهراتية. فقد سأل له سنة 1913 حين كان تلميذاً في جامعة موسكو، أن قام بحث عن الإدراك عند هوسرل. ثم توطدت عُرى الصداقة بين جاكوبسون وهوسرل حتى أنما سنطيع أن نلاحظ تأثير هذا الأخير في الموضوعات الأساسية الأولى لحلقة براغ الألسية عامة وفي أبحاث جاكوبسون بصورة خاصة. وقد هدفت حلقة براغ، في تلك الفترة، إلى إيجاد المبادئ الأساسية والعودة إلى مسائل جوهرية، فالتقت في ذلك بالفكر الهوسرلي واستعملت الأداة الظاهراتية

وأهم نقاط الالتقاء بين سيوية جاكوبسون وفلسفة هوسرل هي

- 1 - الاتجاه نحو نحو عالمي
- 2 - الظاهراتية أو البحث عن الهدف
- 3 - الوجود / اللاوجود
- 4 - العلاقة بين الشكل والمادة

1 - أما مشروع النحو العالمي فيرتكز على نظرية سببية للعلاقات التي وضعها هوسرل في نظريته «علاقة الكلليات بالخرثيات» فبناءً نظام اللغة وتنسيق وتعير عناصرها ليس اعتبارياً ولا تحدده التجربة اليومية، بل بمصع لقوانين عالمية وثابتة. والدلالة هي جزء لا يتحرأ من الألسية. وقد كتب هوسرل الجزء الأول من كتابه «البحث المنطقي» تحت عنوان «التعير والمعنى»، كما أصدر جاكوبسون كتاب «الصوت والمعنى» يقول جاكوبسون «إن الوظيفة الأولى للإشارة هي أن تعطي معنى»⁽⁴⁴⁾

2 - أما في ما يخص المسألة الثانية (البحث عن الهدف) فستطيع أن نقسمها إلى

(44) E. Holenstem, «Jakobson phénoménologue», in Jakobson, L'Arc, p. 29-30

قسمين هما : اهدف في الشعر والهدف في علم الأصوات . فالشعرية وعلم الأصوات هما النظامان الأساسيان اللذان تصدر عنهما بيوية أوروبا الشرقية .

(أ) - الهدف في الشعر يتميز الشعر في نظر حاكوسون عن الشئ بـ « عائية لتعير » وما يهيمن في اللغة اليومية والمستعملة هي الأهداف والمشاعر التي يمكن إيصالها في حين يُهمل شكل الكلام في كل المستويات سواء أعلق الأمر باللغة اليومية أم بعلم الأصوات أم بعلم الصرف أم بعلم السياق والكلمات سريعة الروال .

أما الشعر فهو ، على العكس من ذلك ، يثير الاهتمام بتطعيم غير اعتيادي ، ويتجه الاهتمام فيه نحو المرسلة كما هي واتجاه المرسلة نحو نفسها ، والتشديد فيها على المرسلة لحسابها الخاص هو ما يميز الوظيفة الشعرية (انظر سابقاً « الوظيفة الشعرية » ود الشعر » ص . (74 - 81)

وفي الظاهراتية ، تقصي التحربة بأن تهمل الإشارة في اللغة المستعملة لحساب المعنى ، وقد استعمل الظاهراتيون هذا الحدث لبادوا بحربة الحسد فهم يرون أن وعياً للجسم يفارن بوعينا للإشارة فكما تهمل الإشارة في اللغة اليومية ، فكذلك يُهمل الحسد في التحربة اليومية . ففي إدراكا الحسي لا تتوجه نحو الحسد الذي ندرك بواسطة ، بل نحو الأشياء التي ندركها كما أنا في عملنا لا تتوجه نحو جسدنا (آلة العمل) وإنما نحو الأشياء التي نعملها في حين تهمل الحسد لذلك كرسست الظاهراتية نفسها ، وقل كل شيء ، لوصف تحربة للجسد فريدة من نوعها ، حيث يفقد الحسد كما اللغة في الشعر ، صفة الأداة ليُنظر إليه كشكل حرّ ، له قيمته الخاصة . فهي التحربة الحسية يصح الحسد شيئاً قائماً بذاته ، ويظهر لذاته « كلّ الإيماءات الحسية تهدف إلى إرجاع الحسد إلى نفسه ، وكلّ ما هو آلة في الجسد ، أي كلّ ما يؤدي إلى « أنا » منفصلة تحركه وإلى أشياء يحركها من أجلي ، يختفي في العمل الحسي والذراعان والرجلان واليدان والأصابع والمرفقان . تدوم متجردة من طبيعتها كأداة ، ولا ينظر إليها إلا بكثافتها وتآلقها » (45) .

ولإيضاح التحربة الاعتيادية للجسد يعود الظاهراتيون إلى الوعي التقليدي

للإشارات اللغوية . وهذه العلاقة تظهر عند جاكوبسون على الشكل التالي
 لتبيان التحركة غير الاعتيادية لنقطة في الشعر يعتمد جاكوبسون الى تجربة غير
 اعتيادية للحسد فيذكر هذه الظاهرة في أفريقيا ، لام مُشترَ رعيته لأهم عُرّة لا
 يرتدون ثياباً فما كان منهم إلا أن قالوا له وهم بشيرون الى وجهه وأنت ا
 ألسنت عاري في مكان ما ؟! فقال ولكن هذا وجهي ! فقالوا ونحن
 أيضاً وجهنا في كل مكان من جسدنا⁽⁴⁶⁾

وكذا الحال في الشعر فكلّ عنصر لغوي يتحول في الشعر الى صورة
 شعرية فمن لا يحصل على الشعر بمجرد وجود بعض العنوت والحرافات
 والصور إنما الشعر قلبٌ للمعانيير وتغييرها في المقولة بأكملها وهكذا يقوم
 الإيماء الحسي بوظيفة مماثلة لوظيفة الوسائل الشعرية . إنها يؤديان كلاهما الى
 تغيير في السلوك .

(ب) - الهدف في علم الأصوات يرى جاكوبسون أن ما يميز الأصوات
 اللغوية عن الظواهر السمعية الأخرى ليس الخريثات المادية أو السمعية بل
 التحوّل « الداتي » لمادة الإحساس الخام الى قيم لغوية⁽⁴⁷⁾ . وينطبق ذلك على
 الموسيقى أيضاً فطريقة سماع الأوروبي للموسيقى تختلف عن طريقة سماع
 الأفريقي لها لقد رأينا في معرض حديث عن الموسيقى أنه حيث يسم الأوروبي
 بارتفاع النغم ، يسم الأفريقي بالعمية والواقع أنه حين يسمع الأوروبي نغمين
 مختلفين ، لا يسمع الأفريقي سوى صرير على ألتيير مختلفتين فما يسم في
 الموسيقى ، إذن ، ليس المعطى الطبيعي ولا الأصوات كما تتحقق ، وإنما ما يفهم
 منها⁽⁴⁸⁾ فإذا عدنا الى مثال الإنسان الأوروبي والإنسان الأفريقي اللذين
 يسمعان صوتاً موسيقياً ، لقلنا إنهما يسمعان الصوت عيه ولكن هذا الصوت
 يأخذ عند كل منهما مفهوماً خاصاً يأتي من نظام موسيقي خاص بكل منهما يختلف
 عن الأنظمة الموسيقية عند الشعوب الأخرى

3 - من المميز في نظرية الظاهراتيين أن هوسرل قد أدخل روح الوجود / اللاوجود
 بالنسبة للكثير من الظواهر التي يصنفها الفلاسفة اليوم بروح الوجود /

Jakobson, Essais... t. I, p. 248

(46)

E. Holenstein, «Jakobson phénoménologue» in Jakobson, L'Arc, p. 31

(47)

Jakobson, Questions de poétique, p. 103

(48)

العياب ويشدد هوسرل على أن اللحظة وإن كنت مستعدة من الكلام فهي موجودة في الإدراك⁽⁴⁹⁾

إن شرح جاكوبسون للشكل المميز لعلاقة الوجود / العياب يتجه أيضاً نحو سمات أداتية أو مادية ، ويتعلق الأمر بعلاقة موسوم / غير موسوم ، وهي إحدى الظواهر الأكثر أهمية في تكوين اللغة . وهذه الظاهرة تلعب دوراً هاماً في الألسية الحديثة (انظر سابقاً ثنائية « موسوم / غير موسوم » ، ص ، 32 - 35)

4 - رأى بعضهم أن السوية تهتم بالشكل على حساب المادة إلا أن هذا الاتهام لا يمكن أن يشمل بسوية جاكوبسون التي تهتم بالشكل والمادة معاً . فعلى الرغم من أن الشكل يحتل المركز الأول عنده (وهو ما يتمثل في الكلام بالنسبة إليه) ، إلا أن مفكرنا لم يسأأ أن كل شكل يتعلق بمادة معينة ، وأن هناك علاقة وثيقة بين الشكل والمادة ، وأنه لا يمكن أن ندرس الشكل دون أن نفهم محتوى هذا الشكل ولا يمكن أن نحلله دون دراسته المادة⁽⁵⁰⁾

لقد ظهر لنا في دراستنا هذه وجوه عدة من أوجه التقارب بين بسوية جاكوبسون وظاهراتية هوسرل . فهل هناك تطابق تام بين الاثنتين أم أن هناك بعض نقاط الاختلاف ؟

يتضح لنا من كل ما سبق أن اليسوع الفلسفي الذي سهل منه جاكوبسون هو فلسفة هوسرل . والواقع أن الميدان الذي يظهر فيه هذا التأثير هو موضوع الـ « ما بين الذاتي » (intersubjectif) للغة . فيه يبدو تأثير جاكوبسون هوسرل ، كما يبدو فيه مدى قدرة جاكوبسون على استيعاب أفكار هذا الفيلسوف واستعمالها لفتح آفاق عديدة ووضع مفاهيم لغوية جديدة . ولا بدّ قل أن نتطرق لهذا الموضوع من أن ندكر بمسألة الذات في الألسية السوية

إن التفكير السوي الذي ينبثق بالفاعل جاء كردة فعل تجاه طروحات السحويين . جدد الدين يقولون بأن اللغة ليست موجودة في الخارج وفوق الناس وهي لا تعيش حياة خاصة بها ، بل بها لا توجد فعلياً إلا بوجود الفرد بحيث أن كل تعبير في الحياة اللغوية لا يمكن أن يصدر إلا عن تعبير في خطاب لأفرد

Horenstein «Jakobson phénoménologue» in Jakobson, L'Arc, p 33

(49)

Ibid p 37

(50)

المتكلمين من هـ بفصل الحويون الحدود أن لا يحشوا في «اللغة» بل أن
يحصروا نطاق بحثهم في الناس المتكلمين

أما الألسية السبوية فإنها تقف موقفاً مختلفاً عن موقف الحويين الحدود
وهي ، رغم أنها لا تنمي ضرورة العودة إلى الذات في دراسة الألسية فإنها تهدف
إلى التمييز بين عدة أشكال من مداخلة الذات في اللغة وإذا عدنا إلى ما يقول
هوسرل حول « ما بين الذاتيه » لوجدنا أنه يسلط من مسأله إدراك الأشياء
الطبيعية . عندما أدرك شيئاً ما فإنه لا يظهر في علاقته معي فحسب ، ولا من
خلال المنظور الذي يظهر فيه ، بل إنه يثير في وعي صورة أفراد آخرين يدركون
هذا الشيء نفسه من منظور مختلف وهكذا تكون رؤية العالم عند الآخرين
مختلفة عن رؤيتي أنا ، وهذا تكمن أهمية علاقة « ما بين الذاتيه » في إدراك
العالم⁽⁵¹⁾

إنطلاقاً من هذا المفهوم يمكن أن نقول إن الأشياء المحسوسة تُعدّ إشارات
من حيث إدراك « ما بين الذاتيه » ، أي أنها وسيلة من وسائل التواصل . وهذا
تكمن أهمية متانة جاكوبسون هذه الفكرة . فالأشياء الطبيعية ليست مجرد أشياء
إدراكية وإنما هي أشياء تواصلية وعناصر تبادل ثقافي في هذا المصير بطرح
جاكوبسون بعض المفاهيم التي لا توجد واضحة عند هوسرل ، وهي مفاهيم
تتعلق بمبادئ شتى مثل الاقتصاد والسياسة والعرض والطلب والرقابة والحرارة

إن تفكير جاكوبسون حول العلاقة بين الفردي و« ما بين الذاتيه »
يمكن أن نجد معادلاً له العلاقة بين الإبداع والإشار . ذلك أن جاكوبسون
يدافع عن النظرية التي تقول بأن هذين المفهومين متلازمين بحيث لا يمكن فصل
أحدهما عن الآخر وهذا يعني أن الإبداع اللغوي الذي لا ينتشر لا يمكن أن
يكون أكثر من رله لسان . فإدراكهم ، إذن ، بالنسبة للإبداع في اللغة ، ليس
المصدر الفردي الذاتي ، ولا الأسباب النفسية التي أدت إلى ظهوره ، بل
الاعتراف به إما بالتكرار أو بالتطبيق . وحيث مثال على ذلك الأخطاء المطبعية
التي كان الشاعر الروسي كليشكوف يعبرها مصدر إلهام رغم كونها أخطاء ليس
إلا⁽⁵²⁾

(51) Holenstein, Jakobson ou le structuralisme phénoménologique, p 78-79.

(52) للمزيد من الاطلاع انظر المرجع نفسه ص (77 - 81)

فوحىء علماء الوراثة في الخمسينات من هذا القرن حيث ثبت لديهم أن الوراثة تُحدّد بمُرسلّة مكتوبة في كلّ الصّغيات (الكروموزومات) بواسطة ألفاء كيميائية . ومنذ ذلك الوقت دخلت العبارات الألسية علم الوراثة من باب الواسع . ولم تكن المفاجأة من نصيب علماء الوراثة وحسب ، بل إن الدهشة أصابت علماء الألسية أيضاً حين لاحظوا التشابه بين علم الوراثة وعلم الألسية . حتى أن حاكوسون (وهو الذي حاول حتى ذلك الوقت أن يُظهر اعتماد الألسية على العلوم الاجتماعية أكثر من اعتمادها على العلوم الطبيعية) ، يقول : « إن قانون الوراثة وقانون الكلام هما الوحيدان ، من بين كل القوانين المرودة بالمعلومات ، اللذان ليس لهما معنى محدّداتهما ، ولكنها يُستخدمان في تشكيل الوحدة المعنوية الصغرى ، وبكلمة أخرى في تشكيل كيونات تملك معنى خاصاً ضمن إطار القانون الذي تنتمي إليه »⁽⁵³⁾ .

هذه العبارة تدلّ على تطور كبير في علاقة التفكير الألسي عند حاكوسون بالأبحاث السيولوجية ، كما تدلّ على اعترافه بعلاقة الألسية بهذه الأبحاث ، فضلاً عن أنها تمثّل محاولة جادة من هذا المفكر لتلورة أفكاره وتكبيدها وفق المعادلات الجديدة التي تكتشفها بين الألسية من جهة والعلوم السيولوجية والطبيعية من جهة أخرى .

أم في ما يتعلق بالعلوم الطبية وتطبيقاتها ، فقد اهتم حاكوسون بعدة حالات مرضية ، فوصفها بدقة ، وذكر تجارب عديدة حول كل حالة منها ، وذلك في سبيل الوصول إلى دراسة اللغة وإيّايتها . فراه يكرّس ، في الجزء الأول من كتابه « دراسات في الألسية العامة » ، حيزاً مهماً لدراسة الحُسة وهي ، كما ذكرنا آنفاً ، حُلّ يصيب النطق عند الإنسان . فيرى في الحُسة نوعين من الاضطراب يحلّلهما عند عدد من المرضى . النوع الأول هو حُلّ التماثل أو اضطراب التماثل . وها هو يقول : « إذا قدّما إلى مصاب باضطراب التماثل أجزاء كلمات أو جمل فإنه يكتمها بسهولة كبيرة ، فيكون حديثه بالتالي عبارة عن ردّات فعل . فهو يكمل بطلاقة محادثة ما ، ولكنه غير قادر على إثارة حوار أو قول جملة لا تكون ردّاً على

سؤال أو على موقف آلي ؛ وهو التالي لا يستطيع أن يتكلم عن شيء معي أو شيء متحيّل . وهكذا ، كلما نعلق الحدث بالموقف والسياق كان المريض أكثر قدرة على أن يستجيب للحدث سبحانه أكر (انظر لاحقاً ترجماتنا الكاملة لحدث جاكوسون في هذا الموضوع ، وهو بعنوان « طهرتان لعويّتان وحالتان من الحبسة »)

أما النوع الثاني من الحبسة الذي يدرسه جاكوسون فهو اضطراب المجاورة . وفيها يفقد المريض كل قدرة على تكوين الجملة ، لأن القواعد السياقية التي تنظم الكلمات في وحدات معوية أعلى قد فقدت الروابط النظامية كحروف العطف والخر وغيرها . فهذه الروابط يعدم وجودها في حديث مريض مصاب باضطراب المجاورة ولذلك تتحول الجملة إلى كومة من الكلمات لا معنى لها أو إلى جملة مؤلفة من كلمة واحدة

ويقارن جاكوسون بين التمهك اللعوي عند المصاب بالحبسة وبين اكتساب اللغة عند الطفل . فالمصاب بالحبسة يفقد القدرة على التمييز بين السمات التمايزية وفقاً لتدرج معين ، وهذا التدرج يحصل بطريقة عكسية في مراحل اكتساب اللغة ، ونسوق مثلاً على ذلك التمييز بين الموبينات / ص / و / د / ، أو / ر / و / ل / أو بين / م / و / ص / فالطفل لا يستطيع أن يميز بين هذه المتقابلات إلا في مرحلة متأخرة من تعلمه اللغة في حين أن هذا التمييز عيه هو أول ما يفقده المصاب بالحبسة . فهناك ، إذن ، ارتباط عكسي بين اكتساب اللغة عند الطفل وفقدانها عند المصاب بالحبسة (انظر « الفونولوجيا » في الفصل الأول من دراستنا هذه)

ويخرج جاكوسون من دراسته هذه نتيجة مهمة وهي أن من واجب علماء الألسية أن يقوموا بأبحاث حول الحبسة ويدرسوها بكل حذر وعناية . ويتطلب ذلك أن يتأقلموا مع المصطلحات والوسائل التقنية والأنظمة الطبية التي تعالج الحبسة ، وأن يخصصوا مرضى الحبسة لتحليل نفسي شامل ، ويتعاملوا هم أنفسهم مع هؤلاء المرضى ، لا أن يعتمدوا على نتائج غيرهم في هذا المجال

ولا يكتفي جاكوسون بوصف عوارض كل نوع من أنواع الحبسة بل يحاول أن يبين لنا أسبابها أيضاً معتمداً في ذلك على تقدم الطب وعلى الأبحاث التي قام بها العديد من الأطباء . فيجد أن التصعصع في الحبسة يتبع عن حلل في الصف

الأسر من الدماغ وقد أصرَّ العديد من الأحصائيين في عدم أمراض اللعة على أن الحسة « الخواسية » التي تصيب عملية فك الرمور ، تتعلق بخلل في قشرة الجزء الخلفي من الصدغ ، في حين أن الخلل في القسم الأمامي من الصدغ يكون مسؤولاً عن الحسة « المحركة » التي تصيب عملية الترميز .

ويتطرق جاكوبسون الى ذكر المعالجة بواسطة الصدمات الكهربائية والدراسات التي قامت في عصره حول اثار الصدمة الكهربائية الأحادية الجانب (unilateral) تظهر أن وضع المساري الكهربائية في الجزء الخلفي للصدغ تعطي ، غالباً ، عوارض الحسة الخواسية المرممة مع اضطرابات في إدراك أصوات اللعة ، في حين أن وضع هذه المساري في القسم الأمامي من الصدغ يؤدي عامة إلى عوارض الحسة المحركة المرممة مع فقدان الشطط الكلامي . هناك إذن تماثل معيد بين ما يسببه وضع المساري في الصدمات الكهربائية وما يسببه خلل الدماغ في الحسة . وهذا التماثل يفتح آفاقاً جديدة في مجال « طبوغرافية » قشرة الدماغ والمناطق المحصصة فيها لمحتلف الطواهر اللعوية .

من جهة أخرى ليس هناك أدنى شئ في أن مرحلة إعادة التنظيم التدريجي الذي يلي مرحلة الحسة القصيرة الناحية عن الصدمة الكهربائية يجب أن يلفت انتباه المراقبين شكل خاص . وقد لاحظ جاكوبسون في احواله المشابهة للصدمة بالأسولين بأن استرجاع الكلام من قبل المريض يتلاءم في تزامنه السبي مع تكون السية الصوتية عند الطفل .

ويتابع جاكوبسون . « أقيمت التجربة التالية بحصوري في عيادة أوسالا النفسية . فقد طلب مدير العيادة البروفسور جاكوبوسكي Jakobowski إلى مصاب دلتشيروهايا Schizophrenie ، وهو يستعيد وعيه من صدمة الأسولين ويسترجع قدرته اللعوية ، بأن يتلو الأحذية السويدية ، وقد كت قد ورعت مسبقاً على الحصور من الأطباء سحاً عن هذه الأحذية وعُيت فيها ، من خلال تجريبي اللعوية على الأطفال ، الحروف التي سيبدأ المريض بإسقاطها أو تشويهها ، صافة إلى الترتيب الذي سيتبعه في تجاربه المتتالية . وقد تأكدت توقعاتي بمجملها من حيث اكتساب السية الصوتية وإعادة اكتسابها » (54)

R Jakobson et Linda waugh La charpente phonique du langage, p. 46- 48. (54)

أصعب إلى ذلك أن معرفة الحوافز السمعية الخارجة عن اللغة تتعلق فقط بالنصف الأيمن من الدماغ وتوقف عمل هذا الجزء لا يؤثر على أصوات اللغة ولا على الكلمات ، إلا أن له أثراً مدمراً على ما عداه ، كالصحيح الصادر عن الإنسان أو الحيوان ، وصحيح المصانع والآليات والأنعام مهما تكن مألوفة ، ولذلك ، فإن المصابين بتوقف مؤقت لعمل النصف الأيمن من الدماغ يبدون غير قادرين على معرفة الحوافز التالية إذا ما ظهرت بشكل متتابع صوت المسه ، أعابي الطيور ، حرير المياه ، سهيل الحصان ، عاصفة ثلجية ، رثير الأسد ، بكاء الطفل ، الح ، فهم لا يميّزون بين الكاء والضحك ، بين الرعد وصوت محرك ، بين صوت الإوز ونقيق الصقاع

من جهة أخرى ، يقوم لنصف الأيمن من الدماغ بدور « الكاسح » أو « الرقانه » ، كما يؤدي دور « حافظ الصعظ » عن مراكز اللغة في النصف الأيسر من الدماغ ويستطاعة النصف الأيسر من الدماغ أن يحلّل المرسلة إلى سمات تمييزية مترابطة في حين يعجز النصف الأيمن ، بقدراته المحدودة ، عن أن يحلّل بشكل صحيح الحمل الطويلة الخالية من كل تكرار حيث تكون الأهمية للترتيب لا للسياق⁽⁵⁵⁾

لا يقف حاكوسون عند دراسة الحسة فقط ، بل يقوم بحث مهم حول السمع عند الإنسان فبعد بحث مستفيض ومراقبة عدة تجارب وهراة العديد من الأبحاث التي قام بها منحصصون في مجال الأدن يجرح حاكوسون بالنتيجة التالية

إن الأصوات هي أداة التواصل لشعوي ، وهي تكون من مجموعة سمات من نمادح محتمة تؤدي محتمة وطيفه سيميائية فمن السديهي أن أصوات الكلام ، إذا أحدث محملها ، تشكّل حدثاً عارضاً أقيم من أحل الكلام ، ونُخذ بأن لها غاية معينة فانساع لكلام ، وانساع الجهار الصوتي عند الإنسان يُظهران تجديدين إصافيين ، كما أن تطور ترتيب الأسنان لدى الحس الشري قد حولت التجويف الطقي إلى أفصل عرفة رين ممكنة للاستعمال اللعوي وما سُكّلت أصوات الكلام وحصعت لتنظيم تسلسلي معين إلا في مسيل الاستعمال الشموي

Ibid. , p 47- 48.

(55)

هذا في ما يتعلق بكيفية النطق ولكن كيف نسمع الأصوات ؟
يذكر حاكوبسون أن الدراسات التي قامت منذ الستينات حول السمع ،
أي سماع الحواهر المختلفة التي تُقدَّم إلى الأذنين في آن معاً ، قد أظهرت أن الدور
الأساسي للأذن اليمى ، وبالتالي للنصف الأيسر من الدماغ (المسيطر) ، يكمن
في إدراك أصوات الكلام سواء أكانت كلمات حتمية أم مقاطع ليس لها معنى أو
حتى حديث مسجلاً ومقدوناً رأساً على عقب في حين أن الأذن اليسرى والنصف
الأيمن من الدماغ (غير المسيطر) هما أكثر حساسية للهادج الأخرى من الحواهر
السمعية كالأصوات الموسيقية والأنعام ، وإشارات جهاز الموجات الصوتية
والصجة الخارجيه أصف إلى ذلك أن الأذن اليمى نمدك المقدرة على إدراك
الصوائت المنفردة عندما تلفظ بالسرعة المتوسطة للحديث ، كما أن معرفة وتمييز
العناصر الدعوية يتعلق بالمطعة الصدعية اليسرى⁽⁵⁶⁾

وقد قُيِّمت سنة 1960 أولى الدراسات حول ظاهرة الدماغ المحزوء لدى
مرضى الصرع الذين تلقوا تقطيع الالتقاءات الدماغية وقد أثبتت هذه
الدراسات أن حديث والكتابة يتعلقان ، بشكل حصري تقريباً ، بالنصف
« المسيطر » من الدماغ فالخلل في لنصف الأيسر من الدماغ يحوّل الكلام إلى
عبارات جاهرة وآلية⁽⁵⁷⁾

ولم يعمل حاكوبسون أشعة أكس وأهميتها في مراقبة سير عملية النطق
فالدماغ يرسل تأثيرات عصبية إلى أعضاء النطق ، وهذه بدورها تقوم بوظيفتها
إلا أن المرحلة المحركة لعملية النطق كانت لا تزال غامضة « أما اليوم (والكلام
ها لجاكوبسون) فاستطعنا أن نراقب بسهولة نظراً للتقدم الذي حمده معها
أشعة اكس ، ولوجود آلات حديثه سمح لنا بمراقبة نشاطات هذه الأجزاء البالغة
لأهمية من جهاز النطق وهي آليات الدعوم والخنجرة ومطقة ما تحت الحلق
sublaryngeal⁽⁵⁸⁾

وهكذا يرى أن حاكوبسون قد ألمّ بالاكتشافات الحديثة في مجال الطب ،
واطلع على دقائق أمورها ، ووصفها بكل دقة بل إنه قد رأى بعضاً من الأعمال

Ibid p 42

R Jakobson et Linda waugh La charpente phonique du langage, p. 44

R Jakobson Essais... t. I, p 131

(56)

(57)

(58)

التي قام بها الأطباء في مجال الصدمات الكهربائية أو الصدمات بالأسولين ليخرج
من ذلك بيقين أرسح موجوب تعاون علماء النفس وعلماء السمع والحسنة ، شكل
خاص مع علماء اللغة لأن ذلك من شأنه أن يساهم في تقدم الطب ، كما يشارك
في تقدم الألسنة

الفصل الثالث

أثر جاكوبسون في التيارات الفكرية المعاصرة

إن فصل جاكوبسون الأكبر يكمن في قدرته على الخروج من دائرة اللغة في سبيل التطلع إلى ما هو أبعد وأشمل منها في الحياة البشرية . فقد أطلق عدد علماء اللغة مبهجة تعتمد على الخروج من نطاق البحث عن القواعد والأصول ليمسكوا باللغة في أقصى اتساعها في سبيل فهمها واحتوائها ، فسمعه يقول : أنا ألسي ولا يحى عي شيء عما هو لعوي ، ولذا براه يعلمنا أشياء تعبر فهم للنص الشعري ، حتى عدت كل أعماله ودراساته بمر اعتماده كقطة انطلاق للدراسة الشعر

هذه الإرادة لاحتواء اللغة في شموليتها واتساعها ترجع الى أسماء جاكوبسون الكثيرة (كما رأينا في معرض حديثنا عن حياته) فقد انتقل من بلد إلى آخر ، وكانت فرنسا محطة دائمة له يعود إليها باستمرار . من هذه الأسفار اكتسب جاكوبسون خبرة واسعة فالمطلع على أعماله يبهره هذا الألسي سعة معرفته ، وقدرته على جمع التقليدي بالمحدث فهو يشبه علماء النحو واللغة القدماء الذين كانوا يعرفون عدداً كبيراً من اللغات إلى جانب معرفتهم التاريخ معرفة جيدة ، كما يحرط في عداد العلماء المحدثين ودرسته للشعر خير دليل على هذه الثنائية التي تجمع بين القديم والحديث

ومن ناحية أخرى ، نجد أن العديد من اللغات طيعة بين يديه يستقي منها ما يشاء من الشواهد والحجج على ما يقدمه من نظريات جديدة أو من تفسيرات محدثة للنظريات القديمة . وقد قام بتحليل النصوص الشعرية في معظم اللغات التي يعرفها (اللغات الرومانية واللغات السلافية وبعض اللغات الجرمانية إلى

حساب الانكليزية والفرنسية) وبذلك أعني لمكنة الألسنية تتاح صحاح
ومتنوع ، وكان قدوة ومطلقاً لكثير من الألسنيين والمفكرين الذين جاءوا من
بعده

ومن أهم من تأثر بمبادئ حاكوسون وأفكاره يذكر على سبيل المثال لا
الحصر نوام تشومسكي كلود ليفي شتراوس - ميشال لوعوارن - حاك لاكان

1 - نوام تشومسكي Noam Chomsky

يعتبر نوام تشومسكي مؤسس النظرية التوليدية والتحويلية وموضوع هذه
النظرية هو الإنسان من حيث هو متكلم ومستمع مثالي ينتمي إلى بيئة لغوية
متحسسة تماماً ويتقن لغته جيداً وتتميز هذه النظرية بين المعرفة الصميه باللغة
لدى المتكلم ، وهو ما يسمى بالكفاءة اللغوية (competence) ، وهذه المعرفة
نؤمن له إنتاج عدد لا حصر له من الحمل ، وبين الأداء الكلامي
(performance) أي طريقة استعمال الكفاءة اللغوية بهدف التواصل⁽⁵⁹⁾

والواقع أن تشومسكي لا يتعد في ذلك عن سيوة حاكوسون فعملية
التواصل عند هذا الأخير تتطلب إنساناً ملئاً باللغة التي يتكلمها أو التي يسمعها ،
وبديه معرفة بهذه بقواعد هذه اللغة بحيث يستطيع أن يتح عدداً لا مساهياً من
الحمل ، وأن يفهم جملاً لم يسمه أن سمعها معتمداً في ذلك على محروبه اللغوي
والبحوي وبالتالي عن معرفته الصميه باللغة وهذا ما يقابل مفهوم الكافية
اللغوية عند تشومسكي مع الفارق أن تفكير تشومسكي يصب في كيفية استعمال
هذا المحروون في السية السطحية ، وعلى أوالبة التحولات اللغوية والبركيبية التي
تتم عند المرور من الكافية إلى الأداء أضف إلى ذلك أن تشومسكي يطلق من
السية لسطحية⁽⁶⁰⁾ دعارها القاعدة الطاهرة التي تسمح لناح نأ يوصل إلى
السية الكاملة وبحولاتها

(59) ميشال ركريا ، المتكون الدلالي في القواعد التوليدية والتحويلية ، مجلة الفكر العربي المعاصر ،
العدد 18 - 19 منه 1982 ص 12

(60) يميز نوام تشومسكي بين بابين في لغة السية السطحية الظاهرة عبر تنوع الكلام الذي يلغظه
المتكلم والتيه العميقة أي القواعد التي أوجدت هذا تنوع ، أو كلام حر التي لأساسه التي
يتم تحويلها بواسطة المتكون التحويلي ، المتكون حمل ، والتي هي في مستوى أعمق من المستوى
الظاهر في عملية التكلم فهي بالتالي حقيقة عقلية قائمه يعكسها تنوع الكلامي لمطوق الذي
يكون إليه السطحية

أما الأداء الكلامي فيشمل ، عند تشومسكي ، لعملية التواصلية في محلها فهي الجملة التي يرسل المرسل ويسمعهما المتلقي وفهمها ، وهذا ما يوارى عملية التواصل عند حاكوسون . فلتكلم عند هذا الأخير بعد أن يختار الكلمات من مخزونه اللعوي ، يؤلف فيما بينها تبعاً لقواعد اللغة التي يستعملها ويكون منها رسالة يعبر فيها عن حاجاته وأفكاره . ثم يرسل هذه الرسالة إلى المتلقي الذي يقوم بتك رمورها وفهمها وذلك بالرجوع إلى كفاءته اللعوية ومخزونه اللعوي

فالرسالة هي موضوع التواصل بين المرسل والمرسل إليه عند تشومسكي ، وهي موضوع التواصل و تعرض الأساسي منه عند حاكوسون

إن إحدى المسائل الرئيسة التي تتصحب النظرية الدعوية عند تشومسكي هي نظرية الكليات الدعوية التي تشترك في كل اللغات البشرية الطبيعية . وأهم مبادئ هذه النظرية هي النظرية الصوتية العالمية التي شهدت تطوراً نظرياً منذ نشوء الألسية وحتى محي تشومسكي . وإذا كان دي موسور ونروتسكوي وغيرهما قد وضعوا النقاط الأولى لنظرية الكليات الصوتية ، فإن دور حاكوسون في هذا المصير كبير جداً ، خاصة وأن تشومسكي قد اعتمد في وضع أسس النظام الفونولوجي المشترك لدى كل اللغات انطلاقاً من نظرية السمات التمايزة عند حاكوسون . يقول بيغولا روفيت N. Ruwet : إن هذه النظرية التي « أحدها تشومسكي وهال عن حاكوسون وحسبها يمكن أن تكون أنصاء عالمية للأبعاد الصوتية الممكنة ، بحيث أن كل لغة نختار منها عدداً معيناً تكون به نظامها الفونولوجي »⁽⁶¹⁾

وفي معرض حديثه عن الألسية والسيوية كما فهمتها مدرسة سرج يقول روفيت : إن حاكوسون ينتار عن لعوي هذه المدرسة بأنه أعطى الكليات الدعوية (وهي جانب اهتم به تشومسكي اهتماماً كبيراً) حيزاً كبيراً ودائماً من دراساته واهتماماته . ويتابع روفيت بقوله : « إن مفهوم الفونولوجيا ، كما طهر عند تشومسكي وهال ، يتصمر في محله قسماً كبيراً من مفهوم العلاقة بين المستوى

Nicolas Ruwet Introduction à la grammaire générative, Paris Plon, 1970. p. (61)

الفونولوجي والمستوى لهويتيكي عند حاكوسون وعند مارتنيه Martnet⁽⁶²⁾

والواقع أن تشومسكي نفسه يقول في معرض حديثه عن الهويتيكا لكلية بعرض المكون الهويتيكي الكلي رواده عن السمات لعامة الميزة بعض القوانين التي تخصها الإنتحاحات الكلامية وتشكيلة الاختيارات المسموح بها في لغة معينة . ويصيف وقد لاحظ حاكوسون ، على سبيل المثال ، في ما يتعلق بإصغاء سمّة لشهوية والظهي ، أن ليس هناك من لغة تستعمل السمتين معا للتمييز بين هويتمين مختلفين وقد اقترح وضع صيغة أكثر عمومية تنص على إمكانية اعتبار هاتين السمتين كمتميزتين لسمّة واحدة أكثر تجريداً ويقدم هذا النوع من التعميم ، لا سيما حين تتوفر إمكانية دعمه بالأدلة العقلية ، قوانين تعود إلى الهويتيكا لكلية . وبذلك يكون تشومسكي قد اعترف بما كان لحاكوسون من أهمية في حقل الهويتيكا الكلية⁽⁶³⁾

والواقع أن تشومسكي قد عرف نظريات حاكوسون وخاصة في مجال الفونولوج عن طريق تعاونه مع هال Halle الذي كان أحد معاوي حاكوسون في أبحاثه ، فقد اشتركا معاً في وضع كتاب *fundamental of language pre-liminary to speech analysis* كما اشتركا في وضع مقال حول «الهويتيكا والفونولوجيا» *«Phonétique et phonologie»*, in *Essais de linguistique générale tome I*

، لا أن هال ما لبث أن ترك حاكوسون ليتحول إلى الألسنية التوليدية فراء يضع مع تشومسكي أسس الفونولوجيا التوليدية في كتابها المشترك *the sound pattern of english* وقد تست الألسنية التوليدية المادىء الأساسية لنظرية جاكوسون الفونولوجية بادىء دي بدء . ولدا هان برتيل مالمبرغ Bertil Malmberg يرى بأن النظام الفونولوجي البسيط الذي يتضمن ويوجه الأنظمة الأكثر تعميذاً (ومثلت الصوتيات) — على سبيل المثال ، يمكن اعتباره أساساً ونقطة انطلاق لصوائت أكثر عى) هو مثل نموذجي للنية العميقة ، فكل نظام متطور ليس سوى امتداد لهذه القاعدة الفونولوجية

Ibid , p. 368- 369

(62)

(63) يوم تشومسكي ، « الطبيعة الشكلية لله » ، ترجمة ميشال ركريا ، مجلة الفكر العربي المعاصر

العدد 18 / 19 سنة 1982 ص 28

ويتابع مالمبرغ أن هذا النظام الفونولوجي (الذي يطلق عليه اسم قانون جاكوبسون) قد ساهم مساهمة فعالة في مسألة شرح التعبيرات الفونولوجية الحديثة التي طرأت على الفونولوجيا التقليدية فالسبة العميقة عند تشومسكي هي تطبيق ، في مجال النحو ، للمبادئ التي أطلقها جاكوبسون في مجال الفونولوجيا⁽⁶⁴⁾

ونستطيع أن نسوق مثلاً على ذلك حملة « الأولاد يتصرفون بحكمة »
هذه الحملة تتألف في سبئها العميقة من (إسم + تعريف + تذكير + جمع) +
(فعل + الرمن الحاصر + صميم + مطابقة للإسم) + (حرف جر) + (إسم
مكرة + مفرد)

وهذا بالفعل ما قاله جاكوبسون عن وجود سمات ثنائية ووجود الثائية موسوم / غير موسوم بالسنة للإسم فإذا استدلنا سنة « التذكير » في كلمة الأولاد لحصلنا على كلمة أخرى « السات » فالمذكر غير موسوم بالسنة إلى المؤنث ، والمفرد غير موسوم بالسنة إلى المثنى والجمع كما أن الماضي لدى جاكوبسون هو موسوم سنة للحاصر غير الموسوم ولم يسس جاكوبسون أن يشدد على وجود عناصر ليس لها معنى بحد ذاتها ولكنها تصفي معنى على التراكيب والكلمات في الحملة ومن هذه العناصر حروف الجر وهي روابط نحوية ضرورية لساء الحملة فجاكوبسون قد درس السبة العميقة للحملة وحدد عناصرها التي يتألف منها الكلام وإليه يعود الفصل ، كما إلى العالم الداعركي يلمسليف ، في تحليل معاني الكلمات انطلاقاً من العناصر الصغرى التي تتكوّن منها فقد اعتبر هذان العالمان الدعويان ، رغم اختلاف وجهات نظرهما ، أنه من الممكن تطبيق مبادئ ترويتسكوي في مجال الفونولوجيا على علم الدلالة وعلم التراكيب

أصاف إلى ذلك أن تشومسكي قد بدأ أعماله الألسية بالنكسر للمعنى ، ولكنه ما لبث أن أعاد إليه الاعتبار عندما رأى أن غيره من الألسيين يصنّرون دراساتهم اللغوية بقضية المعنى ، ثم ينتقلون إلى دراسة التركيب النحوي والصوتي للحمل ، بهدف الوصول إلى معرفة النظام الشامل لمدا لات الكلمات وطرق

Bertil Malmberg. Analyse du langage au XX^es. Paris, P U F p. 105- 106

(64)

اقتراها بعضها لتكون الحمل المفهومة ومن المؤكد أن جاكوبسون هو أحد هؤلاء الألسيين فهو قد درس العلاقة بين الكل والجزء وكيف أن إجراء المرسنة تساهم في تكوين مرسلات كاملة تختلف في معناها عن معنى كل عنصر على حدة . كما أن معنى كلمة ما يختلف تبعاً للسياق الذي ترد فيه فجاكوبسون لا يتكلم عن المعنى بل عن المعاني ، لأن لكل مفردة معاني عديدة ومختلفة أحياناً ، ولا يمكن أن يعرف المعنى الدقيق لمفردة إلا إذا وضعناها ضمن سياق معين إضافة إلى ما للربوط الحوية وللطريقة التي نظم بها سياقاً معيناً من أهمية في فهم وتحديد معنى كل مفردة .

والحقيقة أن تشومسكي لا يبقى رهين النظريات الصوبولوجية أو السيوية التي وضعها جاكوبسون ولا يقصد من هذا التوسيع القصير إثبات ذلك بل أراد أن يبين إلى أي مدى دخلت مفاهيم جاكوبسون ومبادئه في نظريات ومبادئ معاصريه من اللغويين والمفكرين

2 - كلود ليفي - شتراوس Claude Levi-Strauss

يروى كلود ليفي - شتراوس قصة صداقته لجاكوبسون في بداياتها ومدى تأثيره به فيقول . كان كل منا يستمع إلى المحاضرات التي يلقونها الآخر لم أكن يومها أعرف شيئاً عن الألسية ، إلا أن جاكوبسون علمني الكثير لقد علمني إشراق الألسية السيوية التي تمكنت بواسطتها من أن أتلو في حسم من الأفكار أحلام اليقظة المترابطة التي استوحيتها من مراقبة أرهاق برية في مكان ما من الحدود مع اللوكسمبورج في بداية أيار / مايو من سنة 1940⁽⁶⁵⁾

والحقيقة أن ليفي - شتراوس كان يلاحظ دائماً زهرة برية ، ولكنه لم يكن لينته إلى شكل هذه الزهرة وفي ذات يوم رأى زهرات أحريات تختلف عنها شكلاً ورائحة ولوناً عندها أدرك سر جمال الزهرة الأولى ، وتأكد أنه لم يكن ليلاحظ هذا الجمال لو لم ير نباتاً أخرى مختلفة عنها ، وبالتالي لو لم يلاحظ علاقات المشابهة والاختلاف التي تميزها وتحددها بالنسبة لبعضها من النباتات . ولما شاءت

(65) موريس أبي ناصر ، « مدخل إلى علم الدلالة الألسي » ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، عدد 18 ، 19 ، سنة 1982 ص 31

(66) من مقال بعنوان « دروس في الألسية » ، جملة شتراوس مقدمة لكتاب جاكوبسون « ستة دروس في الصوت والمعنى » ثم نشره في كتابه Le Regard éloigné, Paris, Plon 1983, p 191- 201

صاف أن يجمع حاكوسون في أميركا ، وأن يستمع إلى محصره ألفه هـ
 لأحر حور السمات سميرة ، أدرك أن هذه سمات نبي لا تحدد حدها ، لا
 بوجود نقاط شدة واختلاف بينها وبين سمه أخرى (انظر هـ السمات التمييزية هـ في
 ص 41 - 44) هي ما يبحث عنه وما يشعل
 تفكيره مدبرة . فكل في ذلك هذه الأفكار المحددة التي كنت أوصي حدها دور
 أن تكون بدئي آخره أو أداة تفكير ضرورية هيئتها ، مدت لي مقبلة حين
 عرضها حاكوسون عرضاً قس لا مثيل هـ (67)

وهكذا أطل شراوس على السوييه ، واتخذ أداة يستطيع بواسطتها أن
 يحلل مجموعة الظواهر الاجتماعية التي يدرسها . فقد رأى فيها مهجاً علمياً يعتمد
 دعه كوسيلة للتوصيل إلى الأهداف ، كما رأى أن الألسية تغطي المنهج السويي
 تطبيقاً صحيحاً ، فاتخذها قدوة له سواء في أعماله النظرية أو التطبيقية . وقد توصل
 شروس إلى أن الألسية تنفرد بين محمل العلوم الاجتماعية والإسسية باتخاذها
 موقعاً على قدم المساواة مع العلوم الأخرى التي تحتاج الدقة والصر وسعه
 الاطلاع . وهكذا عرف شراوس ، عن طريق حاكوسون ، أن الألسية ستكون
 خير عون له كعالم أنثروبولوجيا ، لأنها سيونة في مهجها ولعوبه في مادتها . فهو
 يقول : تعلمت من حاكوسون أنه « بدل من أن يصعب في كثرة التعابير ، بإمكان
 أن نسهل في العلاقات الأكثر بساطة والأشد وضوحاً التي تجمع بين هذه
 التعابير » (68) . وبذلك أدرك شراوس كيف يبحث في العلاقات البسيطة
 والمفهومة التي تربط بين العناصر المكونة لاجتماع ما . وعندما اطلع على نظرية
 جاكوسون في الصور ، نصحت له أهمية نقلها إلى علوم الإنسانية الأخرى ،
 وبخاصة إلى علم الاجتماع

إن الصويم (الوحدة الصوتية الصغرى) عند حاكوسون « عنصر دال » ،
 وهو في الوقت نفسه « لا يحمل أية دلالة » في ذاته . وهذا يعني أن اللغه تتكوّن
 من عناصر صوتية بسيطة تتحد فيما بينها لتشكيل المعاني دون أن يكون لكل عنصر
 من هذه العناصر على حده أي معنى . ويرى شروس أن بإمكانه تطبيق مفهوم

Lévi-Strauss, *Le Regard éloigné*, Paris Plon p 193

(67)

Ibid. p 92

(68)

القويم والعلاقة بين القويميات في دراسة الظواهر الاجتماعية ، فيقيم مقابلة بين مفهوم القويم ومع « عشق المحارم » (prohibition de l'inceste) . فيقول : إن منع عشق المحارم هو كالقويم تماماً ، إنه وسيلة دون دلالة خاصة بها ، ولا تعطي دلالات إلا إذا ظهرت كحلقه وصل بين ميدابين أضف إلى ذلك أن القويم كشكل يوحد في كل اللغات كوسيلة عالمية يقوم عليها التواصل اللغوي . وكذا الأمر بالنسبة لظاهرة منع عشق المحارم المعروفة عالمياً إذا ما نظرنا إلى تعبيرها السلبي ، فهي تكون شكلاً فارغاً ولكنه ضروري لجعل التواصل بين المجموعات « السيلوجية » ممكناً .

أما الرواح ، فإن قواعده لا تفهم إذا درسناها بمعزل الواحدة عن الأخرى . ولا يمكن إدراكها بشكل جيد إلا إذا قابلنا بينها ، تماماً كما تجري الأمور مع القويم في اللغة . فهو لا يجد حقيقته إلا في علاقات المعارضة والسلية التي تخلقها القويميات فيما بينها . وهذا ما يعبر عنه حاكوسون في تحديده للغة عندما يقول بأنها تتألف من عناصر دلالية وحالية من الدلالة في آن معاً⁽⁶⁹⁾

أما الفونولوجيا الثنائية التي شأت مع ترويتسكوي وحاكوسون (والتي نقول بأن معظم الوحدات الصوتية المتمايزة في مختلف اللغات تقوم على مبدأ وجود السمة المميزة أو عدم وجودها) فقد وجدت صداها في نفس شتراوس بشكل واضح ونحن نراه يدمج منهج الفونولوجيا الثنائي بالأنثروبولوجيا في دراسته العائلة عند الشعوب ، إذ أنه يلحظ تشابهاً ، يكاد يكون تاماً ، بين الوحدات الفونولوجية في اللغة والعلاقات العائلية . إن عالم الأنثروبولوجيا يرى نفسه في موقف شبيه شكلياً بموقف عالم الأصوات ، فعلاقات القراءة هي عناصر دلالية ، مثلها في ذلك مثل القويميات ، وهي على غرارها لا تحمل دلالة إلا إذا اندمجت في نظام معيّن . كما أن « أنظمة القراءة » هي مثل « أنظمة الأصوات » ، تُعدّ في الدهن على مستوى الفكر اللاواعي . وأخيراً ، فإن تكرار وجود أشكال مشابهة من القراءة وقواعد الرواح في مناطق متباعدة جداً من العالم وفي مجتمعات مختلفة ، هذا التكرار يدفع إلى النظر أن المظاهر التي نلاحظها تنتج عن قوانين عامة ومجبهة في الميدان الاجتماعي كما في الميدان الفونولوجي⁽⁷⁰⁾

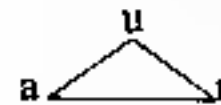
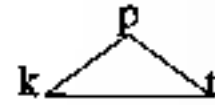
Ibid , p 195- 197

(69)

Claude Lévi-Strauss, *Anthropologie structurale*, Paris, Plon, p 40- 41

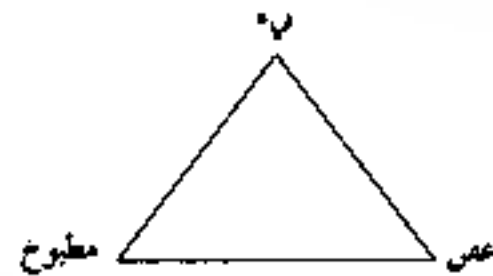
(70)

من ناحية أخرى ، قدّمت النظرية موبولوجية عدد حاكوسون لشرأوس
ممودحاً بدراسة التفاليد الاحتمالية عند شعوب ، وعلى الأحصص « العادات
المطبخية » لقد رأينا ، في معرض حديثنا عن الموبولوجيا (ص 30 33) ،
أن حاكوسون وضع المبدأ الأساسي لنسبة انصوتبة عند الإنسان في نظام صوتي
دي ثلاثة أعداد المثلث الصوتي (ويتمثل في الصوت الأساسية



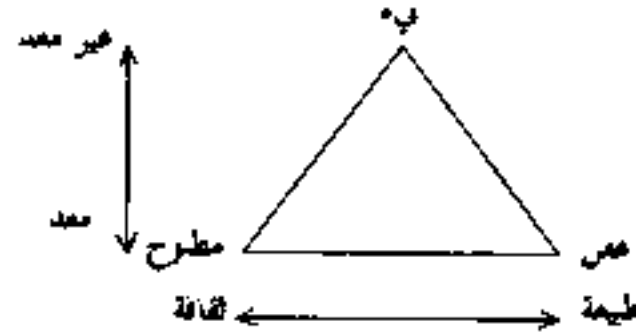
والمثلث الصوتي (يتمثل في الصوت الأساسية

يرى شرأوس أنه إذا كان لا يستطيع أن يجد مجتمعاً دون كلام ، فإن
التالي لا يستطيع أن يجد مجتمعاً لا يظهر بعضاً من أطعمته فالمطبخ في كلّ
مجتمع كلام يعرّف فيه هذا المجتمع عن بيئته بطريقة لا شعورية ، اللهم إلا إذا كان
يكتفي بأن يكشف ، دائماً وشكل لا واع ، عن تناقضاته من خلالها ويعيد
شرأوس به المطبخ عند الشعوب إلى مثلث أساسي يقع في وسط الحقل الدلالي
الذي يتمثل في الرسم التالي



ولم يكتف ليقي - شرأوس بذلك ، بل تابع تحليله لعناصر هذا المثلث
ليصل إلى ثنائية العلاقة (موسوم / غير موسوم) بين أطراف هذا المثلث والتي
بالنسبة للمطبخ يمثل القطب غير الموسوم (مثل /k/ في مثلث الصوت و/a/ في
مثلث الصوت) ، في حين يمثل الإنسان الآخر (مطبوح - ع) القطبين
الموسومين ، ولكن باتجاهين متقابلين . فالمطبوح هو تحول ثقافي للبيء ، في حين
أن العن هو تحول طبيعي . وبذلك يرى أن هذا المثلث يتضمن تقابليين بين
« معدّ / غير معدّ » من جهة وبين « ثقافة / طبيعة » من جهة أخرى ، ويذهب
شرأوس في تحليله لهذا المثلث ليصل إلى أن البيء لا يؤكل إلا بعد غسله أو تقشير
أو تقطيعه ، كما أن العن يحصل بعدة طرق أما الطبخ ، فهناك بعض المأكّل
التي تؤكل مشوية ، وأخرى تؤكل مسلوقة . وينتهي إلى تحديد العلاقة الأفقية بين
عناصر المثلث في ثنائية العلاقة « ثقافة / طبيعة » ، وإلى تحديد العلاقة العمودية

في ثنائية العلاقة «مُعَدَّ / غير مُعَدَّ»^(٢١) ويأخذ بذلك الرسم السابق الشكل التالي



يتناع شتراوس مقارنته بين السية اللعوية والسية الاجتماعية فيحدّد «العناصر» التي تكوّن نظام العرانة والعلاقات الخاصة من خلال السية العامة للنظام الاجتماعي، مثلما تحدّد الألسية الوحدات الأساسية العاملة في نظام اللغة فيجد أن العائلة تقوم على ترتيب ثنائي: موحود (+)، وغير موحود (-) في سلسلة من المردوجات تتورع صممها في تناقص مترابط (مثلما تتوزع العناصر الصوتية صمم بناء اللغة) فكل فرد من العائلة يرتبط بسائر الأفراد إما بحظّ جانبي أو بحظّ سلالي، تماماً كما ترتبط العناصر اللعوية صمم نظام التنسيق (الجانبي بالنسبة لعلاقات الأفراد) أو نظام الانتقاء (الخط السلالي).

مما لا شك فيه أن إرساء قواعد القراءة على أساس التوزيع المبولوحي للأصوات يؤدّي إلى تشبيه نظام العلاقات العائلية بعملية التواصل اللعوي والواقع أن شتراوس يرى أن قواعد الرواح ونظام العائلة هما نوع من اللغة (أي مجموعة من العمليات المعدة لتأمين نوع من أسواع التواصل بين الأفراد والمجموعات) وكما يقوم التواصل اللعوي على مرسل ومرسل إليه ومرسلة، فإن المرأة هي المرسلة في النظام العائلي، وقواعد الرواح ليست سوى «وسيلة» لتأمين تداول المرأة صمم المجموعة الاجتماعية، أي استدال نظام العلاقات السلالية - وهو ذو أصل ببولوحي - «نظام المصاهرة الاجتماعي». فالسواء تؤمّن التواصل بين العشائر والمجموعات الشرية وليس بين الأفراد إلا أن المرأة / الإشارة تختلف عن الكلمة / الإشارة بأنها تُنتج كلاماً وفي الوقت نفسه تصلح بداتها إشارة لرسلات اجتماعية.

Claude Lévi-Strauss, «Le Triangle culinaire», in Claude Lévi-Strauss, L'Arc, (٢١) Paris, Duponchelle, 1990, p 19- 29.

ولم يمت شتراوس ما تحمله نظريات جاكوبسون من أهمية لدراسة الأسطورة فهو يجد علاقات مقارنة بين التحليل الألسي وتحليل الأسطورة فالأسطورة تستعمل اللغة كأداة تبيّن نظامها الخاص وهذا النظام عبارة عن مجموعة عناصر تتألف فيما بينها لتعطي دلالات ، دون أن يكون لها في ذاتها أي دلالة إذا خرجت من سياقها . ويعطي شتراوس هذه العناصر إسم « الميثيم » mythème بالمقارنة مع الموبيم فالـميثيم إدد هو الوحدة الأسطورية (أو الرمزية الأسطورية) الصغرى . وبذلك يحدّد شتراوس الميثيمات بأنها حواهر متعارضة فيما بينها وصلية وسببية . في حين يحدّد جاكوبسون الموبيمات نكوها إشارات تمثيلية حالصة وفارعة .

ويظهر تأثير جاكوبسون في تحليل الأسطورة عند شتراوس في تحديد هذا الأخير لمعى الميثيم . فهو يقول . يقول في اللغة اليومية . الشمس كوكب النهار ولكن إذا أخذنا الميثيم « الشمس » نفسه ولنفسه لوجدنا أنه حالٍ من أي معنى ، في حين أن هذا الميثيم يعطي أفكاراً مختلفة إذا ما وُضع في أسطورة فالشمس في الأسطورة لها كيانها وطبيعتها ووظائفها ، والعلاقات المتبادلة والمتقابلة التي يقوم بها هذا الميثيم (الشمس) مع غيره من الميثيمات داخل الأسطورة هي التي تعطي الدلالة . فالوحدات الأولية للحطاب الأسطوري تكمن في الكلمات وفي الجمل . إلا أن هذه الكلمات وهذه الجمل يمكن أن نعتبرها بمرّة الموبيمات في الكلام ، لأنها وحدات لا تملك دلالات خاصة في ذاتها ، ولكنها تسمح بتشكيل الدلالات ضمن النظام الأسطوري حيث تتقابل فيما بينها وتكون الدلالة نتيجة هذا التقابل⁽⁷²⁾ .

وهكذا نجد كيف أن الإطار التحليلي للحطاب اللعوي عند جاكوبسون يقدّم لعلم يدرس هيكلية المجتمعات البدائية المبهجة الأساسية التي تسمح له بتقديم صورة مجسمة عن التفاعل والتبادل بين الأفراد والمجتمعات البشرية ويكون ليفي شتراوس بذلك التطبيق لمبهجة جاكوبسون قد نقل من حيّز الإمكان إلى حيّز الوجود ما كان يصبو إليه عالمنا الألسي . قد انتقل ليفي شتراوس من البنى الأولية للقراية إلى « الفكر المتوحش » ، ومن « المدارات الحزينة » إلى « المطوخ والي » ، ومن « أصل آداب المائدة » إلى « العسل والرماد » . محقق

بدلك تطبيقاً كاملاً للمودج الألسي الذي يسري على مجال اللغة ، واستقل في ذلك من نظرية في القرارة الى نظرية في العقل ، إلى نظرية في الأسطورة ، وأخيراً الى نظرية في التجمعات

ولم يكن شتراوس المحلل الوحيد الذي طنق السيوية عامة ، وسيوية جاكوبسون بصورة خاصة ، في محالات غير محال اللغة . فقد قام مفكرون آخرون بتطبيق المنهاج البنيوي حتى في مجال الاقتصاد والسياسة . ومن البديهي أن أثر أعمال جاكوبسون ميزيد ويتمق إذا ما اكتشف محللو الحياة والطواهر الاجتماعية والشرية العمق والغنى اللذين تزخر بهما هذه الأعمال ، تلك الأعمال التي لم يستعد بعد من كل ما تنصمه من إواليات التحليل السيميائي .

3 - ميشال لوغوارن Michel Le Guern

يتناول لوغوارن نظرية جاكوبسون التي يتكلم فيها عن ملاحظاته للمصابين بالحُسة ، والتي يخرج منها نتيجة مهمة وهي أنه « يستحيل وجود الاستعارة في اضطراب المشابهة ، كما يستحيل وجود المحاز المرسل في اضطراب المجاورة » (انظر سابقاً « الاستعارة والمحاز المرسل » ، ص 37 - 43) . كما يتناول نظريته الأخرى التي تقول بأن المجاورة تقوم على علاقة خارجية في حين تقوم المشابهة على علاقة داخلية

والحقيقة أن جاكوبسون يعتمد دراسة البنية اللغوية بشكل عام عندما يتحدث عن الحُسة والعلاقة الخارجية والداخلية للإشارات اللغوية . إلا أن لوغوارن يطلق من هاتين المقولتين الكثير تقعان بين طرفين متاعدين (الطبّ والدراسة اللغوية) لبني عليهما نظرية دلالية وبيانية متكاملة ، وذلك بمثابة التمييز عند جاكوبسون بين « الانتقاء - الاستدال » و« التسيق - النظم » ومقارنته بنظرية « فريج » في التمييز بين المعنى والمرجع . فالصور البيانية الجديدة هي استعمال لمردة تدرج في سياق معين ، ويقوم ذلك على علاقة مردوحة :

- علاقة خارجية تربط بين الوحدة اللغوية والواقع الخارجي دون الأحد بعين الاعتبار انتهاء هذا الواقع إلى العالم المادي (المحسوس) أو الذهني . فكلية « باب » ، مثلاً ، تكون على علاقة خارجية مع التصور الذهني للباب ويسمي فلاسفة اليونان هذه العملية بالإرجاع أو المرجع (référence) .

- وهناك علاقة دحية تربط لوحدات المعنوية الصغرى فيما بينها ضمن الإشارة المعنوية الواحدة وإذا طبقنا هذا التمييز - مع لوعوارن - على نظرية حاكوسون ، لوحد أن الاستعارة تقوم على تنظيم معنوي ، في حين يقوم المحار المرسل على تعبير في العلاقة المرجعية وهكذا يحدد لوعوارن المحار المرسل بكونه « ارياحاً يصيب المرحع » ، ويحدد الاستعارة بكونها « إعفالا يصيب بعض المكونات المعنوية للمفردة المستعملة »⁽⁷³⁾ .

يصون حاكوسون أن الاستعارة تقوم على المحور الاستبدالي ، في حين يعمل المحار المرسل على المحور العظمي (أنظر دراستنا عن «الاستعارة والمحار المرسل») ويكون المحار المرسل غير بعيد دلاليًا عن السياق اللعوي للعاره كلها . ولما كان المحار المرسل قريباً من الحقل المرجعي للمرسل اللغوية التي يظهر فيها ، فإن الملتقي لا يتجه الى وجوده كصورة بياية . وهذا ما يجعل من المحار المرسل صورة تظهر في الكلام العادي ولغة السوق ولغة العامة ، أكثر مما تظهر في الكتب الأدبية

ويرتكز لوعوارن على مفهوم الاستعارة عند حاكوسون ليدرس علاقتها بالصور البياية والبلاعية الأخرى . فإذا كانت الاستعارة تقوم على المشابهة ونقل المصنوع المعنوي ، فلا بد أن نقارن بينها وبين التشبيه والرمز فيجد لوعوارن أن المشابهة في الرمز عقلانية في حين أنها تعتمد في الاستعارة على الخيال والإحساس . أما في التشبيه فلا يحصل أي تحول أو ارياح في معنى الكلمات ، فكل مفردة تحتفظ بمصنوعها الدلالي دون أن يؤثر السياق على معنى أي منها⁽⁷⁴⁾

وقد لاحظ لوعوارن أن المبادئ الأساسية للألسية تقوم على تناقض ثنائي . اللسان والكلام ، الدال والمدلول ، الاستبدال والسطم ، الترامس والتعاقب . فراء يستبعد مدأ وجود تناقض بلاعي ثلاثي الأبعاد يقوم على الاستعارة والمحار المرسل ومحار الكلية (وهو تناقض قال به عالم البلاغة الفرنسي « فونتانييه » Fontanier) ، ويُدْرَج محار الكلية تحت لواء المحار المرسل فهو يقول : إن قوة المحطّط الثنائي تكمن في ميرة العمومية القصوى والسطاة القصوى وقد برهنت الدراسات الحديثة صلاحية هذا المحطّط الثنائي في ما

Michel Le Guern, *Sémantique de la métaphore et de la métonymie*, p. 15. (73)

Ibid p 58. (74)

وراء الحملة (في الأسلوب) ، وفي ما وراء الاستعمال الواعي للإشارات اللغوية (في علم الأحلام وفي السحر) ، وفي ما وراء لإشارات الألسنية نفسها (في استعمال الأنظمة السيميائية الأخرى) وقد تكلمنا عن ميادين تطبيق هذا التفكير الثنائي سابقاً (انظر الرسم البياني ص 57)

وهكذا ، يطلق لوغوارن من ثنائية جاكوبسون لبيبي نظرية شاملة تصمّ ليس فقط الصور البيانية وإنما كامل المكونات الأسلوبية للكلام فقد اعتمد على ثنائية الاستعارة والمجاز المرسل ليميز بين المعنى (العلاقة الداحلية ، صمم اللغة) وبين المرحع (العلاقة الخارجية ، حارج اللغة) ، فدمج الأول بعملية الانتقاء والإبدال ، والثاني بعملية التنسيق والنظم ، واستطاع بذلك أن يعطي نظرة عامة ومتكاملة تصمّ إوالية الاستعمال اللغوي من جميع أوجهه اللغوية (المعنوية والسطامية والنحوية . .) وغير اللغوية (المرحعية والخارجية . . .) وهكذا يساهم لوغوارن في توضيح التمييز بين التعيين والتصميم ، أي بين الدلالة الذاتية denotation والدلالة الحافة connotation ، مما يساعد كثيراً في فهم إوالية الاستعارة

يعترف لوغوارن بأهمية نظرية جاكوبسون في الاستعارة والمجاز المرسل ، فيقول بأن جاكوبسون استطاع أن يبين تكامل هذين القطبين بطريقة واضحة ومقنعة ويضيف قائلاً : إن الملاحظة المباشرة للعبارات الاستعارية أظهرت لي كهاءة نظرية جاكوبسون ونماستها ، فانحدتها مسلّمة بيت عليها دراستي للمجاز المرسل ، سيما وأن الدراسات لم تثبت بعد عدم صلاحية هذه النظرية ، بل إنها تؤكد صحتها وهذا ما دفعني إلى توصيحه بعض العناصر الغامضة فيها⁽⁷⁵⁾

ويجد لوغوارن في الجزء الأول من كتاب جاكوبسون (دراسات في الألسنية العامة) ، وخاصة في المصلي الثاني منه (« ظاهرتان لغويتان وحالتان من الحسة » ، انظر ترجمة هذا الفصل لاحقاً) ، الأساس الضروري لكل تفكير حول الاستعارة والمجاز المرسل ويقول في معرض حديثه عن تأثره بكتاب جاكوبسون « إن كتابي هذا [دلالة الاستعارة والمجاز المرسل] ليس إلا امتداداً له »⁽⁷⁶⁾ .

Ibid., p. 8-9.

(75)

Ibid., p. 121

(76)

لم يقتصر تأثير جاكوبسون بأفكاره ومبادئه على ميادين العلوم الاجتماعية واللغوية فحسب ، بل استطاع أن يشمل علم النفس والتحليل النفسي أيضاً . وقد رأى علماء النفس حاجة هذا العلم الماسة إلى اللغة بشكل عام وإلى الألسنية بشكل خاص . فاللغة هي إحدى الوسائل التي يعبر بها المرء عن رغباته وحاجاته وأفكاره . فلا وجود للأفكار إلا بوجود اللغة . إن الفكر لا يعمل إلا بعمل الإشارات اللغوية ، فهو يجد فيها أداة يجرح بواسطتها من داته ، ويتقوّل في شكل معين نعية الوصول إلى الآخر (المرسل إليه) . فالإشارة اللغوية ، إذن ، تعبر عن الداحل وما يعتدل فيه ، وهي وسيلة تستطيع الذات بواسطتها مقارعة الآخر والتواصل معه (إيجاباً أو سلباً) .

ولما كان التحليل النفسي يهتم بدراسة رغبات المرء وأفكاره وحاجاته المكبوتة ، فقد تحولت أقطار المحللين نحو اللغة والدراسات اللغوية لأنها تجسّد في نظرهم مادة النفس الأساسية . ومن هذا المطلق يعترف جاك لاكان بأهمية الكلام واللغة في التحليل النفسي فيقول : إن التحليل النفسي سواء كان عاملاً للشعاع أو للتكوين أو للتقصي ، فإنه لا يملك إلا وسيطاً واحداً هو كلام المريض⁽⁷⁷⁾ . أما وسائل التحليل النفسي ، فإن لاكان يجد أنها وسائل كلامية ، من حيث أن الكلام يصفي معنى على وظائف الفرد ، وميدانه هو ميدان الخطاب المادي من حيث هو حقل حقيقة الشخص الفردية ، وإجراءاته هي إجراءات التريخ من حيث أنها تمثل بروز الحقيقة في الواقع⁽⁷⁸⁾ . وهكذا تأخذ اللغة عند لاكان كياناً علمياً ، فتصبح الألسنية القائد (في ميدان علم النفس والتحليل النفسي) وتستقطب حوها العلوم الأخرى . ذلك أن ضرورات التواصل قد جعلتها تنسوّ هذا المركز⁽⁷⁹⁾

وهكذا يعترف لاكان بفصل جاكوبسون ودي سومور في تقديم مبادئ ونظريات جوهرية إلى الدراسات النفسية (انظر سابقاً) علم النفس والتحليل النفسي) فهو يتناول مسألة التعبير بين الدالّ والمدلول في الإشارة كما يصعبها

Jacques Lacan, *Ecrits I*, Paris, «Points» Ed. du Seuil 1966. p 123 (77)

Ibid., p 134. (78)

Ibid., p 253 (79)

فردباند دي سوسور ويقول ان هــد نمير لم بحلقه الأسبي السوسري من العدم وإنما كان يوحد عد بعض من سقه من الألسيين في القرن التاسع عشر وعد نحوي اليونان ونحوي القرون الوسطى إلا أن لاكان يؤكد على ضرورة إعطاء الدال الأفضلية على المدلول واعتباره لديه وليس كمدخل للوصول الى معرفه المدلول وهذا في الواقع ما رأياه عد جاكوسون الذي عرف في بداياته مع الشكلايين إعطاء الأفضلية للشكل على المعنى وللدال على المدلول أصف إلى ذلك أن لاكان يعترف بأن الفصل يعود الى الألسية في جعل التمييز بين الدال والمدلول أساساً - لس لدراسة السية اللغوية فحسب - بل لمعظم الدراسات الاجتماعية والإنسانية - إلا أنه يؤكد رغم ذلك أن دراسة الدال بذاته لا يمكن أن تتم بطريقة صحيحة وكاملة إلا عن طريق التحليل النفسي فهو يقول إن التحليل النفسي هو الوحيد القادر على أن يحرص على الفكر أفضلية الدال على المدلول وذلك بأن يرهـن أن الدال لا يحتاج لأيه عملية فكرية معقده⁽⁸⁰⁾

وينطلق لاكان من هذه الفكرة ليقوم بدراسة حول «الوحد الملح للحرف في اللاوعي» ، وليشت كيف أن الدال أساس ليس فقط لتحديد المعنى المباشر للكلمة ، بل كذلك للحملة وما فوق الحملة ، وبالتالي لطبيعة اللاوعي وما يهما هــ من هذه الدراسة هو أن لاكان يعرف الحرف بكونه «سبة الدال المحدثة مكانياً»⁽⁸¹⁾ وهو يعني بذلك أن الدال بطبيعته يوحد في تركيب الكلمة وكذلك في تركيب وبناء المعنى العام للحملة فهو يقول : إن الدال في أساسه يسق دائماً المعنى ويحصـر له⁽⁸²⁾ فعندما بدأ الجملة ، مثلاً ، بـ «لـن ولن» (تعمل كدا) نجد أن هــد الدال («لـن ولن») يسق معنى الجملة ويحصـر للمعنى الأساسي الذي سيأتي بعده ، بل انه يحمل بذاته معنى ويأخذ كل حضوره من قوة الانتظار التي يحلفها عد المستمع ، انتظار نمة الجملة التي ستأتي بعده . وهكذا يقول لاكان في معرض تشديده على أهمية الدال وأسقيته على المدلول «يمكن أن نقول انه في السلسلة الداله يكمن المعنى ولكن لا يمكن لأي عنصر من عناصر هــد السلسلة ، في اللحظة الواحدة ، أن يكون [منعزداً] المعنى الذي هو قمين

Ibid , p. 274

(80)

Jacques Lacan Ecrits I, Paris, «Points», Editions du Seuil p. 295

(81)

Ibid., p. 259

(82)

صحيح أن لا كان قد اهتم بالدالّ وأعطاه الأهمية الكبرى في أسحائه ، إلا أنه لم يعمل المدلول هائياً فهو لا بدت أن يعود لدراسة العلاقة بين الدال والمدلول ، فيأخذ عن جاكوبسون مبدأ التمييز بين الانتقاء والتنسيق فالانتقاء يُحدّد بإمكانية استدال لفظة بلطفة أخرى بمثابة لها من جهة ومتبايرة عنها من جهة أخرى (انظر سابقاً الانتقاء والتنسيق ، ص 38 - 39) وهكذا تدخل الشائبة في عملية الكلام عند لا كان فيقول « إن سوء السلسلة الدالة يكشف أن باستطاعتي أن أستخدم في التعبير أي شيء عدا ما تقوله (هذه السلسلة) » (84) . وتتأكد أهمية عملية الانتقاء والاستدال في الكلام ليصل لا كان من خلالها إلى التقسيم الشائبي للصور المحازية الذي أقرّه جاكوبسون بأن قسّم الصور المجازية إلى فرعين رئيسيين هما قطب الاستعارة وقطب المحار المرسل . فهناك في الحالتين استدال مفردة بمفردة أخرى أكثر ملائمة فهي حين يعرف جاكوبسون المحار المرسل بأنه يعمل على المحور النظمي ويقوم على علاقة التجاور ، وهذا ما يحوّل الكلام عن معناه الأصلي ويعطيه معنى آخر جديد ، يقول لا كان « إن الوظيفة المعبرة التي يصادفها في الكلام هي وظيفة أسلوبية تحمل اسم المحار المرسل ويعطي مثلاً على ذلك العبارة الأدبية « ثلاثون شراعاً » (بدلاً من « ثلاثون مركباً ») ويوضح ذلك بقوله « إن العلاقة بين المركب والشراع لا توجد إلا في الدالّ وفي هذا الارتباط بين الكلمة والكلمة » (85)

أما الاستعارة عند جاكوبسون ، فتقوم على الانتقاء والاستدال والمشابهة إنها تصوير الأشياء لا بما يرتبط بها مكانياً أو زمانياً بل بما يرمز إليها بعلاقة عالماً ما تكون تشبيهية أو ثقافية (انظر سابقاً « الاستعارة والمحار المرسل ») . وكما أخذت الاستعارة حيزاً مهماً من تفكير جاكوبسون ، كذلك كان لها مقام مهم عند لا كان فهو يقول فيها « إن البريق المدع في الاستعارة لا يبتثق من وحوود صورتين متجاورتين ، أي من وحوود دالّين متساويين في القوة ، بل يبتثق من دالّين حل أحدهما محل الآخر وأخذ مكانه في السلسلة الكلامية ثم يصيف يرى أن

Ibid . , p. 260.

(83)

Ibid . , p. 262

(84)

Ibid . p. 263.

(85)

الاستعارة تتمركز في نقطة محددية يسبح فيها المعنى من اللامعنى⁽⁸⁶⁾ فالنية الاستعارية تدل على أن التأثير الدلالي ينتج من استدلال دلّ بدال آخر⁽⁸⁷⁾

وما ههنا لا كان بالحدس المرسل إلا لأنه يعتبر أن الرعية عند الإنسان نوع من المحار المرسل فهي عوضاً عن أن تظهر مباشرة بواسطة الدال المناسب لها ، فهي تذكر في الكلام شكل للمعنى بواسطة دال يرتبط بدالها الأساسي بشكل أو بآخر أما الاستعارة ، فيستعملها المريض في حديثه ليستبدل دالاً بدال آخر وكثير ما نلاحظ استعمال تشبيه لا يوجد بين عناصرها من رابط إلا في لاوعي المريض ، ورمي كانت علاقة التشابه هذه فريدة من نوعها وترتبط بأحداث معينة وطارئة تعرضها المريض في فترة محددة من حياته وتترك فيها بصمات لا تمحى فاستدلال لدالات الذي نجده في الاستعارة هو الطريقة الفعالة لمعالجة عارص العصاب

وبذلك يكون لاكان قد تبني مبادئ الألسية السيوية عامة ومبادئ حاكوسون بشكل خاص ، فانطلق من مفهوم التقسيم الثنائي بين المحار المرسل والاستعارة عند هذا الأخير ، وما يتفرع عنه من تمييز بين معطين مختلفين من العلاقة بين الدالات ، ليصل إلى تحديد أو تفسير جديد لتراكيب اللاوعي الشري . وفي مقابلة حرت سنة 1966 ، يصرح لاكان بأن العلم الذي يبحث في اللاوعي هو بالتأكيد علم الألسية فاللاوعي يتكون كلعبة ويظهر في طواهر اللغة⁽⁸⁸⁾ فالتحليل النفسي عند لاكان يتناول دراسته لصور البنية التي يستعملها المريض في كلامه (استعارة ومحار مرسل) ومحاولة تفسير هذه الصور ، أو بتعبير آخر ، يبحث ذلك التناقض بين الوظيفة لتعبيره وبين الوظيفة التواصلية للغة المريض (انظر سابقاً : الوظائف المعنوية) ، ص 62 - 74)

وخلاصة القول أن لاكان يستند في بحثه التحليلي على وسيلة وحيدة هي الخطابات (بمعنى تحقيق اللغة في كلام فردي و ب) فتفسير كلام المريض يتطلب لدى محلّي النص اللاكابين تأويلاً ذا طراز أسلوبي وهذا يعني ، شكل أو

(86) Ibid p 265- 266

(87) Ibid p 274

(88) ماري ريبادة ، « العصاب وتحليل النفسي عند حاك لاكان » الفكر العربي المعاصر ، ترجمه واطمة بضان بركة ، العدد 23 ، ص 57

ناحر ، إحرء ، حصاء لنصور البيه ولصور المحار الملامه لحدث ، وتوصيحاً
لصحوها بواسطة المصنلات والمصنعات دون الخروج عن نظامها ، ولذلك يكون
لاكان قد انطوى من مفهوم النفس شائي (ابحر مرسل والاسعاره) عند
حاكوسون وما تنفرع عنه من تمير بين عطين مختلفين من علاقه بين دلالات ،
يصل الى تحديد أو تميز جديد لتراكيب اللاوعي الشري .

الأنسيه علمٌ حدث بعهد سسأ ، ولكنه منشئت في صاهحه كما في
مياديه والنبرات الي استقت منه أو تدعي انتهاء اليه كثيرة ومتعدده
ولكن ، ومهما اختلفت سميات والنصرعات ، يمكن أن يحصر ميادين
الألسه ، وبالتالي مهجبت علومها ، في مستويات ثلاثة

- المستوى الأول هو مستوى اللغة ، أي الإشارات اللغوية في بيانها اللغوية ،
أكات أصواتاً ومقاطع ، أم مفردات وعبارات ، أم جملاً وبصوحاً وتنتهي
حدود هذا المستوى بحدود الإشارة بعوية ومصاميه

- المستوى ثاني هو مستوى علاقه اللغة (الإشارات اللغوية) بترجع اليه من
مدلولات حسية أو محرّدة وتسمى هذه العلاقه بده بالمرحمة ، وتارة أخرى
بالدلايه ويحدّ هذا المستوى بالعلاقه الأساسية التي تربط اللغة من جهة وما
تدلّ عليه خارج اللغة من جهة أخرى

- أم المستوى الثالث ، فإنه يصمّ ، بالإضافة الى المستويين السابقين ، عناصر
ترتبط بالمرسل والمرسل اليه ، وينتصم بالفعالات والدوافع العقلية والنفسية
للمتكلم ، بالإضافة الى المؤثرات التي يعني بمدرستها على المرسل اليه
ويسمى هذا المستوى بالمسوى الرابع

إد نظروا الى هذه المستويات الثلاثة ، وإذا عدا في الوقت نفسه الى العلماء
والمفكرين الذين تكلموا عن تأثير حاكوسون المباشر عليهم ، رأينا إلى أي مدى
استطاع حاكوسون بكمه توسوعي وبطربته برائده أن يدخل في صميم
التحس شري ، لعوياً كان هذا سحيل أم مرحعياً أم برعماً

فهي صعيد للغة والتحليل الحوي وسلاعي للإشارات اللغوية ، نجد
أن تأثير حاكوسون كان يبي في الطربه لحوية والتوليدية عند نوام تشومسكي ،

وكان أساساً في النظرية ناسه عند ميشال بوعوارن وعلى صعيد المرحلية ،
استطعا أن يبين كيف استطاع حاك لاكن أن يربط بين الإشارة الدعوية من جهة
وسيات اللاوعي من جهة أخرى . كذلك الأمر بالنسبة للمستوى الثالث ، فقد
رأينا كيف أن المجتمع الشرقي يقوم على صوره لتواصل الدعوي ، كما يراه
جاكوبسون . فقد وجد كلود ليفي شتر ومن في رسم التواصل عند هذا الأخير
وسيلة ومطلقاً لدراسة المرسلات الشرية (المرأة) في سه العلاقات الاجتماعية
عند الشر

خلاصة عامة

في نهاية دراستنا هذه للقوانين الأساسية التي جاء بها حاكوسون وللأطر الفكرية التي اعتمد عليها في بناء دراساته للغة خاصة وللعلوم الانسانية بشكل عام ، لا بد من أن نركز على أهمية الدور الذي قام به هذا المفكر الكبير ليس فقط في مجال الألسية الحديثة ، بل كذلك في مجال الفكر الشرقي عامة . صحيح أن الأبحاث المتتالية التي انطلقت من مفاهيمه قد أدخلت على هذه الأخيرة بعض التعديلات التي قد تكون صغيرة أو كبيرة ، ولكن ، أقل ما يمكن قوله هو أن حاكوسون كان الشرارة الأولى والدعامة الأساسية لحساب كبير من الدراسات الإنسانية المعاصرة . ولا بد هنا من القول بأنه إذا كان هذا المفكر قد أثر في ميادين عديدة من العلوم الإنسانية ، فإنه ولا شك قد وهب علم اللغة في كامل مياديه القسط الأكبر من تفكيره

فطريته في الفونولوجيا ، وخاصة في التفاعلات الفونولوجية ، كانت مصدر إلهام لكثير من المصاحح التحليلية في دراسة الأدب وغير الأدب . فكثيراً ما يتحدث علماء اللغة والأدب عن الساطر والتقابل لا على المستوى الصوتي الفونولوجي وإنما على مستوى الصيغ والتراكيب النحوية ، وهي أفكار قائمة على أصول التحليل الفونولوجي . وقد نادت بها مدرسة نراع بشكل عام وحاكوسون بشكل خاص ، بل لقد أصبحت المفاهيم الفونولوجية من بين ركائز التحليل السيوي للغة مهما تعارضت أو اتفقت الاتجاهات والمدارس اللغوية المعاصرة . فكأنما نظرية الفونيم قد صيغت من معدن ثمين أو أصبحت شيئاً مقدماً يُرجع إليه في كل الأمور

ذلك أن حاكوسون هو أول من صاغ القانون الفونولوجي بشكل دقيق ، وهو أول من طنقه في مجال اللغة . ويذكر « المخرج » أنه إذا ما وُحد بعض من عارض هذا القانون أو من وقف صده ، فإن ذلك يعود إلى عدم فهم هذا القانون

ولي تتمسك بالعلوم التقليدية القديمة فالدراسات التي قامت قبل حاكوسون حول لغة الأطفال والمصابين بالخسة ، لم تكن لتمييز بين الثابت والمنحوت ، أو بين لهوهم ولصوت فاستكر لصالحه فانون حاكوسون هو تنكر للمبدأ الذي تقوم عليه اللغة الإنسانية في مجملها أما العلاقة بين صوت والمعنى ، فقد كانت من أولى الاهتمامات التي شغلت حاكوسون طيلة حياته ، ما هذا من أهمية في دراسة الشعر شكل خاص واللغة شكل عام⁸⁹

ولا يمكن أن نسي طريقة حاكوسون في الوصول وإدخاله المفاهيم الرياضية فيها بالإضافة إلى الثورة التي أحدثتها دراسته شعرية في مفهوم شعر والنقد الأدبي فقد استطاع أن يعبر نظرة الناس إلى الفن والفنانيين أصحى عليها صفة جديدة وطبعها بطابعه الخاص وقد قام بأبحاثه بدقة متناهية اعتمد فيها التأمل والدراسة العميقة ليخرج منها نتائج ساهمت في دقتها نتائج عدمية وبعل ليشي شتر، وس قد فصد بقوله حاكوسون حين قال « إنما نجد أنفسنا إزاء علماء اللغة في وضع حرج فطون سموت متعددة ، كما يعمل معهم حب إلى حاجة يدور أن دعويين لم يعودوا معنا وإنما نقلوا إلى جانب الآخر من ذلك الخاخر الذي يفصل العلوم الطبيعية الدقيقة عن العلوم الإنسانية والاجتماعية والذي حل بسس يعتقدون طويلاً باستحالة عبوره وهكذا أخذ الدعويون يشتعلون بسلك الطريقة المنصطة التي يعودنا أن نعترف مسسلمين أنها وفقت على العلوم الطبيعية وحدها⁹⁰ » لقد استطاع حاكوسون ، كما رأينا ، أن يتغل من مصير دراسة اللغة بصرفة إلى كل ما تدخل اللغة في تكوينه كالمطبخ وفلسفه والرياضيات وعدم الفهم والاحتجاج ، وعبره ولا نسي بعد ذلك الصوت ، كالفولكلور والرسم والموسيقى والسينما فهو يأخذ من كل علم وكل فن ما يناسب درسه لغة فيستخدمه ويخدمه تاركاً في كل علم ومن بصماته وصحة وحلية

ذلك أن حاكوسون استطاع بسعه معلوماته وتحريره العممية أن يشارك في الحدال الذي أقسم حول موقع الألسية بين علوم الإنسان شكل عام ، وحول تحديد علاقتها بالعلوم الأخرى ، ولقد قام بذلك نجاح كبير أصف إلى ذلك أن

Berti. Malmberg. Analyse du langage au XX^es., p. 104

(89)

(90) مؤدركريا ، جذور البائنه ، تكوين ، حوليات كلية لأداب ، العدد الأول ، ص 8

دراسة جاكوبسون للاستعارة والمحرار المرسل لم يكن لها أثر كبير في مجال تحليل اللغة والشعر الذي قام به هو نفسه فحسب ، بل ساهمت ولا يزال تساهم في خلق النظريات الحديثة ، والدراسات اللغوية العصفقة عند عدد كبير من المهتمين بالعلوم الأدبية والعلوم الإنسانية ، ندرجه أن كل من أراد الاهتمام بالاصطوانات الكلامية وتعميم اللغات لأحسية وتصويب لفظها ، لا بد وأن يتطعم على الدراسات التي قدمها جاكوبسون

وقد أدرك « رولان بارت » قيمة التحليلات التي قام بها جاكوبسون فقال
لقد قدم لنا جاكوبسون هدية رائعة ، إذ جعل الألسنة في مساوئ العباس ،
وحاول أن يفهم الالتقاء الحي بين العلوم الإنسانية وعالم الإبداع فهو يمثل فكره
نظري واختاراته الشخصية ملتقى الفكر العلمي والفكر المبدع لقد طرح
جاكوبسون مقولة لغوية عجيبة ، فقد قال لا وجود للغة بلا أدب ، فالأدب هو
حيات اللغة وقد استطاع دراسته للشعرية وتحديد هذه أن يجت عالم اللغة
بوقوع في الية حادثة⁽⁹⁾

ونحن نعلم جميعاً أن للإبداع الفني تصويرياً كان أم أدبياً لا بد وأن يمر عبر
« الشكل » ، بالمعنى الألسني للكلمة ، ولا بد كذلك أن يمر بعض السيات النصية
القائمة على نظام الداخلي للنص وعلى العلاقات بين النص وأحده (أي ما
يسمى في النقد الأدبي بالحدث المتكسر intertextualité) وقد أثبتت
الدراسات الحديثة أن هذه الأشكال وهذه العلاقات والسيات التي يمر بها الإبداع
الفني قريبة جداً من السيات والعلاقات التي نحدثها في حالات الفصم
(schizophrenie) وهذا في الواقع ما يشير إليه مباشرة رولان بارت (وهو ما قد
كبر للنص المبدع) حين يقول إن جاكوبسون هو أول من أعمل فكره الخاد في
دراسة العلاقات بين الفصم والشعر ، وعلى الأخص فيما يتعلق بالشاعر هولدرلين
(Hölderlin) ، ويكون بذلك قد فتح السبيل أمام الدراسات في هذا
المصير⁽⁹²⁾

وهكذا ، وبفصل تعمقه بتحليل الكلام على كل الأصعدة ، استطاع
جاكوبسون أن يوسع صلاحية نتائجه وطره لتشمل كل علوم الإنسانية ، كما

Roland Barthes. «Avant-propos» Cahiers Cestre, no 5 p 9

91)

Ibid p 10

(92)

نمكن من أن يجعل الألسية محور هذه العلوم ؛ فقد استطاع أن يبين أن الأسس المنهجية لهذه العلوم لا تختلف كثيراً في المبدأ عن لأسس المنهجية للعلوم الطبيعية . كما رأى أن هناك مواراة بين السيات الفيرياثيه وبيات الحيات الوراثية من جهة ، والسيات الدعوية من جهة أخرى

يقول « أدر هولشتاين » E. Holenstem في كتابه الذي يخصصه لدراسة حاكوسون من المظار الفلسفي والعكري العام « إن السوية كما يراها حاكوسون تؤتي الى علم يمكن أن يصف هدفه بأنه نظام شامل لكل الأنظمة الفردية ، أو بأنه [نظام الأنظمة]⁽⁹³⁾ » ويضيف بأن حاجات الألسية لم تكن الوحيدة التي جعلت من حاكوسون حامل لواء التعاون بين الأنظمة العدمية ، بل إنه واجه تحديات مباشرة من ميادين علمية أخرى . فاللغة قيمة ثقافية من المصاف الأول ، ولذلك فهي تعتبر هدفاً من الأهداف التي تُدرس في عدة علوم ، بالإضافة إلى أنها يُعتمد عليها في كل علم من العلوم لوصع النظريات الخاصة به . وبالتالي فإن على كل علم أن يلتصق الى نتائج الدراسات اللعوية

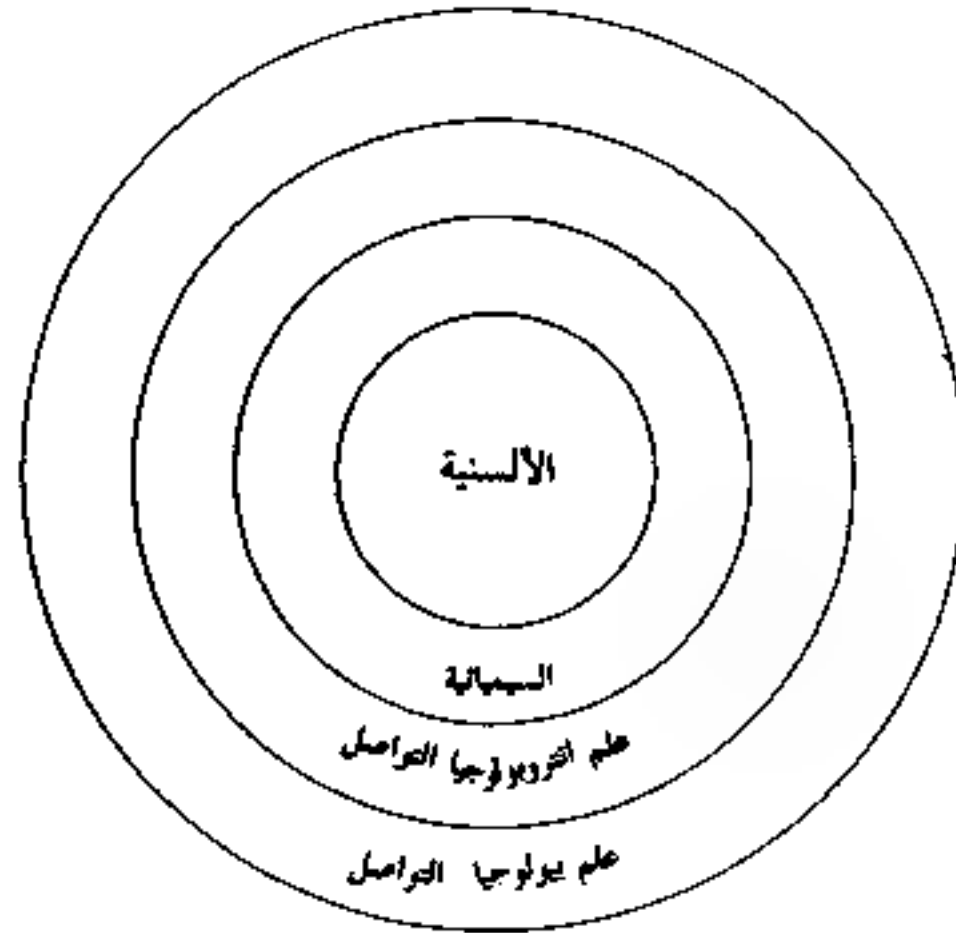
لقد وصع حاكوسون العلوم الإنسائية في حلقات مركبة وجعل الألسية في الحلقة الوسطى . وهذا المركز الذي تحتله الألسية يفهم من خلال البية المنظمة والحرّة للكلام ، ومن خلال الدور الأساسي الذي يقوم به هذا الأخير في الثقافة . فليس هناك من ظاهرة ثقافية أو تصرف اجتماعي إلا ويستتبع تواصل . فكل أشكال التواصل تستعمل لغة ما . ويُصنّف حاكوسون علوم الإنسان بحيث تكون العلوم اللعوية في مركز الإشعاع والوأة . هناك في نظره ثلاثة علوم تتداخل فيما بينها وتنتمي إلى مجموعة واحدة ، وتبرز في ثلاث درجات تصاعديّة من الشمول .

- دراسة التواصل بالمرسلات الشفوية أو علم الألسية
- دراسة التواصل بأي نوع كان من المرسلات ، وهذا ما يُسمى بالسيميائية (بما فيها التواصل بالمرسلات الشفوية)
- دراسة التواصل الاجتماعي أو الاقتصادي (بما فيها التواصل بالمرسلات)

أما البيولوجيا وعلم الحياة فيقعان في حلقة رابعة من الخط العام للتواصل .

Elmar Holenstem, Jakobson, ou le structuralisme phénoménologique, p 13. (93)

والأشكال المختلفة للتواصل الإنساني ليست سوى جزء بسيط من حقل أشمل
 سميّه « طرق وأشكال التواصل التي تستعملها الكائنات الحيّة » .
 ويمكن تلخيص هذه الأفكار في الرسم البياني التالي⁽⁹⁴⁾



الباب الثالث

رومان جاكوبسون قصص مختارة

ظاهرتان لغويتان وحالتان من الحُبسة

1 - الحُبسة من حيث هي مسألة أَلْسِيَّة

إذا كانت الحُبسة⁽¹⁾ اضطراباً لغوياً ، كما توحي به اللمعة داتها ، فإن ذلك يستتبع أن كلَّ وصفٍ أو تصنيفٍ لاضطرابات الحُبسة يجب أن يبدأ بمعرفة أيٍّ من ظواهر اللغة تصاب في مختلف أنواع هذا المرض . هذه المسألة التي عرّصها هغلينس جاكسون H. Jackson منذ فترة طويلة جداً لا يمكن أن تُحلَّ إلا بمشاركة الألسنيين المحترفين الذين ألفوا تركيب اللغة وعملها ولكي يدرس بطريقه ملائمة كلَّ انقطاع يصيب عمليات التواصل ، علينا أن نفهم أولاً طبيعة وسمة السمط التواصليّ الخاص الذي توقّف عن العمل فالألسنيّة تهتمّ بالمعنى في كلِّ مظاهرها ، أي باللغة في عملها ، وباللغة في تطوّرها ، وباللغة في ولادتها ، وباللغة في تفكّكها

هنالك العديد من المحتصّين بعلم النفس المرضيّ الذين يؤنّون في الوقت الحاضر أهمية كبيرة للمسائل الألسيّة التي تدخل في دراسته الاضطرابات اللغويّة وقد طرّحت بعض هذه المسائل في أفضل الأبحاث التي نُشرت حديثاً عن الحُبسة . غير أنّ هذا الإلحاح المشروع على مشاركة الألسنيين في الأبحاث حول

(1) الحُبسة (أو الأفازيه aphasie ou aphasia) تعنّى في الكلام نقصان مجموعة من الجوانب تتصل بمقدرة على التعبير كتاباً أو كلاماً أو عدم المقدرة على فهم معنى الكلمات مطوّق بها أو عدم تحديد الأسماء لبعض الأشياء والمربّيات أو عدم تمكن من معرفة القواعد النحويّة التي تستعمل في الحديث أو الكتابة (المترجم)

«Deux aspects du langage et deux types d'aphasie», in *Essais de Linguistique générale*, tome I pp. 43-67

الحسنة من يراد عموماً في أكثر الحالات ومثلاً على ذلك كتاب جديد يُعالج شكل مستفيض المسائل لمُعقّدة والعلاقات المتعددة للحسنة عند الطفل . فهو يبدى بالتنسيق بين العلوم المختلفة ويطالب بتعاون الباحثين في أمراض الأذن والأنف والحنجرة ، وأطباء الأطفال ، وعلماء السمع ، والمحللين النفسيين ، والمربين ، فيما بينهم ؛ إلا أنه يُعمل علماء اللغة . وكأن اضطرابات إدراك الكلام المطوق ليس له أي علاقة باللغة وأكثر ما يؤسف له في هذا الإغفال هو أن الكاتب « مدير الدراسات السريرية » للسمع والحسنة عند الأطفال في جامعة بورث ووسترن ، التي تحوي من بين ما تحويه من علماء الألسية « ورنر ليوبولد » W Leopold ، وهو أفضل اختصاصي أميركي في لغة الأطفال .

وللألسيين حصّة من المسؤولية في التأخر الحاصل في القيام ببحث منسّق حول الحسنة . ففي هذا المصير ، لم يُنجز أي شيء يعادل ما نجده في عمليات الرصد اللغوي الدقيق التي أُجريت على الأطفال في بلدان مختلفة كذلك ، لم تتم محاولة تستحق الذكر من قبل الألسيين لإعادة شرح وتنظيم المعطيات السريرية الكثيرة التي مملكتها حول الأشكال المختلفة للحسنة . وما يزيد من الدهشة في هذه الحالة ، أن التطور المذهل للألسية البنيوية وهب الباحثين أدوات وطرقاً فاعلة في دراسة التفهيم الكلامي ، من جهة ، وأن تفكك النيات الكلامية عند المصاب بالحسنة ، من جهة أخرى ، يمكن أن يفتح أمام الباحث الألسي آفاقاً جديدة تتعلق بالقوانين العامة للغة .

إن تطبيق المعايير الألسية النحّة في تفسير قضايا الحسنة وتصميمها يمكن أن يساهم إسهاماً جوهرياً في علم اللغة وفي دراسة اضطراب اللغة ، شريطة أن يعمل الألسيون عند معالجة المعطيات النفسية والعصبية بالعناية والتأني ذاتها اللذين يتحلون بها عندما يقتضرون على ميدانهم المألوف . فعليهم أن يتأقلموا أولاً مع المصطلحات والوسائل التقنية والأنظمة الطبية التي تُعالج الحسنة ، ومن ثم يجب أن يُخصّصوا أبحاث الحالات السريرية لتحليل الألسي الكامل . وأخيراً يجب أن يعملوا بأنفسهم مع المصابين بالحسنة ، لكي يتوصلوا إلى مقارنة الحالات المرصية مقارنة مباشرة ، ولكي يذهبوا إلى أبعاد من إعادة تفسير ملاحظات حاضرة كانت قد أُحرّيت وصُممت وخُهرت في عقلية مختلفة تماماً

هناك مستوى من مستويات ظهور الحسنة حصل فيه اتفاق ملحوظ خلال

السنيين العشرين الأخيرة بين علماء النفس وعلماء اللغة الذين واجهوا هذه المسائل . وبعبارة ذلك تفكك النظام الصوتي . هذا التحلل يتم في ترتيب رمي منتظم أشد الانتظام . فقد تبين أن التفهيم الحسي مرآة لتعلم الطفل لأصوات اللغة ، وأنه يُبين لنا نمو الطفل ولكن بطريقة عكسية . رد على ذلك أن مقارنة لغة الطفل بإصابات الحبسة تُكسب من إقامة عدة قوانين للعلاقة الضمنية بينها . هذا البحث عن انتظام المكاسب والخسائر وعن القوانين العامة التي تربط بينها يجب أن لا يقتصر على النظام الموبولوجي فقط ، وإنما يجب أن يمتد ليشمل النظام السحوي كذلك . وقد تم عدد قليل فقط من التجارب في هذا الاتجاه ، وهذه الجهود تستحق أن تتابع

2 - الميزة المزدوجة للغة

إن التكلم يستوعب انتقاء بعض العناصر اللغوية المحددة وتآلفها في وحدات لغوية معقدة . ويظهر ذلك مباشرة على الصعيد المعجمي : فالتكلم يختار الكلمات ويؤلف بينها في جمل تتلاءم ونظام تركيب الجمل (السحو) للغة التي يستعملها ؛ والجمل بدورها تتلاحم في عبارات . وليس للمتكلم في أي حال من الأحوال الحرية الكاملة في اختيار الكلمات . فالانتقاء (باستثناء بعض الألفاظ المستحدثة) يجب أن ينطلق من الكبر المعرفي المشترك بينه وبين متلقي الرسالة . ومهندس الاتصالات هو أفصل من يقترب من جوهر عملية التكلم عندما يعتبر أن المتكلم والمتلقي يمتلكان ، خلال العملية المثلى للتبادل الإحصائي ، المجموعة ذاتها تقريباً من « التصورات الجاهزة مسبقاً » . يختار ناقل الرسالة الكلامية واحدة من هذه « الإمكانيات المتصورة سلفاً » . ويسغي بالمرسل إليه أن يقوم باختيار مشابه من بين المجموعة ذاتها من « الإمكانيات المرتقبة والمهيأة سلفاً » . وهكذا ، فإنه لكي يكون الفعل الكلامي فعالاً ، يجب على الذين يشاركون فيه أن يستعملوا نظاماً مشتركاً بينهم .

يسأل المرء : « أقلت cochon أم cocon ؟ » وتجب ليس « قلت cochon » . في هذه المقولة الخاصة ، يحاول المتلقي المرء أن يمتلك الاختيار اللغوي الذي قام به المرسل . ففي النظام المشترك بين القط وأليس ، أي اللغة الفرنسية المتداولة هنا ، الفارق بين الانصجاري والإمتدادي ، في حال كان كل ما عداها هو ذاته ، يمكن أن يغير معنى الرسالة [الحزير والشرقة] . لقد

استعملت ألس السمة المميزة « امتدادتي / متقطع » ، واحتاربت من بين الكلمتين المتقابلتين الكلمة الأولى وتركت الثانية ، كذلك دعت هذا الحزب في الحدث الكلامي ذاته مع صعب سمات أخرى مترامية ، / مكثفة بالنسبة لـ /s/ المنتشرة ، وهي مشدودة في مقابل /3/ اللينة . هكذا توافقت كل هذه الصفات في مجموعة من السمات التمايرية ، هذا ما سميهِ فونياً فالهوبيم // كان مسبقاً ومتنوعاً بالقويبيات /k/ ، /o/ ، /ɔ/ ، التي تكون بدورها مجموعة من السمات التمايرية المترامية في إنتاجها . يمكننا أن نقول إذن أن تماس السمات المترامية وتسلسل السمات المتعاقبة هما الطريقتان اللتان يسق ، نحن المتكلمين ، بناءً عليهما بين المكونات اللغوية

إن مجموعات السمات مثل // أو /k/ ، وسلسله المجموعات مثل /kofo/ أو /kokɔ/ ليست من اختراع المتكلم الذي يستعملها . كذلك ، لا تظهر السمة التمايرية « متقطع / مستمر » ولا الهوبيم /k/ حارج سياق معين . والسمة « متقطع » تظهر في تماسق مع بعض السمات الأخرى الملازمة لها . ونكون مجموعة تآلفات هذه السمات في قوبيات مثل /k/ ، /d/ ، /t/ ، /b/ ، /p/ ، /g/ ، الح ، محدودة بحدود نظام اللغة المعنية . فالنظام يفرض حدوداً للتآلفات الممكنة للهوبيم /k/ مع القوبيات التي تأتي بعده و / أو تسقه ؛ والواقع أن جزءاً فقط من المقاطع الصوتية المسموح بها يُستعمل في المحروون المعجمي للغة ما . وحتى عندما يكون التآلفات ممكنة بطريقاً ، فإن المتكلم لا يكون بشكل عام سوى مستعمل للكلمات ، وليس مبتدعاً لها . وعندما نواجه كلمات خاصة تتوقع أن تحد وحدات اصطلاحية . فلكي نفهم كلمة مثل « نيلون » على سبيل المثال يجب أن نعرف المعنى المحدد لهذه اللفظة في النظام المفرداتي للعربية المعاصرة

ويوجد أيضاً في كل لغة مجموعة من المفردات المرموزة تُسمى الكلمات - الحمل . فمعنى صيغة « كيف الحال ؟ » لا يمكن أن يُستنتج من مجموع معاني مكوناتها المفرداتية : فالكل لا يعادل مجموع الأجزاء . هذه المجموعات من المفردات التي تنصرف من هذا المطلق مثل الكلمات الوحيدة تمثل حالة مشتركة ولكنها رغم ذلك ثانوية . ولكي نفهم الأغلبية الساحقة من تلك المجموعات المفرداتية ، يكفي أن تتألف مع الكلمات المكونة لها ومع القواعد النحوية التي نظمها . ولدينا الحرية ، ضمن هذه الحدود ، في تركيب الكلمات في سياقات جديدة . ومن المؤكد أن هذه الحرية نسبية ، وأن ضغط التعابير الجاهزة الشائعة

كبيراً على اختيار التراكيب إلا أن حرية تأليف سياقات جديدة كل الحدة لا تُنكر رغم أن احتمال مصادفتها إحصائياً ضعيف نسبياً

وهكذا ، يوجد سلم تصاعدي من الحرية في تركيب الوحدات الدعوية فالحرية المردية للمتكلم معدومة في تركيب السمات التمايزية للفونيمات . ذلك أن النظام أقام سلفاً كل الاحتمالات الممكنة استعمالها في اللغة المعينة وحرية تسيق الفونيمات في كلمات محدودة أيضاً ، فهي تنحصر ضمن الهامش الضيق لانتداع الكلمات وتحت حدة العائق الذي يلقاه المتكلم عندما ينطلق لتأليف الحمل وأخيراً ، يتوقف عمل القواعد المقيد في تسيق الحمل ضمن المنظومة ، فترداد جوهرياً حره كل متكلم خاص ، دون أن يسي بالطبع عدد الخطابات المقولة . كل إشارة لعوية تتطلب نوعين من الترتيب .

1 - التنسيق كل إشارة تتألف من إشارات مكوّنة و / أو تظهر في تناسق مع إشارات أخرى ويعني هذا أن كل وحدة لعوية تصلح كقريبة لوحدات أشد بساطة و / أو تجد ، في الوقت ذاته ، قريبتها في وحدة لعوية أشد تعقيداً من ها يستتبع أن كل بجميع فعليّ للوحدات الدعوية يربط هذه الأخيرة في وحدة أعلى منها . التنسيق والسية هما وجهان لعملية واحدة

2 - الانتقاء الانتقاء بين ألفاظ متساوية يتطلب إمكانية استدال لعظة بأخرى مساوية لها من جانب ومعايرة من جانب آخر . الواقع أن الاستدال والانتقاء هما وجهان لعملية واحدة

إن الدور الأساسي الذي تقوم به هاتان العمليتان في اللغة قد لاحظته فريدماند دي سوسور De Saussure بوصوح تام . فمن بين نوعي التنسيق - الترابط والنزاحم - لم يعترف العالم السويسري إلا بالأخيرة ، وهي التعاقب الزمني . ورغم حدسه الشخصي بأن الفونيم هو مجموعة عناصر نابية ، فإن الأستاذ استسلم للاعتقاد التقليدي بخاصية التالي للدال

وقد أراد دي سوسور أن يحدد صيغتي التنظيم اللتين وصفاهما بأنها التنسيق والانتقاء ، فركز على أن الأولى هي « الوجود بالعمل » . إنها تعتمد على عنصرين أو عدة عناصر موحدة في سلسلة فعلية ، في حين أن الثانية « تجمع عناصر بالقوة في سلسلة ذاكرية افتراضية » . وتعبير آخر ، يرتبط الانتقاء (وبالضرورة الاستدال) بالكيانات المترابطة في النظام الدعوي وليس بالمرسدة المعطاة ، في حين

أنه في حال التسيو يكون تكييفات مرسطة بالاثين معداً أو بالمرسلة للمعينة فقط
إن المرسل إليه يدرك أن المقوية المعطاة (المرسلة) هي تسيق لأحرء مكوّنة
(محل ، كلمات ، قوالبات ، إلخ) مستقاة من مجموع كل الأحرء المكوّنة
الممكنة (الصدم) فمكوّنة سياقي ماها وضع لمحاورة ، في حين أن الإشارات
ترتبط فيما بينها في مجموعة سسدية معينة بدرجات متفاوتة من الشانه تتراوح بين
تعادل المر دقات والنواه المشركة بالأصداد

وتقدّم هناك العميتان لكل إشده لعمويه مجموعتين من العلامات
« المُفسّرة » إذا ما أردت الرجوع إلى المفهوم المقصد الذي أدخله شارل ساندرو
نرس Ch S Peirce هناك مرجعان اثنان يستعملان في تفسير الإشارة - الأول
هو الصدم ، والآخر هو السباق المظلم والحرّ ، وفي كتا الخالين يرتبط الإشارة
بمجموعة أخرى من لإشارات ، برابط التناوب في لحالة الأولى ويربط لتحدوير
في الثانية إن الوحدة للمعوية يمكن أن تُسددل بإشارات أخرى أشدّ وضوحاً
ينتمي إلى الصطم اللعوي ذاته ، فيظهر بذلك معناه العام ، في حين أن معناها
السياقي يُحدّد برباطها بعلاقتها مع إشارات أخرى داخل المقطع ذاته

إن عناصر المكوّنة لكل مرسدة ترتبط أساساً بالصطم اللعوي بعلاقة دالية
كما يرتبط بالمرسنة بعلاقة خارجية وتستعمل اللغة في مختلف أشكالها هدين
الصمطين من العلاقات ولكي يتم نقل المرسلة يجب أن يوحد ، نظريته أو
أخرى ، شكل من أشكال التحدوير بين صاحبي عمله الكلام ، سواء أكانت
المرسلات صادرة بينهما أم كان الاتصال بينهما اتصالاً أحادي الجانب من المرسل
إلى المرسل إليه فالافصال المكاني ، وعاباً الزماني ، بين شخصين ، أحدهم
مرسل والآخر المرسل إليه ، يُدّلّ بفصل علاقة داحية يجب أن يكون هناك
نوع من التعادل بين الرموز التي يستعملها المرسل وتلك التي يعرفها المرسل إليه
ويفسرها وفي حال غياب مثل هذا التعادل تنهي المرسلة عقيمه - فهي وإن
وصلت إلى المتلقي لا تؤثر فيه

3 - اضطراب التماثل

من لو صح أن اضطرابات الكلام يمكن أن تؤثر بدرجات متفاوتة في معده
الفرد على تسيق الوحدات اللعوية وانتقائها ولوقع أن معرفة أيّ عملية من
هاتين العميتين مُصابة بشكل أساسي تدو ذات أهمية كبيرة في وصف مختلف

أشكال الحُبسة وتحليلها وتصنيفها وقد يكون هذا التمييز الشائني أكثر إيجاء من التمييز التقليدي (الذي لم تتعرض له في مقال هذا) بين حُبسة الِثَّ وحُبسة التثقي وهذا التمييز الأخير بين أياً من وظيفتي التبادل الكلامي قد تأثر بشكلٍ حاصرٍ وطيفة ترميز المرسلات الكلامية أم وطبعة فك رموزها

لقد حاول « هيد » Head أن يصنف حالات الحُبسة في مجموعات محدّدة ، ووضع لكل مجموعة منها « إسماً اختاره ليسجّل النقص الأبرز في استعمال الكلمات والحمل وفهمها » إذا انعما هذا السبيل ، تميّز بين نوعين أساسيين من الحُبسة - نوع يرتبط بما إذا كان الخلل يكمن أساساً في الانتقاء والاستبدال ، تاركاً التركيب والتنسيق مستقرّين نسبياً ؛ ونوع يرتبط ، على العكس من ذلك ، بالتركيب والتنسيق مع المحافظة نسبياً على عمليّتي الانتقاء والاستبدال وسامتعمل بشكلٍ حاصرٍ المواد التي قدّمها « غولدشتاين » Goldstein في رسمي للحظوظ العريضة لهذين النموذجين

في ما يخصّ المصايين بالنوع الأول (حلل الانتقاء) ، يشكل السباق لديهم عاملاً ضرورياً وحاسماً فعندما يقدم إلى مريضٍ من هذه الفئة أحراء كلمات أو حمل ، فإنه يُكمنها بسهولة كبيرة ولا يتكوّن حديثه سوى من ردّات الفعل إنه يتابع بطلاقة حديثاً ما ، ولكنه يجد صعوبة بالغة في الانتداء بالحوار ، وهو قادر على الإجابة على متكلم حميمي أو مُتحيّل ، عندما يكون هو ذاته متلقّي الرسالة أو عندما يتحيّل أنه هو - ويجد صعوبة كبيرة على الأحصّ في إيجار أو فهم خطاب معنق مثل المساحة النفسية [المبولوح] وكلّما ارتبطت كلماته بالسباق تُحسّر أدأؤه الكلامي تُحسّساً ملموساً وهو يشعر بنفسه عاصراً عن إحراج حملة لا تكون ردّاً على سؤال محاورٍ أو على موقفٍ أيّ - إنه لا يستطيع إنتاج حملة « إنها تمطر » ، إذا لم تكن السماء تُطر فعلاً وكلّما كان الحديث محصوراً بالسباق الكلامي أو غير الكلامي ، كان حظّ هذه الفئة من المرضى أكثر بمتابعة الحديث نجاح

كذلك ، كلّما كانت العلاقة وثيقة بين كلمة ما وبقية كلمات الحملة ، وكلّما كان ارتباطها بالسباق الحوي قوياً ، كان تأثير الاضطراب اللطقي ضعيفاً لذلك ، تكون الكلمات التي تخضع للعامل الحوي أو للترابط القواعدي أكثر مقاومة ، في حين أن الفاعل الأساسي في الجملة يميل إلى أن يكون مهملاً . لأنّ الانطلاق في الكلام بشكل الصعوبة الأساسية بالنسبة للمريض - إذا أنه من

الديهي أن يعشَل بالتحديد في نقطة الانطلاق التي هي حجر الرواية في تركب
الحملة وتُدرَك الحُمل في هذا النوع من اضطراب اللغة كمقاطع إصمائية نأى
لتكتمَل حُملًا فملت فلها ، أو حُملًا تحيّلها المريض ذاته أو تلقّاها من متحدث
حقيقي أو متحيّل والكلمات الرئيسة [المفتاح] يمكن أن تُحذف أو أن يُستعاض
عنها بدائل عائدة الى معنى سابق ومحرّدة فالاسم المعين يُستبدل ، كما قال فرويد
Freud ، باسم أكثر عموميّة ، ككلمة machin و« هذا الشيء » في كلام المصابين
بالحُسة من المرسيين وفي حالة من « حُسة النسيان » عند مريض ألمانيّ لاحظ
غولدشتاين أن كلمة « شيء » Ding وكلمة « قطعة » Strücker توّصع مكان كل
الاسماء الحاملة ، وأن فعل « حَقَّق » überfahren يوضع مكان الأفعال التي يمكن
تحديدّها من خلال السياق أو الموقف والتي يراها المريض بالتالي غير ضرورية

إن الكلمات الحديرة بالبقاء بشكل خاص هي تلك التي تتضمّن مرجعاً
ملازماً للسياق ، كالضمائر والمفردات الظرفية ، والكلمات المستخدمة في بناء
السياق مثل الروابط النحوية والأفعال المساعدة ، وسوق مثلاً على ذلك حمله
غودجيّة لمريض ألمانيّ رواها « كواسال » Quensel وأوردها غولدشتاين

« أنا كنت مع ذلك هنا تحت ، أم عندما كنت ذلك الوقت أنا أعلم كلا ،
نحن هنا ، إذا عندما أنا ، لئن هذا إذاً مع ذلك ، أيضاً نعم ، ماذا أتم إليه ،
متى أنا ، كذلك أنا لا ، هذا هنا نعم ، »

وهكذا فإن هيكل التواصل والحلقات الرابطة له هي التي بقيت في هذا
النوع من الحُسة في أحرّح مراحلها

لا تنفك النظرية اللغوية تردّد ، منذ أوائل العصور الوسطى ، أن الكلمة
ليس لها معنى خارج السياق . إلا أن صحّة هذا التأكيد تنحصر في الحُسة ،
وبعبارة أصحّ نوع معين من الحُسة والواقع أن الكلمة المعرولة ، في الحالات
المرصيّة التي يتكلم عنها ، لا تُعدّ سوى ثرثرة فارغة وكما نسين من عدة
احتبارات ، إن ورود كلمة واحدة في سياقات مختلفة ليس سوى مجاسات لفظيّة
بالسنة مثل هؤلاء المرضى وبما أن هناك مفردات عميرة تعطي معلومات أكثر من
المجاسات اللفظية ، فقد وجدنا بعض المصابين بهذا النوع من الحُسة يرفعون
استبدال المتعيرات السياقية لكلمة واحدة بألفاظ مختلفة تُحدّد كل منها نوعاً للظروف

المُعْطاه هَكَد ، نجد أن أحد مرضى عودشتين لم يكن يلفظ ستة كلمة سكين وحدها ، وإنما كان يشير إلى السكين ، سعاً لاستعماله وبصروف ، مثل « ناري - الصم » ، « مُقَشَّر النجاج » ، « قطع الخبز » ، « لورم دئده » (الشوكه والسكين) ، لدرجه أن كلمة « سكين » نبتت من شكل حرّ قادر على الظهور بمفرده إلى شكل مُربط

ويقول أحد مرضى عودشتين « أعلت مسكناً حملاً مكوئاً من مدحل وعرفة يوم ومطبخ هناك أيضاً مساكن كثيرة ، يعيش حدهم عربون فقط » كان بالإمكان استدال كلمة « عربون » بكلمة أكثر وضوحاً هي « غير مترووح » ، إلا أن لتحدث احتار هذه اللفظة بمفرده ، ولما طُلب منه بالخاص أن يقول ما هو العارب لم يُجب « إن عنده بصيو » فحوادث مثل « عارب راحل غير مترووح » أو « راحل غير المترووح عارب » كان سيؤلف معادلة لعملية إسناد ونايالي إسقاط ، في سياق امرسلة المعنة ، لمجموعه استدالية من النظام المبردي نفعاً ونصح الألفاظ لتعادله حريث متلازمين للحمده ومرنطين بالتالي براطد المحاوره ، لقد كان المريض قادراً على اختيار اللفظة مناسبة « عارب » عندما كان مأخوذاً سياق حديث عبادي عن « مساكن العربيين » ، ولكنه بدا عاجزاً عن استعمال العنصر الاستدالي « عارب راحل غير مترووح » كموضوع حمه ، لأن مقدربه على الانتهاء والاستدال كانت مُصانة فالحملة المعادله ، التي طُلبت دون حدود من مريض ، تحمل حراً وحداً وفريداً هو « عارب يعني غير مترووح » أو « تُسمّى الراحل غير المترووح بالعارب »

وبوجه لصعوبة ذاتها عندما نطلب إلى مصاب بالحمسة أن يسمي شيئاً يشير به لمراقب أو يستعمله بيده فالمريض الذي يعاني اضطراباً في عملية الاستدال لا يكمل حركة المراقب - نعيماً أو استعمالاً - بذكر اسم الشيء المشار إليه ، فبدلاً من أن يقول « هدا » [يُسمّى] فهدم » ، بصيف فقط ملاحظة إصمائية تتعلق باستعماله « إمكانية » وإد وُحدث إحدى الإشارتين المترادفتين (مثل كلمة « عارب » أو الإشارة بالإصبع إلى العلم) فإن الإشارة الأخرى (كعبارة « غير مترووح » أو كلمة « فهدم ») تصح رائدة والتالي غير ضرورية ، ذلك أن الإشارتين بلسه للمصابين بالحمسة تقعان في توزيع تكاملي : إذا ما أعطيت إحدهما من قبل المراقب ، يتحسب المريض أن يعطي مرادفها ، وتكون ردّة فعله

النمودجية « أنا أفهم كل شيء » أو « أن أعرف هذا من قبل » كما أن الشيء يفقد اسمه عندما يُرسم . إذ أن الإشارة الكلامية تُسَدَّل بها إشارة مرسومة وعندما قُدِّمَ لأحد مرضى لوتمار Lotmar رسم بوصلة ، أجاب « نعم » باتجاه لتحديد الاتجاه . بكرة ممعطة تحدد شمال « إن مرضى كهؤلاء لا يستطيعون ، كما قد يقول بريس ، الانتقال من تقريره أو الأنقوبة إلى الرمز الكلامي المناسب

يبدو للمريض أن التكرار السيط حتى لكلمة يشها المرافق ليس سوى ثروة فارعة ، فهو غير قادر على تكرارها رغم التعيينات التي تُعطى له . طُلب من أحد المرضى عند « هيد » أن يكرر كلمة « كلاً » ، فأجاب « كلاً » ، أنا لا أعرف كيف أقوم بذلك . في حين كان يستعمل هذه الكلمة عموي في سياق حواري (كلاً ، أنا لا) ، لم يستطع أن يُنتج لشكل الأشد صفاً من لمعدلة الإيسادية ، أي التكرار أ = أ « كلاً » هي « كلاً »

تقوم إحدى الإسهامات المهمة للمطلق الرمزي في علم اللغة على الأهمية التي أعطاها للتمييز بين « اللغة - الهدف » و « اللغة - لاورائية » كما يقول كارب Camap ، « إذا كنا نصدد الحديث عن لغة - هدف فإننا بحاجة إلى ما وراء اللغة » . ويمكن على هذين المستويين المختلفين من اللغة أن تستخدم المحرور الدعوي ذاته ؛ هكذا يستطيع أن تتكلم بالفرنسية (من حيث هي ما وراء اللغة) عن الفرنسية (في كوسها هدفاً) ، وأن يشرح الكلمات والحمل الفرنسية بواسطة مترادفات وموارد وكتابات فرنسية . ومن البديهي أن مثل هذه العمليات التي يصممها المنطقيون بأنها ما وراء لغوية ، ليست من اختراعهم فهي أبعد من أن تخص دائرة العلم وحده ، بل تكون جزءاً لا يتجزأ من نشاطاتنا الدعوية الدارجة . وغالباً ما يتوقف المشاركون في الحوار عن الحديث لتؤكد من أنها يستعملان فعلاً لنظام الدعوي ذاته . يسأل المتحدث « هل تسعى ؟ هل فهم ما أعنيه ؟ » ، هذا إذ لم يقطع المستمع نفسه الحديث بقوله « ماذا تعني ؟ » عنده ، يسعى المرسل إلى جعل المرسل أقرب إلى فهم المتلقي ، وذلك ببدال الإشارة التي سبب المشكلة بإشارة أخرى تنتمي إلى النظام الدعوي ذاته أو مجموعة كاملة من إشارات النظام

إن تفسير إشارة لغوية بإشارات أخرى عديدة هي اللغة نفسها ومتحاسة

صمم علاقب معينه ، هو عملية لعونة ما وراثية . وهذه العملية تقوم أيضاً بدور أساسي في اكتساب الطفل للغة . فقد أظهرت ملاحظات أحرث مؤخرًا المكافاة الأساسية التي تشعبها المناقشات حول اللغة في السلوك الكلامي عند الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة . فاللحوء الى ما وراثيات اللغة ضروري لاكتساب اللغة وفي الوقت نفسه حسن سبرها الطبيعي والقصور الحسي في المقدرة على التسمية « هو حسارة لما وراثية اللغة والواقع أن أمثلة الإسناد بالمعادلة التي طُلست سُدى من المرصى الدين تكلم عنهم أبا هي من لجعل الماروائية التي تتعلق باللغة المعينة ويكون التعبير الواضح عنها كما يلي « إن إسم الشيء المشار ليه في النظم هو « قلم » ، أو « إن كلمة « عارب » في النظم الذي ستعمده وعسارة « إنسان غير متزوّج » هما معادلتان «

لا يمكن لمصاب هذا النوع من الحسة أن يتقل من كلمة الى مرادفاتها ولعبارات لمعادلة ها ، ولا الى معادلاتها في لغات أخرى . فمقدون المقدرة على التكلم بعدة لغات والانهصار في لهجة واحدة من هجات لغة واحدة يُعدّان مطهرا اعراضيا لهذا التصعصع

هناك فكرة قديمة ، لكنها تحيا باستمرار ، تقول بأن الطريقة المريدة في التكلم الي غير شخصاً معيناً في وقت معين ، وقد دُعيت باللهجة الفردية ، تُعتبر الحقيقة اللعوية المحسوسة الوحيدة . وقد أثبت عدّة اعترافات في مناقشة هذا المفهوم

عندما يتكلم أحدنا الى متحدّث حديد ، يحاول دائماً ، عمداً أو عن غير قصد ، أن يكتشف معرّيات مشتركة بيه وبين الآخر . فهو يستعمل الفاظ المحاطب ، إما لإرضاء المتحدث أو للتعاظم معه فقط أو للتخلص منه ذلك أن الملكيه الخاصة لا وجود ها في ميدان اللغة كلّ شيء مشترك . والتبادل الكلامي ، مثله في ذلك كمثل أي شكل من أشكال العلاقة الانسانية ، يتطلّب متحدّثين اثنين على الأقل ، واللهجة الفردية ليست ، في نهاية الأمر ، سوى وهم حاطي

بيد أنه لا بدّ من بعض التحفّظ حيال هذا التحديد . فالواقع أن اللهجة الفردية تصحح الحقيقة اللعوية الوحيدة عند المصاب بالحسة الذي فقد المقدرة على

« لا بد من لاصصلاحه » وطباً أنه لا يعتبر حدث لآخر مرسفة موحية اليه في
 مادحة الكلامه خاصه به ، فيه سساده المشاعر جي يعر عنها أحد مرضي
 « همفل » Hempail و« سسعر » Stenge هذه العبارات « إي أسمعك تماماً
 ولكي لا أسمع أن أدرك ما يقول أن أسمع صوتك ولكن لا أسمع
 الكلمات هذا لا يمكن قطعه » فهو يعبر حدث الآخر كي لو كان مرطمة
 (حدث غير مفهوم) أو على الأقل كي يو أنه صبيح نبعه لا يعرفها

وكي تُشرب به أعلاه ، إن علاقة التحوار خارجيه هي التي تجمع بين
 مكتوب ساق ، وعلاقه التماثل انداحله هي التي تصح كأساس للاستدلال
 من هـ ، تكون دعميات قائمه على التماثل هي التي تترجح أمام العمليات
 قائمه على التحوار لدى المصدا الحسة الذي تعطلت عنده بوطيعة الاستداليه
 والذي يفسر عنده الوطيعة السيافيه سليمة ويستطيع بذلك أن يتكهن بأن كل
 تجمع دلالي ، ضمن هذه ظروف ، يقد بالتحوار المكابي أو الرمزي بدلاً من أن
 يقد سسائل وبالفعل فإن روائر « عولدشتاين » تؤكد هذا التوقع فقد طلب
 لي مريضه مصانه هـ نوع من الحسه أن تعد بعض أسماء الحيوانات ، فذكرتها
 بالترتيب الذي رأها فيه في حديقة حيوانات كذلك وبرغم بسوجهات التي
 يلقبها بترتيب بعض الأشياء تبعاً لنوع وحجمها وشكلها ، فإنها صنفها تبع
 للتحوار المكابي ، مثل الأدوات المرليه ، لوازم المكب ، الح وكانت تعلق
 هذا لترتيب يذكر واحده « لا بهم ما يوحد فيها » ، بمعنى أنه سس على الأشياء
 التي توحد فيها أن تكون متشابهة وقد وافف البرصة ذهب على أن تعدد الألوان
 الأساسية - أحمر ، أزرق ، أصفر - ولكنها رفضت أن توسع لتسميه
 الألوان المتوسطة فانكلمات عنده فقدت القدرة على حمل المدلولات المضافة إلى
 مدلولات الأساسية والمحوة عنها والمشركة معها سسائل

ويجب أن نقر بما لاحظته عولدشتاين ، وهو أن المرضى من هذا نوع
 « يفهمون الكلمات بمدلولها الحرفيه ولكنهم لا يتوصلون إلى فهم معنى محاري
 للكلمات نفسها » إلا أن يكون قد عتمد بمعنى خاطئاً لو أننا أكدنا على أنهم لا
 يفهمون حدث المحاري مطلقاً فمن بين نوعي الصور البيديه ، لاستعادة
 والمحار المرسل ، نسعمل هذه الصورة الأخيرة سسعمالاً واسعاً من قبل المصدين
 بالحسه الذين فقدوا المقدرة على الانتفاء الشوكة تحن عن السكين ، والصووة

محل مصباح ، والدخان محل العديوب ، والأكل مكان الشواء وقد نقل السا
« هيد » هذه حانة المودحيه

« عندما لم يكن يطلع يتذكر الكلمة التي تعني « أسود » ، كان يصف لشيء
أنه « ما فعله لميت » فباحتصرها بكلمة « موت » ،

إن مثل هذه المحادثات المرسدة تُعدُّ إسقاطاتٍ من حطّ السياق العادي على
حطّ الاستبدال والانتقاء ؛ هالك استعمال لإشارة (شوكة مثلاً) يظهر عادة في
المكان ذاته مع إشارة أخرى (سكين مثلاً) بدلاً من هذه الأخيرة فالمجموعات
الكلامية مثل « سكين وشوكة » ، « مصباح الطاولة » ، « دخن عديوب » ، أدت
إلى محادثات شوكة ، طوبه ، دخان فالعلاقة بين استعمال شيء (شوى)
ووسائل إنتاجه تكون المحار يرسل « أكل » بدلاً من « شوى » « متى نلن
السواد ؟ » - « عندما نلن الحرن على البيت » بدلاً من ذكر لون نذكر صب
استعماله تقليدي إن الارلاق من الشيء إلى ما يجاوره ملئت للانتقاء في حالات
مثل حالة مرضي عولدهشدين الدين يجيبون بمحار عندما يُطلب منهم أن يكرروا
كلمة معناه إهم يقولون « رجاح » بدلاً من « ساقدة » ، « سماء » مكان
« الله »

عندما تُصاب القدرة على الانتقاء إصابة بالغة وتنتهي القدرة على التسيق
سببها ولو حثيثاً ، يُحدّد التجاور كل التصرف الكلامي للمريض ، ويستطيع أن
يطلق على هذا النوع من الحسة الاضطراب في السمائل

4 - اضطراب التجاور

مد عام 1864 وحتى أيامنا هذه ، غالباً ما تُستخرج حمل السالية من
الكتابات المحددة هاغليس جاكسون Hughlings Jackson ، وهي كتابات
أسهمت أنما إسهام في الدراسات المعاصرة لنوع وللاضطرابات اللغوية

لا يكفي أن نقول بأن الخطاب يتكوّن من كلمات إنه يتكوّن من كلمات
يرتبط بعضها ببعض الآخر ارتباطاً خاصاً ، وفي حال انعدام العلاقة الداحية
الخاصة بين عناصر الخطاب الكلامي ، يتحوّل هذا الأخير إلى مجرد تنابع أسماء لا
تجسد أية جملة

فقدان الخطاب وفقدان للقدرة على بناء الحمل وعدم القدرة على

الخطاب لا يعني غياب الكلمات عيها تاماً

إن الخلل الذي يصيب القدرة على بناء الحمل أو ، بكلمات أشمل ، على تركيب وحدات لغوية بسيطة في وحدات أكثر تعقيداً ، يحد في الحقيقة في نوع واحد من الحُسة يباقر النوع الذي تكلمنا عنه في الفصل السابق . ليس هناك من فقدان كامل للكلمات ، لأن الوحدة المتبقية في معظم الحالات من هذا النوع هي الكلمة ، وهي يمكن أن تُحدّث بكونها أكثر الوحدات اللغوية التي تدرج إلزامياً في النظام - ، وهذا يعني أنها مؤلف بجملاً الخاصة ومقولاتاً انطلاقاً من محزون الكلمات التي يقدمها لنا نظام اللغة .

هذا النوع من الحُسة الذي يصيب خلله السياق والذي يمكن أن يسميه الاضطراب في التجاور ، يقل فيه امتداد الحمل وتنوعها . والقواعد الحوية التي تنظم الكلمات في وحدات أكبر تكون مفقودة ، ويؤدي هذا الفقدان المسمى « لا نحوي » إلى تحويل الحملة إلى « كومة من الكلمات » ، كما يقول جاكسون . فترتيب الكلمات يصبح مشوشاً ، وتحلّ صلات العطف والإتباع الحوية سواء كانت للمطابقة أو للجر . وكما هو متوقع ، تختفي في بادئ الأمر الكلمات التي تملك وظيفة حوية صرفة ، كروابط النسق وحروف الجر ولصائير أدوات التعريف ، ليحل محلها الأسلوب المسمى « تلغرافي » ، في حين أنها تكون أشد الكلمات صموداً في الاضطراب العائد إلى التماثل . وكلما ضعف التعلق الحوي للكلمة بالسياق ، كان صمودها أشد في خطاب المريض بالحُسة الذين أصيبت عندهم وظيفة التجاور ، وكان استبعادها أسرع عند المرضى الذين يشكون من اضطراب التماثل . هكذا يكون الفاعل ، وهو « الكلمة النواة » ، أول ما يختفي من الحملة في حالات اضطراب التماثل ، وعلى العكس من ذلك يكون أقل تأثراً في الحالة المقللة من الحُسة . الحُسة التي أصيبت فيها عمل السياق تميل إلى جعل الخطاب مجرد مقولات طموية مكونة من جملة واحدة ، بل من جملة مكونة من كلمة واحدة . ولا يبقى سوى بعض الحمل الطويلة لمقولة ولحاهرة عندما وفي حالات متقدمة من هذا الاضطراب تتحول كل المقولة إلى جملة واحدة مكونة من كلمة واحدة . وفي حين تفكك سية السياق تسمّر عميات لانتفاء ويلاحظ جاكسون أن « ذكر ماهية الشيء يعني ذكر ما يشبهه » . المريض الذي يحصر في مجموعة الاسدال (عندما تحل عنده السية لسبقية) يستخدم

لثلاثيات ، وتكون ثنائياته المتقاربة ذات طبيعة سنعارية ، على عكس المطابقات المحذرة التي تبدوها لمصنوع بالنوع بمقابل من الحسة « الطر الطويل » بدلاً من « المحهر » و « النار » بدلاً من « صوء العار » هما مثالان نموذجيان من تلك العبارات « شبه الاستعارية » ، كما حذدها حاكسون وقد كرسها هذه لغاه لأنها لا تقدم أي تحول متعمد للمعنى ، على عكس الاستعارات اليبية أو الشعرية

إن الكلمة ، في اللغة العادية ، جزء مكوّن لسياقٍ أعلى هو الجملة ، وهي في الوقت ذاته سياقٌ بالسنة لمكونات أصغر منها ، وهي المورفيمات (الوحدات الصغرى التي تحمل معنى) وهوبيمات وقد تحدثت أيضاً عن تأثيرات صطراب السخاور على تألف الكلمات في وحدات أعلى فالعلاقة بين الكلمة وأحرفها تعكس أيضاً التنف ذاته بطريقة مختلفة بعض الشيء . إن حذف حركات الإعرابية سنة نموذجية للأحوية معها تظهر فصائل نحوية « غير موسومة » كأن توضع صيغة المصدر مكان مختلف الصيغ الفعلية المتصرفية ، وحالة الرفع ، في بعض بلغات المنصرف مكان كل حالات غير المباشرة ويعود هذا النقص في بعض بواحيه إلى العمل والإنتاج ، وفي نوح أخرى إلى روال القدرة على تحليل الكلمات إلى إسناد وحركاتٍ إعرابية وأحيرة ، فإن بمطة الاسدال (وحاصة سلسلة الحلال النحوية كما في الانكليزية his, he, him ، أو الأرمن) تقدم المحتوى الدلالي بمسه من وجهات نظر مختلفة ترتبط فيما بينها بعلاقة التحور ؛ وهكذا نجد سناً إصافاً لنحلي مصدين بالحسة الذين يشكون من صطراب السخاور عن مثل هذه الفشب

كذلك ، وبشكل عام ، فإن كلمات المشتقة من حذر واحد على عرار grand grandeur, grandiose [أو في لغرية « كتب ، كتب ، اسنكتب ، الح »] ترتبط دلالياً بالتحور والمرصى الذين نتحدث عنهم بميلون إلى إهمال الكلمات المشتقة ، أو بالأحرى يصح رنابط الحذر باللاحق الاشتقاقى أو تركيب كمين في كلمة واحدة ارتناب وثفاً لا فكاك فه وعالماً ما ذكرت حال هؤلاء المرصى الذين فهموا وطقوا بأنفسهم كلمات مركبة مثل Belleville وToussaint ، ونكهم كانوا عاشرين عن فهم أو قول ville belle ، أو tout saint وطامنا بقي معنى الاشتقاق سلباً بحيث أن هذه الوسيلة لا ترال تستعمل

لإدخال الحديد في نظام اللغة ، يمكن ملاحظته من أن اشتراط السماع فيه وبرعه إلى الآية . فإذا كانت لكلمة اشتقاقية بؤف وحده دلالة لا يمكن اشتراط معناها بشكل كامل من خلال أحرائها فهي صيغة الشكل (الخشتاب) غير معروفة وهكذا تعني الكلمة الروسية mokrica حشرة « حمار القصب » ، ولكن المصباح بالحسنه يؤلف شيء رطب وحده « الطمس الرطب » ذلك لأن حذر mokrica يعني « رطب » واللاحقة ica تعني حامل صفة معينة ، كما في pelerica « شيء عشي » sveltica « عرفة مصطنعة » temnica « برنة » (حروف « عرفة مطلقة »)

قبل الحرب العلمية الثانية وحين كانت لهوولوجيا أشد ميادين علم اللغة إثارة للبريد ، أعرب بعض اللغويين عن شكوكهم حول إمكانية معرفة ما إذا كانت لهوولوجيا تقوم فعلاً بدور مستقل في سلوكنا الكلامي لدرجة أنهم فترحو فكره أن يوحداها مع علم الصوتيات أو حتى الكلمات هي أصغر العناصر الجوهرية في تعامل معناها فعب في عمله بكلام ، في حين أن العناصر الجوهرية سميره فقط ، كلفوولوجيا ، تصبح مجرد بناء اصطفاي عاينه نهيل الوصف والتحليل العملي لهذه الفكرة التي قال عنها سايبر : « بها مصادرة بلوقعية » بقي صحيحة تماماً في ما يتعلق بأحد السامح الفرصة فهي إحدى إصابات الحسنة التي يوصف أحياناً بالـ « حلاخية » ataxique تكون الكلمة الوحده لهوولوجية بوحيدة المحتفظ بها فالفريق تبقى فقط على صورة كاملة لا تتفكك من كدمات المألوفة وفيما يخص بالمقاطع الصوتية الأخرى ، فهي إما أن تدور عرته لا شفافة فيها ، أو أنه يحفظ بينها وبين الكلمات المألوفة دون الاهتمام بفرودت بصوتية فيها كان أحد مرضى عودشتاين « يدرك بعض الكلمات ولكنه لم يكن يلفظ الصوائت ولا الصوامت التي تتألف منها هذه الكلمات كان أحد المرضى الفرنسيين يعرف على كدمني « café » و « pavé » ، وكان يفهمهم ويرددهم وينطق بها تلفظاً لكنه لم يكن يستطيع إدراك مقاطع لا معنى لها ولا يمكن من تمييزها ولا ترديدها ، مثل féca, fake, kēfa, pafē ، إن من هذه الصعوبات لا توجد لدى مسموع طبيعي ناطق باللغة الفرنسية طائد أن يقطع الصوتية ومكوناتها تتلاءم مع النظام لهوولوجي للفرنسية إن مسموع كهذا قد يفهم هذه المقاطع حتى كلمات يجهد بها تماماً ولكنها بالنسبة له كلمات

يمكن أن تنتمي إلى مفردات اللغة العربية ويُحتمل أن تكون معانيها مختلفة لأنها تختلف في سياقها سواء من حيث ترتيب العوالم أو من حيث طبيعة العوالم نفسها

وإذا أصبح المصنف يلاحظ غير قادر على تحليل الكلمة إلى مكوناتها الفونولوجية ، فإن سيطرته على تركيب الكلمة تضعف ويظهر إذاً ذلك اضطراباً ملموساً في العوالم وتركيبها . إن التراجع التدريجي لتنظيم الفونولوجي عند مصابين بالخسة سمع بشكل منتظم ، ولكن باتجاه معكوس ، نظام اكتساب الأصوات اللغوية عند الطفل . ويسبب هذا التراجع تضعفاً في المحاسن اللفظية وقرأ في مفردات اللغة . وإذا ما ناقم هذا العجز لمردوح - الفونولوجي والمفرداتي - فإن آخر ما يبقى من الكلام ينحصر حتماً في عبارات مكونة من جملة واحدة ذات كلمة واحدة وذات فوهم واحد . ويرجع المريض بذلك إلى الأطوار البدائية للتطور اللغوي عند الطفل الصغير أو حتى إلى مرحلة ما قبل اللغة - وهذه هي « خسة الكلمة » ، أي لفقدان التام لقدرة على استعمال الكلام أو فهمه

إن لفصل بين الوظيفتين - الأولى تمييزية والثانية معنوية - سمّة تختص بها اللغة بانقارية مع لأنظمة السيميائية الأخرى . فالصراع يحدث بين هذين المستويين من مستويات اللغة عندما يبدو من فقدان السياق عند المريض بالخسة أن هناك ميلاً إلى حذف تدريجاً للوحدات المعنوية وإلى حصر أنواعها في مستوى واحد وأخر مستوى يحتفظ به هو تارةً فئة القيم المعنوية ، أي الكلمة كما في الحالات التي رأيناها ، وتارةً فئة القيم التمايزية ، أي الفوهم . وفي هذه الحالة الأخيرة يبقى المريض قادراً على التعرف إلى العوالم والتمييز بينها وإساحتها ، ولكنه يفقد قدره على القيام بالشئ ذاته بالنسبة للكلمات . وفي حالة وسط ، يتعرف إلى الكلمات ويميزها وينسجها ، ولكن الكلمات ، كما يقول غولدشتاين بحق ، « يمكن أن تدرك من حيث هي معنوية لا من حيث هي مفهومة » . هذا تفقد الكلمة وظيفتها المعنوية الطبيعية وتقوم بالوظيفة التمايزية البحتة التي تنتمي عادة إلى الفوهم

5 - قطبا الاستعارة والمحاز المرسل

إن أشكال الخسة عديدة ومتنوعة ، ولكنها تتأرجح كلها بين المودجين

القطيبيين الذين وصفاها لتونا فكل شكل من أشكال الاضطراب الناجع عن الحسة يقوم على بعض الخلل الذي يكون على درجات متفاوتة من الخطورة ، ويصيب إما القدرة على الانتقاء والإبدال ، وإما القدرة على التسيير وربط ويطرأ في الحالة الأولى تلف يصيب عمليات ما وراء اللغة ، في حين تصيب الحالة الثانية القدرة المحافظة على نظم الوحدات اللغوية وتكون علاقة التماثل مفقودة في النمط الأول في حين تفقد علاقة التماثل في النمط الثاني ويستحيل وجود الاستعارة في اضطراب التماثل ، كما يستحيل وجود المحاور المرسل في اضطراب لتماثل

يمكن لمعطيات أن يتقدم على خطين دلاليين مختلفين هناك موضوع يسوق موضوعاً حرماً بالتماثل أو بالتماثل ومن لأفضل على ما يبدو أن نتكلم عن عملية سعارية في الحالة الأولى وعن عملية محارية في الحالة الثانية ، ذلك لأن الأولى تجد تعبيرها الأشد كثافة في الاستعارة ولثانية تجده في المحاور المرسل وتكون في حالة الحسة إحدى هاتين العمليتين متفصلة أو متعلقة تماماً وهذا ما يجعل دراسة الحسة مثمرة جداً بالنسبة لعالم اللغوية فهاتان عمليتان تعملان بشكل دائم في السبوك الكلامي الطبيعي ولكن الملاحظة الدقيقة تدل على أن إحداهما تأخذ العلف على الأخرى تحت تأثير السباح الثقافية ، وشخصية ، والأسلوب

وَصِيحَ عِدَّةٍ مِنَ الْوِلَادِ فِي أَحَدٍ لاحتساب لنفسه أمام اسم معين وطلب منهم أن يعبروا عن أولى ردود الفعل الكلامية التي تخطر على بالهم وقد ظهر في هذه التجربة وبشكل ثابت نوعان متضادان من الميل الدعوية كان الجواب إما بديلاً عن اسمه (لاسم المعطي) وإما مكماً له وكان المسألة والخوف في الحالة الثانية يؤلفان معاً تركيباً نحوياً خاصاً عالياً ما يكون حملة وقد دُعي هذان النوعان من ردات الفعل لمقطبي « إبدالية » و « إحصائية »

كان أحد الأخطاء على لمطة « كوح » « حترق » ، وكان جواب آخر « بيت صغير فقير » ردنا الفعل هاتان هما إحصائيتان لكن الأولى تحقق سياقاً سردياً صرفاً ، في حين تتضمن الثانية ربطاً مردوجاً بالنمطة « كوح » ربطاً بالتجاور الموضوعي (أي السحوي) من جهة ، وربطاً بالتجاور المعنوي ، من جهة أخرى

وقد أظهر المسه عيه أيضاً ردات الفعل الإبداعية التالية التكرار « كوخ » ، والمرادفات « بيت » و« حصن » ، والطباق « قصر » والاستعارتان « كهف » و« وحر » ، إن قدرة كلمتين على أن تحمل إحداهما مكان الأخرى مثلاً على التماثل الموصفي أصف الى ذلك أن جميع الأجنوة ترتبط بالمسه بعلاقة التماثل (أو التصاد) الدلالي هالأجنوة المحارية للمسه داته ، مثل « القش » أو « النس » أو « الفقر » ، تجمع بين المشابهة الموصعية والتجاور الدلالي ، وتعارض بينهما

إن المرء يكشف عن أسلوبه الخاص وميوله واستعمالاته اللغوية المفصلة بالطريقة التي يعالج بها هذين المودجين من الربط (التماثل والتجاور) في ظاهرتيهما الموصعية والدلالية ، وذلك بالانتقاء والتنسيق والترتيب .

إن التفاعل بين هذين العنصرين يتضح بشكل خاص في فن الكلام وبالإمكان أن نجد مادة عمية لدراسة هذه العلاقة في أشكال الشعر التي توجب الموازنة بين أبيات متتالية ، كما في الشعر النوراني مثلاً ، أو في المأثورات الشعوية في عرب فليدا ، وبعض الشيء في روسيا . ويقدم لنا ذلك مقياساً موصعياً للحكم على ما يصلح كتوافق في مجموعة ألسية معينة . وبما أنه من الممكن أن يظهر أحد هذين المودجين من العلاقة (التماثل والتجاور) في كل مستوى من مستويات اللغة - الصرفية والمعجمية والنحوية والتركيبية - تتدنى لنا ولادة مجموعة هائلة من التشكلات الممكنة . ويستطيع أحد هذين القطبين الرئيسيين أن يتعلب على الآخر فهي الأماشيد الروسية الغنائية مثلاً تسود التراكيب الاستعارية في حين تكون العدة للطريقة المجارية في الملحمة الطولية

وهناك في الشعر أسات عدة تحدد اختيار أحد هذين الوجهين اللاعيين . وإذا نُوه لمرات عديدة هيمنة الوسيلة الاستعارية في المدارس الرومسطيقية والرمزية ، فإنه لم يفهم بعد بما فيه الكفاية أن المجاز المرسل هو الذي يسيطر على التيار الأدبي المسمى بالواقعي ويحدده بالفعل ، وينتمي هذا التيار الى حقة تقع بين انحسار الرومسطيقية وولادة الرمزية ، وهو يتعارض مع هذه المدرسة كما يتعارض مع تلك . هالكاتب الواقعي يتبعه طريق علاقات المجاورة يقوم باستطرادات مجارية يتقل فيها من الحكمة الى جوها ومن الشخصيات الى الإطار المكاني والرماني إنه شعوف بالتفاصيل المجارية ففي المشهد الذي تتحر فيه

« أنا كربين » ، يتركز لاساء النبي لولسوي Tolstoi على حقيقة يد لبطنة وفي « الحرب والسلام » يستعمل الكاتب نفسه المحارين « رعب على شفتها العليا » و« كتف غاريتان » ليدلّ بها على الشخصيات السائبة التي تنتمي اليها هذه المعالم

إن العلة المتعاقبة لإحدى هاتين العمليتين على الأخرى لا تختصّ مطلقاً بالنص الأدبي فالأرجح ذاته بينهما يظهر في أنظمة إشارات تختلف عن نظام اللغة ويمكن أن يستفي مثلاً درراً على ذلك من تزيح الرسم ، فذكر لانه المحاري الواضح في المذهب الكعبي الذي يحول مادته الى سلسلة من المحارات ، في حين يعارضه الرسامون السرياليون مفاهيم استعارية بارزة كذلك ، ومد إشارات عريضة D W Griffith ، حرقت السيمياء التقاليد المسرحية بما تملكه من مقدرة هائلة على تعبير الروايات والأبعاد وتنظيم النقاط المشاهد ، واستعملت سلسلة لا مثيل لها من المستويات التصويرية المحارية ومن المشاهد المركة عامة على صور تجورية وفي أفلام مثل أفلام شارلي شابلن حلّت مكان هذه الوسائل مبادئ استعارية جديدة من « الموتاح » تقوم على استعمال ما يسمى « تبادل الصور المطابقة » ، وهي تشبيهات فيمينة حقيقية

إن السية المردوحة (الشائبة القطب) التي تتكوّن منها اللعبة (أو أنظمة سيميائية أخرى) والتركز على أحد هذين القطبين دون الآخر في حصة ، تتطلبان دراسة مفاربه ومهحية فالاحتفاظ بأحد هذين القطبين في نموذجي الحصة يجب أن يُربط بهيمة القطب ذاته في بعض من الأساليب أو العادات الشخصية أو الأدوات السائدة ، الخ والتحليل الدقيق لمودح الحصة المقبل لهذه الظواهر ومقارنته معها يشكلان مهمة إلزامية لبحوث مشتركة يقوم بها اختصاصيون في علم النفس وعدم النفس المرصي وعدم الألسية وعلم البلاغة وعلم السيميائ وعلم الإشارات العام . ويتضح هنا أن التفرّع الشائي الذي نحن بصددّه ذو دلالة كبرى ودو أهمية أساسية في فهم السلوك الكلامي والسلوك الشري بشكل عام

ولندلّ على الإمكانيات التي يفتحها البحث المقارن الذي نتكلم عنه ، حترنا مثلاً استقياء من حكاية شعبية رومانية تستعمل المواراة كأسلوب هزلي « توماس غارب ، وجيرمي غير منروج » إن الإسادي مرتطبان في الحملتين

اختواريتش باسمائش فهما مترادفان في الواقع وبعلا ل في الحملين هما اسمها علم مدكر ، وهما بالتالي مشاهان محوياً ؛ في حين أنها مع ذلك يدلان على بطلين معجورين في الحكمة داتها ، حقيقاً لدلا على أعمال منشأه وليرزرا بالتالي استعمال أروح من الأسانيد المترادفة وهناك رواية أخرى تختلف بعض الشيء عن هذه الحكاية تراها في إحدى أعصات الأعراس الشعنة ، وهي نقصي بأن سادى مدعوو لعرس كل بدوره بالاسم ولشهرة فيفا « عليش عارب ، ويغانوفيتش غير مترواح » لكن في حين أن الخريين هما مترادفان أيضاً ، فإن العلاقة بين الفاعلين تعتبر الإسمان ، مع علم يدلان على الشخص ذاته وهما يستعملان طبيعياً باستحور كوسيلة من وسائل الترحيب بالهذب

ب. احميتين المتواريتين في المثال لدى استيفيه من الحكاية الشعبية ترحدن إلى وفتح مناسبة هي حال توماس العدائيه وحال حيريني المشابهة لها أما في آيات أعنيه لعرس فإن حملين مترادفتان ، فهما ترددان إطنائياً عروية البطل ذاته ، لي تنفرع إلى تبدلين محوئين فعليين

نقد على الروائي الروسي « عيب إيفانوفيتش إيساسكي » G I Uspensky (1840 - 1902) في السوات الأخيرة من حياته من مرض عقلي رافقه اضطرابات في الكلام فكان يطر إلى اسمه وشهرته « عليش إيفانوفيتش » ، اللدين تجمع بينهما في حدث المتأدب ، على أنها ممان متميزان يدلان على شخصين مختلفين فكان « عليش » يتحى بكل القصائل في حين كان « إيفانوفيتش » لدى يربط الإسم بالأب تجسد كل عيوب « إيساسكي » والظاهرة للعبوة هذا الازدواج في الشخصية تظهر في عمر المريض عن استعمال رمزين لشيء ذاته ، وهذا ما يكون مثلاً على اضطراب التماثل وبأن اضطراب التماثل يربط بتأويل إلى المحار المرسل ، فإنه من المثير للاهتمام شكل خاص تحليل الأسلوب الأدبي الذي كان يستعمله « إيساسكي » في شأه وتؤكد افتراضنا النظري هذه دراسة « أدتول كامالووف » الذي قام بتحليل أسلوب « إيساسكي » فهو يبين أن هذه الأخير كان يميل بشكل خاص إلى المجاز المرسل وخاصة إلى محار الكليه . وهذا ما دفع به إلى حد القول « إن الفاريء تسحقه كثرة التفاصيل التي يروح تحتها صغر حيز كلامي محدود ، فيحد نفسه عاجراً جسدياً عن فهم الكل ، لدرجه أن الوصف عالماً ما يصعب »

صحيح أن أسلوب بساسكي محاري يتأثر بالقاعدة الأدبية التي كنت سائده في عصره ، أي « واقعية » هياقه القرن التاسع عشر ؛ ولكن لمرح خاص بـ « غلب » كان يدفعه شكل خاص الى الحقاق هذا التبر الصي في مظهره المتطرفه م أدى لى وجود بصمات بركها هذا الميل على التعبير اللعوي لمرصه العقلي

إن مباحسه بين هاتين الطريقتين ، المحاريه والاستعاريه ، وصحة في أي عمل رمري ، أكان هذا بعمل فردياً داخل أم اجتماعاً وهكذا ، فإن السؤب جوهرى لذي يكمن في دراسته سنة الأحلام يدور حول معرفة ما إء كانت رمور ومقاطع برميه المستعمنة تقوم على استحدور (الاستقاء والتكثيف المحاريين عند فرويد) أو على لنمائل (« القدوة » و « الرمزية » في لغة فرويد) وقد رء « فرار » Frazer المادى لى تسير انطقوس سحرية لى ثودحين اثس التعويدات نتي تقوم على قانون لنمائل ، والتعويدات التي برنكر على نرابط سانجاور وقد أطلق على الصرع الأول من السحر اسم « المتحاسس » أو « المقند » ، وعلى الثاني اسم « لسحر بالعدوى » ووقع أن هذا البصيف لثنائي ذو معان موصحة حداً ، ومع ذلك تبقى مسألة القطين مهمة في أكثر الأحيان ، رعم أهميتها العظيمة في دراسة محمل بسوك الرمري وخاصة السلوك الكلامي و صطواناته فما هو السب الرئيس هء الإهمان ؟

إن النماثل بين المعاني يربط رمور لغة ما وراثيه برمور اللغة التي تنمي إليها وتربط أشبه عماره استعاريه بالعبارة التي تحل محلها ولبتلي هون الدحث عندما يستعمل اللغة لتفسير صور اللغة بمدك وسائل أشد نجساً لمعالجه لاستعارة ، في حين أن المحار لذي يقوم على مدأ مختلف يسعصي على التفسير لذلك كانت دراسات مكتوبه حول الاستعارة أكثر بكثير من تلك التي تختص بنظرية المحار المرسل وللسب داته هون لعلاقات خميمة التي نرط بين الرومطيقبة والاستعارة معروفة شكل عام ، في حين أن القرنة لعميقة بين الواقعيه والمحار المرسل معقده في أغلب الأحيان وهكذا ، فإن ما بعلل نفوق الاستعارة على المحار المرسل في لأبحاث العلمية لا يعود لى أداة التحليل محسب ، بل كذلك إلى موضوع التحليل داته وإذا كان الشعر يمحور حول الإشارة في حين يتمحور البثر ، وهو براعماني ، حول المرحع بشكل رئيس ، فإن

المحارات والصور قد درست بشكل خاص من حيث هي وسائل شعرية إن
مبدأ التماثل يسيطر في الشعر والمورية العروضية في الأبيات والمؤارة الصوتية في
القافية تفرصان مسألة التماثل وانفاص الدلائل ؛ فهناك مثلاً قوافٍ بحوية
وأخرى تتناقص مع السحو ، ولكن لا يوجد النة قوافٍ لا بحوية عى العكس
من ذلك ، يتحرك النثر بشكل حوهرى في علاقات التحوار بحث أن الاستعارة
بالسبة للشعر والمجادل المرسل بالسبة للنثر يكونان الخطّ الأساسى ؛ وهذا ما يفسّر
اتجاه الأبحاث حول الصور الشعرية نحو الاستعارة بشكل خاص وقد
استدلت السية الفعليه ذات القطبين في هذه الأبحاث ، اصطناعياً ، برسم
أحادي القطب متورّ يتطابق حلياً مع أحد شكلي الخمسة ، أعني بذلك اضطراب
التحوار

الفصل الثاني

الأسنية والشعرية

إن سدوت عممة لا تشترك ، ولحسن حظ ، مع سدوات سياسية في شيء فصح مؤتمر سياسي يرسط بدهق كل الأعصاء ساهمين فيه أو معظمهم وبقابل ، فإن نحوه أن يصوب وأي حق الفقص (الفيتو) عربت عن انصر عاب عممية لني بسو خلاف فيها ، بشكل عام ، مثمر أكثر من لانفاق وخلاف يكشف عن تناقصات ونزوات ضمن الطوق المدروس ، ويكون الدافع إلى اكتشافات جديدة وتوقع أن فصل لاكتشاف في القطب الجنوبي يعود إلى سدوت عممية أكثر مما يعود إلى المؤتمرات السياسية وقد قام حمراء عسيور ، من هاهنا وهناك ، بسمون إلى أنظمة مختلفة ، بحهد بوضع خريطة سطحة مجهولة ، ولتحديد مكان بعضا بني قد تصيبوا لمكتشفين والقمم التي لا يمكن حصارها وسدوا أن يحصرنا هذه قد كُرست بشكل أساسي هذه المهمة آخر نظيه ، ومن هاهنا بطلق قد نُكب هاهنا الحاح وسكون لأنفسنا الآن ولا شك فكره أكثر وضوحاً عن المشاكل الحسمة ومسائل اختراع فيها وقد تعلمنا أبصراً ، بلا شك ، أن يصط حد ميب أحدهم على لآخر ، وأن يوضح ، أو حتى أن يستعد بعض الألفاظ بحيث بحيث سوء انتباههم الذي عدل ما يحدث بين أداس يتكلمون عمودات عممة مناسبة وأن يصنع أن مسائل كهذه ثابت الآن أكثر وضوحاً مما كانت عنه منذ ثلاثة أيام بسسبه بعديه من في هاهنا الاجتماع

هذه طبت إي أن أصعب ، في حمام هاهنا المؤتمر ، محطط شمل محصف العلاقات بين شعرية ولأسنية ، إن هدف شعرية هو ، قبل كل شيء ،

«Linguistique et Poétique» in Essais de Linguistique générale, ote pp 209. ١٢٦

الإحاطة عن سؤال « ما الذي يجعل من مُرسله كلاميه عملاً فنياً ؟ » وى أن هذا هدف يُعنى بالصدق السوعي الذي يفصل بين مدعة عن بهية تصور الأخرى وعن أنواع أخرى من التصرفات الكلامية ، فإن شعرة لها حق الصدارة بين الدراسات الأدبية

فالشعرية تتعلق بمسائل ذات به لعوة ، نعماً كما بهمّ بحيل الرسم بالسيات التصويرية ولما كانت الألسنة هي العلم لعام الشميل للسيات اللعوية ، كان بالإمكان عتار الشعرية جزءاً لا يتجزأ من الألسنة

إن لاعتراضات التي يمكن أن تثيرها وجهة النظر هذه تتطلّب حساساً دقيقاً فمن سبهي أن عدد كبيراً من الأساليب التي تدرّسها الشعرية لا يتوقف عند فنّ الكلام فحسب نعم أنه بإمكاننا أن نتج فيما من رواية « ذهب مع لريح » ، أو أن نهل أساطير القرون الوسطى على شكل تصوير حدراسة أو مسميات ، أو أن نسجرح من *L'Après-midi d'un Faune* قصيدة موسيقية ، أو رقصة رمرية ، أو نوعاً من الرسم ومهما بدا عريباً وصنع ملحمي « الإلياذة » و« لأوديسة » في قانت القصة لمصورة ، فإن بعض العناصر السوية لتتبع الحوادث نفى رعم احتفاء الشكل السوعي ويمكن أن نساءل ما إذا كانت رسومات « بلاك » Blake ملائمة للكوميدي لإهية التي وصعها من أحبها إن عرّد وصع مثل هذا السؤال دليل على أن الصور المختلفة قابلة لأن تقارن فيما بينها إن مسائل لباروكية أو أي طرار تاريخي حر تتعدى حدود الفن لوحد فمن نصعب على من يدرس الاستعارة عند السرياليين أن يسكت عن ذكر رسومات « ماكس إرنست » M. Ernst أو أفلام « لوي بونويل » Luis Bunuel [] وناحصر فإن العديد من الملامح الشعرية لا تتعلق باللغة فحسب بل تتعداه لى كمل بطريقة الإشارات أي بكلمة أخرى الى السيمياء العامة بالإضافة لى ذلك ، فإن هذه الملاحظة لا تصح لفنّ اللغة فحسب ، بل لكلّ أنواع الأشكال اللعوية فالمدعة تشترك في خصائص كثيرة مع بعض أنظمة الإشارات الأخرى ، أو حتى مع مجموع هذه الأنظمة (في العناصر السيمائية الحاسية)

كذلك ، هناك اعتراض آخر لا يحتوي أي شيء مما يختص به الأدب ، وهو أن مسألة العلاقات بين لكلمة والعالم لا تتعلق بفنّ الكلام فحسب بل بكلّ

أشكال الخطابات فالألسية في طريق اكتشاف كل أشكال لي يصنعها العلاقات بين الحديث و« عالم الخطابات » ما لدي بشكك من هـ العالم في خطاب معين ؟ وكيف يأخذ هذا الشكل ؟ على أي جانب ، إن فهم الخفية ، وضمن نطاق كونه « جوهر عمر لعويه » (ندعة أهل المنطق) ، ليست من شأن شعرية أو الألسية العامة

سمع أحياناً من يقول إن مهمة الشعرية ، في تعديل الأسس ، هي الحكم على قيمة الأعمال الأدبية إن هذه طريقة في الفصل بين مصطلحين يرتكر على تفسير شائع ، ولكنه خاطيء ، للتعرض من سببه لشعر والسهام لأحرى من السبب الكلامية فهذه الأخيرة تنافض ، كما يقال ، في طبيعتها العرضية ، وعمر المتعمدة ، مع ما تنصف به اللغة شعرية من اعتماد والنية المسقة والواقع أن كل تصرف كلامي موجه نحو غاية ، ولكن لأهداف مختلفة ومآله المتشابهة هذه ، بين وسائل المستعملة ووسائل لمشوده شعلت الباحثين العاملين في مختلف ميادين لتواصل الكلامي وهناك علاقة وثيقة ، أصنق بكثير عما نطه نقاد ، بين مسألة انتشار لظواهر اللغوية في الرموز والمكان ، ومن لتوسيع المكاني ورمادي لسهام الأدبية حتى أن أشكلاً من الاشتار المتقطع ، مثل حياء الشعر ، المهملين أو المستبين (محضر على سبب كشف « حير رمادي هو بكر » G M Hopkins ، بعد وفاته سنة 1889 والنقدس يلاحق الذي ناه ، وشهرة « بوتريامون » Lautréamont اللاحقة ، بعد وفاته سنة 1870 ، نتي ناهما عند الشعراء السرياليين ، ولأثر البالغ على الشعر البولوي المعاصر لـ « سيريسل نورويد » C Norwid لدي نهي مجهولاً حتى وفاته سنة 1883) ، حتى هذه المظاهر لا نذ وأن يوحد ما يورثها في تريح اللغات المعروفة ، ولإمكان أن نجد فيها النوق الى حياء عمادح قديمة ، وأحياناً مئة من طويل ، وقد كدت هذه حالة الأدب الشسكي عندما انتهت في نهاية القرن التاسع عشر الى عمادح تعود الى القرن السادس عشر

ولأسف ، فإن الالتباس الاصطلاحي بين « دراسات الأدبية » وه نقد الأدبي « دفع المحتضراً للأدب الى أن يفهم من نفسه موقف الرقيب ويستدل وصف الحملات الأساسية للعمل الأدبي بحكم ذاتي ، ما نحظى عندما نلصق لقب « لناقد أدبي » بعالم يدرس لأدب ، كما نحظى عندما نسب الى عالم

للغة لقب « ناقد النحوي » (أو المعجمي) « إن الأبحاث نحوية والصرفية لا يمكن استحداثها بقواعد عمودية ، كما أن أي بيان يسرد الأدواق والآراء الخاصة ساهد حور لأدب الخلاق لا يستطيع أن يحل محل تحليل عملي وموضوعي نص الكلام ولا يُطعن ، مع ذلك ، أنا نظري المدأ المظلم للنهاور في العمل إن كل ثقافة كلامية تسع مشروع معيارية وبرامج وتصميم ولكن لماذا يجب أن نغير نميراً و صحاحاً بين الأسس الخاصة والأسس التطبيقية ، بين عدم لأصوات وعلم تصحيح النطق ، وليس بين الدراسات الأدبية والهندسة ؟

إن الدراسات لأدبيه ، والشعرية في المرتبة الأولى ، تقوم ، كما للأسية ، على مجموعتين من مسائل هي مسائل ترميمية والمسائل العاقبية والوصف الترميمي لا ينظر فقط إلى الإبحار الأدبي في حقبة زمنية معينة ، بل ينظر أيضاً إلى ذلك القسم من التراث الأدبي الذي بقي حياً أو ندي تم حياؤه في الحصة موضوع البحث وهكذا نرى أن هناك ، في الوقت الحاضر ، في العالم لشعري الإنكليزي مروراً حياً لتفسير Shakespeare من جهة ، وندون Donne ومرفيل Marvel وكيس Keats وإميلي ديكسون E. Dickinson من جهة أخرى في حين أن مؤلف حمس طومسون Thomson أو مؤلف لونغفيلو Longfellow لا يُعدّ في مصف القيم الفنية للحياة إن الانتباه الذي يقوم به بدر حديد من كلاسيكيين وإعادة التفسير ندي نفسه ، هما مسألتان جوهريتان في الدراسات الأدبية لترامية ويجب أن لا ندمج الشعرية الترامية أو الأسس الترامية بعلم السكور فكل حصة نغير بين أشكال محطه وأشكال محدده ولكن حقبة يعيشها معاصروها في ديميكيتها الترميمية ، من جهة أخرى ، لا يتعلق عمل لدراسة التاريخية ، في الشعرية كما في الأسس ، بالتعبيرات فقط ، بل كذلك بعوامل متصه ، دثمه وثباته وإدريد حقاً للشعرية التاريخية أن تكون مفهومه عاماً (مثلها في ذلك كمثل تاريخ اللغة) ، يجب أن نؤحد على أنها سنة على تقوم على مجموعه من الأوصاف لترامية لمتابعة

إن لإصرار على عزل الشعرية عن الأسس لا برر إلا إذا قلص مسائل الأسس تقديماً عشوائياً ، كأن يرى بعض الأسس في الحملة - مثلاً - أعلى بناء قابل للسحب ، أو أن تكون دائرة الأسس محصورة في النحوق فقط أو في مسائل غير دلالية دت شكل خارجي أو حتى في الوسائل التعبيرية التي تُستش بها

لتعبيرات الخُرة ، فقد وضع فوغلين Voegelin إصبعه على المشككتين لتبين هم
عنه في الأهمية ، ومتصدّرات مع ذلك ، و لتبين تواجهاً الأسبسية السيوية ،
وهي تحت إعادة النظر في « نظريته بعبه الأحادية » ، ويجب لتعرّف من جديد
لى « لإرباطات المسدلة بين السبب والمحضة ضمن البعة الواحدة » ، وما لا
شكّ فيه أنه يوحد كلّ مجموعته لعوية ، ونكلّ متكلم ، وحدة في البعة ونكر
هذا البعدم شامل يمتد مجموعته من الأنظمة لبحنيّه ذات بواصل متادل وتنصم
كلّ لعه عده مجموعات من الأنظمة مُراميه يمتد كل منها بوطيفة محضة

نحن ولا شكّ نتفق مع سابير Sapir في القول بأنه ، شكل عام ، « يسيطر
التفاكر سيطرة تامة في البعة » ، إلا أن هذه السيطرة لا تسمح للألسبة
بإهمار « العوامل الثبوية » والعناصر الانفعالية في لخطاب الي لا يمكن أن
توصف « بواسطة عدد محدود من لثلاث المطلقة » - كي يعتد حوس Joos - ،
تصف عند هذا الأخير ضمن « العناصر عر اللعوبة للعالم الحقيقي » ، لذلك ،
يصل لى نتيجته أنها « تبقى بالسبة لى طوهر عامصة ، هيوليائية proteiques ،
متقلبة ، ولا برصى أن تنقشها في عديم » ، وإحقيقه أن حوس حبر لامع في
تجارب لاحتزال ؛ فهو عديم يهرص شكل فاطع إخراج العناصر الانفعالية من
عدم البعة ، إنما بدخل في أسّ تجربة الاحتزال ، - في الاحتزال المطلق

يجب أن تُدرس اللغة في مختلف وطائفتها وفل العرص للتوظيفه
لشعرية ، علب أن نحدد مكائها بين الوطائف اللعوبة الأخرى ولكي نعطي
فكرة عن هذه الوطائف لا بدّ لى من تقديم لمحة موجزة عن لعوامل المكوّنه لكل
عممية لعوية ، ولكل نواصل كلامي فامرسل يبعث بمرسلة لى المرسل اليه
ولكي يكون المرسلة فاعلة ، فيها تنطد أولاً سياقاً ترجع ليه (وهذا ما يُسمّى
كذلك في مصطلح يشونه بعصر العموص - « المرجع ») ، وهو سياق يمكن
فهمه من قبل المرسل اليه ، ويكون إما كلامياً أو قابلاً لأن يكون كلامياً ، ثم
تنطد لمرسلة نظاماً رمزياً ، مشتركاً ، نكمه أو على لأقلّ في بعصه ، بين
المرسل والمرسل اليه (أو نكمات أخرى ، بين المرمر ومحلل الرمور) ؛ وأخيراً ،
تنطد المرسلة نقطة اتصال ، أي قناة طبيعة [فيريائية مادية] واتصالاً نفسياً بين
المرسل والمرسل اليه وهو اتصال يسمح لهما بإقامة التواصل وخفط عليه

ويمكن تقديم هذه العوامل محتفظة وثيقة في نواصل كلامي في الرسم
الذي

سباق

المرسل والمرسلة المرسل إليه

الاتصال

نظم الرموز

كل عامل من هذه العوامل الستة يؤكد وظيفته لخدمة محله وضمن على
المرسل به إذا مبرر ست صيغ أساسية في لغة ، فإنه من الصعب أن نجد
مرسلات عملاً فقط وطبعة واحدة ولا يكمن نوح المرسلات في انتشارها هذه
الوظيفة أو تثبت ، بل في اختلاف مرات هذه الوظائف وهمية إحداها على
الأخرى . إن السمة بعبارة المرسل م تتعلق من كل شيء بالوظيفة المهمة
ولكن ، وإن كان التكرار على المرحل ، أي حين يكون الاتجاه نحو اليق -
والتحصر ، الوظيفة السمة « تعبئة » أو « معرفة » أو « مرجعة » - هو العمل
الرئيس للعديد من المرسلات ، فإن المشاركة الثانوية للوظائف الأخرى في مثل
هذه المرسلات يجب أن تأخذ بعين الاعتبار كل ألسي حاد

ب الوظيفة المسماة « تعبئة » أو « إفعالية » ، والتي تتركز على المرسل ،
تهدف إلى تعبئة مباشر عن موقف الشخص تجاه م بكلمة عنه وهي تميل إلى
إعطاء الشعور بعض الانفعال ، حقيقة كان هذا الانفعال أم مصطنعاً ، من أجل
ذلك ، فإن سمة هذه الوظيفة بالانفعالية ، التي اقترحها « ماري » Mary تندو
أفضل من تسميتها بالوظيفة « المثيرة للانفعال » ونظهر الطنقة لانفعالية الخالصة
في اللغة في حروف التعجب وهذه الأخيرة تنبع عن أسلوب لغة المرحلية
نصويرها الصوري (نجد فيها تناعاً صوتياً خاصاً أو حتى أصواتاً غير معهودة في
أي سياق حر) ، ونتعدد عنها في الوقت ذاته بدورها الحوي (حرف لتعجب
ليس عنصراً من جملة ، ولكنه يعادل جملة تامة) « انت ! » هذه
مفولة كمنة تعطينا إحدى شخصيات « كوان دويل » C Doyle وهي
تتكون من تمطين باللسان متتابعين إن الوظيفة الانفعالية المصنفة في حروف

المعجب تلون نوعاً ما كل مقولاتنا ، وذلك على المستويات الصوتية والنحوية وفردية . وعدم تحليل اللغة من وجهة نظر الإعلام الذي نحمله لا يحق لنا أن نحصر مفهوم الإعلام في المظهر المعرفي للغة . فالفرد عندما يستعمل عناصر تعبيرية ليدل على السحريه أو العصب يفل بوضوح معلومة ، ومن المؤكد أن هذا السلوك الكلامي لا يمكن أن يُشبه بالشذات غير السيميائية ، من مثل لشط العداثي الذي يتحدث عنه « شاتمان » Chatman ويعتبره من الأمور العربية (« أكل الليمون الهندي »)

إن الفارق في اللغة الفرنسية بين [s] و [si] مع إطالة لصائت إطالة تعميمية هو عصر لغوي متعارف عليه وتناح لنظام تمام مثل الفارق في اللغة التشيكية بين الصوائت القصيرة والصوائت الطويلة في روجين مثل [vi] التي تعني « أنتم » و [viː] التي تعني « يعلم » ، ولكن في حال الروجين الأخيرين يكون الفارق الإعلامي وظيفياً ، في حين أن الفرق في الروجين الأولين فارق افعالي وطالما أن لا تهتم بالثوات إلا على الصعيد التمايزي ، فإن /i/ و /i:/ في الفرنسية ليسا بالنسبة الي سوى مجرد متغيرات لصوت واحد ، ولكن إذا ما اهتمنا بالوحدات التعبيرية فإن العلاقة بين المتغيرات والثوات سقت ، ويكون الضور والقصر ثابتين يتحققان في فوسمين متعيرين . إن الافتراض مع سابورتا Saporta بأن الفوارق الالغالية هي عناصر غير لغوية « يجب أن تُنسب الى تعيد المرسله لا إلى المرسله ذاتها » ، هو أمر يحدّ المقدرة الإعلامية للمرسلات شكل اعتباطي

روى لي أحد الممثلين القدامى في مسرح « ستانيسلافسكي » Stanislavski في موسكو أن المخرج الشهير كان يطلب منه أن يخرج أربعين مرسله مختلفة من عبارة segodnja vecerom (هذا المساء) ، وذلك بتعير هروقاتها التعبيرية فوضع لائحة من أربعين موقفاً تقريباً مثيراً للالغال ، ثم أرسل عبارته المطابقة لكل موقف من هذه المواقف ، وتعرّف عليها المستمعون اليه فقط من خلال التغيرات في التشكل الصوتي لهاتين الكلمتين . وفي مجال الأبحاث التي شرعنا بها (تحت رعاية مؤسسة روكهلمر) حول وصف تحليل اللغة الروسية الدارجة المعاصرة ، طلبنا من هذا الممثل إعادة تجربة ستانيسلافسكي . فدوّن كتابةً حوالي خمسين موقفاً بتصميم كل منها هذه الحملة الصغيرة وسجل على أسطوانة المرسلات التي تطابقها . وقد تمكن مستمعون من أصل روسي من فك رموز معظم

مرسلات بطريقة صحيحة ودلتفصيل وأضيف إنه من السهل أن تُحصى كل الوسائل الانفعالية هذا النوع من تحصيل الألفي

إن الاتجاه نحو المرسل إليه ، أي الوظيفه الدائيه ، نجد تعبرها الحوي الخالص في نداء والأمر ، اللذين يستعدان عن نقيه لثبات الإسميه والفعله من حيث الساق والصرف وحتى عاباً الصواته فحمل الأمر مختلف عن حمل الحريه في نقطة أساسيه فهذه الأخيرة يمكن إحصاعها لاحترار الحقيقه ، أما حمل الأمرية فلا يمكن إحصاعها له حين سمع دبو في « لافونتين » La Fontaine ، المسرحية التي كتبها أويل O Neil ، تقول (بلهجة عبيه امره) « اشرىوا ! » ، لا يمكن هذا الأمر أن يثير السؤال الثاني « هل هذا صحيح أم غير صحيح ؟ » فهذا السؤال يمكن أن يُطرح تماماً بعد سماع حمل مثل « شربنا » ، « شرب » ، « قد شرب » أصف اني ذلك أن الحمل الإشائيه مختلف عن حمل الأمرية في كونها يمكن أن تُحوّل الى حمل في صيغة السؤال « هل شربنا ؟ » ، « هل شرب ؟ » ، « أنا إمكن أن شرب ؟ »

إن النموذج التقليدي لثمة ، كما أوضحه « بوهلر » Buhler شكل خاص ، يقتصر على لوظائف الثلاث التاليه الانفعاليه والطلبية والمرجعيه وتلاءم الرؤوس الثلاثة لهذا النموذج المثلث الروايا triangulaire مع المتكلم ، أي المرسل ، والشخص المحاط ، أي المرسل اليه ، و« العائب » ، أي « الشخص » أو « شيء » الذي هو موضوع الكلام انطلاقاً من هذا النموذج الثلاثي يمكن أن يستنتج بسهولة صيغ وظائف لغوية إصديه بذلك يمكن للوظيفية السحرية أو التعريمية أن تُفهم على أنها تحويل « العائب » غير الموجود أو الخادم الى متلقي لمصلحة بدائية « فلجفت شحاذ العبي هذا ، نهي ، نهي ، نهي » « أيتها الماء ، يا ملكة السوق ، أيتها الحجر ! حمل الكأنة الى ما بعد البحر الأزرق ، الى عمق بحر ، لا يثقلن البحر القلب الرقيق خدام الله ، فاستعد الأحرار ولتصمحل في العيد » « أيتها شمس ، توقفي فوق « حبوب » ، وأنت أيتها القمر فوق وادي « أيالون » وتتوقف الشمس ويضي القمر بلا حراك » [النورة شعوع 10 12] لقد نعرف على وجود ثلاثة عناصر أخرى مكوّنة للتواصل الكلامي هناك ثلاث وظائف لغوية تتلاءم مع هذه العناصر الثلاثة

هناك مرسلات تُستعمل أسباً لإفهامه التواصل ، أو لإصااته ، أو لقطعه ، وللتأكد من أن حلقة التواصل تعمل (« ألو ، أنسمعي ؟ ») ، ولحدث إنشاء مستمع أو للتأكد من أنه لم يفتر (« قل ، هل نسمعي ؟ » ، أو بأسلوب شكسبير « انصت إليّ ! » ، أو في الطرف الآخر من الهاتف « هم ! هم ! ») . إن هذا التأكيد على الاتصال - وسميه مالبينوفسكي Malinowski بوظيفه إقامة الاتصال - يمكن أن يؤدي إلى تدور وافر لصيغ طقوسية ، بل إلى حوارات كاملة عرضها الواحد إطالة الحديث . وقد لاحظت « دوروي » D Parker ذلك وحدثت بأمثله معبرة قال الشاب « ايه ! » فقالت « ايه ! » قال « ايه ! ها بحر ! » فقالت « ها بحر ، أليس كذلك ؟ » فقال « أعتقد بأنا وصل » فقالت « هوب ! ها قد وصل » قال « ايه ! » قالت « ايه » ، قال « ايه » . إن الجهد لإقامة الاتصال ولحافظه عليه نموذجي عند العصافير التي تتكلم . فوظيفة إقامة الاتصال هي لوظيفة الوحيدة التي يشتركون بها مع الجنس البشري وهذه أيضاً الوظيفة الكلامية الأولى التي يمتلكها الأطفال ؛ ذلك أن قابلية التواصل عند هؤلاء سبق القدرة على بث أو تلقي مرسلات تحمل أخباراً

لقد ميرر المنطق الحديث بين مستويين لغويين « لغة الأشياء » ، وهي تتكلم عن الأشياء المحسوسة ، و « ما وراء اللغة » التي تتكلم عن اللغة نفسها ولكن اللغة الماورائية ليست فقط وسيلة علمية ضرورية لاستعمال المطلقين والألبيين ، بل تدعب أيضاً دوراً مهماً في اللغة اليومية . وكما كان « السيد حوردي » يستعمل « شرودون » أن يدري ، بحر كذلك يمارس اللغة الماورائية دون الأحد بعين الاعتراف صفة ما وراثية اللغة في عملياتها الكلامية . وفي كل مرة يرى فيها المرسل و / أو المرسل إليه أنه من الضروري التأكيد من أنها يستعملان النظام الرمزي نفسه استعمالاً جيداً ، يتركز الحدث على العظم - فهو يشعل وظيفة ما وراء اللغة (أو وظيفة الشرح اللغوي) . يسأل المرسل إليه « أما لا أتبعك - ماذا تريد أن تقول ؟ » أو يقول بأسلوب أرفي « ماذا يعني هذا ؟ » ويستيق المرسل القول ، فيقول « هل فهمت ما أردت قوله ؟ » ولتحتل حواراً أشد إثارة للعيط من هذا « لقد علق العرفور » « ولكن ماذا يعني علق ؟ » « علق تعني المعنى نفسه لكلمة حف » « وحف ؟ » « جف ، هو رسب في

لأصحاب « وينبغ مسائل الذي مجهول اصطلاحات الصلاب » وب هو
 معروف^٩ « المعروف هو (أو يدب على) أطاب لدي في السنة الثانية^٩ »
 ب لسا لدي تقدمه كل هذه الحمل المعدلة بعمد فقط على تنظيم المعجمي
 فوضعه هي حصراً وظيفة ما وراء لغة ب كل عمدة من عمديات تعلم
 للغة ، وعن الأحص عمديات اكتساب لطفل للغة الأم ، تلحاً الى مثل هذه
 لعمديات ما وراء اللغوية ؛ وعدلاً ما يمكن أن تُحدّ الخمسة بعداد القدرة على
 لفهم بعمديات ما وراء اللغة

لقد سعرت كل العوامل التي بطوي عنها لتواصل الدعوي ما عدا
 واحداً منها ، وهو حرصه نفسه ، إن هدف المرسله من حيث هي مرسله ، ب
 تشديد على المرسله حساسها خاص ، هو ما يميز الوظيفة الشعرية لغة وهذه
 الوظيفة لا يمكن درستها درسه مفصلة إذا أعطينا المسائل العامة لغة ، ومن جهة
 أخرى يتطلب التحليل الدقيق للغة أن تأخذ بعين الاعتبار وشكل حدي الوظيفة
 الشعرية ، إن كل محاولة حصر دائره الوظيفة الشعرية في الشعر ، أو جعل شعر
 مقصوراً على الوظيفة الشعرية ، لا يؤدي إلا الى تسيط مغرط وحدّاع فالوظيفة
 الشعرية ليست بوظيفة الوحيدة للفن الدعوي ، إنما فقط بوظيفة المهمة
 وبفطعة ، في حين أنها لا تقوم إلا بدور مساعد وثانوي في النشاطات اللغوية
 الأخرى هذه بوظيفة لي نوضح الخاب الحسي بالإشارات تعمق في لأن دانه
 الاختلاف شائي الأساسي بين الإشارات ولأشياء لذلك ، فإن الألسية عندما
 تعالج الوظيفة الشعرية لا تستطيع أن تنحصر في ميدان الشعر

« إذا تقول دائماً « حنه ومارعيت » وليس « مارعيت وحنه » ؟ ألك
 تفصل حنه عن أحتها التوام ؟ » لا قطعاً ، ولكن ذلك أفصل وقعاً في الأدب
 إن المنكسر يرى في سلسلة من الكميات المنطوقه على بعضها ، وفي حال لم يدخل
 فيها مسألة الترتيب ، يرى أن إعطاء حق البصيرة للكلمة بقصيرة (ودون أن
 شرح سبب ذلك لفه) يعطي لمرسله أفصل شكلها

كانت فيه تنحدث باستمرار عن « سه الكربة » ولم هو كربه ؟
 « لأنني أمفته » ؛ « ولما لا يكون عيماً ، مرعاً ، لا يُطاق ، مريعاً ؟ » « ليست
 أدري ، ولكن صفة « كربه » بلانته » إن هذه الفناء نستعمل دون علمها
 وسيفة شعرية هي بورية

لحلل باختصار الشعار السياسي I like Ike إنه ينقسم ثلاثة مقاطع أحادية وبعد ثلاثة صواوت ثنائية ay ، تبع كلاً منها فوبيم صوامبي متماثل /ɪ k k ويصوم تتبع هذه الكلمات الثلاث على ترتيب معين لا يوحد أي فوبيم صوامبي في كلمة الأولى ، في حين يوحد اثنان في ثنية محطون بالصاوت الثاني ، وهما صامت حتمي في ثالثة لقد ذكر هيمز Hymes شيوخ نواة ثنية لسواة ay في بعض قصائد كيتس Keats إن طري بعاره I like/Ike تتوافق بالقافية فيما بينها وثاني الكلمتين عند القافية تدخل تماماً ضمن لأولى (قافية الصدى) ، /laɪkɪ aɪkɪ/ ، وهي صورة محاسة لشعور ينقسم عرصه كلاً ويؤلف الطرفان المهثيان محاسة صائتياً ، فتدريج أولى كلمتي نجاس ضمن الكلمة الثانية ay aɪkɪ ، هما صورته تورية للشخص لمحب يتعلفه المحبوب إن الدور الثاني للوظيفة الشعرية يقوي وزن هذه الصيغة الانحائية وفعاليتها .

كما أسلفنا ، يجب على الدراسة الألسيه للوظيفة الشعرية أن تتعدى حدود الشعر ومن جهة أخرى ، لا يمكن أن يقتصر التحليل الألسي لشعر على الوظيفة الشعرية باختلاف الأنوع الشعرية وتمايزاتها يستتبعان ، إلى جانب الوظيفة لشعرية المهيمنة ، مشاركته الوظائف الكلامية الأخرى مشاركة ذات ترتيب تسلسلي متعاير فالشعر الملحمي الذي يرتكر على العاث ، يقوي إسهام الوظيفة المرحعية ، والشعر العائلي الذي يتجه نحو المتكلم يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالوظيفة الانفعالية ، وشعر المحاطب يتسم بالوظيفة الدائيه ويتميز بالتوسل أو النصح وفقاً لتعنية المتكلم للمحاطب أو المحاطب للمتكلم

والآن ، وبعد أن اكتمل تقريباً وصفا السريع للوظائف الست الأساسية في التواصل الكلامي ، يمكن أن نكمل رسم العوامل الأساسية برسم للوظائف ملائم لها

المرحعية	الانفعالية
الشعرية	
الدائيه	

إقامة الاتصال

ما وراء اللغة

بأي معيار لعوي يتم التعرف من خلال الشعرية على الوظيفة الشعرية ؟

وشكل خاص، أي العصر ضروري وجوده في كل عمل شعري ؟ إلا أنه على
 هذا سؤال يجب أن نتذكر طريقتي التنظيم الأساسيين مستعملين في التصرف
 الكلامي الانتقاء والتنسيق للمعرض أن كلمة « و » هي موضوع المرسل
 بحذر لمكلم إسماً من بين سلسلة الكلمات الموجودة والمتغيرة حسب مختلفة ،
 مثل ولد ، علام ، طفل ، صبي ، ولكنها تساوي من وجهة نظر معينة ثم
 نقوم بعد ذلك بتحليل هذا الموضوع بانتقاء فعل من بين الأفعال المتغيرة دلالي
 نام ، هجع ، رناح ، نرس عدها تتألف الكلمات المختارون في سلسلة
 الكلامية ولا انتقاء يقوم على المساواة والتحاسن والاختلاف والتردد والتنويع
 في حين يتركز التنسيق ، أي بناء السلسلة ، على تجاور ولوظيفة شعرية
 تسقط مبدأ مساواة في محور الانتقاء على محور التنسيق و المساواة ترقى بذلك إلى
 مستوى الوسيلة بني السلسلة وفي الشعر ، يرتبط كل مقطع بعلاقة مساواة
 مع كل المقاطع الأخرى في السلسلة بوحدة فمن المفترض أن تساوي كل مرة
 كلمة مع أنه نرى كلمة أخرى ، وكذلك غير المساوي غير المساوي ، والطويل
 (عروضياً) يساوي لطويل ، والموحر يساوي الموحر ، وحدود كلمة تساوي
 حدود كلمة ، وغياب الحدود يساوي عدم وجوده ، والوقف التركيبي يساوي
 الوقف التركيبي ، وغياب الوقف التركيبي يساوي غياب الوقف التركيبي
 والمقاطع تنحدر إلى وحدت قياس ، وكذلك الأمر بالنسبة لأجزاء المقاطع القصية
 الطويلة والسر

ويمكن أن نلصق الانسواء إلى أن ما وراء اللغة يقوم هو أيضاً باستعمال
 مقطعي لوحدت معادلة ، وذلك بالتنسيق بين عبارات مترادفة في حمة معادلة
 أ = أ (« لمرس هي أنى خصص ») وهناك دائماً تناقص كلي بين شعر وما
 وراءية اللغة والمقطع ، في ما وراء اللغة ، يستعمل لسان معادلة ، في حين
 يستعمل المعادلة في شعر ، لسان المقطع

إن المقاطع المحدودة بحدود نكلمه نصبح مشتركة القياس في الشعر ، وإلى
 حد معين في المصدر الكلمة للوظيفة الشعرية ويلاحظ فيما بينها علاقة إما
 مترادفة أو متضادة فهي كتاب « حان ومارعيت » نلاحظ انحداً شعري لتتابع
 المقطعي وهو المبدأ نفسه الذي يرمع في يفغاب الملاحم الشعبية عند مصرتين
 إلى مرتبة نفايون الإخباري فالعبرة الاكثريه innocent bystander لا يمكن

أَن تصيح عبارته شائعة (كبشته) بولا تنفعيتن اللتان تؤلفهما كذلك الأمر
بالله للمرسنة مفتحة التي تعبر عن مصدر فيصدر « هـ أَد أتيت ،
ورأيت ، وانصرت » veni, vidi, vici ، فلتسوس بين الأفعال الثلاثة ثابته
مقطع ، مع عمائل صومها لأولى وصوتها الأخيرة (في الأحسية) ، هما اللتان
يصميان عندها بروع

إن فاس المقامع وسيلة لا تجد تطفأها في الدعة خارج الوطيفة الشعرية
فهي الشعر فقط ، وبواسطة لتكرار اسظم بلوحدات المتعادلة ، تنم في زمن
السلسلة الكلامية تجربة مماثلة لتجربة الزمن الموسيقي - إذ ما أردت ذكر نظام
صيميائي آخر وقد عرف « حرار ملالي هوبكر » G M Hopkins ، وكان
رائد كبيراً لعدم اللغة شعرية ، عرف البيت الشعري بأنه « خطاب بعد كلب أو
حرفاً بصورة الصوبة عيها » والسؤال الذي طرحه هوبكر بعد ذلك هو
« ولكن هل بعد شعراً كل ما هو بيت شعري ؟ » هذا السؤال يمكن أن ينفي
حواشياً سداً من اللحظة التي تكف فيها عن حصر الوطيفة الشعرية باعتباط
في حفل شعر وأسباب ، تدكيره التي ذكرها هوبكر - من نوع « ستكرم
أناك وأمك » ، أو أواخر الكلمات السجعية في الإعلانات الحديثة ، أو
لقوانين الشعرية في القرون الوسطى التي تكلم عنها « لوتر » Lotz ، أو حتى
مؤلفات عدمية شعرية السسكرسه التي يمرها بدفع التفيد لهدبة عن
الشعر خالص - ، كل هذه النصوص بعروضية تستعمل الوطيفة لشعرية دون
أَن نسب هذه الوطيفة الدور الإحباري واسمير الذي يقوم به في الشعر
والواقع ، إذن ، أ البيت شعري بعدى حدود الشعر ونكه في وقت نفسه
يتطلب دائماً الوطيفة الشعرية وليس هناك من ثقافته مجهل ، على ما يبدو ،
لنظم الشعري ، في حين يوجد العديد من سادح ثقافية نتي تجهل « البيت
شعري تطيبي » ؛ بالإضافة إلى أنه حتى في الثقافات التي تعرف البيت
الشعري بصرف البيت الشعري التطيبي ، يبدو هذا البيت التطيبي دائماً
كصهرة ثانوية ، ومتفرعة دون أي شك إن استعمال الوسائل الشعرية تأرب
غير شعرية لا يحفي جوهره الأول ، كما أَد عصر اللغة الالعبلية التي تستعمل
في شعر لا يعقد لوب الالعبية ويمكن للتائب الذي يحدث عن نصيب
مستمعيه أَن يستظهر قصيدة Hiwatha لأن هذا النص صوب حد ، إلا أن الهدف

الأول لنصّ يحدّد به بقى الشعر ومن البدهي أن وجود إباحات فرعية بحارة من الشعر أو موسيقى أو لرسم لا يكفي لفصل مسائل الشكل - سواء علق الأمر بالشعر أو بالموسيقى أو بالرسم عن دراسته جوهرية هذه الصور المختلفة ذاتها

وبحصر ، فإن تحديد بيت الشعري هو ماكمه من شأن شعرية ، ويمكن أن تُحد الشعرية بكونها حدّ نفسه من الأنسنة الذي يدعح بوصفه الشعرية في علاقاتها مع الوظائف الدعوية لأخرى و شعرية بالمعنى الواسع لذلك تهتم بالوظيفة الشعرية بيس في شعر فقط ، حيث تنقدّم هذه بوضعية على الوظائف الأخرى للغة ، بل و خارج شعر أبصاً حيث تنقدّم هذه بوضيعة أو تلك على الوظيفة الشعرية

إن « الصورة بصونية » المكررة التي يرى فيها هوكر بدأ انكوار للسب الشعري يمكن أن يحدّده بحدّ ذو « صورة كهده تسعمل دثماً تاساً ثدياً واحد على الأقل (أو أكثر من واحد) بين لنوء بعليه سيب أو المستقصية سيباً لمحتف أفسم السلسلة الصونية

وهي داخل المقطع ، بنافر القسم البارز ، والرئيسي ، والمقطعي ندي يكون قمة المقطع ، مع الهويات الأقل بروز ، واهامشية ، وعر المقطعية إن كل مقطع يحوي قوسياً مقطعيّاً ، وسافه بين قوسيين مقطعيين متتاليين هي دائماً في بعض الدعاء ، وعال في بعض الأحر ، مليئة بصونيات هامشية غير مقطعية وهي اسظم شعري القائم على المقطع يكون عدد الهويات المقطعية في سلسلة عروضية محددة (وحده لرسم) ثنائياً في حين أن ظهور قوسيم أو مجموعته من الهويات غير المقطعية بين قوسيين مقطعيين متتاليين في السلسلة العروضية ليس شيئاً ثباتاً إلا في الدعاء التي تفصي بوجود قوسيات غير مقطعية بين الهويات المقطعية ، وكذلك في أنظمة الشعر التي تخطر بعاقب صائتين وهناك مصدر آخر من مصدر ابل نحو نموذج مقطعي موحد يفصي تحت المقاطع المعقدة في أواخر الأبيات ، وهذا ملاحظه ، مثلاً ، في الأعيان المحمية الصربية ويدي البيت المقطعي في الايطالية ميلاً أي معالجة سلسلة بصوت ، التي لا تفصل بينها قوسيات صوامنية ، كمقطع عروضي واحد

وفي بعض نماذج النظم ، يكون المقطع لوحدة الثابتة الوحيدة في قس

سبب شعري ، ويكون الحد الحوي خطً مفصل يوحد والثالث بين المقاطع المروية ، في حين نجد في مدح أخرى أن المقاطع متفرعة إلى درره وعبر درره ، و / أو إلى مسويين من الحدود الحوية تُبَيِّن من وجهة نظر انوطيقه العروصيه ، وحدود الكلمات ، والوقف الحوي

وإذا ما استثبت أنواع الشعر لمسمى بآخر ، وبدي نعتمد على تألف التعيم والوقف ، فإن كل بحر يستعمل لمقطع كوحدة عروصيه في بعض أقسام البيت على الأقل . وهكذا ، فإن من الممكن أن نغير عدد المقاطع في البيت اسبق . الخالص (« دي الإيفاع لو ث » ، كما يقول هوبكر) وذلك في بر من تصغير (« الرحو » ، عند هوبكر) ، في حين أن الرمن القوي لا يحوي الته إلا مقطعاً واحداً

إما نحصل على التمايز بين الدارر وعبر الدارر في كل أشكال البيت المحرك ، وذلك بالتحوء إلى التمييز بين المقطع لمسور والمقطع عبر لمسور وتقوم معظم التمايز المسورة أساساً على الاختلاف بين المقاطع التي تحمل دره الكمه وتلك التي لا تحملها . إلا أن بعض أنواع سبب المسور تستعمل الدارر بحوية أو درات المجموعة ، نذكر لي بسميها ويمسات Wimsatt وبيردسلي Beardsley « نراب الرئيسة للكلمات الرئيسة » والتي تتعرض ، من حيث هي درره ، مع المقاطع الحديه من درت بحوية رئيسه تماثلها

وفي البيت الكمّي (المبني على القياس برمّي chronématique) ، تتعارض التفعيلات الطويله وتفعيلات القصيرة فيما بينها على النواحي من حيث هي درره وعبر درره . ويؤمّن هذا التعرض طبعاً نوة المقاطع ، الطويلة منها فبولوحتاً والقصيرة . ولكن ، في مدح عروصيه كالعريه ولاعريفه أهدعه ، لتي نطابق فيها نطول « بالوضع » والطول « بالطبيع » ، تتمايز المقاطع الدنيا ، مؤلفه من فوييم صوامتي يضاف إليه صائت قصير ، مع المقاطع التي تستوجب فائصاً (صائتاً قصيراً آخر أو صامتاً هائياً) ، كما تتمايز المقاطع البسيطة وغير الدرة مع المقاطع المركبة والداررة

وينبغي السؤال معقلاً لمعرفة ما إذا كان هناك ، إلى جانب البيت المحرك والست الكمّي ، نموذج « فوييم نغمي » لنظم الشعر في اللغات التي تستعمل فيها فروقات البرة المقطعية لتمييز معاني الكلمات . ففي الشعر الصيني كلاسيكي ،

تظهر المقاطع المتغيرة (في الصيغة tse ، أي « نعمة معظمة ») مع المقاطع غير المتغيرة (ping « نعمة هادئة ») ، ولكن يبدو أن هناك مدءاً كمياً يجمع في أصل هذا التدرج وهذا ما رآه « بوليفانوف » Polivanov وأعطى له « فاسع لي » Wang Li تفسيراً حصيفاً . يبدو أن النعمة الهادئة في التقند العروصي الصيني تتعارض مع النعمة المحركة ، وكأنها قَمَمُ رُؤوسِ مقاطع صوتية طويلة تتعارض مع قَمَمِ قصيرة ، بحيث أن البيت يرتكر على التعارض بين الطويل والعصير

ولقد لفت « جوريف غريغ » J Greenberg انتباهي الى شكل آخر من النظم الصوتي ، هو « أعار » Efik ، الشعرية ، التي ترتكر على خاصية العروضية لسجل أو المستوى . ففي الأمثلة التي ذكرها « سيموس » Simmons يؤلف السؤال وجوابه بيتين كل بيت منهما من ثمانية مقاطع ، يظهر فيها التوزيع ذاته في هوبيات مقطعية ذات نغمات مرتفعة (h) وهوبيات مقطعية ذات نغمات منخفضة (b) ، إضافة إلى أن كل شطرٍ يظهر فيه المقاطع الثلاثة الأخيرة من الأربعة في رسمٍ صوتيٍّ مماثل bhhh/bhhh/bhhh/bhhh في حين يبدو النظم في الشعر الصيني كنوع خاص من البيت الكمي ، فبيت الأحيحة « إيفيك » يربط بالبيت المحرك العادي بالتدرج بين درجتين من البروز (القوة أو الارتفاع) في السيرة الصوتية حتى أن القانون العروصي لنظم الشعر لا يمكن أن يقوم إلا على تصادق قَمَمِ المقاطع وهوامشها (لست المقطعي) ، أو على مستوى السبي للقَمَمِ (البيت المحرك) ، أو على تطور السبي للقَمَمِ المقطعية أو على المقاطع بأكمدها (البيت الكمي)

بعد أحياناً في كتب الأدب المألوفة أحكاماً مسقة تقول بأن المقطعية ، بخلاف البهر الحي لبيت المحرك ، تتحول إلى عددٍ آليٍّ للمقاطع وإذا ما تفحصنا النحور الثنائية المميرة لنوع من نظم المقطعي السحت والمحرك في آن معاً ، نلاحظ سلسلتين متتاليتين متحاستين من القمم والانهصاصات الشبيهة بالأمواج من هذين الخطين المحيين لتماوحيين ، هناك لأول المقطعي ، وقد أفهم من هوبيات رئيسه في القمة ، وعادة من هوبيات هامشية في عجويحات لوحه أم الانهصاص المحرك الذي يتطابق والانهصاص المقطعي ، فهو يتدخل ، كقاعدة عامة ، مع المقاطع المحركة وغير المحركة في القمم وفي التحويحات بالتالي

الفصل الثالث

تنظيم التواصل الكلامي

اللغة هي الوسيلة الخاصة بالشر التي تنقل نشاطهم المعرفي والتواصلي . ومن الطبيعي أن تدخل دراسة هذه الوسيلة الدقيقة والفعالة في عداد العلوم الأكثر قدماً ، كما هي الحال بالنسبة إلى المبادئ الرياضية . إن أقدم ما يملكه من أعمال لغوية هو نحو سومري قديم يعود إلى ما يقارب أربعة آلاف سنة . وقد حذت بعده جهود مستمرة قامت في بلاد مختلفة لتفسير بناء اللسان المحلي والنظام اللغوي بشكل عام ، كما حصلت تفكرت في لغة كموهبة غامضة وفي سرّ تعددها وإذا ركزنا اهتماماً على التقدير الهندي واللاتيني - الأفرقيي منذ مرحلة ما قبل الميلاد ، فإننا لا نكاد نقع على مرحلة ليس فيها أبحاث متتابعة حول هذا الجانب أو ذلك من حواش اللغة . وعالمياً ما كانت الأبحاث تُرَفَّص فور ظهورها ، ولكن لفترة قصيرة ، وهكذا رُفِّصت المكاسب الرئيسة للمدرسة النظامية scolastique ، وعلى الأخص نظريتها في الدلالة ، بعد أن « هجرت عصاً بربرياً ضد الفكر المتوسطي » ، كما يقول شرون ساندرو بيرس Ch S Peirce

ولقد كوّن تنوّع اللغات في المكان والزمان مركز اهتمام الباحثين طوال القرون التاسع عشر فكانوا يعتبرون أن الألسية كانت مقارنة فقط ، وأن الهدف الرئيسي أو الوحيد للمقارنة اللغوية يقضي بتوضيح العلاقة الوراثية القائمة بين اللغات المتقاربة التي ترجع إلى لغة - أم يُفترض أن تكون واحدة . وكانوا يعترفون بأن التغيرات ، التي تتلقاها كل من هذه اللغات ، هي الشرط النظري الأول لارتداد

«L'Agencement de la Communication verbale»، in Essais de linguistique générale, tome II pp 77- 90

التعدد الذي يلاحظ في اللغات الى وحدتها الأصدية المفترضة وقد قام بتسمية هذا المبدأ تنمية دقيقة بيار الحويين الحدد الذي هيمر على الألسية الأوروبية ، وخاصة على الألسية الألمانية ، خلال الثلث الأخير من القرن التاسع عشر . وكانت « الفلسفة الألسية » عند الحويين الحدد تُعدّ في نظر رائدهم كارل بروغمان K. Brugmann (1849 - 1919) ترياقاً ضد « الاعتباط والخطأ اللذين يتعرض لهما في كلّ مكان المذهب التحريبي غير المنقش » وكانت هذه الفلسفة تستيع هون تماثلين ، يتصل كلّ منهما بمراحل متتالية 1 - التماثل السابق ولتعدد اللاحق 2 - تعبير تماثل ، « دون استثناء » ، في كل المجموعات الألسية ؛ بدءاً بمرحلة سابقة وحتى مرحلة لاحقة . وهكذا طرحت مسألة المماثلة والاختلاف خاصة ، بل حصراً ، فيما يخص الطابع الرمي للطواهر الألسية ، في حين أنه لم يرل غير ملاحظ التجاوز والمشاركة المترامة بين التحوّل والثبات داخل أية حالة لغوية كانت من حالات اللغة

إنّ المرحلة نفسها التي أدت الى ظهور هذه المدرسة الهامة شهدت ، في أماكن متعددة ، برور عدة باحثين ومنظّرين في اللغة تجاوزوا المعتقدات السائدة في عصرهم ومبطلهم وقد وُلد هؤلاء الرّواد الشجعان للبحث الألسي في حوالي منتصف القرن التاسع عشر وقد ظهرت ما بين سنة 1870 وبداية سنوات 1880 طروحاتهم التي كانت عاية في الحدة ومنصبة بعضها عن العصب الآخر رغم تقاربها في الجوهر وكانت لا تزال تنقصهم الظروف المهيجة والفسمية الأساسية لتفيد أفكارهم الجديدة تنفيداً مباشراً إلا أنها استطيع اكتشاف تماثل مدحوظ بين فكرهم وبين الأفكار التي تقع في أساس الرياضيات والميرياء الحديثة

وفي سنوات العقد 1870 - 1880 اكتسب مفهوم التغير والثبات المتراوحيان أهمية متزايدة في الرياضيات وفي أبحاث الألسيين الطبيعيين ، وأدت الى ظهور المهمة الملاممة لهما التي هي انتحاب الثوات المسطقية اسطلافاً من مد من التعيّنات وقد هدفت الى تسمية هندسة معنّمة العرصية التاريخية التي كانت تقول « بدراسة مكّونات المتعدد من خلال الخصائص التي لا تتأثر بتحوّلات مجموعة معينة » ، والتي بحدّها في سنة 1872 في البرامح Erlangen Programm لميليكس كلاين F Klein (1849 - 1925) . وهناك مبدأ تماثل ألهم الأعمال

الأسية للطليعين في المرحلة داتها ، وحاصه الكتات الأولى التي صدرت لهري
 سويت H Sweet (1845 - 1912) ، وسودوان دي كورتني B De
 Courtenay (1845 - 1929) ، وحوست وينتير J Winteler (1846 -
 1929) ، وميكوتاى كروريوسكي M Kruszewski (1851 - 1887) .
 وفريماند دي سوسور F De Saussure (1857 - 1913) وقد اعترو
 جميعهم أن مذهب الحويين الحدد غير وافي أو غير كاف لتطور علم لغة أكثر
 شمولاً وثباتاً ، كما قال كروريوسكي في رسالة غاية في معاد الرأي كتبها الى بودوان
 في سنة 1882 وإذا عدا الى النتيجة التي توصلت اليها في دراساتي السابقة
 لنصراع المرير الذي حاصه سويت ، لرأيت أن كل واحد من هؤلاء المجتدين
 الشجعان الذين تجرأوا ونظلموا بعيداً أمامهم « يحمل طابع المأساة في كل
 حياته » ، سبب مقاومتهم محيطه المحافظ ، أو ربما أكثر من ذلك سبب المصمون
 الابدولوجي للعهد الفيكنتوري الذي عرقل مشاريعهم الحريثة ومقارباتهم غير
 الاعادية من حيث التطبيق الملموس والتقدم المعني

وفي بداية سنوات العقد الثالث ، اكتشف طروحات « وينتير » بالصدفة
 أحد السبي مرحلة ما بين الحربين ، وكان نافد البصيرة ثاقب الفكر ، وهو
 تروبسكوي Troubetzkoy (1890 - 1938) فهو بمنذح في رساله تعود الى
 كانون الثاني من سنة 1931 البصيرة المميّزة لوينتير ، الذي اصطدمت تصورات
 ومناهجه التي لم يستق لها مثيل بعدم التفهم . مما حثّ أمله وحدّ حياته بوظيفة
 مدرّس بسيط إن كتاب وينتير Die Kerenzer Mundart des Kantons glar
 us in ihren Grundzugen dargestellt ، الذي اكتمل سنة 1857 ونُشر بعد
 سنة من ذلك التاريخ في ليريج ، يتضمّن تحليلاً لللهجته المحلية الألمانية -
 السويسرية في مجمل « خطوطها الأساسية » ويشهد هذا الكتاب على عمق بادر
 في النفاذ الى العناصر الأساسية للغة اللعوية ، وعلى الأخص فيما يتعلق بالمسائل
 الأصلية لنظام الصوتي

إن مذكرات وينتير التي كتبها سنة 1916 وهو في السبعين من عمره الى
 المحنة نصف الشهرية Wissen Und Leben تذكر هذا الحكم الذي سمعه مرة
 بعد صدور أطروحته « لو أنه فقط بدأ بشكل مختلف ، لاستطاع أن يصبح
 أستاذاً في الجامعة في حين أنه الآن قد حُكم عليه بأن يبقى مدرّساً حتى آخر

يوم في حياته » وقد اعترف هـد لمدرّس هديم في المدرسة الالهيمية في « ارو » (Aarau) بأنه عالماً ما تألم من مصيره القاسي بالإصافه الى أن حياة وينتلى العملية المتوصفة اردادب نؤساً بعدم الفهم الذي كان يصادفه ، وبهديدات لانهم بأنه كان « أشد احمرراً من الاشتراكيين »

بعد أن ترك المراهق ألبرت أينشتاين A. Einstein معهد الرياضة في ميونخ ونظامه الصارم ندي كان يكرهه بشدة ، قدّم طلباً لقبوله في « المعهد الميديراي لتكنولوجيا » في زوريخ ، ولكنه أحقق في امتحان الدخول والتجأ في سنة 1895 الى المدرسة اليسرائية الإقليمية في « آرو » ، على بعد أربعين كيلومتراً تقريباً من زوريخ (Zurich) وبدل دراسة حديثه فم بها « جبرارد هولتون » G. Holton ونشرت في مجلة American Scholar, 41 (1971 - 1972) ، على أن مرحلة « روشكلت » اعطافاً حديراً في تطور فكر أينشتاين ، وقد اعترف بنفسه مرات عديدة بالتأثير الحيد لهذه المرحلة . فسات كالآح واستقر في منزل « حوست وشلر » بصفته فرداً من العائلة ، ووجد هناك « حسن طالع » ، كما يقول مؤرخو سيرته الدينية . وحتى عندما استقر أينشتاين لاحقاً في زوريخ لتساعة درساته العليا ، كان يبحر الفرص لريادة صديقه لهديم في آرو . وبعد أربعين عاماً ، خلال إقامته في « مؤسسة الدراسات العليا » في « بريستون » (Princeton) ، كان دائم الذكر ولديح « لسان ويسر دي الفكر لثق »

وفي رساله كتبها أينشتاين لي صديقه « بيسو » M. Besso (بريستون ، 16 نوفمبر 1936) ، نجد أن البحث المستمر عن اسئل الجديدة يتشاك مع ذكرى معلم «رو الكبير » « إن شيطان الرياضيات يلاحقني باستمرار ، حتى أني نادراً ما أتوصل ، رغم شعري الأبيض ، الى لحظة من الاسترخاء . ومن حسن الحظ أن الأمر كذلك ، لأن أعمال بشر في أيامنا هذه أقل من أن تكون ممتعة . اليوم ، نعرف حقاً أي فكر تسوّي كان فكر البروفسور وينتلى الذي أدرك مكر ووصوح هـد اخطر الحسيم بكل اتساعه () وأنا أعتبر في نهاية الأمر أن الميريه الإحصائية ، رغم كل نجاحها ، مرحلة انتقالية . ولدي أمل في الوصول الى نظرية مشرقة في المادة »

لقد استعاد أينشتاين عندما كان فتى دوه المكسوح للعلم في حو مدرسة «رو اهاديء وفي منزل وينتلى . وعندما نعلم مدى « لتميرن العمي الذي حققه هناك

المراهق الخارق ، والذي أدى به تدريجياً الى نظرية السسية ، يتصحح لنا ان مسألة تأثير محادثاته اليومية مع هذا العالم البير تفرص نفسها بنفسها فقد بقي ويتلر محلاً لمبدأ « السسية الشكلية » التي كان قد طرحها في أطروحته ، وعلى الأخص فيما يتعلق بالسسية الصوتية لدغة وكانت نظريته تقضي ، بصورة خاصة ، بالتمييز النظامي بين الثوابت والعلاقاتية والمتغيرات في الكلام ، المسماة على التوالي حصائص « جوهرية » و « عرسية » وتبعاً لمادى ويتلر ، لا يمكن لأصوات اللعة أن تقيم بمفردها ، بل في علاقتها فقط مع الوحدات الصوتية الأخرى للعة معينة ومع كل الوظائف اللعوية الموكدة اليها في مثل هذه التعددية . وبالمقابل ، فإن هذا « العصامي » ، كما يقول عن نفسه كاتبُ Kerenzer Mundart ، قد كشف وتمحصر بوصف حصائص التماثل وعمل السية .

كان أيشتاين ، وهو الذي سيدافع عن « معرفة الغير » تجاه التحرية الخارجية ، يُحسن بالعة روحية مع إنسانٍ مثل « حوست ويتلر » نذر نفسه للعلم بحماس شديد ، وتجراً سنة 1875 أن يصدر كتابه هذا التصريح التسوي . « إن كتابي هذا ، في جوهره ، يتوجه فقط الى هؤلاء الذين لديهم القدرة على فهم الشكل الكلامي كتجمل للفكر الإنساني ، كمروحة توجد في فكرنا شكل أشد عمقاً ورسوحاً من أفضل الإنتاجات الأدبية وأكثرها كمالاً . وهكذا ، فإن أولئك الذين يتوجه اليهم كتابي يجب أن يدركوا أن احتسار القوى الخفية التي تحدد الحركة المستمرة للشكل الكلامي هو مهمة تستطيع بمائدتها وملاءمتها أن تافس أي محال آخر من مجالات المعرفة » .

إن قصة ويتلر وأيشتاين تقدم لنا مثلاً جديداً ودا معرى على الارتباط المتبادل والمثير الذي يوجد بين الألسنية والرياضيات ، وعلى تماثلها التاريخي ، وبالأخص على الاختلاف المتأصل فيهما بين مرحلتين من مراحل التطور التي تلقاها كل من هذين العلمين . إن فكرة الثبات ، كما أكد مؤرخو الفكر الرياضي لمرات عديدة ، لم تجد تطبيقاً علمياً واسعاً لها إلا في القرن الحالي ، وذلك بعد أن اكتشف « الوجه الآخر للثبات » - فكرة السسية ونتائجها الطبيعية - وبعد أن كُبح حياها . إن المكانة التي اتخذتها نظرية أيشتاين والتطورات التي تحققت في تحليل العلاقات الطوبولوجية الصرفة وحدثت بالفعل تطابقات مذهشة في التطور المترام لمفاهيم ومناهج مماثلة في الألسنية . وقد ظهرت المرحلة الحالية من تاريخ

الأسسية ، وهي مرحلة سائية واضحة ، كتمة لمساهمات ويستلر وغيره من
« المنقّين »

إن مفهومي الأسسية « المقدره » و « العامة » في تقليد الحويين الخدد
يكادان يتطابقان وقد كانت المنهجية المقارنة تنحصر في دراسة دريحية حالية
أو ، عبارة أدق ، في دراسة شجرة اللغات واللهجات المتقدرة واليوم ، حظيت
كل المسائل اللغوية تقريباً بعلاج مقارن معمو فكل مسألة تتعلق باللغة
وباللغات نههم كعمدية مقارنة واضحة ، تبحث عن العلاقات المتعددة التي تقع
في أساس سة اللغة والتي ، بالإضافة الى ذلك ، تتيح لنا تفسير التفاربات ،
والاختلافات السيوية القائمة بين اللغات ، مهما كان مشأها وتمركرها . فالببحث
القاطع في الاختبار العلمي عن مختلف مستويات التركيب اللغوي يتطلب إيصاحاً
ومطابقه مستطمين للثوابت العلائقية بين العديد من المتغيرات وتدرس المتغيرات
من خلال سلسلة التحوّلات المختلفة التي تتلقاها والتي يمكن ويجب تحديدها .

ومهما كان مستوى الكلام الذي يتمخّصه ، هالك خاصتان شاملتان للسية
اللغوية تجربان على استعمال تحديدات علائقية دقيقة وطوبولوجية فهي نادية
الأمر ، كلّ مكُون مفرد لأيّ نظام لغوي يعتمد على المقابلة بين متصادين وحوود
السمة (« موسوم » marqué) بالمقابلة مع عيبها (« غير موسوم » non
marqué) إن كلّ شبكة اللغة تظهر ترتيباً تدرجياً يتبع ، في كلّ مستوى من
مستويات النظام ، المبدأ الثنائي ذاته لألعاظ موسومة تتطابق مع الألعاظ غير
لموسومة التي تقابلها بعد ذلك ، تظهر اللغة المستمرة ، المعقدة والموجهة ، بين
الثوابت والمتغيرات ، على أنها حاصية جوهرية وأسامية للغة في كلّ مستوياتها

إن هاتين الثابيتين - موسوم / غير موسوم وتعبّر / ثابت - هما متصلتان
انصلاً وثيقاً بجوهر للغة ذاته ، ويكون اللغة ، كما يقول أدوارد سابير (1884 -
1939) ، « وسيله التوصل المميرة في كلّ المجتمعات المعروفة » فكلّ ما
تستطيع اللغة أن تنقله ، وما يجب عليها أن تنقله يكمن أولاً وبالأخص في علاقة
حميمه وضرورية بالمعنى ويستوجب دائماً نوعاً من الإعلام الدلالي وقد تكرر
شيئاً فشيئاً جعل المعنى ظاهرة أساسية في التحليل السيوي في التيارات الأسسية
العالمية خلال الخمسين سة الأخيرة ولأخذ على سبل المثال ، ما يعده منذ
عشرين سة « أميل بنفيسست » E Benveniste في درسه جوهرية بعنوان

« تصنيف اللغات » (انظر كتابه Problèmes de Linguistique générale, 1966) يقول هذا اللغوي الفرنسي الذي يُعدّ أحد أعلام التيار النيو-الداروين « إن تفكيراً فيه شيء من الانتباه في الطريقه التي بها تتشكل كل لغة » يقود الى « مسألة رئيسية هي مسألة الدلالة » ، وسيعرف الدعويون « كيف يجدون في السياات اللغوية قوانين التحول ، مثل تلك التي تسمح ، في الرسوم لإجرائية للمنطق الرمزي ، بالانتقال من سية الى سية مشتقة وتحديد علاقات ثالثة »

وفي أميركا ، جرت تجارب تقليصية جلية ومختلفة كانت ، في سادىء الأمر ، جهوداً متكررة « لتحليل السية الدعوية دون الرجوع الى المعنى » ثم تحلّى لاحقاً امتداد المعنى من دراسة السياات السحوية في شعارات مثل « الوصف لألسي يساوي عدم الدلالة إذا حذف منه علم النحو » وكانت كل هذه التجارب ذات فائدة مرموقة ولا ريب ، خاصة لأنها نجحت في إعطائنا برهاناً تلقائياً على الوجود الدائم للمعيار الدلالي مهما كان المستوى أو المكوّن الذي يُدرس ولا يستطيع بعد ذلك أن تنجب المعنى ولا أن يقيم سياات اللغوية بمعزلٍ عن المسائل الدلالية وأياً تكن نقطة التي يعاها من الطيف اللغوي ، بدءاً بالمكونات الصوتية للإشارات اللغوية ووصولاً الى الخطاب بأكمله ، فإن علينا أن نتذكر دائماً أن كل ما في اللغة بملك قيمة دلالية ما يمكن انتقاها وهكذا ، يتوجب علينا حين نعالج أصوات اللغة أن نأخذ بعين الاعتبار أنها تختلف جوهرياً عن كل الظواهر المسموعة وقد أظهرت إحدى الاكتشافات الحديثة والمدهشة أنه إذا أسمعنا الأدين صوتين مترامين ، نجد أن كل الإشارات الكلامية ، مثل الكلمات والمقاطع التي لا معنى لها وحتى الأصوات اللغوية مبردة ، تميزها الأدن اليمى وتعرف عليها جيداً ، في حين أن كل الجواهر السمعية الأخرى ، مثل الموسيقى ومختلف الصحيح المحيط بالإنسان ، تتعرف عليها الأدن اليسرى بشكل أفضل إن العناصر السمعية للكلام تدين بمركزها الخاص في قشرة الدماغ وفي ما يتعلق بمنطقة الأدن ، للوطيعة الكلامية فقط ومن هنا كان على الانتباه الثابت لهذه الوظائف التي توجه نشاطاتنا السمعية أن يوجه كذلك كل الدراسات المثمرة لأصوات اللغة

إن كل لغة تتضمن في سيتها السمعية عدداً معيناً ومحدداً من « السياات » المسماة « تمثيلية » ، أي من الثوات العلائقية للملائمة والنهاية التي يمكن أن تتلقى

بعد سلسلة من التحولات تحريفات عاية في القوة وفي كل الأوجه ، إلا فيما يتعلق بصفاتها الأساسية . « إن الطبيعة التصميمية للتمثيل الإدراكي » التي أشار إليها عالم النفس « جيروم بروسر » J. Bruner في دراسته المميرة حول « الميكانيكيات العصبية للإدراك » (1958) ، تحافظ على ثبات هذه السمات وعلى قدرتها في التواصل الكلامي ، حيث تمارس القدرة الأساسية على تمثيل المعاني

إن نظام السمات التمايرية هو اصطلاح قوي واقتصادي فكل سمة هي تقابل ثنائي بين وجود السمة وغيابها . ويتفق الانتقاء والترابط بين السمات التمايرية اتفاقاً مميّزاً داخل لغة معينة . ويمكننا بمقارنة البنيات الصوتية الموجودة في لغة ما والقوانين التي تقع في أساس تطور اللغة عند الطفل أن نصف تصنيف أنظمة السمات وقواعد ترتيبها التسلسلي الداخلي . وتنتهي مطابقة السمات التمايرية للتواصل الذي يقوم على القيمة الدلالية لهذه السمات ، تنهي كل فكرة باحتمال وجودها أو ورودها بالصدفة في مائها . ولائحة السمات التمايرية التي توجد في لغات العالم كله قصيرة إلى أبعد حد ، كما أن تواجد السمات في اللغة الواحدة محدّد بقوانين تصميمية .

إن التفسير الأشدّ استساعة لهذه القوانين ، التي هي بأكملها أو بعاليبتها عالمية من حيث قبولية السمات وربطها فيما بينها ، يكمن ظاهرياً في المطلق الداخلي لأنظمة التواصل ، التي تملك قدرة على التنظيم والتوجيه الداخليين ومن المؤكد أن البحث عن قائمة عالمية بالسمات التمايرية يجب أن يطبق طريقة استحضار الثوابت بعد استعمالها في اللغات منفردة . فالسمة الواحدة يمكن ، في سياق لغات مختلفة ، أن تتغير في تحقيقها المادي إذا ما كانت تحمل صفات تصميمية لا متغيرة

إن التحولات التي تروّد الثوابت بمختلف التبدلات المترامية يمكن أن تنقسم ، بشكل عام ، إلى نوعين من التعابير ، سياقية وأسلوبية . فالتعابير السياقية تتخذ مرجعها في جوارٍ مترامي أو متسلسل للسمة المعطاة . في حين أن التعابير الأسلوبية تصيف عنصراً مميزاً - انفعالياً أو شاعرياً ، أو تمثلياً داخلياً - إلى الإعلام المحدّد ، المعرفي الخالص ، المرحعي ، للسمة التمايرية . هذه التعابير والتعيرات تنتمي كليهما إلى نظام كلامي مشترك يعطي المتحدثين القدرة على أن يفهم أحدهما الآخر

ومن الضروري في دراسة التواصل الكلامي أن نُقر بأن كل مجموعة لغوية وكل نظام لغوي ينقصه السطيم المتكامل فالعالم كله ينتمي في آن معاً إلى مجموعات لغوية متنوعة تختلف في أهميتها بحسب نوع نظامها وبحلظ أنظمة مختلفة وفي كل مستوى من مستويات النظام اللغوي نلاحظ سلّم انتقالات تقع بين الوصوح الأقصى والسية الإصهارية الأشدّ إيجاراً يحصع هذا السلّم لمجموعة من القواعد التحويلية الدقيقة جداً فالميزة الرئيسة للكلام التي أشار إليها رائد لسيميائية ، « شارل ساسلر بيرس » (1839 - 1914) ، وهي مقبرة أي إشارة لغوية على أن تترجم إلى إشارة أخرى أشد وضوحاً ، هذه الميزة تُسدي خدمة حقيقية إلى التواصل ، بمعنى أنها تقيم توازناً مع الإلهام الذي يتشح عن التحاسن اللفظي والحوي أو عن تشابك الأشكال الإصهارية

وعالماً ما نكشف عدم تكون مرسلين لرسلات كلامية عن ملكة ألسية أصغر من ملكتنا الألسية عندما تكون ملقين فقرافات التركيب والانساع بين نظامي المرسل والمتلقي مسجود دائماً وبشكل دقيق على إنشاء أولئك الذين يدرسون اللغة أو يدرسونها وقد أدرك القديس أغسطس Saint Augustin جوهر هذا التساعد فهو « بالنسة إلى الكلمة نسو ، والصوت ينسج ، ولكن بالنسة إليك وأنت تحاول فهمي ، فإن الصوت يصل أدنك أولاً ثم يدحل المعنى في ذهنك » إن التحولات ذات الاتجاه المردوح التي تسمح بتحديد حل ما هو خارج انطلاقاً عما هو دحل ، والعكس بالعكس ، هي تحولات أساسية وجوهرية للتواصل المتبادل وحقيقي

إن العوامل المكابية والرمانية تلعب دوراً مهماً في سية النظام اللغوي وتقوم أشكال مختلفة من تعبرات النظام بين اللهجات تتكوين جزء من الميكانيكية اليومية لعلاقتنا الكلامية والثائية للغوية أو العذبة للغة التي تسمح بالانتقل الكامل أو الخرتي من لغة إلى أخرى ، لا يمكن أن نفصل انفصلاً تاماً عن التداخلات بين اللهجات ذلك أن تفاعل اللغات وداخلها فيها سبها عند الشخص المتعدّد اللغات يتعان القواعد عيها لتي تنطق على الترجمات من لغة إلى أخرى

أم في يخص لعامل الرمي ، فإنه يجب الرجوع إلى اعتراضاتي السابقة على الاعتقاد الراسخ بأن لعدم اللغوي بمتار بالسكونية إن كل تعبر يظهر أولاً في

التزامن اللغوي كتواجد أو تعاقب موجه لأساليب كلامية أكثر قدماً وأكثر حداثة
بذلك ، يتضح أن التزامن اللغوي ديناميكي ، وأن كل نظام لغوي قابل للتغير في
كل مستوياته ، وأنه في أي تدن يحصل بتحد كل تعبير من التعابير المسافسة فيما
بينها قيمة إعلامية ، صافية ، وهو يُبدي بالتالي وضع الموسم بالمقارنة مع الميزة
المحايدة للآخر غير الموسم ، فنولوجيا تاريخية وقواعد تاريخية ، مثل التاريخ
الآلهي لقوانين الأصوات والكلمات والحمل في اللغة المرسية ، يتحولان إلى
دراسة للثوات المستخلصة والتحويلات الزمنية التي تتطلب جميعها تفسيراً ملائماً

إن المرونة الفريدة للغة تجد حدودها في تراكم نظامي لعدة مستويات تجمع
بينها روابط وطيدة وتسي كل منها بطريقة تختلف عن الأخرى فنظام بعض
السمات التمهيرية يُستعمل في وضع نظام صري أكثر تمايزاً ، يتكون من عناصر
جوهرية تحمل معنى ملازماً لها ، كالكلمات مثلاً ، ومن مكوناتها الدلالية الصغرى
(الخدور racines واللواحق affixes) المسماة « مورفيمات » ، في اللغات التي
يمكن أن تتحلل فيها الكلمات ومرة أخرى ، يبين تحليل الوحدات الصرفية
وجود نظام ثوات علائقية - تقابلات مردوجة بين ثوات نحوية موسومة وغير
موسومة - ، ولكن هناك اختلاف ذو أهمية رئيسة بين تقابل فونولوجي وتقابل
نحوي في الحالة الأولى ، تكمن أرواح المتناقضات في الجهة المدركة من اللغة -
أي الدال - في حين أنها توجد في الحالة الثانية في الجهة الموهومة - أي المدلول .

ولايصاح هذا الفرق ، نذكر أولاً التقابل بين وجود السمة الفونولوجية
وعينها ، مثل الأحر / غير الأحر الذي يتحقق في أرواح صوامتية ، مثلاً م / ن
(م ، ن) ، و / د ، (ناس ، داس) ، أو بأرواح صوائتية كما في bon/beau
ومن جهة أخرى ، نجد في التناقض النحوي بين الماضي والحاضر أن الرمز
الماضي (في الأجنبية) ، وهو موسوم ، يشير إلى أن الحدث المتكلم عنه يسبق
حدث الكلام في حين أن الدلالة العامة للرمز الحاضر ، وهو رمز غير
موسوم ، لا تتضمن أي إعلام بشأن العلاقة بين الحدث المروي وعملية القول .
هذه العلاقة تتغير ، وتتعلق ميرتها النوعية بالسياق ولتقارن بين المعاني السياقية
المختلفة لأشكال الرمز الحاضر داتب في الحمل الأربع التالية « اليوم يبدأ
الربيع » ، « إنه يبدأ سفرة جديدة في غضون سنة » ، « ويموت قيصر يبدأ عهد
حديد لروما » ، « تبدأ الحياة في سن الخمسين »

هنا كذلك ، وكما حصل في معالجة لدية الصوتية ، يصادف السمة الرئيسة للعباط الطبيعية ، وهي علاقتها بالسياق وهذه هي بالضبط السمة التي تميز اللغات الطبيعية عن سياقاتها الفوقية الاصطناعية المستسطة ، التي تميل الى الاستقلال عن السياق وقد كان تشومسكي Chomsky على حق عندما أشار (في التحليل الشكلي للغات الطبيعية) الى المارق المهم بين أنظمة الإشارات التي تتعلق بالسياق وتلك التي تكون مستقلة عنه ولكن ، وكما يعلق بحق دانيال والتر D Walters (في مجلة « الإعلام والمراقبة » ، 1970) ، فإن الخصائص النوعية للحو المتعلق بالسياق تحصل دائماً على اهتمام أقل بكثير من الحو المستقل عن السياق ويمكر أن نصيف بأن الألية نجد نفسها ، هنا ، أمام مهمة واسعة وملحة وضرورية في ارتباط اللغة الطبيعية بالسياق على جميع المستويات هو الذي يربط هذه العرارة المرعدة من التعيرات الحرة إن التوتير الحدلي بين الثواتر والمتعيرات ، وهي تبدو بدورها ملائمة بطريقتها الخاصة ، يضمن الإبداع اللامحدود للغة .

وتكتمل السية الصرفية الأعمودج الصوتي للسمات التمايزية بواسطة تنظيم متماسك أيضاً ومتسلسل للسمات « الذهبية » ، التي هي بدورها ثنائية كذلك فهي تنقى ثباته رعم أنها تتلقى مجموعة من التحولات التي تغير الدلالات العامة للسمات الحوية الى دلالات سياقية متنوعة (بما فيها الدلالة الموقفية) وبذلك ، نتقدم من مستوى نحوي الى مستوى نحوي آخر أعلى منه ، وبكلمة أصح ، من مستوى علم الصرف من حيث هو دراسة وحدات منظّمة كلياً الى تحليل النيات الحوية التي تجمع بين قوالب منظّمة وانتقاء حرّ ، أو انتقاء حرّ « سيبياً » لكلمات تملأ هذه القوالب ، كما هو الحال دائماً في التواصل الكلامي

تمثل الكلمات نوعين من القيم المعنوية مختلفين تماماً فالمعنى الحوي الإلزامي - وهو مفهوم أو مجموعة من المفاهيم العلائقية النصيفية التي تنصّبها الكلمات دائماً - ترافقه في كلّ الكلمات المستقلة دلالة معجمية وكما هي الحال بالنسبة للدلالات الحوية ، تكون كلّ دلالة معجمية عامة بدورها ثابت يولد ، بعد سلسلة من التطورات السياقية والموقفية المحلفة ، ما يحدده ليونارد بلومفيلد Bloomfield (1887 - 1949) تحديداً دقيقاً بقوله إنها « دلالات هاشية ، مقولة » (1933) . وهي تفهم كمشتقات للدلالة العامة غير الموسومة وهذه

المحارات إما أن تنص مع النظام اللعوي ، وإما أن تستعد عنه بطريقة ماسمة
 إن قواعد النحو منظمة وهذه القواعد وبظامها يحدد وسيلة
 قواعدية « لا سمك تعطي دائي مفهوماً قواعدياً » ، كما يقول بكله الدقيقه أدوارد
 ساير (في كتابه « اللغة » Language ، 1921) كل شيء بحوية تكون جزءاً
 من سلسلة تحويلية ، وكل روح من التراكيب المترادفة حثياً يُسدي علاقة بين
 الموسوم وغير الموسوم . هي اللغة الإنكليزية مثلاً ، المحبون موسوم بالسنة الى
 لمعلوم غير الموسوم وهكذا ، يكون لتعبير مثل « تصطاد الأسود من قبل
 السكان المحليين » معنى مشابه ولكن ليس مطابقاً لحمله « السكان المحليون
 يصطادون الأسود » فهو بين تعبير في المطور المعوي للفاعل بالسنة للشيء
 المطارد وذلك بلغت الانشاء الى « الأسود » واحتفال إفعال لفاعل ، كما في
 « تصطاد الأسود »

إن كل اسم في دلالة العامة مصطلح شامل يعطي كل أعضاء طقة معينة
 أو جميع المرحل الموحدة في كل ديناميكي . فتطبيق هذه الخصائص على عناصر
 حصة في السياق كما في الموقف ، يكون تحويلاً ذا استعمال واسع وهذه اللغة
 بين العناصر العامة والخاصة ، التي عاناً ما يحسها الألسيون حها ، ناقشها مد
 عدة سين علماء المنطق وفلاسفة اللغة

عدم ملاحظ سيورة التطور التدريجي عند الطفل لدى اكتسابه اللغة ،
 تتأكد لنا الأهمية القاطعة عنده لظهور الحمله من طور فعل - فاعل هي تحرر
 الكلام من صعط الصورية وتسمح للطفل بأن يعالج أحداثاً متباعدة في المكان
 والزمان أو حتى أحداثاً وهمية هذه القدرة التي يسميها الأولون أحياناً
 « الخطاب المقول » هي بالفعل أول تأكيد على استقلالية اللغة وهي أنظمة
 الإشارات في اللعب غير الطبيعية أو الاصطناعية ، لا يوجد ما يوراري الصياغة
 الصريحة للحمل العامة وخاصة ذات المعادلات العامة ، ولا يوجد وسيلة لتكوين
 أحكام منطقية

إن مراحل التطور اللعوي عند الطفل تتعلق بمقدرته على توسيع نظام ما
 وراء اللغة ، أي مقارنة الإشارات للعبوية والتكلم عن اللغة وما وراء اللغة هو
 أيضاً ، من حيث كونه قسماً من اللغة ، سمة سيوية لا مثيل لها في أنظمة

الإشارات الأخرى وقد أكد مؤسس المدرسة الألسية في موسكو ، « فورناتوف » Fortunatov (1848 - 1914) أن « طواهر اللغة بداتها تنتمي الى طواهر الفكر » فالتواصل بين الأشخاص ، وهو أحد الشروط الأولية الضرورية لإيصال الطفل الى الكلام ، يكتمل تدريجياً باستطكان اللغة فاللغة الداخلية ، أي الحوار مع الذات ، هي سبة هوية مهمة في التبادل الكلامي وكما يبدو لنا من دراسة اضطرابات اللغة ، فإن فساد اللغة الداخلية يحتل مكاناً مهماً في الاضطرابات الكلامية وأي ضعف في الارتباط بالرقابة المحيطة يساهم في تفعيل الدور الشيط للغة الداخلية في إيصال الأفكار الجديدة وإبرارها

وقد اتضح أن الدافع الرئيس للغة هو تلك العلاقة التعاضدية التي عالجها منذ فترة ما بين الحربين لصوبون من مختلف أنحاء العالم تحت أسماء مختلفة (« تحويل » ، « إحالة » ، « نقل » ، « إبدال ») في ضوء ذلك ، يمكن لعدة مسائل كانت موضوع جدل وتعلق بالتواصل الكلامي ، أن تدق تحليلاً أكثر دقة وأكثر إيصالاً

اللغة المكتوبة هي تحولٌ سديبي للغة لمحكية . كل الكائنات الشرية السليمة تتكلم ، ولكن ما يقارب نصف سكان العالم أميون تماماً والاستعمال العملي للقراءة والكتابة ليس الوسيلة الفصل إلا عند أقلية ضئيلة رغم ذلك ، فإن تعلم الألفاء هو اكتساب ثانوي فمهما يكن نظم الكتابة المستعمل ، فإنه يرجع بصورة عامة الى اللغة المحكية وكما هي الثوات المشتركة بين اللغة المحكية واللغة المكتوبة ، يكون لكل واحد من هذين النظامين عددٌ معين من الخصائص الملائمة في تكوينه وفي استعماله وبصورة خاصة ، فإن الخصائص التي تتعلق بليرة الكتابة للصوم المكتوب تفصل هذه الصوم عن السية الرمانية الخالصة للمقولات الشفوية والدراسة المقاربة لهاتين البنيتين اللغويتين ولدورهما في التواصل الاجتماعي نسه الى مهمة عاجلة لا يمكن الاستمرار في تجاهلها لمدة أطول وسيتم بذلك حذف عدد كبير من التعميمات التي وصفت تسرع . هكذا ، وعلى سبيل المثال ، فإن دور التعليم والذاكرة والنقل المتواصل ، لا يتوقف عند عالم الحروف ، بل هو ثبات أيضاً في التقاليد الشفوية وفي فن الخطاة ، كما يبينه « بول عاشتر » Gaechter في دراسته لمعطيات اللغة الإبرلدية القديمة (1970)

إن الانتشار الأكثر هيمنة الذي شهدته الكلمة المكتوبة في الماضي القريب
بمعاذلة حالياً الأساليب التقنية للمرسلات الشعرية التي تبتدئ إلى من يسميه
الأمري ، مثل لرديو والتلفزيون وآلات تسجيل الكلام

لقد حاولت في دراستي « الألسية والشعرية » أن أصنع المخطوط الأولى
للوطائف الأساسية الست للتواصل الكلامي وهي المرجعية ، والانعكاسية ،
والندائية ، والشعرية ، وإقامة الاتصال ، وما وراء اللغة ولا يمكن للتصديق
المتبادل بين هذه الوطائف ، وعلى الأخص ، ما ينتج عنه من تحولات نحوية ، لا
يمكن أن يُحتمل تحليلاً السبباً ملائماً إلا إذا أعددت المحلل عن محركات الأفكار
الإوالية . ومثال ذلك أن توسع الوظيفة المرجعية على حساب الوظيفة الندائية
يؤدي باللغة إلى تحولات ثانوية ، تكون موسومة وسياً واضحاً ، وتصيب بعض
أشكال الأمر الأولية مثل « اذهب » التي تتحول إلى عبارات موارنة مثل « أود
لو تذهب » ، أو « أمرك بالذهاب » ، أو « عليك أن تذهب » ، وهي عبارات
تملك قيمة الحقيقة التي تعرضها بالقوة على العبارات ندائية الأساسية إن
الجهود التي تبذل في سبيل تفسير صيغ الأمر تكونها تحولات حتمية إجرائية تفلت
شكل حاطي التراتبية الطبيعية للبيات اللغوية

وأخيراً ، يجب على تحليل التحولات النحوية ومعانيها أن يتضمن الوظيفة
الشعرية للغة ، نظراً لأن جوهر هذه الوظيفة يكمن في دفع التحولات إلى مركز
الصدارة فالاستعمال الشعري المنصّر للمجاز وللصور اللفظية والنحوية هو
الذي يوصل لقوة مدعنة في اللغة إلى درونها إن تجديداً مبرراً مثل النعت الرمزي
المفلوب الذي استعمله مؤجراً ثلاثة شعراء روسيون كل واحد منهم معروف عن
الأحر يصعب اعتباره عريضاً - « بالنسبة لك رمز المستقل حدير بالثقة وتتم
فأنت تقول « عدداً ذهباً إلى العانة » (فورسزسكي Voznesenski) ؛
« وجدت نفسي مرة عدداً » (كيرسانوف Kirsanov) ؛ « كان ذلك عدداً » (علينك
Glinka) ؛ يقول أيشتاين في رسالة كتبها في 21 مارس / آذار من سنة
1955 ، قبل وفاته بأربعة أسابيع « إن الفصل بين الماضي والحاضر والمستقبل
ليس له من دلالة سوى أنه وهم حتى ولو كان وهماً عيانياً »

الفصل الرابع

اللغة في علاقتها مع أنظمة التواصل الأخرى

من الواضح أن إدوار سابير E. Sapir محق في قوله إن « اللغة هي وسيلة التواصل المثلى لكل المجتمعات المعروفة » . يدرس علمُ اللغة [أو الألسية] تركيب المرسلات الكلامية وتركيب النظام الكامل وراءها . ويتم تفسير الخصائص السيوية للغة على ضوء المهيات التي تقوم بها بمادح التواصل المختلفة ؛ ويمكنا بذلك أن نحدد الألسية بإيجاز بكونها عملية التواصل بواسطة المرسلات الكلامية . ونحن نحلل تلك المرسلات ، انطلاقاً من كل العوامل الفاعلة فيها ، أي الخصائص الملائمة inhérentes للمرسلات ذاتها ، والمتكلم ، والمخاطب ، سواء أكان هذا الأخير متلقياً فعلياً أم كان مجرد متلقٍ يتصور المتكلم وجوده . وندرس خاصية الاتصال الموحد بين قطبي الحدث اللغوي ، وسعى لإبرار النظام المشترك بين المرسل والمتلقي ، وسحاول أن نحدد السمات المتقاربة والاختلافات بين عملية الترميز عند المتكلم والمقدرة على فك الرموز عند المرسل إليه . وأخيراً نبحث عن الموضوع الذي تشغله المرسلات المعطاة في سياق المرسلات المحيطة ، أكانت هذه الأخيرة تنتمي إلى تبادل المقولات ذاته ، أم إلى الماضي المستعاد في الذاكرة وإلى المستقبل المُستقب ؛ ونشير المسائل الجوهرية التي ترتبط بعلاقة المرسلات المعطاة بعالم الخطاب

عندما نتناول أدوار أصحاب الحدث الكلامي l'événement verbal ، يجب علينا أن نميز بين مختلف الأشكال الأساسية لارتباطاتها المتبادلة ، أي الشكل

«Le Langage en relation avec les autres systèmes de communication», in *Essais de Linguistique générale*, tome II pp 91 103

الأساسي لثلث العلاقة ، وتعاقب شاطئي الترميز وفك الرموز عند المتحدثين ،
والفارق الأساسي بين هذين النوعين من الحوار والمحادثة الدائرية والمسألة التي يجب
درستها في اتساع نطاق التوصل ، أي تبادل عدة أشخاص لأحوية مورعة أو
السمع الموسع لمحادثة دائرية ، بإمكانها أن تتوجه حتى « إلى من يهمه الأمر »
من ناحية أخرى ، أصبح من الواضح تماماً بالنسبة إلى البحث العصبي ،
والعصبي ، وعلى الأخص بالنسبة إلى الألسنية ، أن اللغة ليست وسيلة تواصل
بين الأشخاص فحسب ، بل أنها كذلك وسيلة تواصل بين الفرد ودائه والواقع
أن هذا الميدان الذي لم يُستكشف إلا قبلاً ، أو حتى بقي مجهولاً تماماً ، يصعب
اليوم ، وعلى الأخص منذ الإكتشافات الرائعة التي قدم بها كل من فيغوتسكي L. S. Vygotskiy
وسوكولوف A. N. Sokolov ، يصعب بمواجهة طلب ملتح لدراسة
استيطان الكلام والأوجه المختلفة لثلاث اللغة الباطنة التي تسبق مقولاتنا المنطوقة ،
وتخطط لها وتحتّمها ، والتي تقود سلوكك الداخلي والخارجي وتصنع الأحوية
الصامتة للمستمع لمقدر ومن المسائل العديدة التي رآها شارل مسدور بيرس
Ch S Peirce بحدة بصيرة أشد من بصيرة معاصريه مسألة مادة الحوارات
الداخلية ، وملاءمتها ، بين الخطيب الصامت وه الشخص ذاته بعد لحظة «
والعلاقة الكلامية التي تُزيل انعدام التواصل لمكاني للمشاركين فيها تُعزّر بالصيغة
الرمزية للتواصل الكلامي الذي يؤمن استمرار ماضي كل شخص وحاضره
ومستقبله

إذا كانت الرسائل الكلامية تقوم ضمن الرسائل المستعملة في التواصل
البشري بدور رئيس ، فإنه يتوجب علينا مع ذلك أن نهتم أيضاً بكل الأشكال
الأخرى من الرسائل المستعملة في المجموعات البشرية وأن نهتم بميراثها
السيوية ولغوية ، دون أن نسي رعم ذلك أن اللغة هي بالسة للبشرية
قصة وسيلة التواصل الأساسية ، وأن هذه التراتبية في وسائل التواصل تعكس
بالضرورة في سائر الأشكال الثانوية للرسائل البشرية وتجعلها ترتبط باللغة
بطرق عديدة فهي ترتبط على الأخص بالاكْتساب السابق للغة عند الإنسان
وباستعمال هذا الأخير للأشكال الكلامية الظاهرة أو الباطنة التي تراقق أو تفسر
أية مرسنة من الرسائل الأخرى ، مهما كانت تتكون كل مرسنة من إشارات
وبالمقاس ، يتناول علم الإشارات المُسمى « السيمياء » المبادئ العامة التي تكون

في أسّ منه كل الإشارات (مهما كانت) والطريقة التي تُستعمل بها في
المرسلات ، كما تهتم بالسياق اعميره بحلف أمطمه الإشارات والمختلف
المرسلات التي تُستعملها . إن هذا العلم الذي نشأ به فلاسفة القرنين السابع
عشر وثمان عشر ، والذي يضمه شارب ساندور درس سنة 1860 وفريدريك دي
موسور مد مطلع القرن العشرين ، بدخل الآن في مرحلة من التطور العالمي
سريعة وحية

إن السيمياء من حيث هي دراسة التواصل بواسطة جميع أشكال
المرسلات ، هي دائرة مركزة لصعري التي تحيط بالألسية ، التي يقتصر ميدان
أبحاثها على التواصل بواسطة المرسلات الكلامية والدائرة مركزة الثالثة ،
وهي أوسع من السابقة شيء قليل ، هي العلم الذي يشمل لانتروبولوجيا
(الإباسة) الاجتماعية ، وعلم الاجتماع والاقتصاد ، ويستطيع هذا كذلك أن
يستشهد بملاحظة السديدة دائماً التي هي لها سائر ومهداها أن « كل نظام ثقافي
وكل فعل سلوكي اجتماعي مفرد يفرضان كلاًهما وجود التواصل إما في معنى بن
أو في معنى مُصنوع » . ويجب أن نذكر أنه مهما كان مستوى التواصل الذي
نعالجه ، فإن كل مستوى يستدعي وجود نادل مرسلات ، كما أنه لا يمكن أن
يُعرف عن المستوى السيميائي ، لذي بدوره يعطي اللغة الدور الرئيس . ويجب
أن تكون مسألة سيمياء ، وعلى الأخص مسألة العناصر الدعوية المرتبطة بكل
شكل من أشكال التواصل لشري ، بمثابة الخطّ الموحد الأساسي لتحليل جميع
أشكال التواصل الاجتماعي في المستقبل . والواقع أن بحره الألسية بدأت تلفت
الانتباه وبدأت تستعمل استعمالاً حلاقاً في الدراسات المعاصرة للانتروبولوجيا
والاقتصاد ؛ وهو فعلاً استعمال حلاق لأن نموذج الهي الذي وضعته الألسية لا
يمكن أن يطبق نظيقاً أنياً ، وهو لا يكون فاعلاً إلا في حال م يستهلك خصائص
رئيسه للمبدان المعني

إن تحديدنا للألسية بمقارنة مع العلوم الأخرى ، الذي نُشر مادي الأمر
في كتاب «بويسكو» انجهاات البحث الرئيسة في العلوم الاجتماعية والإبانية »
(1970) ولسحة المعدلة منه المشورة في خرة الأول من هذا لكتاب
(« دراسات في الألسية العامة ») ، تناول بعض المسائل المرتبطة بالعلاقة بين
دراسة التواصل بالمرسلات الدعوية والدراسة الشاملة لتواصل وسرر الأهمام

هنا على ضرورة تصنيف أنظمة الإشارات ونماذج المرسلات المطبقة ها ، وعلى الأحصص في ما يتعلق باللغة والمرسلات الكلامية ولا يمكن لنواصل بواسطة المرسلات ولا حتى لنواصل الشري بشكل عام أن يكون تحليلاً عميقاً معتمداً إذا ما عاب عنه جهد الذي يقود إلى ذلك التصنيف .

كان المذهب لروفي يرى روح الإشارة ، وعلى الأحصص لإشارة لكلامية ، في بيتها المردوحة بالضرورة ، أي من حيث هي وحدة لا تقسم فيها بين « تدن » signans ندي يُدرك مباشرة و« المدلول » signatum الذي يمكن استساخه وفهمه ورعم المحاولات الصعبة والحديثة لمراحعه لفاهيم التقديديه أو على لأقل لرعرعة أحد لفاهيم الثلاثة المعتمدة (وهي الدال والمدلول والمدلول عنه ، signans, signatum, signum) ، فإن هذا النموذج الذي يعود إلى أكثر من ألفي سنة يقف القاعده لأشد متانة وأشد صلابة للبحث السيميائي ندي بدأ اليوم يتطور ويتشر وتقدم العلاقات لمحتله الموحوده بين الدال والمدلول اليوم كذلك مقاس لا عى عنه في أي تصنيف لسيات سيميائية ، شرط أن يحج ندارس في اهروب من تحرافين اثنين كلاهما محفوف بالخطاطر من ناحيه ، المحاولات التي تعتمد على إدخال آية فيه سيميائية عموة في القيس الألسي دون عسر السمات الخاصة بهذه السيه هي محاولات مُصرّة ، كما أن المحاولات ، من ناحيه أخرى ، لاستبعاد أي قاسم مشترك بناءً على الاختلاف في الخصائص لا يمكن إلا أن يصير مصالح علم السماء المقارب والعام

إن تقسيم الإشارات إلى مؤشرات وأقنويات ورموز ، وهو تقسيم كان بيرس أول من قدمه وذلك في مؤلفه المعروف والمشهور عام 1876 وقد تابع تطويره طيله حياته ، يقوم هذا التقسيم على تفرعين ثائتين مهمتين أحدهما هو التمييز بين المحورة ومشابهه إن لعلاقة للإشارة relation d index بين الدال والمدلول تقوم على المحاورة الفعلية والوجودية بينهما فالإصح الذي يشير إلى شيء هو مثال نموذجي للإشارة والعلاقة الأيهوية بين الدال والمدلول ليست كما يقول بيرس سوى « مجرد اشتراك في النوعية » ، سوى شيء سيمي بشعره لشقي ، مثل رسم رأى فيه الناظر إليه مشهد وبحر يحتفظ باسم « الرمز » الذي يستعمله بيرس لنفسه الثالثة من الإشارات ، رعم التعبيرات المحيرة والخصائص المسافضة حي للمعاني التي ارتبطت بتقيدب هذه المفردة ؛ ذلك أن

الأسماء الأخرى التي تطلق على المفهوم ذاته لا تبدو أقل التباساً ، فعلى العكس من المحاوره الفعلية التي توحد بين العربة التي تشير اليها بالإصبع وحركة الساتة باتجاهها ، وعلى العكس من المشابهة الفعلية التي توحد بين هذه العربة والرسم الذي يمثّلها ، فإنه لا يوحد أيّ قرانه فعلية بين اسم « العربة » والعربة التي يحمل هذا الاسم ، فالدال يربط بالمدلول في هذه الإشارة « على نحو مستقل عن أيّ ارتباط فعلي » . ويمكن للمحدودة بين الوحيين المكوّنين لرمز « أن تُدعى خاصيّة محدّدة » ، كما قال بحق بيرس سنة 1867

وتوحد كذلك الربوط المُكسّسة ، والاصطلاحية ، في الإشارات والأيقونات . فلفهم التام للوحات والرسومات يتطلب تعلّماً مندرجاً ولا يخلو «رسم ، أنّ كان ، من عناصر إيديوغرافية رمزية . إسقاط الأبعاد الثلاثة على مُسطّح واحد بواسطة وسيطه ما من وسائل الأبعاد الحظيّة perspective graphique يُعدّ صفةً تخصّيصيّة . وإذ كان ثمة رحلّاب في إحدى لوحات وأحدهما أكثر من الآخر ، فإننا نعرف ولا شك تلك العادة الخاصة التي إم أن تكبر الصورة الأقرب والأهم والأمر ، أو تُبَيّن طرفاً في طول لفافة . ولا يتعمق الأمر السّنة هنا ثلاثة محاذ من الإشارات منقصة تمام ، بل هي تراتبيّة مختلفة تختصّ بمحاذ متبادلة من العلاقات الموحودة بين دلّ signans ومدلول signatum الإشارات المستعملة . وبالتالي ، فإننا نلاحظ أنواعاً متعددة من الانتقال من الأيقونات لرمزيّة ، والرموز الأيقونية ، إلخ

إن كل محاولة لمعالجة الإشارات بلعوبة كرموز اصطلاحية فقط ، « عسّاطة » ، لست سوى تسيّط حادّ . فالوظيفة الأيقونية تقوم ، على مختلف مستويات السية اللعوية ، بدور مهم وضروري ، رغم كونه ثانوياً . وقد أصبحت الظاهرة لإشدارية لغة ، وقد رآها بيرس بوصفها وبقاد ، مسألة شديدة الأهمية في لدراسات الألسية . ومن جهة أخرى ، فإن من الصعب إنتاج إشارة مُعتمدة لا تتضمن عنصراً رمزياً و / أو أيقونياً . فالدلالة المودجيه العورية لإشارات السرّ تُحدّد مع الدلالات لاصطلاحية ، الرمزية ، لمساقصين مثل المويين الأحمر والأحمر . بل إن الإشارة إلى شيء ما تحمل دلالات تصميمية رمزية مختلف باختلاف الإطار الثقافي . فالإطار الثقافي يعطي للإشارة بالإصبع معاني عديدة مثل المهانة أو البعّة أو الخشع . وبالإضافة إلى الساذج المختلفة

لعمل الإشارة (علاقه متعيرة بين الدال والندوب) ، تكتسب طبيعه انداز دانه أهمية كبيرة في سبة لمرسلات وفي أفعالها ، فاحواس الحارحة الخمس تحمل وظائف سيميائية في المجتمع ، وسنطبع أن نذكر في عداد لأشبه التي لا حصر لها فمه اليد ، الريت على كتف ، فضلات ، فيما يتعلق باللمس ؛ وكذلك العصور والحوار ، فيما يتعلق بالشم ، وحتير لأصا والمشروبات وتنظيمها وبربها ، فيما يتعلق بحاسة لدوق وعلى الرغم من أن الدراسة المنظمة للحدث السيميائي سلت الحواس تؤدي إلى سائح مثيرة للاهتمام وإلى اكتشافات عريضة ، فإنه من الواضح أن أنظمة الإشارات الأشد حساسية في المجتمع الثري ، والأعور ، ولأحدى ، تقوم على حاسي السمع والطر وهذا سمة أساسية تميز لإشارات السمعية عن لإشارات البصرية فهي أنظمة الإشارات السمعية ، لا يعمل المكان أنداء كعمل سيوي ، بل الرماب فقط ، وعلى لأدق الرمان في محوره محور سابع ومحور ثمر من ، في حين أن ساء الدالات بصرية يتطلب بالضرورة إدراج عامل المكان ، وهو يمكن أن يكون محرداً عن الرمان ، مثل رسم والحت ، أو مريد على العمل برمي ، مثل القلم إن رجحان لأيقونات بين الإشارات المكاسه والثرثة السحة ، وعنده الرمز بين الإشارات لسمعية الرمية الصرفة يسمح لنا أن نربط بين عده مقاييس ملائمة لتصف أنظمة الإشارات وأن شجع على تحليلها السيميائي وتأويلها نفسي ذلك أن الصدمين انتطوريين شكل خاص من لإشارات السمعية الصرفة وبصرية لصرفة ، أي لغة المحكية والموسيقى ، يمثلان كم بقول الفيريانيون سبه حسنة غير موصلة السة فهي سكونان من عناصر ملائمة سائية ، وهذا صدأ عريب عن لأنظمة السيميائية المكانيه وتمثل هذه لعناصر السائية ، ونسقاتها ، وفواعل مرتبها ، مميزات حاصه تتشكل في اللحظة القورية

ويجب أن نقسم الإشارات ، وفقاً لطريقه انتاجها ، إلى إشارات عضوية مباشرة وإشارات أداتية فمن بين لإشارات البصرية ، شتج الحركات مباشرة بواسطة أعضاء الجسم ، في حين أن الرسم والحت ينطبان استعمال الأدوات ومن بين الإشارات السمعية ، سمي الكلام والموسيقى الصوتية إلى السمودح الأول في حين تنمي للموسيقى الأدوات إلى السمودح ثاني ومن المهم أن نميز بين الإنتاج لأداتي للإشارات وعادة لإنتاج ، لأداتي للإشارات بعضوية فاشتر

الكلام بواسطة الأسطوانة والهاتف والمذياع لا يعبر فيه الخطاب المُنتج ذلك أن النظام السيميائي يبقى هو ذاته ومع ذلك فإن توسع الاشارة في المكان والزمان يؤثر في العلاقة بين المتكلم وسماعه ، وهو يؤثر بالتالي على تركيبة المرسلات وهكذا ، تعدو التعيرات في وسائل التواصل الشهوية ، وما للوسائل الحديثة من دور متزايد ، كهيئة أن يؤثر على تطور الخطاب وأن تصح موضوعاً مهماً بسحب الألسني والاحتجاجي أصف الى ذلك أن الوسائل التمهية مثل الهاتف والمذياع ، التي تحرم إدراك السمع من دعمته البصرية ، لا يمكن أن تبقى معدومة التأثير على إدراك المرسلات الشهوية وعلى سائرها ومن النديهي أن احتراعات حديثة مثل السينما ، والتي تحولت سرعه من إعادة إنتاج بسيطة لصور بصرية محتشفة الى نظام سيميائي معقد ومستقل ، لا يمكن أن تعتبر وسيلة تقنية بسيطة لإعادة الإنتاج

بالإشارات التي يتحها شكل خاص هذا العصور من جسم الشري أو داك ، إما مباشرة أو بواسطة آلات خاصة ، يجب أن نصيف إليها الشكيلة السيميائية لأشكال حاهره وأن نقابلها بها إن هذا الاستعمال للأشياء كإشارات ، وقد قام الشيككي « أوسولسوب » Osolsobe ، الذي يدرس هذا الشكل الخاص من التواصل ، بإطلاق مرده « الإظهار » ostension عليها ، يمكن أن يستدل عليه بعرض المساطر المحارية للموجودات في وجهة المحل وترتيبها لتركيبها ، أو بالانتفاء الاستعاري لأرهاق بقدمها ، مثل اختيار باقة من الورد لأحر كإشارة الى الحب والمسرح الذي يستخدم رجلاً كإشارات signantia (ممثلون) لرجال يُدركون كإشارات signata هو نموذج خاص من الإظهار

إن كل إشارة تفرص من مصدرها ويقتضي النموذج الواضح للتواصل السيميائي مصدرين مختلفين ، المرسل والمرسل اليه مع ذلك ، وكما أشرنا سابقاً ، يجمع الخطاب الداخلي المرسل والمرسل اليه في شخص واحد وفريد ، والأشكال الخفية للتواصل داخل الشخص الواحد هي أبعاد من أن تُحصر في لإشارات الكلامية وحدها إن العقدة التذكيرية التي يربطها الإنسان الروسي في مديله لتذكر عملاً عليه إنحاره سرعه هو مثال نموذجي للتواصل الداخلي في الذات بين الحظتين مختلفتين من الزمن

إن أحد في أشكال محتتمه من أشكال الكهانة نظاماً من الرموز الاصطلاحية يفسرها لتلقي دون أن يوحد مرسل معتمد بمرسله . ولتظام تقبدي لتسويات يسمح للعراف باستنتاج تأثيرات مرتقبة على الأعمال البشرية انطلاقاً من التعريفات الدالة التي تلاحظ في طيران بطيور ، وليس هذه الطيور سوى مصدر هذه لرسالات دون أن تكون المرسل لها . كذلك ، نكث للإشارات الأنقوبية اللاإرادية . يلاحظ فرويد مثلاً أن بعض أنواع الفطر توحى بسهولة بصورة القصص ومن المحتمل أن نعرف ، في بعض الحالات ، مثل هذه الصورة ، في مصطلحات بيرس ، بأنقوبة زمرة تتولد أو على الأقل تندغم في عملية المرء بواسطة موارد استعاري حي في الأعراف لشهية

إن المؤشر يقدم المبدن لأوسع من الإشارات التي يفسرها لتلقون دون أن يكون لها أي ناث واع . والحيوانات لا تترك وراءها نردتها إشارة يستدل بها لصياد عليها ، رغم أن هذه الآثار تستعمل كدليل ، ونسمح للصياد باستنتاج المدون الذي يلائمها ، وبالتالي تحديد نوع الطريدة ووجهة سيرها والرمز الذي انقضى على مرورها

كذلك يستعمل الطبيب بطريقة مشابهة أعراض الأمراض واستخدمها كمؤشر . من هنا تأتي « السيمياء » sémiologie (والمدعوة سابقاً « علم الأعراض المرضية » symptomatologie) وهي فرع من فروع الطب يتناول الإشارات التي تدل على حدث في الحسد وتحدد ماهيته . ويمكن أن تدخل في إطار « السيميائيات » (« علم الإشارات ») إذا اتعنا بيرس في معالحة الإشارات غير الإرادية كشيء يؤدي وحوته إلى استنتاج وحوه شيء آخر يجعل منها نوعاً من أنواع لإشارات . إلا أنه يجب أن تأخذ بالحسبان شكل منتظم الفروق الأساسي بين « التواصل » ، الذي يتطلب مرسلأ حقيقياً كان أم مفترصاً ، و « الإعلام » ، الذي لا يمكن أن يعد مصدره مرسلأ بالسهة للمتلقي الذي يفسر إشاراته

إن لغة مثل النظام السيميائي لنصرف فكل لطواهر الألسنة - من المكونات لصعري إلى المقولات الكاملة وحتى نادلها - تعمل دائياً وفقط كإشارات . ولا يسعى رغم ذلك أن تُحد دراسة الإشارات بمثل هذه الأنظمة السيميائية الصرفة ، بل عليها أن تأخذ بالحسبان السياات السيميائية التطيفية ، مثل من لعمارة ، أو الثياب ، أو الطح . فمن ناحية ، نحن لا نسكن ، ونحن

يُفان ، في إشارات ، بل في بيوت ؛ كما أنه من الواضح ، من ناحية أخرى ، أن مهمة السائير لا تتوقف بساطة عند تقديم العرلة والملحاً ، بل يوجد في مبادئ السبب لكل أسلوب هندسي ، وعلى لأخص في تنظيم المكان ذي الأبعاد الثلاثة ، أمثلة ظاهرة أو كامنة من عمل الإشارات ، فكل ساء هو في الوقت نفسه نوع من ملاد ومودح مرسلة خاصة . كذلك ، يلبي كل ثوب متطلبات بعبية واصحة وفي الوقت نفسه يقدم خصائص سيميائية محتمة . وهذا ما مرهه براعة بوعاتبرف P G Bogatyrev في دراسته لواقبة والرائدة حول الخاصية السيميائية للثياب التقليدية السلافية . إن دراسة الموصلة ومن نطرح دراسة تاريخية وجغرافية من المنظار السيميائي يمكن أن تؤدي إلى نتائج نصيبية عديدة مينة ومدهدة

إن الوظائف الأساسية لنبه وهي لوظيفة المرحبة ، والانعالية ، والسائيه ، والانعالية ، ولشعرية ، وما وراء اللعوية - وترانيتها السببه في مختلف عمادح المرسلات قد وُصفت ونمت دراستها مراراً عدة . ويجب أن تؤدي هذه المقررة الراعماتيه إلى دراسة مشابهة لأنظمة السيميائية الأخرى . تأتي من هذه بوظائف أو تأتي وظائف أخرى تتمتع هذه الأنظمة ؟ ما هو سبق الانظم بينها وأي بضم براني تبع ؟ إن السيات السيميائية ذات الوظيفة لشعرية المسيطرة ، أو - إد أردن بعب مبرده بتعلق بصر الأدب قل أي شيء حر - ذات الوظيفة شمالية أو الفية المسيطرة ، تقدم حملاً د أهمية خاصة بالسة بسحت النصيبي المقرن

لقد حاولت في بعض من دراسات السبقة أن بصف هذين العاملين الأساسيين اللذين يعملان على كل مستويات اللغة آياً كانت ، فاعامل الأول هو عامل « الانتقاء » ، وهو بفسح على عدة الموارد ، والمشابهة ، والبعدم مشابهة ، وخص والضايق ؛ في حين يقوم بباء كل سلسلة في العامل الآخر ، وهو عامل « التسوي » ، على « المحاورة » ، فإذا درس دور هذين العاملين في بعبه لشعرية يتصح أن « الوظيفة الشعرية تسقط مبدأ المورد في محور الانتقاء على محور التسوي فتعلو مواردة إلى مرنة الوسيلة المكونة للمقطع »

يُعلن بيمولا روفيت N Ruwet ، وهو الذي بجمع إلى الحسن اللعوي المُرهب ، وعلى لأخص حسن الفن الأدبي ، المعرفه لعلمية البادرة بالموسيقى ، بعلن أن النحو الموسيقي نحو موارسات equivalences فمختلف الوحدات

تستقيم في علاقات متبادلة من الموارد المتعددة الأشكال ويوحى هذا التأكيد بحواب تنقائي على السؤال المعقد حول التشكيل السيميائي للموسيقى. إنها لا تهدف إلى شيء خارجي بقدر ما تندو كلعة تدل على ذاتها. إن التواريات بين سياقات موسيعة ومنظمة بشكل مختلف تسمح لمن يتلقى مباشرة اللدّن الموسيقي أن يستنتج وأن يستق مكوّنات جديدة والمجموع المماسك الذي تكوّن به. إن هذه العلاقة الداخلية بين الأجزاء بالتحديد واندماج هذه الأجزاء في كل تركيبي هي اللذان يقومان بعمل المدلول ذاته العائد إلى الموسيقى. هل من الضروري أن نذكر الشواهد الكثيرة التي قدمها المؤهون القدامى والمحدثون؟ يكفي هذا المثل، الفاطم الذي يقدمه سترافسكي Stravinsky: «كل موسيقى لا تكون إلا تتابع انطلاقات نصّت في نقطة محددة من السكون». إن نظام الموارد المحققة بين الأجزاء ونظام علاقتها مع الكلّ يكوّن مجموعة من التواريات المكسنة، والموصوعة، والمنلقة كما هي في عصرٍ معيّن أو ثقافه محددة أو مدرسة موسيقية معروفة.

يمكن أن نستخلص من ذلك كله عدّة نتائج. إن تصنيف العلاقات بين اللدال والمدلول كما وصفتها في بداية هذا الفصل تؤكد على ثلاثة عناصر رئيسية: المحاورّة الفعلية، والمحاورّة المُسندة attribuée، والمشابهة الفعلية. إلا أن عمل هذين التفرعين الشائين (محاورّة / مشابهة: وفعلية، مسند) يسمح بمعرفة نوع رابع هو المشابهة الموصوعة assignée. وهذا التركيب بالتحديد هو الذي يظهر واضحاً في عمل الإشارة موسيقية. فالدلالة الموسيقية الانكفائية، أي المرسلّة التي تعي ذاتها بذاتها، ترتبط ارتباطاً لا تُفصم عُراه بالوظيفة الجمالية لأنظمة للإشارات وتسيطر ليس على الموسيقى فحسب، بل كذلك على الشعر لهدبيّ poésic glossolalique، كما على السحت والرسم غير التصويريّين، حيث «لا وجود لأيّ عنصرٍ إلا بوجود غيره من العناصر». كما يقول دور، فالله D Vallier في دراسته حول «الفنّ التجريدي» (1967) لكن في مبادئ أخرى، مثل الشعر ومثل القطاع الأكبر من الفنّ الصوري التصويري، تتوحد الدلالة الانكفائية، التي تقوم بالدور لرئيس، مع الدلالة الانفتاحية وه تشترك في العمل معها. في حين أن المكوّن المرجعي يكون إما عثاً أو صثلاً حدّاً في المرسلات الموسيقية، حتى فيما تُسمى بالموسيقى ذات البرنامج وما يقوله هنا في غياب

المكون المرحعي وذهبي أو صالنه لا يستعد وحوود الدلالة لخصمية لإفعالية التي تحملها الموسيقى ، وهدب ، وكذلك الفن المصري غير التصويري ويبقى بذلك سؤال سدير مطروحاً « ألا تكمن قوة الموسيقى داتها في الدقة وفي النطافة لي تعبر بها عن سلسلة من الحالات الذهنية التي يصعب ، بل ويستحيل ، اسعير عنها بطريقة أخرى ؟ » (1956)

يجب أن نغير دراسة لتواصل بين الرسائل المتحاسة التي تستعمل نظاماً سيميائياً واحداً والمرسلات للنقصة التي تقوم على توفير بين أنظمة سيميائية محلقة أو على انصهار بعضها ببعض الآخر ومن الملاحظ وحوود بمادح نانت مألوفة وهي تقوم على مثل هذه تنويفات ويحده علم للإناسة (الأوروبولوجيا) مهمة القيم بدرسه مقارنة للتنايد نأيفية ولاشترها في الثقافات بعرفيه في العالم كله فمن الصعب على ما يبدو أن يصادف ثقافات بدائية مخلو من الشعر إلا أنه من الظاهر أن بعض هذه ثقافات لا تملك قصائد ، بكل ما في هذه النكته من معنى ، بل تملك فقط القصائد لمشودة أصف لي ذلك أن الموسيقى الصوتية تدو أكثر انتشاراً من موسيقى الأدانية بدلت ، بأحد ادماح الشعر بالموسيقى المكانة الأولى ، بلقرنه مع الشعر مستفلاً عن الموسيقى ، وموسيقى مستقلة عن الشعر وتبل الإشارات البصرية الحسدية الى الاتحاد مع أنظمة إشارات سمعية فحركات اليد وإيماءات الوجه تعمل كإشارات تصاف الى المصولات الشفهية أو تحل محلها ، في حين أن الحركات التي يقوم بها لساقار ومحمل الحسد تدو مرتبطة بالموسيقى الأدانية ارتباطاً أساسياً ، أو ارتباطاً وحيداً كما في بعض الثقافات التقليدية ويطور الثقافة المعاصرة المشاهد التأيفية الأشد تعقيداً ، مثل الكوميدى لموسيقية ، وحصّة لكوميدي لموسيقية لمصوره (في بعض الأفلام) ، التي تجمع بين مختلف الوسائل السيميائية السمعية مبه والبصرية .

إن العلامات signaux تمثل نموذجاً خاصاً من الإشارات يجب تمييزه من سائر الأنظمة السيميائية فالعلامة تنصم دلاً له مدوله ، مثلها في ذلك كمثل أي نموذج آخر من الإشارات إلا أن العلامات ، على عكس الإشارات لأخرى ، لا تستطيع أن تنظم في ساء سيميائي حديد ، حتى لو كانت تنمي لي نظام أوسع من الإشارات التي يتم انتفاؤها بحرية وهذا كان الطام لا ينصم

علامات بسيطة وحسب ، بل يتضمن كذلك علامات معقدة ، فإنه يفرص كل أشكال تداسو لعلامات البسطة ، بحيث توارى مدونات الرسائل الممكنة البظم ذاته . إن عمل السيميائي للعلامات يجعل منها إما رموزاً مؤشرة وإما أيقونات مؤشرة . ويمكن للعلامات أن تكون مكابية أو رمائية ، بصرية أو سمعية . وتظهر في التواصل لاجتماعي في استعمالات عدة نذكر من بعض الأمثلة : الشارات والإشارات المماثلة ، الماركات الصناعية ، لأحتام ، الشعيرات ، الرباط ، البيارق ، إشارات السير ، إشارات المرور الصوتية ، المحذرات بصوتية ، الرماهير

وأخيراً ، يجب أن نثير الأنظمة الفاعلة على بناء تحمل من سائر السامح السيميائي المستعملة في المجتمع الشري . فحلاًفاً لثل تلك الأنظمة القائمة على الحمل ، ولقي بصم اللغة واللباب العبد المختلفة التي تعتمد على اللغة ، يمكن لسائر الأنظمة الأخرى أن تدعى بشكالات خاصة *idiomorphiques* ، نظر لأن تركيبها مستقل نسبياً عن السية اللعونة رُعم أن تطور تلك الأنظمة واستعمالها بتطورات وحوود اللغة . إن اللغة المحكية تكوّن ، صم فئة الأنظمة القائمة على الحمل ، نظاماً أساسياً يسبق من حيث تطور لتكوّن وتطور نوع سائر الأنظمة الأخرى في هذه فئة . إن نقل الكلام إلى صمبر أو صررات طس يمثل بديلين نموذجيين ، أوهم عصوي مباشر ولأحر أداي ، وكلامه شىء ، حُثياً عن الحاجة العرصية إلى المسموعية الأوسع ، وحُثياً عن عبات شعثريه ، وفي كل من هاتين السنين ، تحصع السية الكامنة تحتها والمشاركة بينهما ، أي الكلام العادي لاحتياط إصماري لسمات التي عليها أن تحتفظ بها

ونمثل الكتابة أهم وأكبر نظام من دعامة إلى أخرى . فهي تقدم شاتاً أكبر وماداً إلى المنلقين أبعاد في المكان و ، أو زمان و . إذا كانت لأحرف المكتونة لنظام ما تمثل الأصوات ، أو المقاطع ، أو كلمات كاملة ، فبها تعمل شكل عام كدالات لوحدت مماثلة لها . أكبر منها أو أصغر . في اللغة المحكية مع ذلك ، فإن المطهر التصوري لئعة يبين بدرجة تلفت الانشاء استقلالية نسبية . كما يبين لنا تاريخ الألسية الطويل ، وكما برهه علماء الأصوات في « حنقة براع » وأكدوا عليه . فاللغة المكتونة تميل إلى تطوير حصائص سائية خاصة بها ، بحيث أن تاريخ الشكليات اللعوية لأساسيين ، أي الصوت والأحرف ، يحمل بالتواتر

التي يتناوب فيها جدلياً لظهور ولتحدت المسائل فهي السنوات العشر الأخيرة ، حصعت السطرة لقديمة في وسائل البشر لتكلمه المكتوبة ولطوبه إلى مفاصله تردد قوة من قبل اللغة لمحكية في لرديو والمدباع ويكمن لفارق الحسم بين المستمعين والقراء ، وبالتالي بين نشاط الكلام ونشاط الكتابة ، في تتعار السلسلة الكلامية من المستوى لرمي إلى مستوى الإشارات ، المكابية ، مما يُقلل كثيراً من الخصائص الأحادية في التيار الكلامي فهي حين يفهم المستمع بألف المقطع الكلامي بعد أن تكون عاصره قد احتفت ، تبقى لكلمات دالسة للقارىء متواحدة ، وهو يستطيع أن يعود من العصر للاحق إلى ما سبقه من العاصر

إن اللغات المُشكَّلة التي تُستخدم لعابات مختلفة علمية وتقنية هي تحولات اصطلاحية للغات الطبيعية ، في شكلها المكتوب على الأقل إن إحدى الباحثات لأشدّ بقاءً في البصرة على المستوى الألسني في ما يخص الأشكال الكثيفة وغير المعقولة للغات الطبيعية ، وهي بليسا نادوشيفا E V Paduceva ، أنابت أشياء كثيرة مذهلة ، من مثل خاصية عدم إمكابه تحديد معنى الجملة « لقد أتى أصدقاء بيار و جان » « Les amis de Pierre et de Jean sont arrivés » وهذه الجملة تدلّ إما على أصدقاء (أو صديق) بيار وحده وأصدقاء (أو صديق) جان وحده ، وإما على أصدقائهما المشتركين ، وإما - أخيراً - على أصدقائهما المشتركين بالإضافة إلى الأصدقاء (أو الصديق) الخاصين بكل منهما ولكن إبداعية اللغات الطبيعية تقوم بالتحديد على القدرة المُحَاة ، والخاصة ، على تحبب التفاصيل الباقية وعلى ارتباط معانيها بقيود النص إن هذه لتعبر الدلالات التي وصفت بدقة خطوطها الأولى « الفلسفة المدرسية » تؤكد ما سميها « حساسية السياق » التي تمير مكونات اللغات الطبيعية

إن الخصائص الفريدة للغات الطبيعية دالسة لسائر الأنظمة السيميائية واصحة في أسسها فالعابى النوعية génériques الحقة للإشارات الكلامية تحقق خصوصيتها وفرديتها تحت ضغط الساقات المتغيرة أو في مواقف غير كلامية ولكن يمكن جعلها كلامية

إن العى الفريد من نوعه لمجموعة الوحدات الدالة المرموزة codées بدقة (أي المورفيمات والكلمات) يعود فصل وجوده إلى شفافية نظام مكوناتها الشافية الصرفة ، والتي لا تحمل معنى خاصاً بها (السمات المميزة ، المورفيمات ، وهواعد

نفسها) وهي مكوّنة سيميائية ذات طسعة خاصّة فمدنور المكوّن من هـ
نوع هو « غيري » صرف ، أي أنه اختلاف دلاليّ مفترض بين لوحدات المعنوية
التي تنتمي إليها وبلث التي لا تنتمي المكوّن ذاته

هناك ثنائية قوية تفصل الوحدات المفردانية ولاصطلاحية idiomatiques
المتضمنة كدياً في لغة طبيعية ، عن سبها السحوية التي تقوم على الاختيار الحرّ
سبياً للوحدات المفردانية التي يمكن أن نملأها وهناك حرية أكبر وفواعل سطيم
أشدّ سلاسة تمير تنسق الحمل في وحدات أكبر من الخطاب

إن صور محار وصور السحوية والمفردانية وكذلك الوسائل التركيبية التي
تتولى من حوار ومحاطة الذات محار ما يشابهها أشدّ مشابهة في التقية بلاعية
للسبها ، حيث يبدو أن الإظهار الذي يُقدّم الشخصيات وديكور المسرح تتحوّل
لى سرد روائيّ ناهج يفصل نوع المسوّيات (المحارات السبائية) ولاقتطاع
لانتقائي للمصوّر وكاتب نصّ وكذلك يفصل قواعد تركيب لساظر التصويرية

وإذا كان الفيلم ينافس تعقيد الرواية الكلامية ، فإنه يوجد نموذج جوهري
[مادي] من التركيب السحوية التي تستطيع اللغات الطبيعية والمركّبة وحدها أن
توتدها ، أعني بذلك الأحكام ، والعبارات العامة ، وعلى الأحصن لعبرات
المعدلاته équationnelles هذا هو الميدان الذي تسط فيه اللغة قوتها ومداها
الأوسع في سبيل الفكر لشري والتواصل الذهني

الفصل الخامس

المفهوم الألسني للسمات التمايزية ذكرى وتأملات

«وهكذا ، فإن هذا العمل الصوتي المرموز الذي يقوم به الألسني لا يتطلب منه إلا المهارة في فهم اصطلاح موحود فعليا»

شارل ساندرز بيرس

عندما كنا في السنوات الجامعية ، كانت كتب علم اللغة تحدد اللغة بكونها أداة تواصل ، ولكنها كانت في الحقيقة تنحصر اهتمامها تقريبا في دريخ « فحص أعضاء » اللغة ولم تكن تجد فيها أي حوب عن الأسس الأساسية التالية كيف تعمل مكونات هذه الآلة ؟ ما هي العلاقة لمتعددة الأشكال ، وما هي الحركة المتبادلة بين طرفي كل إشارة كلامية - الشكل المحسوس ، الإدراك الذي سماه « الروافيون » « الدال » ، والشكل المعقول ، أو بكلمة أصح ، الشكل الذي يمكن التعبير عنه ، والذي سموه « المدلول » ؟

عندما كنت طالبا ، طلبت من أستاذي « يوساكوف » Usakov أن يتفحص لائحة كتب الألسنية التي أقرأها ، فوافق على عناوين كثيرة منها ، باستثناء مؤلف « سيربا » Scerba الذي نشره سنة 1912 حول الصوتيات في اللغة الروسية وهو كتاب يطلو فيه من أبحاث « بودوان كورتني » B de Courtenay لبيير في في تيار غريب جدا عن مذهب الأنصار المتعصين لمدرسة موسكوف الألسنية وبالطبع كان هذا الكتاب المصوغ بالتحديد أول كتاب قرأته ، فاسررت فورا بحيلاته الاستهزائية التي يقوم بها لمفهوم الموسم وبعد فترة قصيرة ، أي في

«Le Concept linguistique des traits distinctifs Rémuniscence et Méditations» in Essais de Linguistique générale, Tome II, pp. 31- 155

سنة 1917 ، عاد « كرسيفسكي » Karcevskij الى موسكو بعد أن درس في
 جنيف ، فأثناء معه بعناصر الأسس مذهب دي سوسور . وفي هذه السنوات
 أيضاً تحمس بعض الطلاب من علم النفس وعلم اللغة في جامعة لمناقشة
 محاولات لعلاسه الأشد حديه ليتمكنوا علم طاهرت دعه والإشارات عامة
 وقد عمن أن يمس الفرق السيط بين المدلول والمشار به ، وأن يعين للمدلول
 بالتالي موقعاً لغويّ جوهرياً وأولياً ، ثم ، وبلاستنج ، مقالته الذي لا ينمصل
 عنه ، أي دون وهكذا ، انصحت شيئاً شيئاً ضرورة إقامة نهولوجيا كعلم
 جديد ينتمي فقط إلى ميدان الألسيه

وربما كان دفع الأقوى نحو تعبير طريقه معاملة اللغة والألسيه يعود -
 بالنسبة إلى على لأقل - إلى الحركة الفيه الصاحبه في بداية القرن العشرين
 والمصابون الكبار الذين ولدوا في السنوات 1880 - بيكسو Picasso (1881 -
 1973) ، جويس Joyce (1882 - 1941) ، براك Braque (1882 -
 1963) ، سترافسكي Stravinsky (1882 - 1971) ، ليسبكوف
 Xlebnikov (1885 - 1922) لو كوربوريه Le Corbusier (1887 -
 1965) - استطاعوا أن يكونوا أنفسهم ويعتقوا تعديهم على مهل خلال عصر
 من أكثر العصور هدوءاً في تاريخ العلم ، ذلك هل أن « تكسر هذه ساعة
 الأحيرة من الهدوء العالمي » سلسلة من الكورث ، كما يقول شاعر الروسي
 ماكسيميليان فولورين M Volosin لقد استوى كسر الفنايين من هذا الخيل
 لابتلايات التي كانت ستحدث ، وواجهوه وهم فتياا بمنلاون حيوية ليحسروا
 قدرتهم الدنية في المعانة وشحدها على الخلق والإمكانية الخارقة هؤلاء
 المدعين على السحطي المستمر لعدائهم بقديمة السابعة ، وموهمتهم كدلت التي لم
 يسقوا مثل لهم أي تقليد أشد قدماً أو أي نموذج غريب وإعادة قولته دون أن
 سحنوا عن أصالتهم الخاصة بهم والتي تكمن في تعددية الأصوات مذهلة
 والمتحددة دائماً ، تلك الإمكانيه وبك الموهبة كانت شديدي الصلة بحسسينهم
 الفريدة لإدراك الروح الخليلي تكائن بين الأجزاء والكل يوحد ، وبين الأجزاء
 المتحدة ، وخاصة بين طائعي كل إشارة فيه ، أي المدن والمدلول وبين
 سترافسكي في « اسحث عن ايوحد في المتعدد » فتوى عمله عمن يدكروا بأن
 « الواحد يأتي قس متعدد » وأن « نواحد لإثمين ضروري باستمرار » وقد فهم

بأن سائر مسائل لغز (ويمكن أن نصيف ومسائل اللغة أيضاً) « بدور حياً
حول هذه المسألة »

وقد تعلم الدين كانوا يهتمون من بسا باللغة أن يطبقوا قانون السسية في
العلاقات الدعوية وكما نالطع مشدودين في هذ الانحاء بانتوسع اهاش لغيرياء
اخذيه وسطرية لتكعيب وتطبيقها في الرسم ، حيث يرتكر كل شيء على علاقة
والتماعل متبادر بين لأحرء والكليات ، بين اللون والشكل ، بين العرض
ومعروض وكان براك يقول « أنا لا أؤمن بالأشياء ، أنا لا أؤمن إلا بعلاقاتها
المتبادلة » إن العلاقة التي توحد بين المدلول وردد من جهة ، وبين المدلول
والمشار إليه من جهة أخرى ، لم نجد عرضاً أوضح من عرضهم كذلك ، لم نجد
مسائل لغز الدلالية عرضاً أشد بؤرة من واحد في رسوم التكعيبية التي تؤخر
التعرف على الشيء الذي تحوله ويصنعه ، أو حتى تختصره فتريله ولكي نحكي
العلاقات الداخلية والخارجية للإشارات المصرية ، فإنه يجب كما يقول بيكاسو
« أن نحطم ، وأن نقيم ثورة ، وأن نطلق من الصعر » لقد أعطت نجره
بيكاسو والعاصر الأولى واخريته لغز التجريدي ، الذي لا موضوع له ، أعطت
المفهوم السيوي للإشارات الدعوية مثلاً سيميائي يتحدى في حين أن أعمال
ليبيكوف ، وهو مكتشف الحق الشعري بمسئولته المختلفة ، قد فتحت رؤية
وسعة على خفايا الداحية للغة فحده عن « اللامتناهيات في الصعر في الكلمة
الشعرية » وتلاعه الحسائي بالردوحات لصعري ، أو « بالتصريف الدحي
للكلمات » ، كما اعتاد أن يقول نفسه ، [كانت تهيئ لمحيء الإدراك
الحسني للجوهر المجهول] وتتوقع « الوحدات المبولوحية النهائية » ، كما
ستدعى بعد عقدين من الزمن

لقد أصبح شعر لبيكوف مع تحليل اللغة في وسائلها ووظائفها موضوع
« مجاسني » الأولى وهو محاولة طُبعت في براغ في بداية 1921 ، ولكي كستها
وباقتتها قبل ذلك سنتين تقريباً في « حقة موسكو الأسية » هذه الرابطة التي
جمعت باحثين فيان واسست سنة 1915 وشطت جداً بين 1919 و 1920 ،
كانت تهتم بالشعر خاصة أما فيما يخص معالجة اللغة « لعمية » وتاريخها ،
فكما لا يزال نواجه من جهة الحويين الخدد ومدهم الخاهر والمنظم والحري ،
صعظاً قوياً جداً لا يسعنا معه القيام بصيع التحليل التي كان عني أن أسميها على

سبل لبحرنة « الطريفه السيوية » في طروحاتي في المؤتمر الأول لعلماء اللغة السلافية في 7 تشرين الأول من سنة 1929 إن اللغة الشعرية التي أهمها الحويون الحدد رغم أنها تطوي على مظاهر لغوية أشد ما تكون وصوحاً من حيث وعيها وبوحيتها واندماجها ، كانت مدناً بتطلب عموداً حديداً من لتحليل ويفتضي دراسة اللغة المساعدة بين الصوت والمعنى ، وبالعلم ، فإن « دراسة هذا التحوير بعض الأصوات مع بعض المعاني هو دراسة اللغة » ، كما يقول باختصار بلومفيلد

لقد كان الشعر أول ما طُفقت عليه المهيم الفونولوجية وقد أشرت في بحثي حول ليسيكوف إلى أن السبق لصوري « لا يهتم بالأصوات بل بالفونيمات ، أي بالتمثيلات السمعية التي يمكنها أن تندمج مع تمثيلات دلالية » وبعد فترة وجيزة اقترح أن تكون لفازة الفونولوجية لعدم العروص الوصفية ، المقرر منه والعم ، قاعدة لتحليل بيت الشعري « في مقابل عروص وإيقاع آليين وسمعيين ، يجب أن نضع عروصاً وإيقاعاً فونولوجيين ، وبالتالي أن نحصر العناصر العروصية الأساسية من رايه فونولوجية » وهكذا ، يصبح مفهوم العناصر الفونولوجية ونظامها الاتجاه المهيمن في عملي على عدم عروص المقرر (1922)

غير أنه كان من الضروري أيضاً أن نتوصل إلى دراسة تلك الظاهرة اللغوية التي جرت العادة أن تكون حكر على الحويين الحدد والمحاصلات حول تاريخ الأصوات والأشكال الحوية التشكلية التي تاعتها في جامعة شارل في براغ (1920 - 1921) قد حُدسي بدعها بسط لمعطيات لغوية متفرقة وصغيرة جداً فالتحذير الذي أضفقه شكسماتوف A A Saxmatov وهو أحد كبار اللسانيين في مدرسة موسكو ، إلى مدرّس النحو التاريخي بلغة انشكية حييوار J Gebauer كان دائماً ملائماً لنظروف « إن إحدى المهام الأساسية للنحو التاريخي تكمن في اختبار تطوّر محمل السيه الصوتية دون أن يعتمد على حوادث منفردة ، لأن تاريخ الأصوات عندما يؤخذ إفرادياً يكون متعلقاً تعقلاً شديداً لا يمكن فيه تاريخ السيه الصوتية مجملها () » والأحداث المتحاسة التي تجد أصلها في السب داته وفي الرمن عينه يجب ألا تُقدّم منعصدة عن بعضها ، بل مقترنة ومنحمة بعضها ببعض الآخر « إن طلب شكسماتوف ناشروع في النواحي

التوليفية بين الأحداث المتغيرة يجب أن تلحق به بصيغة ترونسكوي (1925)
الذي تخرج من المدرسه ذاتها ، والذي يقول بالبحث عن « مطلق داخلي »
للتعبيرات الصوتية وفي منتصف سنة 1920 ، حاولت اكتشاف الدوايع الكامنة
وراء تطور السيه الصوتية للغة الشيبكية ، مد الانحلال التدريجي للوحدة المصوية
في السلافية العادية حتى العصر الحديث وسرعة ، أصبح حياً أن أي سيرورة
لا يمكن أن تفهم ولا توضح بشكل صحيح إذا لم تنفحص سية النظام الفونولوجي
الذي حصص هذه التعبيرات وقد بقي مخططاً للفونولوجيا التاريخية السلافية غير
تم إلا أن الدراسة الأوسع التي تعنته ، وهي بعنوان « ملاحظات حول التطور
الفونولوجي للروسية بالمقارنة مع تطور اللغات السلافية الأخرى » (1929) ،
تبدأ « بالنظام الفونولوجي » المحدد كمجموعة « تقابلات فونولوجية » يمكن
استخدامها في تمييز الدلالات المعجمية أو الصرفية ولا يمكن أن تتجراً الى تقابلات
سأسية أشد ساطة ففيها « يكمن تحديداً جوهر النظام الفونولوجي » ويستتبع
بالتالي تحديداً « الصوتي » من تحديد تلك التقابلات : فالمصوبات تعامل كحدود
تقابلات فونولوجية لا يمكن تحويلها الى حدود أشد ساطة

وهناك مخط من التقابل كست قد عزلته عن سائر التقابلات على سبيل
التجربة وأسميته لفترة من الزمن « علاقات » وقد طهر هذا المخط فيما بعد
كمفتاح للتحليل السيوي الكامل للأنظمة الفونولوجية وقد وُصفت إحدى هذه
العلاقات كتقابل ثنائي نادر في أكثر من روح من المصوبات أحد طرفي كل روح
من الألفاظ المتقابلة يتميز بوجود سمة فونولوجية معينة ، والآخر بتميز بمصوبات
ويمكن أن يقوى هذا العيب بوجود ميرة مقابلة فبدأ التوزيع ، وهو واحد في
كل الأرواح المتلازمة ، « مُعْمَل » factorisé ويمكن أن يعمل بمعزل عن كل روح
متلارم فهو يبرز مثلاً في استعمال التقابل الصائتي « طويل / قصير » في نظم
الشعر المني على الكمية ، أو في التحاسسات الصوتية في اللغة السلافية القديمة ،
التي لا تقل اقتران المصوبات المجهورة والمصوبات غير المجهورة فيما سها والتي
تقفي رغم ذلك جميع مصوبات هاتين الصفتين بعضها مع البعض الآخر
وبالعكس ، يمكن استحضار « الصوتي الثابت » archiphonème (الذي كست
أعني به لواء المشتركة بين قوسمي الروحين المتلارمين) من الخاصة التمايزية ، كما
يمكن أن يقوم بدور مستقل ، كما هي الحال في الشيبكية والصربية اللتين تجهلان

الفارق الفونولوجي بين الصوائت الطويلة والصوائت القصيرة وهكذا ظهر في بداية القرن الحالي مثالاً من الشعر التشيكي فريد من سوعه بجده في قصيدة Ekloga للشاعر أنتوين سوكا Antonin Sova . فهو لا يبالي بهذا الفارق في حمسة أبيات من قصيدة تقع في اثني عشر بيتاً (. .) ومن بين العوامل التي تشجع على استخراج النواة المشتركة والفصل الوعي ، أشرت الى القواعد الصرفية التي تسيطر على استعمال مثل هذه التقابلات الفونولوجية وعلى السياق الفونولوجي الذي يحرص قيوداً لإمكانات ورودها .

إن تحليل العوينات المتلارمة في نواتها المشتركة وخاصيتها التمايرية يافض بوصوح تحديد العويم على أنه « الوحدة الفونولوجية التي لا يمكن تحوّلها الى وحدات فونولوجية أصغر وأبسط » ، وهي فكرة لا تزال حيّة في أيام هذه المساهمة الأساسية لترونتسكوي في نظرية الأنظمة الصوتية لم تكن بعيدة عن تحويل الصوائت الى عدد صغير من التقابلات الثنائية . ولقد تمّ شيئاً فشيئاً البرهان على أن كلّاً من هذه التقابلات كان يُستعمل في بعض السياح الموجودة من « التساعم الصوتي » وهذا ما يُظهر سية التفرّع الثنائي لكل الصفات الصوتية ويبين مدى استقلالها العمليّات بوصوح تام . وهكذا ، يجب على صوائت الكلمة أن تكون كلّها صيغة (متشعبة) أو كلّها واسعة (مكثمة) في اللغات mandchou tounghouses ، وأن تكون كلّها حلمية (حميصة) أو كلّها أمامية (حادة) في مختلف اللغات التركية والمغولية والصينية أوغرافية . ويظهر الى جانب مثل هذا « الانجذاب الحكي » في بعض من هذه اللغات « انجذاب شفوي » هي اللغة التركية ، لا يمكن للكلمات التي يكون أول صائت فيها غير مدور (غير محفّض) أن تتضمن صوائت مدوّرة (محفّضة) في مقاطعها الأخرى ، ويكون تنابع صوائت صيغة في كلمة ما إما مدوّراً كلياً أو غير مدور كلياً ؛ وتختلف اللغات التركية الواحدة عن الأخرى في كلّ القواعد الأخرى للتساعم الشفوي . هناك العديد من اللغات الإفريقية التي لا يمكنها أن تجمع في الكلمة الواحدة بين صوائت متوترة وأخرى رخوة . هي كلمة « إيو » يقوم لتساعم الصوتي على العمل المتبادل بين التناقضات متوتر / رحو ، ومتشعب / مكثف . وفي اللغة الهندستانية كما في بعض اللغات الهندية الأخرى ، تحتوي الكلمات على صوائت أنفية فقط أو فمّية فقط .

وقد دعتني مسألة الوحدات السيميائية المترامة الى الكتابة الى « ليسيكوف »

في شباط من سنة 1914 حول احتمالات الترامس « ومعص التماثل بين الشعر لتجريبي والتوافقات الموسيقية » . ثم إن تطور البحث الفونولوجي ، لدى أدى إلى تقسيم الفونيمات تفسياً متدرجاً إلى نوعيات متميزة ، دفعني في سنة 1932 إلى إعادة تحديد الفونيم بكونه « مجموعة نوعيات صوتية مترابطة استعملت في لغة معينة للتمييز بين الكلمات ذات المعنى المتمايز » ، وإلى النظر في جدول هذه الخصائص المتصادمة كأساس كل نظام فونولوجي . مفهوم « النوعيات التمايزية » أو « لتمييزية » (وأنا سعممت في الانكليزية عبارة « سمات تمايزية » distinctive features التي اسعملها في سنة 1933 كل من ساير وبلومفيلد) كان محصصاً ليقوم بدور المفهوم الملائم الآخر الذي كان يعم به الفونيم من قبل .

ومع أن فريدياند دي سوسور فهم العلاقة الداحية بين خطي اللغة - محور « الترامس » ومحور « التنازع » - ورعم أنه وصفها ، فإن إشارته التسوية إلى وجود « عناصر تمايزية » يتكون منها الفونيم لم يتم توسيعها . ذلك لأنه كان يشارك عصره الاعتقاد التقليدي بالتنازع الخطي للبدال وقد أعاققت هذه الدائرة المفرغة لمدة طويلة كل تحليل إلى سمات تمثيرية

وفي 23 من شهر مارس / آذار 1938 تمت مناقشة تجريبي في جمع الفونيمات المتعددة في عدد صغير جداً من المكونات « الهائية » وذلك في « حلقة براع الألسية » التي كانت آنذاك حلقة ناشطة للبحث الفونولوجي . ثم قدمت في 8 يوليو / تموز تقريراً حول الموضوع عييه لي « المؤتمر العالمي الثالث للعلوم الصوتية » في غاند Gand . وقد شكلت الصوامت في هذه الأعمال مركز الاهتمام لأن ترتيبها التقليدي المبني على موضع النطق كان يعيق ويجمع على ما يبدو أي تنظيم عملي للتفاعلات الفونولوجية

وكان البحث الفونولوجي يواحه مسألتين أساسيتين جديدتين ، تتفقان مع الطبيعة المزدوجة للغة . فقد كان التحليل التوريبي الذي طُبق تطبيقاً مشمراً في دراسة العلاقات « النظمية » للغة وعلى الأحص سببها الفونولوجية ، والذي كان محتصاً مد البدء بالتسلسل الخطي ضمن التنازع ، كان يصبو إلى التوسع باتجاه البعد الآخر للإشارة الكلامية ، أي باتجاه نطاق عناصرها المترابطة . وهكذا باتت مسائل السياق تضم ليس فقط العوامل السابقة واللاحقة في السلسلة بل العناصر المترابطة أيضاً

من جهة أخرى ، نواجه المفارقة الفولولوجية للعلاقات الاستثنائية في لغة
 تحريف حدسية فالدور الأساسي الذي أعطاه فريديمان دي سوسور لمفهوم
 « التقابل » في الفولولوجيا والحو يجب أن يُحدد تحديداً أفضل وأن يُكتب بشكل
 أدق . وقد نشر مؤرخ اللغة هولندي الكبير « بوس » H. J. Pos ، بعد مؤتمر
 « عاند » بادل ، نشر تعليقه الموضحة حول النظم والرؤية الألسية « سيويه
 فلاحظ أن التقابل هو في جوهره عملية منطقية ، وأن وجود أحد طرفي تقابل ثنائي
 ما يقتضي وجود الطرف الآخر ، التقابل له وهو يظهره بالضرورة (« في مقابل فكره
 الأبيض لا يوجد سوى فكرة الأسود ، وفي مقابل فكرة الحميل لا يوجد سوى
 فكرة الصيغ ») وعلى العكس من ذلك ، فإن أي عنصر من العناصر المكونين
 لروح ما « لا يسمح بوصف تكهنات حول الآخر » ومن النديهي رغم ذلك أنه
 ليس للفويم الواحد مقابل واحد يمكن السؤ به . نحن لا نعرف ما هو مقابل
 الفويم التركي /u/ قبل أن نُحلل هذا الأخير إلى سماته التمايرية . فالتحليل إلى
 سمات يبين أن /u/ هو صائت صيغ (منشر) ، وحلق (حميص) ، ومدور
 (محمص) . ويسمى كل من هذه السمات التمايرية التي تؤلف هذا الفويم (وأي
 فويم آخر) إلى « تقابل ثنائي » واحد في لغة معينة ، ويستتبع وجود أي من هذه
 العناصر وجود مقابله بحدوده في النظم الفولولوجي الواحد « منشر » يقابل
 « مكثف » ، و « حميص » يقابل « حاد » ، و « محمص » يقابل « غير محمص »
 إن استباح أن قيمة التقابل يجب أن تتحول من الفويم إلى سمته التمايرية لا
 ساقص مع آراء فريديمان دي سوسور ذاته ، مع نعلم بأن ناشري المحاضرات قد
 « حرقوا » عن تعاليمه الحقيقية ، في هذا الموضع كما في غيره . فهي السمات
 الأصلية للمحاضرات بحد فعلاً أن « العناصر » وليس الفوسمات هي التي تأخذ
 « قيمه تقابليه ، وسمية ، وسلسلة حالصه »

إن الضرورة التي ينادي بها دي سوسور بتعيين تحديد سمي حالص وتقابل
 للعناصر التمايرية أصبحت أساس كل تحليل سماسك لعناصر « انبئية » أو
 « لسمات » . والفكرة بأن « المروقات بين الخصائص هي فعلاً ملائمة » وأن
 مظهرها التمايري « هو بحق المفهوم الأساسي » فكرة توحد في مختلف ميادين العلم
 الحديث والمفارقة الطوبولوجية - « ما يسم ليس الأشياء ، بل العلاقات بينها » -
 مهم كذلك بالقدر نفسه المنهجية فولولوجية . نحن لا يمكننا تحديد الفويم /p/

في الفرنسية دون الرجوع الى الهويةت الأخرى - على سبيل المثال الرجوع الى بقية الانسداديات غير المحهورة - فالتأكيد التافه بأن /p/ يحدّد بكونه شفويّاً بالمقابل مع /t/ وبقية الهويةت « تأكيد حادع . ذلك أنه لا يوجد تقابل بين /p/ والاسداديات الأخرى ، كما أن وجود /p/ لا يستدعي وجود الاسداديات الأخرى ولا يبيّن بوجودها . إضافة الى ذلك ، فإن العلاقات تختلف بين /p/ وكل واحدة من الاسداديات غير المحهورة . إن « الخبّزات العلائقية » les espaces relationnels في مصطلح سابير - تختلف فيما بين /p/ و /t/ ، أو /p/ و /k/ ، أو /p/ و /f/ اختلافاً تاماً ، وبالنسبة للإدراك الحسي للكلام ، فإن كلّاً من هذه الأرواح يقدّم علاقته المميزة

وبما كانت كلّ السمات الأخرى متساوية في كلّ من أعصائها ، فقد أبدى الثائي /t/ و /p/ (وفقاً للمصطلحات الإدراكية الحسية التي يستعملها عرامون Grammont) التقابل بين العليظ (نبرة محفصة) والحاد (نبرة مرتفعة) إلا أن بعض النقاد سارعوا الى التحلّي عن مستوى الإدراك الحسي الذي يؤكدون أنه حرّ من عدم السمعيات الداتي الانطاعي ولكن الانطاع الداتي للسامع يقوم بدور حاسم في التواصل الكلامي ، وبالتالي يأخذ الخبّز المحسوس لعملية التكلم أهمية قصوى في تحليل الكلام . فحين سحث عن علاقات الأصوات على الأصعدة الطبيعية والوظيفية ، علينا أن نبدأ إطلاقاً من صفاتها كما يميّزها المستمع ويمسّرها . هي الثائي /p/ و /t/ مثلاً ، نجد في مقابل تقابل النبرة المحفصة (الغليظة) والنبرة المرتفعة (الحادة) فرقاً طبعياً بين الرنين المحفص « سبياً » والرين المرتفع « سبياً » (كما يبيّنه شكل ممتار التجارب التي قام بها إيلي فيشر - بورعس Eli Fischer-Jørgensen في مختبرات هاسكيس Haskins) وفي حين تتج مثل هذه الرنات المحفصة عن تجويف فمي أشدّ اتساعاً وأقلّ تحريراً ، تتج الرنات المقابلة ، وهي أشدّ ارتفاعاً ، عن تجويف أصغر في حجمه وأكبر في عدد أحرائه .

وفي المصطلح الإدراكي الحسي الذي توصف به الأصوات حالياً ، يكون العصر الأسامي في التمييز بين /k/ و /p/ هو « الإندهام » أو « الكثافة » السسية التي تقابل خاصية « الانتشار » السسية وعلى الصعيد الطييمي ، « تكون درجة تركيز الطيف في الاسداديات والاحتكاكيات الميرة الرئيسة للكثافة » ، كما يقول

ح فانت Gunnar Fant في البدء وقبل كل شيء ، يَفرّ /k/ عن /p/ وعن /t/ « تكثيف انفجاري قوي » (نعا للمقارنة التي قام بها « فيشر - بورعسن » بين تحويلة السمععي الموسّع وبعض التحارب عن الإدراك الحسي للأسسدييات المركّبة) وبالتالي فإن /p/ و /t/ تتقابلان مع /k/ بالطريقة نفسها ، مثلما يتفاسل المشتّر والمكثّف ، ويتفاسل كلّ منهما مع الآخر كما يتفاسل الحفص والحاد فالصوامت المكثّفة تُنطق في المنطقة الحكيمة من التحريف الصمي ، ولصوامت المنتشرة - الأساسية والشموية - من أمام تلك المنطقة ويضع التحليل إلى ممات تحديدأ يعتمد فقط على العلاقات مقابل المحاولات الموبولوجية الخدّاعة « التي تعرّف /t/ و /k/ الوحدة منها معرّ عن الأخرى » وفي حين أن معظم الموبيمات تتوفى فيما بينها في بعض سماتها وتقيم بالتالي إحداها مع الأخرى علاقة شات مسادل (« علاقة تعددت empiètement » ، كما يقول كانتينو Cantineau) ، فإن كلّ السمات التمايزية ترتكر على مبدأ التفاضلات ثنائية العملية

ويمكك ها التذكير بالاختيار « الثاني » الواصح في هذا الحوار الحاد عند « لويس كدول L. Carroll » « هل فت pig (حزير) أم fig (تين) ؟ » - « فلت pig » في الحالة التي لا يوحى السياق فيها بالحواب على هذا السؤال ، يحتاج السامع لكي يفهم إذا كان الأمر يتعلق بـ pig أو بـ fig إلى فهم المؤشر الذي يُقبل بين /p/ و /t/ وفي الكممين pig و big (كبير) ، تكون المقاطع الأولى تعديلاً ثنائياً مختلفاً ، وهناك تقابل ثالث يظهر في الكممين pig و tig فالتقابل « الثاني » الذي يتفصّل المعبّر الموبولوجي الأدنى بين كمتين يكون إما متشابهاً كما في pig fig و pig sig ، أو مختلفاً كما في pig-big و pig-tig وهي حين يكون اعدام الربى في الاسدادى الذي تبدأ به كلمة tig غير ممّير ، وفي حين أن tig-sig و tig-thug (صلي) يُديان التقابل ذاته بين المقطع والامتددي ، تختلف كمت الروح sig thig بالتقابل بين الصارف ومعدم الربى إن التمايزات الدنيا ترتكر على « ثنائيات » تكون إما متساوية ، أو متباينة ، ولا توحّد بمكابة ثلاثة

ولسوّه ها في معرض حديثا بما يلي عما لا شكّ فيه أن لتقدّم التقني المعبّر الذي تحقّق في تحيين وتركيب الكلام خلال العقدين الأخيرين أدّى إلى تكوين فكرة أشدّ دقة عن لعلاقات السمعية والسطقية والإدراكية للتفاضلات

الفونولوجية ، وإلى رؤية أوضح للترابط بين المعطيات الفونولوجية والفيزيائية والنفسية ؛ إلا أن الاختناقات الأولى للسمات التهايرية في مختلف مستويات التحليل الكلامي أصبحت ممكنة بفضل بحوث الحقبة السابقة حول أصوات الكلام كمسمّيات سمعية وإحاثات محسوسة من جهة ، وبفضل الدراسات بواسطة أشعة أكس لإنتاج الكلام من جهة أخرى . وقد فتح العديد من هذه الأعمال الطريق أمام استعمال معايير جديدة لتنظيم الوحدات الفونولوجية

وليس من الممكن أن نحصر التحليل الفونولوجي في العلاقات الفونولوجية مفردة . فالمحاولات التي تهدف إلى تعريف إحدى السمات الفونولوجية على أساس القواعد النورية فقط تقود حتماً إلى الطريق المسدود . فحين لا نستطيع ، مثلاً ، أن نصع التحديد الفونولوجي الأساسي للاسداديات المجهورة في اللغة البولونية على أساس أنها تُحدّ بأوصاف عبر هائية ، تماماً كما لا نستطيع [في القطار] أن نحدد العرة - المطعم بكونها العرة التي لا تراها أنداً بين عربي نصائح . فلنكني نقول إن العربات - المطاعم والاسداديات المجهورة لا تظهر في وضع معين ، يجب علينا أن نعرف نادى الأمر كيف نتعرّف على العربات - المطعم وكيف نغيّر عن عربات الصناعة ، وعربات المسافرين ، وعربات النوم ، أو كيف نغيّر الاسداديات المجهورة عن الاسداديات عبر المجهورة

وقد مال بعض المراقبين إلى الاعتقاد أنه إذا لم ندحأ السمة إلى « المادة الصوتية » ، فإن تحليل سلسلة من الكميات الروسية ، مثل /z, aɪ/ (« صهر ») و /z, ap/ (« أرض حراثية ») و /z, ap/ (« كان برداً ») [] ، يؤدي إلى التمييز بين /a/ من حيث هو فوبيم « رئيس » أو فوبيم صائتي فقط ، وسائر العناصر الأخرى هذه السلسلة من حيث هي فوبيات « هامشية » ، صوامسة ويرى هؤلاء المراقبون أن الكيان aɪ رئيس ، لأنه من الممكن أن يظهر منفرداً في بعض النصوص ، في حين أن الفوبيات الهامشية لا تظهر منفردة أنداً ولكن هذا التعليق يرتكر على هوية يمتز صوبها لكل أصوات ال aɪ التي تظهر في هذه السلسلة وبالمثل ، وكما نرى به د - جونز D Jones ، فإن هذه العنات عندما تكون في أوصاف ذات برة قوية تظهر على الأقل في خمسة أشكال يمكن تغييرها بوضوح ، من الصوت الأممي لفريق من [ɛ] إلى الصائت لفريق خلقي جداً ويمكن للأذن فوق ذلك أن نكتشف عدة فروقات تقع فيما بينها

الفونولوجيا لا تقلل عمليات تتم « كينيات مجهولة » وعملية التماثل $a1 = a2$ لا بد منها ، ولا يوجد سوى طريقتين ممكنتين للقيام بها إما أن يقوم التماثل باللجوء الى مفهوم تشابه صوتي عامص بالضرورة ، وهذا ما يشكل مدحلاً غير مصبوط للمادة الصوتية الخام في الفونولوجيا ؛ وإما أن يتناول التحليل الفونولوجي المادة الطبيعية فيحللها في سبيل تبيان القيم التي هي حصراً نسبية ، ومتقابلة ، والتي يطبقها نظام اللغة مع « المقدمات المطلقة الصوتية » . وهذه الطريقة الأخيرة تتمكن الدراسة الفونولوجية للعلاقات الاستبدالية من أن تتغلب على التحقيقات الصوتية الخام وأن تبين التفرع الثنائي المنظم للسمات التمايرية ؛ وهذا التفرع الثنائي هو جوهرياً المدأ المطلقى عيه الذي تتضمنه السية الحوية للغة

إن التحليل الى سمات تمايزية يلجأ الى وسائل مشابهة للوسائل التي استعملت لتبيان الفونيمات . فالطريقتان المتتاليتان التي يدعوهما « نواديل » Twaddell جدول « الفونيمات الصغرى » وتناوب « الفونيمات الكبرى » ، تجدان ما يعادلها في التحليل النهائي الذي يقع ، إذا قلنا ، بين « السمة الصغرى » (« حدود كل تمثيل فونولوجي أدنى ») و « السمة الكبرى » ويشدد « نواديل » بحق على أن المرور من الفونيمات الصغرى الى الفونيمات الكبرى (وبالأحرى من السمات الصغرى الى السمات الكبرى) لا يمكن أن يرتكز على أي ميزة إيجابية ثابتة للوحدات نفسها ، بل يرتكز فقط على « علاقة نوعية ثابتة » بين الفونيمات الصغرى (وكذلك بين السمات الصغرى) التي تنتمي الى فئات متعايرة . فالمعيار الخامس هو علاقة مقابلة عنصر بعنصر بين هذه الفئات . وهكذا ، فإن اللغة التي يظهر فيها [p] و [t] و [k] أمام الصوائت الخلفية ، في حين تظهر فيها [p.] و [t.] والاحتكاكي الشبيبي [ʃ] أمام الصوائت الأمامية ، ينتمي كل من [p] و [p.] الى فونيم أشمل يكون واحداً وشعبياً (أي باحتصار ، فونيم واحد) ، ويكون حميصاً في مقابل الفونيم الأساسي الذي يتحقق في المتغيرين [t] و [t.] وهذان الفونيمان منتشران في مقابل الفونيم المكثف واللهوي - الخسكي الذي يظهر في المتغيرين السياقيين /k/ و /k/ (أو /k/) كذلك ، فإن اللغة التي يظهر فيها /k/ أمام الصوائت الخلفية في حين يظهر /k/ أمام الصوائت الأمامية ، و [p] و [t] أمام الصوائت الخلفية والأمامية ، تبقى فيها المقابلات كثيف / منتشر وحميص / حاد صالحة بالنسبة لثقتي الفونيم الأصغر : p-t-k و p-t-k . وها أيضاً نسب [k] و [ʃ]

الى فويس واحد هوي - حكي ، وهو يكون مكثف يقابل الفويسين لمشتريين ،
الخصيص منها /p/ وحاد /t/

إن التحليل النهائي يتبع هذه الطريقة عيها . ويحد مثلاً مقعاً في نظام
الصوامت الفرنسية الذي لافى في هذا الخصوص أشد المدقشات حدة . فمن بين
اسداديات هذا النظام ، هناك الاسدادي القوي /p/ والاسدادي اللطيف /b/
اللذان يقابلان بصفتها حصة الاسدادي القوي /t/ والاسدادي اللطيف
/d/ وهذه الاسداديات كلها تكون متشرة بالمقابل مع الاسداديين المكثفين ،
القوي /k/ واللطيف /g/ وعمارة ذلك ، هناك في عدد الامتداديات ، الامتدادي
القوي /t/ واللطيف /v/ اللذان يقابلان بصفتها حصة الامتدادي القوي /s/
واللطيف /z/ وهما حادان . وكل هذه الامتداديات تقابل بصفتها متشرة كثافة
الامتدادي القوي /t/ واللطيف /z/ وأخيراً ، هناك في عدد الأنبيات صفه
امتشري في الخصيص /m/ والحاد /n/ التي تقابل كثافة /ɱ/ إن النائل الذي يقع في
أساس المئات الثلاث للصوامت الفرنسية الخمسة عشر - الاسدادية والامتدادية
والأنبية - هو غائل نديهي حاداً في داخل كل فئة من هذه المئات الثلاث ،
الفويسيات المتشرة وحدها تتفرع الى فويسيات حصة وحادة وهذا النظام
« الثلاثي » للصوامت (وللصوامت أيضاً) شائع على نطاق واسع في عمل لغات
العالم ، مع العلم أن الفويسيات المتشرة ، بالمقابلة مع الفويسيات الكثيفة ، هي
بالطبيعة أكثر قابلية لأن تنقسم الى حصة وحادة

إن سمة الكثافة في نظام الصوامت الفرنسية تطوي على ثلاث متغيرات
سياقية ، يتعلو كل واحد منها سمة تلامها للصوامت الكثيفة تحقق نصفه
اللهوية عندما تكون صحرية ، ونصفه الحكية عندما تكون أنبية ، ونصفه
الحروبية - الخلفية عندما تكون امتدادية وفي حدود تركيب الكلام ، يتم تحول
لصوامت الفرنسية الكثيفة من صحرية إلى أنبية أو إلى الحككية بأن يتقل
موضع المطق من المنطقة اللهوية الى المنطقة الحكية أو الحروبية الخلفية على
التوالي ، في حين أن كثافتها السمية تبقى دون تعبير فالحدود بين المتغيرات
السياقية الحكية واللهوية تبدو متأرجحة π تبدو بدلاً اختيارياً لـ /ɱ/ ويوجد
حالياً في اللهجة الباريسية « ميل مدحوظ » الى لفظ الصوبين /k/ و /g/ لفظاً
حكياً ، كما تلاحظ مارغريت دورن M Durand []

هذا لم يكن لأي من الامتداديات في اللغة العربية موضعٌ نطقي
الاسداديات ذاتها ، فإن هذا العارق يرنكر بكل تأكيد على أن الاحتكاك والصحة
أقوى في الامتداديات القصوى منه في الانفجارية القصوى ، بحيث أن المقابلة
بين المصحة الانفجارية والمصحة الامتدادية تندمج مع المقابلة بين صارف / عادم
الربى ، ويمكن أن يلقي على هذا المريح ، كما يقترح عرووت A W de Groot
كلمة « مركب » أو « متعدد العناصر » (أو « توليفي ») إن الصحة القوية في
المصحات الصارفة تتطلب ماعاً إصافياً ذا حواب حشة وبالتالي ، فإنه
بالإضافة الى الشعتين اللتين تكوّنان العائق الوحيد المستعمل في إنتاج الصوامت
الشفتانية ، تستعمل الشفتانية - الأساسية الأساس أيضاً كذلك تستعمل
الصوامت الصغرية ، من جهتها ، الأساس السهل بالإضافة الى العوائق التي
تستعمل في الصوامت عادمة الربى المقابلة لها وهكذا ، نجد في عداد المصحات
المنتشرة الخفيفة (الشفوية) الاحتكاكيتين /v/ و /v/ اللتين يكوّنان المقابل الصارف
للإسدادات عادمة الربى /p/ و /b/ . ونجد في سلسلة الصوامت المنتشرة الحادة
(الأساسية) الصامتتين /s/ و /z/ اللتين يكوّنان المقابل الصارف لـ /t/ و /d/ . وإذا
كانت المصحات المكثمة لا تبيّن التناقض بين الخفيف والحاد ، فإن الاسداديين
/k/ و /g/ يجدان المقابل الصارف لهما في الصارفين المكثفين /k/ و /g/ . في
العربية ، تستعمل الامتداديات الصارفة الأساس لتكوين العائق الإصافي
ونطوي المصحات اللهويات على تحقيق آخر ولكنه سادر للميزة الصارفة في القمة
المكثمة لطام الصوامت لثلاث

إن اختلاف التموضع في العربية بين الاسداديات والامتداديات المقابلة
لها يمثل تحديراً واقعياً ضد الفكرة التبسيطية التي تجعل من الموييم تراكمياً آلياً
لكوّنات لا تعبر مادياً فكلّ تناسق للسماة التمايزية في مجموعة مترامة يقود الى
تعبير نوعي في السياق ونظراً للعموص المستمر ، فإنه من الضروري أن نشدد
مرة أخرى على كون كلّ سمة تمايزية لا توجد إلا من حيث هي « أحد أطراف
علاقة محدّدة » إن تحديد مثل هذا الثابت الموبولوجي لا يمكن أن يتم بمفردات
مطلقة . فهو لا يمكن أن يرجع الى تشبيه مع العروص ، بل يجب أن يقوم فقط
على المعادلة العلائقية . فهي نظام صوائت اللغة اللغارية ، كلّ نوع من الأنواع
الثلاثة للنعم - حاد (أمامي) ، ومحفص (حليم) مدوّر (خلفي) ، وغير محفص

رحيم (غير مدور حلقي) - يمثل في لروح كثف (مضوح) - منتشر (معنق) ، أي e - i ، o - u ، a - d ، والمواقف الميراثية والآلية بين d ، وهو القويم المنتشر في الروح الأخر ، مع المويجات المكثفة في الأرواح الأخرى ، e و o ، لا تملك أية ملاءمة فونولوجية ، لأن السقف عيه يصم الأرواح الثلاثة a تعادل d ، مثل e / تقابل i ، ومثل o / تقابل u / إن طو a و o ، وهو أكثر انفتاحاً بالنسبة إلى الروحين الأخرين ، يُعدّ تعبيراً سياقياً يفتر وجوده بوجود سمة المحقق وسمه الرحيم (هويّ وغير مدور) ولكن العلاقات المحددة كذا ، والطوبولوجية ، تبقى في الأرواح الثلاثة دون تغيير . ونحن هنا نعمل بأشكال ظاهرية يمكن لخصائصها الوعية أن تغير مكانها ، حسب تعبير أروهنفلس Ehrenfels إن مثل هذه الخصائص لا تتأثر بتغير المعطيات المطلقة التي ترتكر عليها

ومن الطبيعي أن يكون ممكناً وجود حالات يمكن التعرف فيها على طرفي التقابل الموبولوجي ، وخاصة تقابل السمات المتصادمة ، بواسطة فرائر مطلقة أيضاً ، مثل الجهر واللاحهر (الهمس) أو الأنفة وغياب الأنفة (الممية الخالصة) رغم ذلك ، نعمل كل واحدة من هذه الخصائص بصفتها عنصراً في روح المتصادات ، وهي قبل كل شيء توحيد في الدعة كطرف في علاقة منطقية . بالإضافة إلى ذلك ، فإن العبيرات يمكن ، حتى في الحالات المذكورة ، أن تتحد بشكل ملحوظ من تطبيق المعبير المطلق لكشف الثوب الموبولوجية . فهي بعض الأوصاع التي تتأثر فيها الصوائت الشفوية أو الصوامت المهموسة ، على سبيل المثال ، تأثر جرئاً بوسطها الأنفي أو المحهور ، يمكن أن يتحول الفرق بين وجود الأنفة ، أو الجهر ، وغيابها إلى تمييز بين حد أقصى وحد أدنى من الأنفة أو الجهر (وتتحول بذلك المتناقضات إلى متصادات) أصف إلى ذلك أن مختلف درجات التسويات بين الصوت المرتفع والوشوشات ، يمكن أن تحافظ على التمييز بين الصومت غير المحهورة والصوامت المحهورة ، ذلك رغم أنه قد يحصل أن يصعب دور التمييز الصوتيين ويصاب بطريقه أساميه ، بحيث أن متعبرت المويجات المحهورة التي توشوش تكون أحياناً أقرب إلى الإنتاج الطبيعي للمويجات غير المحهورة

والواقع أن المبدأ الشائي كان كاملاً في لتصنيف التقليدي للصوامت في

سلسلات متزاوجة مثل /صحارية / امتددة ، قوية / لطيفة ، مهنونة / غير مهنونة ، مرردمة / غير مرردمة ، مهنورة / غير مهنورة ، مضممة / غير مضممة ، مستديرة / غير مستديرة ، معورة / غير معورة ، أنفية / غير أنفية وكان كل واحد من هذه الأرواح يتصمّن حتماً نوعياً على مستوى النطق كما على مستوى الشكل . وكانت المهمة التالية تفصي الاعتراف بأن الترتيب المعتاد للصوامت تبعاً لموضع النطق غير كافٍ لتصنيفها نصيماً فونولوجياً ، وهو تصنيف لا يجب بأي صله إلى موضع النطق ، كما يراه بوصوح مسير . وكان لابد من التمييز بين ثلاثة عوامل متغايرة : الحجم السبي لحجرة الرين وشكلها (أشد اتساعاً وأقل تجرئاً ، أو أصغر حجماً وأكثر تجرئاً) ، والعلاقة بين حجم حجرة الرين وموضع لتصييق الأشدّ تقدماً (القوة البائدة / القوة الحادة) ، والعلاقة بين امتداد مجرى الهواء والاسداد (صطرب أقوى / اضطراب أضعف)

وما أن تحلّت السلسلة البدائية لمواضع النطق في هذه الأرواح المتقدمة الثلاثة حتى أصبح بديهياً أن نظام الصوامت ونظام الصوتت يشتركان بقاعده النوريع الثاني . وقد أجرب موسى « أوكام » Le rasoir d'Occam على توحيد النظامين في نظام واحد . والمحاولات الأولى في هذا الاتجاه تعود إلى السويين اهود القدمي الذين بحثوا عن علاقات ارتباط بين الصوتت والصوامت ، وجمعوا على الأحص بين السلسلات k و a تحت عنوان مشترك هو kanthya والسلسلات n و u تحت عنوان osthya . ويكون اعتباطياً وغير تجريبي أن نتجاهل الارتباط المتبادل بين علاقة الاسدادات والامتداديات الشمويه بالأساسية المقابلة لها من جهة ، ومن جهة أخرى بين علاقة الصوتت الخلفة بالصوامت الأمامية . وكانت قراءة كتاب Visible Speech كافية لتبين أن « النعمة الأساسية لكل واحد من الصوتت الأمامية » أعلى بشكل بارز من النعمة الأساسية للصوامت الخلفية ، وأن « نعمة » t و d و s و z هي بوصوح أعلى من نعمة p و b و f و v . وبواجه هـ متغيرين سياقيين ، وتعيرين مختلفين لتقابل واحد هو حميص / حاد . ويرتبط هذا التقابل ارتباطاً وثيقاً بالمركز الخارجي للتصييق الذي يحدد إنتاج الصوتت والصوامت الخفيفة ، بالمقابلة مع المركز الوسيط نسبياً للتصييق ، وهو المركز العمودجي للصوييات الحادة المقابلة لها

وبلاحظ أيضاً في نظامي الصوامت والصوامت أن العوييات التي تملك طيفاً

يظهر فيه تركيزاً للطاقة أشدّ انحصاراً والتي تملك تشكياً لصحوة الفم « أقرب إلى فوق يتجه مربابه إلى الداخل » ، تبدو معادلة للصوتيات المطابقة لها والتي تملك تركيزاً للطاقة أكبر وآلة مصوّنة أقرب إلى فوق الذي يتجه مربابه إلى الخارج وتسمح لنا علاقة التعادل هذه أن نعدل التعادل بين انتشار والمكثف من حيث هو صفة مشتركة للصوتيات الصوتية والصوامنية ، وأن نقابل بالتالي بين الأنظمة الصوتية « المثلثة » و « المربعة » والأنظمة الصوتية المعقدة لها ومن الخطأ إذن أن نذكر أن المدأ الثاني لا يطبق بسهولة على سببة مثلية « نظراً لأن العلاقات بين العناصر الثلاثة متسامية بالسادس ، أي $a \equiv u$ تعادل $u \equiv a$ ، ذلك لأن $a \equiv u$ تعادل متشتر مكثف ، في حين أن $u \equiv a$ تعادل حاد حفيص

إن الأهداف التي حاولنا بلوغها باختيارنا « المجموعة الأسطى للعناصر الحديدية التي نحدد الصوتيات ونحل محلها » قد أوجرها « هارسن » Harris باختصار عندما قال إن تحليل لمكونات يجب أن يكون لكل صوتيات اللغة « وأن لا يقوم « على فئات صوتية مطلقة » (بل على فئات نسبية تحددها الفوارق الموحدة بين صوتيات هذه اللغة » ولما كان بالإمكان تغيير « كل صوتيم عن أي صوتيم آخر بواسطة تناسب لمكونات التي بسويتها » ، فإن لمحدد « يسم جوهرياً (.) بالتفاضلات الشائبة » ونحن متفقون تماماً مع أندريه مارتنييه A Martinet الذي يقول « إن الشائبة الحالية تعلل تماماً نكوتها امتداداً مهيّباً للارتباط السادس » ، ويكون عنصران مرتبطان ارتباطاً فعلياً « إذا كان وجود أحدهما يفترض بالضرورة وجود الآخر » ولكنه لا يطور حرفياً هذا المقباس على أمثله هو « فهو يقول بوجود « ارتباط مسادل بين كلمتي « أب » و « ابن » لأن وجود « أب » يفترض وجود « ابن » ويعكس بالعكس » والواقع أن مفهوم الأب (« الحدة الذكر من الدرجة الأولى » ، كما يحدده رورسون Sorensen) يتضمن بالضرورة مفهوم الولد (« الخلف من الدرجة الأولى ») وليس بالتحديد مفهوم « لولد الذكر » وهو بالإضافة إلى ذلك عندما يقول إن وجود الصوتيات ذات الجهر المميز يستتبع بالضرورة وجود صوتيات بدون جهر مميز ، يعطى في إنكاره لوجود علاقة مشابهة بين الصوتيين الفرنسيين /k/ و /t/ فهي اللغة التي غلبت هذين الصوتيين ، يحمل كل صوتيم منهما إحدى الصفتين المتفاضلتين مكثف / منتشر ، ويستتبع وجود إحدى هاتين الصفتين المميزتين بالضرورة وجود الصفة

المقابلة لها وعنى العكس من ذلك ، من الواضح أن وجود /t/ لا يستتبع وجود /k/ في السبة الصوامتية التي لا تملك هذا التقابل المميز بين المكثف والمنشر فهي لغة ناهيبي ، مثلاً ، لا يملك الصامت الاسدادي /t/ سوى سمة الحدة بمقابل الاسدادي الخفيف /p/ ، في حين أنه في لغة «أوبيدا» التي لا تملك صوامت شفوية ، لا يقوم الصامت /t/ بدور المفانيد بين الخفيف والحاد (a . e/ تعادل /v/ . /w/ تعادل /j/) ، بل يظهر سمة المنتشر فقط (/t/ . /k/ تعادل /l/)
 /e/ تعادل /o/ . /a/ تعادل /ā/ ، وهكذا ، فإن التحليل إلى سمات يبين وجود الفرق في التكوين الجوهرية بين الصامت /t/ في لغة «أوبيدا» والصامت /l/ في لغة ناهيبي ، رغم التشابه الصوتي بينهما

إن الانتقال من تحليل الكلام على مستوى القويم إلى تحليله على مستوى السمات يفترض أن تكون المجموعتان مناهيرتين بدقة وأن يستعد بدقة كل حلق غير متحاس مثل «الموبيات العروضية» (بدلاً من «السمات العروضية») أو الموبيات التي يُرغم أنها «لا تُحس» إن التحليل الكامل لبيانات اللغوية العلي إلى سمات التمايرية (إلى مكوناتها نهائية) ليس ممكناً فحسب ، بل هو ضروري أيضاً وهذا ما يقدم لنا مفتاح الموازين السيوية للنظام الموبولوجي ولا يمكن أن يصح قائمة قويمات لغة ما شكل ملائم دون تحليل واضح أو على الأقل صمي للسمات [.]

إن التحليل المنظم إلى سمات يهدم ما تبقى من مناقشات الهوة «الدين يقولون» به لم يبق أي سب وحيه لتفريق صمم السمات التمايرية بين «المميز» و«خشو» وهذا تكرار للحجج رفعت منذ نصف قرن من الزمان ضد الموبولوجيا في بداياتها []

إن السمات المتغيرة شائباً أهد من أن تكون مجرد سيد للباحث أو نموذجاً يفرض على محلل المادة اللغوية ، إنها معلم تمييزية لا عني عنها في تنقي الكلام ، كما تدل عليه دراسة السلوك الكلامي فالسامع يوجد في الواقع أهد من «عدي من القرارات يتخذها من بين عناصر بادلية» وقد علمنا علماء النفس أن لقدرة على التعرف على المسهات هي بصورة عامة ضعيفة . لتطور عند الإنسان السامع ، بحيث أنه «يتوجب على جهر السمع عبده أن يتحارب مع علاقات» ويسمح تقبيل الإمكانات إلى يصح قرارات شائيه بالقيام بتلك المهمة على أكمل

وحه فالتعرف الإدراكي عند « المتكلمين باللغة الأم » « الذين ليس لديهم خبرة في الألسية » تحكمه معرفتهم بالسيات التمايرية الموحدة وإمكانات تواجدها مجتمعة أو تناعياً كذلك ، وكما تنبئه تجارب « براون » R. W. Brown و« هيلدوم » C. Hildum ، لا نعي الأخطاء في معظمها إلا هوبياً واحداً ، ولا نطوي التغيرات في معظمها إلا على سعة تمايرية واحدة (مثل الانتقال من /p/ إلى /t/ أو /k/ أو /b/ أو /f/) وليست المعرفة الواعية هي التي تعمل في الجماعة اللغوية ، بل « شعور دقيق جداً بالعلاقات المرهقة والمحزنة والممكنة » ، كما يقول ساير وهناك علاقة واضحة بين ما يصح دائماً أكثر ظهوراً في استعمال السيات الفونولوجية عند المتكلم بلغة الأم والاكتمال التدريجي للغة عند لطفل ، إذا أخذناه من النواحي اللغوية والنفسية البحتة ويقدم الخبر الفرنسي البارز في علم نفس الطفل ، « هنري وآلون Henry Wallon » ، أفكاراً رائعة حول المراحل الأولى للغة والفكر . « إن الفكر لا يوجد إلا بوجود السيات التي يُدخلها على الأشياء () وما يمكن أن نلاحظه في البدء هو وجود عناصر مَرُوجَة العنصر الفكري هو تلك السية الثابتة ، وليس العناصر التي تكون الفكرة () والمُروح ، أو الزوج ، يسبق العنصر معرلاً . () وبعين هذه العلاقة السدائية التي يكوها الروح ، يستحيل وجود كل الساء للاحق من العلاقات () لا وجود لفكر ذي الشكل الواحد ، فالفكر مد البدء ثائية واردة () وبشكل عام ، كل عبارة وكل مفهوم يرتبطان بصددهما ، بحيث أن كلاهما لا يمكن أن يرد الفكر دون صده () التحديد الأسط والأقرب هو المقابلة إنما تُخذ الفكرة مادي دي بدء وبأسهل ما يمكن يفايلها فالربط بين نعم ولا ، والأسود والأبيض ، والآب والأم ، أصبح وكأنه تنقائي ، وكان كل روجين يأتين معاً على الشمين بحيث يتوجب اختيار واحدٍ منهما وإنعاد الآخر الذي لا يلائم (.) الاردواح تمديد وتمييز في ان معاً » هذه الشهادة من علم النفس تأكدت بكاملها في الانقسامات الثائية المتدرجة التي تمت ملاحظتها في تطور النظام الفونولوجي عند الأطفال وبعد الملاحظات الأولى والتقريبية التي أعطيها ، فإن الدراسات الألسية الدائمة التحدد التي أحررت على أطفال ينتمون الى مجموعات عرقية مختلفة أظهرت بوضوح الباء الفونولوجي للغة ، كما تحققت الدراسات المعمقة الأولى لاصطوانات اللغة من أن بعض أنواع مرض الحسة [الأفاريا] التي سميها « الخلل في المجاورة » يتم فيها تدهور السية

الصوتية في الترتيب المعاكس للاكتساب الفونولوجي عند الطفل

إن طرحي الذي رددته حول المفصلات التمايزية للملازمة لسية اللغة اعتمدته كوصف داخلي حرجي لطواهر فعلية وليس كطريقة تصويرية واستعرية أعترها كل الفروقات التي تعمل في اللغة يكتسبها المشاركون في التواصل اللعوي ويستعملونها ويدركونها ويفسرونها أم عالم اللغة فإنه يعيد ترميزها كما يفعل مع سائر لمكونات المراكمة في محروون الرموز التي يملكها مسنعملو اللغة وترجم عالم اللغة هذا النظام من الرموز الى نظام مطابق له يدعى « م وراء اللغة métalangage » وفي هذا المجال ، هناك فرق رئيس بين علم الفيزياء الذي يفرص نظام لرموز الخاص به على « المؤشرات » (في المعنى الذي يعطيه « بيرس ») وبين علم طواهر اللغة الذي يهتم بتحليل نظام الرموز الداخلي الذي يتضمن فعلياً كل الرموز الكلامية وكل « الدرات الرمزية » ، كما يقول ساير إن النظام اللعوي ميرة فعلية لكل جماعة لعوية ويطل سالتالي الحدال الألسي المعروف بين موقف الوصعين hocus pocus وموقف الدين يقولون « بالحقيقة التي أعطها لرب » إن التفاضل الفونولوجي أو اللعوي ، مهما يكن ، ليس حياً ولا ميتافيزيقياً ، إنه وكل ساطة حقيقة مرضها ، النظام وحسب

[]

الفصل السادس

ما الشعر؟

كنت «بود الشعر (الإيقاع) من تفاصيل ،
فالعالم كله يآلف من عناصر مافيه » قبطي
« ماش » فائلاً « لشعر ، الشعر لحق بحرك العالم
طريقة تكون أشد عمقاً وتأثير بقدر ما تكون منفره
تلك التفاصيل التي يحيي أواصر لقرى »

ك ماس

ما الشعر ؟ إذا أردنا أن نحدد هذا المفهوم ، علينا أن نعلمه عما ليس
شعراً إلا أنه ليس من السهل أب نقول اليوم ما لا يكونه الشعر

لقد كانت لائحة المواضيع الشعرية محدودة جداً في العصر الكلاسيكي أو
عصر الروماني لم تذكر الموضوعات التقليدية القمر ، الحيرة ، الليل ،
صحور ، الورد ، قصر ، الح ، ولم تكن الأحلام الرومانيه دتها
لستعد عن هذه الخلفه يقول ماشا « لقد حتمت اليوم أني كنت في حراث
تداعى من أمامي ومن ورثي ، وكنت في أسفل تلك الخرائب أشباح أشوية
تسبح في بحيره كعاشق يبحث عن معشوقته في هر ثم ، كنت
عظم ميت متكسسه في ساء قوطي حرب تنوري حارج البواقد » فيس سعلق
بالبواقد ، كان بقوطيين فكره خاصه هم وكان القمر يسطع بالضرورة من
ورائها أما ليوم ، فإن كل دافدة شاعريه في عيني الشاعر ، بدء بالضحه
المرححه المسيحه محل كسر ، واسه بالكوه المطبحة بالدياب لمهي ربي

«Qu'est-ce que la poésie» in Questions de poetique, p 26, 27

صغيراً وُرباً موفد شعراء في أدم هذه ، الأشياء شئاً أنواعها وقد تكلم
عنها شاعر « نرفان » Nezva
تبهرن حذيفة في وسط حدة
أو مرحاض ليس للأمر أهمية
فأنا لم أعد أمير بين الأشياء تبعاً للسحر أو البشاعة التي
ترونها فيها

ذلك أنه بالنسبة لشاعر اليوم كما بالنسبة للكهل « كار ماروف »
Karamazov « ليس هناك من ساء شعاعات » فلا يوجد الآن طبيعه منه أو
عمل ، أو منظر أو فكرة ، تقع خارج ميدان شعر وتصح بذلك مسألة
موضوع الشعر في أيامنا هذه أمراً غير ذي موضوع

ولكن هل يمكن أن نقوم - رعب - بتحديد مجموع لأساليب الشعرية ؟
كلا ، لأن تاريخ الأدب يشهد على تغيرها بمرور الزمن كما أن وجود بقصد ذاته في
العمل الخلاق ليس إلزامياً ويكفي أن تذكر كم من مرة ترك الدادائيون
والسرياليون الصدفة بصنع قصائدهم كما يكفي أن تفكر باللذة الكبيرة في
كانت تعمر الشاعر الروسي « كليبيكوف » تجاه الأخطاء المطبعية فقد كان يقول
إن صدفة (قوقعة) تكون أحياناً ذاتاً رائعاً وقد كان سوء الفهم في تصور
الوسطى السب في تر أعصاء التماثيل القديمة ، واليوم يحاول النحات أن يهتم بها
(بترمسها) وتكون النتيجة سوء فهم كذلك بأي شيء تُفسر مقطوعات
« موسورغسكي » Moussorgsky ولوحات « هري روسو » ، أعصرية هذين
لصاين أم بجهلها لدم ناهض ؟ وما سب لأخطاء التي ارتكبها نرفان صدقاً للغة
التشكيكية ، أليكون ذلك لأنه لم يعلمها ، أم لأنه بعلمها وتحجى عنها عمداً ؟ كيف
كما سصل إلى الدين في القواعد الأدبية لروسيه ، لو لم يأت الأوقراطي « عوول »
الذي لم يكن يجيد اللغة الروسية ؟ ومدا كان يمكن أن يكتب « لوتريامون » مكان
« أعلي مالدورور » لو لم يكن محمواً ؟ هذه أسئلة تقع في عداد المسائل الطريفة من
مثل هذه الموضوع الشائع لدي يطرح في المدرسة ماذا كانت نجيب
« مارغريت » على « هوست » لو كانت رجلاً ؟

حي لو أنا استطعنا أن نحدد الأساليب الشعرية المودجية بالنسبة لشعراء
عصر معين ، فلماذا لا نصل بذلك إلى اكتشاف حدود الشعر فإذا كانت

المحسسات والوسائل لصونية نفسها تُتعمل في ذلك العصر ، فيها كذلك تُسعمل في اللغة المحكّة ليومية إنك نسمع في لزم مراحا يقوم على الصور المحارية التي توجد في الشعر لعائى الأكثر عدوة ، كما أن أقويل لعيه تكون عالماً مركّنة وفق القويين حتى نظم تركيب تفصص المعاصر ، أو على الأقل أفصيص الفرة بساطه إن الحدود التي تفصل بين العمل الشعري والعمل لالشعري منقلبة ومتغيرة أكثر من الحدود الإدارية لأفاهيم الصير كان « نوفالس » و« مالارميه » بربان في الألفاء أكثر عمل شعري وكان الشعراء لروس يعطون بالخصائص لشعرية للاثحة الخمور (فيرمسكي) ، ولانحة ثيب الفيصر (عوعول) ، وبديل السكة الحديدية (سترناك) ، وحتى لهاتوره الكوى (كروشيبيج) كثير من الشعراء يؤكدون اليوم أن التحقيق الصحفي عمل يوجد فيه من الفن ما يوجد في الرواية أو القصة إنا نجد حالياً صعوبة في الخمس لقرة حلّة صغرة في حين تبدول الرسائل الحميمة التي كتبها « بورنا نيكوف » Božena Němcová عملاً شعرياً فداً

هناك حكاية تروى عن أبطال المصارعة اليونانية - الرومانية بطل العالم يُقهر على يد مُصارع من الدرجة الثانية يُعلن أحد المشاهدين أنها حادثة ، فتحدثى المنتصر ويقهره في اليوم التالي ، تكشف صحيفة أن المعركة الثانية كانت هي أيضاً حادثة متفقاً عليها سلفاً يأتي المشهد المنتصر إلى رئاسة تحرير الصحيفة ، ويضع كاتب المقال ولكن داعة الخمر في الحريدة ، وسخط المشهد ، كما كذلك حذعتين متفقاً عليهما سلفاً

لا تصدّقوا الشاعر الذي ينكر باسم الحميمة والواقع الح ، لماصيه الشعري أو الذي شكر عام لقد كان تولستوي شكر بسخط أعماله لأديته ولكنه لم يكف خطه عن كونه شاعراً ذلك أنه شق لطريق نحو أشكال أدبية جديدة وعبر مستعملة بعد لقد قبل بحق الممثل حين يرمي قناعه حاب يظهر ماكياحه (ريبته) ويكفي أن يذكر حدثاً قريب العهد هو التعشيبية المصحكة الكرمانية التي قدّمها « دوريش » كذلك لا تصدّقوا لساقد الذي يهاجم شاعراً باسم الصدق وانطسعه فهو يرفض في لواقع اتجاه شعرياً ، أي مجموعة من الوسائل المحرّفة ، باسم اتجاه شعري آخر ، أي باسم مجموعة أخرى من الوسائل المحرّفة إن الفن يقوم بدور (بلعه) عندما يعلن أنه في هذه المرة

لا يقدّم الخيال، بل يقدم « الواقع » العاري تماماً ، كما عندما يؤكد أن هذا العمل أو ذلك ليس سوى احتلاقي نحت ، وأن « الشعر بأي حال هو كذب » والشاعر الذي لا يكذب (ابتداءً) من الكلمة الأولى وبدون تردد لا يساوي شيئاً ،

هناك مؤرخون للأدب يعرفون عن الشاعر أكثر مما يعرف الشاعر عن نفسه ، وأكثر من عالم الخيال الذي يحلّل سيرة أعماله ، ومن العالم النفسي الذي يدرس تركيبة حياته النفسية ويظهر هؤلاء المؤرخون بيقين راسخ ما يكون في عمل الشاعر مجرد « وثيقة بشرية » ، وما يكون « شاهداً قسياً » ، شاهداً يوجد فيه « الإحلاص » ، « البطرة الطبيعية تجاه العالم » ، ويكون فيه المتكلف « الحجة » و « البطرة الأدبية والمتصنعة » ، أي ما « يأتي من القلب » كل هذه العبارات شواهد استقيتها من دراسة بعنوان « الشقية المحظنة عند هلافاتشك Hlaváček » ، وهي أحد فصول كتاب « سولدان Soldan الحديث » وتوصف فيه الروابط بين الشعر الشقي وشق الشاعر وكان الأمر لا يتعلق بمفاهيم حدلية وتحوّلها وانعكاسها الدائمين ، بل بمواد ثنية في قاموس علمي وكان الإشارة والشيء المشار إليه مرتبطان بهائياً وبشكل أحادي ، وكأنه قد تم سريان ما يعلمه علم النفس منذ زمن طويل ، وهو أن لا وجود لعاطفة حالصة (أو شعور) إلا وكانت ممزوجة بعاطفة ماقصة لها (بطر « التافص الوحداي »)

وهناك عددٌ من أعمال التاريخ الأدبي التي لا تزال تُطَوّق اليوم بصرامة هذا المحطّط الشائني « واقع نفسي - تحيل شعري » ، وتبحث عن علاقات مسببة آلية بين الواقعي بحثاً أب بطرح على أنفس ورعا عاباً السؤال الذي كان يشعل أحد السلاء الفرنسيين في عصور قديمه هل إن الأدب معلق بالكلم ، أم أن الكتب معلق بدسه ؟

إن مذكرات « ماشا » التي تُعد وثيقة عينية في الأهمية والتي لا تزال تُنشر للأسف في طبعات تنصّن نواقص كثيرة ، تستطيع أن تبرهن لنا عقم هذه ادعالات الشائنية فعصر مؤرخي الأدب لا يعدّوا إلا بالأعمال المشورة للشعراء ، ويطرحون حاسماً وبكل بساطة المسائل التي تتعلّق بحياتهم ، والعصر الآخر يحاول على العكس من ذلك أن يعيد بناء حياة الشعراء في كل تفاصيلها نحن نقبل هذين الموقفين ، ولكننا نرفض قطعاً منهج هؤلاء الذين يستبدلون سيرة

الشاعر الحقيقية برواية رسمية متقطعة أشبه بمجموعة من النصوص المختارة إن
بواقص مذكرات « ماشا » بقيت لكي لا يحجب أمل الشباب الخالم الذين يُعجبون
بتمثال ميسلبك MyslbeK في نترين ولكن ، وكما يقول بوشكين ، الأدب -
وبالأحرى المصادر الأدبية كذلك - لا يمكن أن يراعي الفتيات اللواتي في سن
الخامسة عشر ، فهن على أي حال يقرأن اليوم أشياء أكثر جدية من مذكرات
ماشيا

إن ماشيا الشاعر العناني ، يصف في مذكراته وبطريقة ملحمية هادئة
وصدائه الميريولوجية ، الشفقة منها والعاطفية فيدون بدقة المحاسن الصارم
ويلعب ممله كم مرة أشع رعائه وكيف خلال لقاءاته - « لورا » ويقول سايبا
عن ماشيا « إن عيين عامقتين ذات نظرة ثاقبة ، وجيباً حليلاً تطع فيه أفكار
عميقة ، وسمناً اكتشائياً يعبر عنه الشحوب خاصة ، ومظهر العومة ونهائي
الاشي ، ذلك ما كان يأسره على الأحص في الحسن اللطيف » نعم ، هذه هي
صورة جمال الفتيات في قصائد ماشيا وقصصه ولكن وصف محبوباته في مذكراته
يتناول بالأحرى تلك الأحساد الأنثوية بدون رأس التي تحفل بها لوحات
« سيبا »

هل العلاقة بين شعر ومذكرات هي علاقة بين الخيال والواقع ؟ بالتأكيد
لا فالطهران واقعتان كلتاهما وهما لا يمثلان سوى معاني مختلفة ، أو ندعة
العلم مسويات دلالية مختلفة لشيء واحد ولتحرية وحدة وقد يقول المخرج
السبباني ، هما لفقتان متمايزتان لمشهد واحد إن مذكرات ماشيا عمل شعري تماماً
مثل « مايو » أو « ماريكا » فهي لا بوحدها أي أثر للمصنعية ، إنها مجرد النص
للص ، مجرد الشعر للشاعر ولو أن ماشيا عاش في أيام هذه لكان احتفظ على
الأرجح بالشعر (يا عرالي البيضاء اسمعي بصيحتي) للإستعمال الشخصي
الحميم ، ولطرح مذكراته للشعر ، ولكك قرأه نحن من « حوبس » و« لورنس »
Lawrence الذين ينتسبان إليه تفاصيل عديدة ومن الممكن أن يقول ناقد ما
عن هؤلاء الأدباء الثلاثة أنهم « يتمسكون بإعطاء صورة صادقة عن الإنسان الذي
تخصص من جميع الأنظمة والقوانين والذي لا يعمل أكثر من أن يطوف ويعوص
ويتصب كعريرة نحتة »

يقول بوشكين في إحدى قصائده « إنني أتذكر تلك اللحظة الرائعة ، إذ

بدون أممي كرؤفة عذره ، كحبة الخيال الصافي « كان يوسنوي بعدد في شيوخه من كون سدة أبي بُنعي « في هذه القصيدة السلة ، كانت بوحد في رسالة عذبة كتب فيها يوشكين إلى أحد أصدقائه « يوم وبعونه لرب صاحب أن مكائوف « إن الواقع الساحر يعبر ما لا يعد محذفاً « فالقصيدة الحاملة والمحاكاة السخرة تتوربان تجاه توقع « إنها نوعان شعريان بس ، لا ، ووسنوي يعبر يمكن استعملهما في التعبير عن موضوع واحد

إن موضوع الذي لا يبعث يعبث ماشا وبيدي كان يتحدد على دوام هو رباه بأنه لم يكن أول عشيق « « يوري » في « مايو » وتأخذ هذه المظهره شكل التالي

آه - هي ، هي ، ملاكي !
لمادا خارت قبل أن أعرفها ؟
لمادا أبي ؟ - لمادا غاويك ؟

أو هذا الشكل

المناس ، إنه أبي ! محرم ، ابيه ،
لقد عوى البنت التي أحب ! -
أنا لا أعرفه

بروي ماشا في مذكراته أنه حدد كلاً مع يوري ، وأنه صاحبها مرتين ، « ثم تكلم مرة أخرى عن كونها وهبت نفسها لرجل آخر ، فمست لمحب وقال « يا هي ! كم أن بعيسه ! » وسع ذلك مشهد شقي عفيف وحديد ، ثم وصف بلشعر لدى دهنه لي المرحاض وفي النهاية برد الحكمة لنفسه « فليسمعها الرب إذ كانت نحدعي ، أنا من أتركها إذا كانت تحبي فقط ، وبيدي بضع يدك ، من يبي سأخذ عذرة لو عرف أنها تحبي »

إن القور بأن الموضوع الثاني هو صورته فوبوغرافية تسجل بوقائع بأمانة في حين أن الأول (موضوع « مايو ») ليس سوى بداع شاعر ، هو عمية بسيط لدوافع تشبه ما فعل كتاب للتعليم ثانوي قد يكون روية مايو مطهر ، وأصبح وأكثر متاحاً للإستعراء الفكري بصاف بيه عمده « أوديب » (أسافس إنه أبي) ولا بس أن موضوع لاسحار في قصائد مياكوفسكي كانت بعد في

الناصي عُزْد شيء أدبيٍّ ومن يحمل أنها سيمي كدلت لو أن ماياكوفسكي توفي
مثل ماش في مقتل العمر بذات برته

ويقول سانس في ما سعلق ماش « يستطيع أن يقرأ في المدونات التي
وُحِدَت بعد موته وصف متقطعاً لرحل دي طابع رومنتي يحدث سدو أنه
الصورة المتغيرة لشاعر نفسه والمودح لأساسي ذي كد يستفي منه شخصته
العاشقة » إن نطل هذا المقطع « نفس نفسه عند قدمي نساء لي كان يحثها بقوة
والتي كدت تبادل الحب بقوة أكثر كان يعتقد أن رجلاً قد أعواها ، فشدها أن
بحره عن اسمه لنسقم ها فأكرب ذلك ، وسشاط عصاً وهجاً - شهدت
الله : فمرت برأسه كسرق فكرة « إدار فتته هو نفعاً ها ، يكون عصبي
اموت لبعض إد ، أما أن ، فلا أستطيع أن أعيش » وهكذا فرر أن يتحرر
وقال في نفسه وهو يفكر إن محبته « ملاك صور ، وبها لا تريد حتى أن تسب
النفسه بمرجل الذي أعوها » ولكنه بدرث في اللحظة الأخيرة « أنها
جدعه » « تحوّر وجهها الملائكي في بصره إلى وجه شيطان » ويتكلم ماش
عن هذه برحبه من مأساته عاطفيه في رساله إلى أحد أصدقائه الخميمين
فيقول « لقد قلبت بك مره به يوحد شيء يمكن أن يجعني محباً - ها ها
لإعتصاب حرج يبرف لقد ماتت أم صديقي ، قطع وعد قطع في
منتصف ليل أمام عشها و لم يكن هد صحيحاً وأن ها ها
ها - إدوارد ! لم أصبح محباً ولكني أثرت لعطاً وحله »

هناك دس ثلاث روايات خرمه وانقلاب ، الأسرار ، العصب
والخضوع عاش الشاعر كل رواية مبه ، وكلها حقيقه نفس الدرجة دون أن
نعرف أي الاحتمالات انقدمه تحققت في حياة خاصه وأيه في عمل الأدبي
ومها نكر ، فإن من يستطيع أن يرسم حدوداً فصله بين اسرار بوشكين
وماررته ، أو موت ماش ، يكون عشاً حديراً نكبات القراءه مدرسي

لا يظهر مرور الدائم بين الشعر وأحياء خاصه في طابع لتواصل نقوي
لأعمل ماشا الشعرته محب ، بل يظهر كدتك في دحول لموضع لأدبته دحولا
عميق في حياته إلى حب ملاحظت حو نكوين مراح ماشا من البحة
النسيه المرذبة ، يمكن أن نطرح السؤال حو وصفها لاجتماعية « لقد جدع
حي » هذه عذرة لا تتعلق فقط بالشؤون الخاصة لماشا ، ها واحب ، لأن

شعار مدرسته الأدبية يقوم على « أن لآلم وحده هو في أصل الشعر الحقيقي »
ويمكن القول على صعيد التاريخ الأدبي (وأردد على صعيد لتاريخ الأدبي) من
المناسب أن نستطيع ما شا أن يقول إنه تعيس في حبه

إن موضوع العوي والعيور يملأ شكل ملاتم الموقف ، حطة العب
واحد التي تلي شاع حب ، ويتلور شعور الإنتهاك والارتباب في موضوع
تقليدي تناولته بعمق بعض التقاليد الشعرية . فهي رسالة إلى أحد أصدقائه يشه
ماشا نفسه إلى اللون الأدبي لهذا الموضوع . « إن الأشياء التي حرت لي لا يستطيع
« فيكتور هيغو » Victor Hugo ولا « أوجين سو » Eugène Sue أن يصفاها في
رواياتها الأكثر رعباً ولكني أنا عشتها و- أنا شاعر - . وسواء أكان هذا الحذر
لدمر مسياً على الواقع أم كان ابتداءً من الشاعر لا أساس له من الصحة فإن
ذلك لا أهميه له إلا في الطب الشرعي

إن كل عبارة لعوية تقول وتغير نوعاً ما الحدث الذي تصفه ويحدد
الاتجاه بالميون ، والتصميم ، والمرسل إليه ، والرقاة ، المسقة ، ونحط القولب
السلوكية . ولما كانت الميزة شعرية للعبارة اللعوية تحدد بقوة ، الأمر لا سعلق
بالتوصل ، يمكن « للرقاة » أن تلبس وأن تصعب . إن « جانكو كرال » Janko
Kral وهو أحد شعراء العظام يريل في ارتجالانه الرائعة والعباسية الحدود بين
الأعبية الشعبية والمهدد المدوح وهو يبدو كذلك أشد عمماً من ماث في
تحيلاته ، وأكثر عصبية في ريفته المليئة بالسحر ويمثل جانكو كرال ، إلى جانب
ماث ، حالة شبه نمودحية من عقدة أوديب في رسالة إلى إحدى صديقاتها تصف
بوربا نمكوفا Bozena Nemcová الشاعر كرال لدى معرفتها به شخصياً فتقول
« إنه شخص غريب الأطوار تماماً ، وامراته حيلة جداً وفيه جداً . ولكنها حمقاء
شكل غريب . وهي ليست بالنسبة إليه سوى خادم ، لقد قل هو نفسه إنه لم
يحب أكثر ما أحب وبكل حوارحه سوى امرأة واحدة ، وهذه المرأة هي أمه . وفي
المقابل ، كان يكره أباه بالدرجة دنها ، وذلك لأنه كان يعدب أمه (في حين كان
هو يفعل الشيء عيه مع امراته) وهو منذ وفاتها لا يحب أي شخص - يبدو لي
أن هذا الرجل سينتهي ، على أي حال ، في مصح للمجانبين ! » وهذه العبارة
[البقاء بصائع لطفولة infantilisme] العجيب التي تصفي عن حياة كرال طلالاً
من الحنون ، والتي أرعت نمكوفا خريئة ، لا تخيف أباً كان في قصائده هذه

القصاص مشوره في سلسة « مكسة الشباب المدرسي » ويعطي الانطباع بأنها ليست سوى « قناع » - رغم أن الشعر لم يكشف بطريقة أشد ساطعة وعمفاً إلا نادراً المأساة من من وأمه

عم تتكلم مصطع وأعييت كراال ؟ عن الحب الأمومي الحياث الذي « لم يقل أنداً أن بتحرأ » ، عن ذهب الاس الذي لا بد حصل ، والاس على يمين « رغم نصيحه الأم » بأنه « لا تبع في ذلك » من يستطيع أن يسير ضد القدر ؟ هذا ليس مصيري « - عن العوده لمسحيلة « من لبلاد الأحسية الى منزل قرب أمه » وبأس نبحث الأم عن اسها « يا الأرض كنها ترتدي حزن القبور ، ولكن ما من أثر للاس » وبأس يبحث الاس عن أمه « لماذا تعود الى المنزل إلى حوار أحوالك وأبيك ؟ » لماذا تعود الى مرسك أسها الذي المحج ؟ لقد مصب أمك في العالم المسيح « إن اخوف ، ذلك الخوف الحدي عند حاكو كراال العرب والمحكوم عنه بالموت ، وأحيان إلى لأم بذكرنا أيضاً سرفال نقرأ في « حكاية سه بيوت حاوية »

أمي

دعيني دائماً في الأسفل إذا استطعت ذلك
في الغرفة الفارغة التي لا يدخلها إنسان
أنا حقاً مستأجر من الباطن عندك
ويكون من المرعب أن أطرده منه
كم من تدبيل مازل يتظري
والانتقال الأكثر شاعة
انتقال الموت

ونقرأ لكراال في المحدث

آه ! أمي ما دمت كنت تحبيني

لماذا أسلمتي لهذا المصير

عرصتي لأخطار ذاك العالم العدواني

مثل رهرة فتية انتزعت من وعاء

هذه الزهرة التي لم يشمها الناس بعد

إن كانوا يريدون انتزاعها ، لماذا إذن بذروها ؟

صعبٌ تحمله ، صعبٌ جداً ألمُّ المَرَحِ منعه المطر
ولكنه ألف مرةً أشدَّ وأصعب موت «يا بيشك»

يا القيص محتوم للإندفاع العيف للشعر في الحياة هو «محسره» الذي
ليس أقل عمفاً

لم أسلك قط هذا الطريق
لقد فقدت بيضة ، من وحدها ؟

بيضة بيضاء ، دحاجات سوداء
لثلاثة أيام تمكته الحمى

في الليل كله يعوي كلب
راهب في القرية يسير يسير
يبارك جميع الأبواب
مثل طاووس بريشة

دفن دفنٌ والثلج يتساقط
تركض البيضة وراء النعش
هذا لبس مراحاً
في البيضة يوجد الشيطان

صميري السيء يهددي
تحل إذن عن بيصتك
يا للقاريء المجنون
كانت البيضة قارعة

كان دعاة الشعر ثوروي المحمسون يهملون «متعاص» هذا النوع من
«الألعاب شعريه» ، أو كانوا يتكلمون عاصين عن حدة اشاعر وانحطاطه
ولكني مفتتح عما أن ترميات برقل هذه فيها من المرأة لفريدة ما يصاهي
«الإظهارية» exhibitionnisme الفكرية وانطقية «نقاسة» لعائيه المصادرة
ويكون هذه الألعاب الطمويه أحد قصائد حبه عريضة موحدة انتصت صد
صميه الكلمة لقد كان الصف ثاني من القرن التاسع عشر عصر الصبح

لمأخىء للإشارات اللغوية وليس من الصعب أن نعلن هذه الظاهرة بالواقع الاجتماعي فأكثر الإنشاحات الثقافية تمثيلاً لذاك بعصر كانت تقوم على العمل لإحفاء هذه التصحيم منها كلف الأمر ، وفي تحرير الثقة بالكلمة شتى لوسائل ، هذه الكلمة التي هي من ورق هالوصعية والوقعية السادحة في فلسفة ، ولتحررية في لسياسة ، والنوحات النحوية في عدم اللعبة ، وخذعية illusionisme المهددة في الأدب وعلى المسرح - أكر الأمر متعلق بحدود الطبيعة السادح أو بالخداع المتدهور ، الأناي - والمهحيات الدرة في علم الأدب (وفي العلم شكل عام ، وفي الواقع) ، وهذه الوسائل على اختلافها كانت الكلمة يصلح من حالها وما كانت تتعزّر الثقة بقيمتها الحقيقية

واليوم يسرع عدم الظاهرات phénoménologie الصاع شكل منظم عن ترهات العلوم اللغوية ، ويبين نوصوح نهارق الأساسي الذي يفصل بين الإشار والشيء المشار إليه بين معنى الكلمة والمضمون الذي يهدف إليه هذا المعنى ومن الملاحظ أنه توحد ظاهرة مواريه في الحقل السياسي - الاجتماعي ، والصراع المتقد صد الحمل والكلمات الفارعة والعامصة والمحددة شكل مصر ، إنه الصراع افكري صد « الكلمات العشاشه (الخداعة) » ، كما نفون العبارة الشائعة وفي الفن ، كان لسيما دورها فهي أنات وشكل واضح وحلي لعدد لا يحصى من المشاهدين أن اللغة ليست سوى واحد من الأنظمة الدلالية الممكنة ، مثلاً أنان علم لفلك في السابق أن الأرض ليست سوى محرة بين محرت عديدة أخرى وهياً بذلك لولادة ثورة كمنه في رؤنا للعلم . ونوقع أن رحلة كريستوف كولوموس كانت تعني نهاية أسطورة ، أسطورة حصرة exclusivite التي كان يتمتع بها العلم لتقديم (أوروبا) ، والتي لم يقص عليها هائي رعم ذلك إلا إنان الإطلاقة لمعاصره لأميري وبالطريقة داما ، بقي نعيم (في لسيما) في البدايه محرد مستعمرة دحيه على الفن ، واستطاع بالتطور الندرجي أن يدك الابدولوحى المسيطره في السابق وأحير ، ترهن المدرسة الشعرية والانجوهات لأدبيه المجاورة ها شكل مدموس أن نكمنة قنوها الخاص لد ، نجتدب أشعر برقال الصغيرة وخفية حفاء شيطين حد

وفي أياما هذه يستحسن العهد التأكيد على لتردد في ما سمي بالعلم الشكلي للأدب ويبدو أن هذه المدرسة لا تفهم العلاقات بين الفن والحياة

الاجتماعية ، أما تنادي بمذهب الفن للفن ، وتسير على خطى جماليات « كاسط » إن النقاد الذين يقتسمون هذه الاعتراضات يسبون من حراء راديكالياتهم وتسرعهم وحوود العدد الثالث ، ويرون كل شيء على مستوى واحد فقط ذلك أن تيميانوف Tynianov وموكاروفسكي Mukarovsky وشكلوفسكي Chklovski ، وأما ، لا يقول بأن الفن يكفي نفسه نفسه ، بل إنما يبرهن على العكس من ذلك أن الفن حر من النظام الاجتماعي ، وعصر يسادل العلاقات مع عناصر أخرى ، عصر متغير لأن دائرة الفن وعلاقاته مع القطاعات الأخرى في السية الاجتماعية لا تنفك تتغير وتتطور حدليا إن ما ندعو إليه ليس «مصالبة» الفن ، بل استقلالية الوظيفة الجمالية

لقد سبق لي وقت إن مضمون مفهوم « الشعر » ليس ثابتاً ، وهو يتغير بمرور الزمن لكن الوظيفة الشعرية ، « الشعرية » poéticité هي ، كما يؤكد الشكلانيون ، عنصر من نوع خاص ، عنصر لا يمكن أن يُحتزل شكل الي في عنصر أخرى إن هذا العنصر يجب أن يُعرى ون تين استقلالته ، مثله تكون معرأة ومستقنة الوسائل التقية في اللوحات التكميلية مثلاً ، - إلا أن هذه حالة خاصة ، حالة لها ما يبررها في منظار الجدلية الفنية ، لكنها حالة خاصة رغم كل شيء وشكل عام ، ليست « الشعرية » سوى عنصر مكون ضمن سية معقدة ، ولكنها عنصر يؤثر بالضرورة في العناصر الأخرى ويحدد معها سلوك المجموعة هالزيت ، بالطريقة ذاتها ، ليس وحدة معية ، ولكنه كذلك ليس إضافة عرضية ، أو عنصراً آلياً : إنه يعبر طعم كل ما نأكله ، بل وأحياناً تكون مهمته قوية بحيث تفقد سمكة صغيرة اسمها الأصلي لتأخذ اسم الريت نفسه (في اللغة التشيكية) عندما تظهر الشعرية - أي وظيفة شعرية ذات أهمية حسنة - في عمل أدبي ، عندئذ نتكلم عن الشعر .

ولكن كيف تتجلى هذه الشعرية ؟ إنها تتجلى في إدراك الكلمة ككلمة ، لا كمجرد بديل عن الشيء المسمى ، ولا كتعبير عاطفة ، إنها تتجلى في كون الكلمات ، ونحوها ، ومعناها ، وشكلها الخارجي والداخلي ليست علامات لا مبالية للواقع ، بل علامات تملك ورثها الخاص وقيمتها لدنية

لماذا كل هذا صروري ؟ ولماذا يجب أن نوه بأن الإشارة لا تختلط بالشيء ؟ لأنه إلى جانب الإحساس (الوعي) المباشر بالتطابق بين الإشارة والشيء (A)

هو A_1) من الضروري وجود الإحساس المباشر بغياب هذا التطابق (A) ليس A_1) هذا التناقض لا بد منه ، لأنه بدون التناقض لا يوحد مفاهيم متحركة ، ولا يوحد إشارات متحركة ، وتصحح العلاقة بين المفهوم والإشارة آلية (اوسوماتيكه) ، وتتوقف عجلة الأحداث ، ويموت الإحساس بالواقع .

إني مقتنع أن السنة 1932 ستدخل يوماً تاريخ الفكر التشيكي تحت راية « سنة المكهرلانية الرحاحية » لرفال ، كما أن سنة 1836 هي بالسنة للفكر التشيكي سنة « مايو » لماث وندو هكذا تأكيدات عريضة بشكل عام بالسبب للمعاصرين وعندما أقول هذا ، لا أفكر حتى - وبالطبع - توميشك Tomicek الذي أعلن أن « مايو » حثالة وكاتشها قرام (باطم الشعر الرديء) ، ولا بالعديدين الذين حلّوا محل توميشك أو خلفوه ، وعالمنا ما يجد المتحمسون المعاصرون للشاعر أنفسهم أن تنوّاتي هذه مبالغ فيها فانتخابات السنة ، والأزمات ، والإفلاسات ، والدعوات الفاصحة ، كانت تُعد دائماً أحداثاً أشد أهمية وأشد تمبيراً للعصر لماذا ؟ اجواب بسيط .

كما ننظم الوظيفة الشعرية العمل الشعري وتموده دون أن تظهر بالضرورة ودون أن تكون واضحة كعين الشمس ، كذلك يكون العمل الشعري في مجموع القيم الاجتماعية فهو لا يهيم ، ولا يتعنى على القيم الأخرى . إلا أنه يبقى ، رغم ذلك ، المنظم الأساسي للايديولوجيا والموجه الدائم نحو هدفها ، فالشعر هو الذي يحميها ضد الآلية وضد الصدا الذي يهدد تصوّرننا للحب والحقد ، للتمرد والمصالحة ، للإيمان والسبية

ب عدد مؤطبي الجمهورية لتشيكوسلوفاكية الذين قرأوا ، مثلاً ، أشعار برفال ليس كبيراً جداً ، ولكنهم بقدر ما قرأوا من شعره وقلّوا به ، دون إرادته منهم ، سيكون أسلوبهم محلياً بعض الشيء عندما يمزجون مع صديق ، ويستون حصياً ، ويعبرون عن عاطفتهم ، ويعلمون حبهم ويعيشونه ، ويتكلمون عن السياسة وحتى لو قرأوا هذه الأشعار ورفضوها ، فإن لعنتهم وتقاليدهم اليومية لن تسلبها من التعبير فهم سيلاحقون دوماً بفكرة ثابته هي ألا شيء برفال هذا ؟ وهم سيرفضون بكل الوسائل الممكنة مواضيعه وصوره وأسلوبه ذلك أن العداء تجاه قصائد برفال موقف نفسي يحلف تماماً عن الجهل ه فمن خلال المعحين به والمتقصين من قدره ، ستنتشر مواضيع هذا الشعر وبرته

وكتبه وعلاقاته ، شيئاً فشيئاً ، وستذهب أي حد تكوين لغة وطريقة عيش
أسس لن يعرفوا مرقال إلا عن طريق مصالات لصحيفة « بوليبيك » Politička

كدلت كتاب « مسيو جورداي » M Jourdain لا يعرف أنه يتكلم شراً ،
وكذلك كان كتب الافتتاح في صحيفه الإثني لا يعرف أنه يحتر شعرات
الصلاسة التي كانت محدة بالأسس ، وكذلك لا يعلم يوم عدد كبير من
معاصرينا شيئاً عن وعود « همسون » Hamsun و « شراميك » Srámek أو لقل
« فرلين » Verlaine ولكن ذلك لا يمنعهم من أن يحوا على طريقة همسون
وشراميك وفرلين

وتسمي الانولوجيا الحديثة هذه الظاهرة باسم « اليمه الثقافية الساقطة »
gesunkenes kulturgut

عدم يرون عصر ما من الوجود ، وعدم تدبوع لعلاقة المتبدلة بوثيقة
بين مركباته لمحلقة ، عندئذ فقط تنتصب « الروائع » لشعريه في مقرة التريح
الشهيرة وفوق جميع أنواع السقط من الأفكار الأثرية عندئذ يحكى بحشوع عن
عصر ماشا ، وعندئذ ، لا يُكتشف هيكل عظمي بشري في أحد القبور ، لا عدم
لا يكون صالحاً لشيء ؛ ويموت الناس رغم ذلك ملاحظة أنه قد أدى مهمته ،
للهم إلا إذا ألغوا لصوء عبه اصطاعياً بأشعة « اكس » ، للههم إلا إذا تششوا
بالحث عن ماهيه العمود الفقري ، عن ماهية الشعر

فهرست الأعمال

مرتباً وفقاً لأبجدية اللغة الفرنسية

بارت (Barthes (Roland

نقد فرنسي (1915 - 1980) ، اهتم بالنقد الأدبي فثار على المناهج المتوارثة حتى شئت بقية ما تلقى لدراسات الجامعة لكلاسيكية في ميدان الأدب . عمل على إرساء قواعد نقد حديث ، فكر كتابه « الدرحة الصغر في الكتاب » بياناً احتوى على فلسفته في الخطاب الأدبي تعريفاً ونقداً ، بحيث أرسى قواعد منهج نقدي نصي . ثم اتجهت عناية بارت إلى علم « لسيميولوجيا » فحاول أن يكتشف قوانين الدلالة عامة معارصاً فكرة قدسية المؤلف وقدسية الأثر كما سعى إلى الكشف عن الروابط العميقة بين الإنسان ولسيميولوجيا عموماً

بودلير (Baudelaire (Charles

كاتب فرنسي (1821 - 1867) كان في السابعة من عمره حين تروحت والدته من مقدم في الجيش وأرسلته إلى مدرسة داخلية . مما ولد عند الصغر شعوراً بالوحدة وأجح في نفسه ثورة عارمة ضد أسرته البورجوارية . كان يحس بالاشمئزاز تجاه العالم ، وبكافة كبيرة يريد لها عمقاً قلقه المستعمر من الشبحوحة مما دفع به إلى إيجاد مخرج وإلى الهرب بكل الوسائل ؛ سواء كان ذلك بإظهار رفته الأرستقراطية أو عن طريق المحدثات أو المعامرات العاطفية وأخيراً لارمه المرحص ، فسافر إلى بلجيكا حيث أصيب باصطرابات عصبية وبلقية

إمتاز أشعار بودلير بإبراز الصراع في النفس الإنسانية بين الجسد

والروح من أبرز مؤلفاته «أرهر نشر» وفيها يظهر الحب بوجهيه الملائكي والشيطاني ، كما تبدو الرموز في شعره عبر شبكة من الروابط والعلاقات

بودوان دي كورتونوي (Jan) Baudoin de Courtenay

السي بولوي الأصل (1845 - 1929) يُعدّ أحد العديد من الباحثين مؤسّس علم الصوتولوجيا كما يُعدّ رائد في مجال الألسية فقد كان له السبق في وضع أسسها الأولى ولكنه لم يؤثر مباشرة في نشأة الألسية السيوية ، ذلك لأنه لم يوصل إلى وضع نظرية كاملة ومبسّطة ، ولأن أفكاره و آثاره كانت معثرة في أكثر من ستمائة وأربعين مقالاً في اللغة درس الأصوات لمكوّنة للكلام من حيث وظيفتها في التوصل

بال (Bell) (Alexandre Graham)

مخترع وفيزيائي أميركي من أصل إنكليزي (1847 - 1922) قام بتعميم الإشارات للصم - النكم ، وفهم بأبحاث عديدة كان يهدف من خلالها إلى أن يتم صنع آذن صناعية تسجل الأصوات وقد توصل سنة 1876 إلى اختراع الهاتف

بانفيسست (Benveniste) (Emile)

السي فرسي (1902 - 1976) عمل في ميدان النحو المقارن اهدو - أوروبي ، اقترح نظرية جذر الثلاثي (صامت - صائت - صامت) الذي اعتبره أساساً نتج عنه تفرعات كثيرة ناقش نظرية دي سوسور حول اعتباطية الإشارة من أشهر كتبه « مسائل في الألسية العامة »

بيلي (Biely) (André)

كاتب روسي (1880 - 1934) ترعرع وسط الحبس انتفضه في موسكو ، أهم مؤلفاته « لسمعية الدراماتيكية الثانية » (1902) وقد قل عنها أن هذا العمل له ثلاثة معانٍ الأول موسيقي ، وثاني نفسي ، وثالث فلسفي - رمزي ويمتاز بثرة بالإيقاع والربيع المدروسين وبالمعوص في معظم لأحياء

بلوك (Alexandre) Blok

كانت روسي (1880 - 1921) شاعراً بين المثقفين الروس ، امتدّت كتاباته بالرمزية المشائمة والقلق المأساوي وبالمسحة الموسيقية التي تسيطر عليها

بلومفيلد (Léonard) Bloomfield

ألوسي أميركي (1887 - 1949) تلقى علومه الجامعية في جامعة هارفرد حيث تخصص في اللغة الألمانية وبال دكتوراه فيها ، درس مدّة سنة 1909 في جامعة شيكاغو ، ثمّ درس اللسانيات العامة ، تركت أبحاثه حول قصايا الألسية التاريخية ، إلا أنه سرعان ما تحوّل الى المنحى الألوسي السيوي ، إهتم باللغات الهندو - أوروبية ولا سيما من حيث وطائف الأصوات وعلم الصرف ، شارك بلومفيلد في تأسيس مجلّة « الألسية الأميركية » كما ساهم في المجلّة التي صدرت عنها ، وقد كان لاهتماماته بدراسة اللغات الأميركية إهديه أثرٌ في تحديد اتجاهه الألوسي الحديث ، إلى جانب ذلك ساهم بلومفيلد في وضع برنامج الدراسة البعوية المكثمة وفي إعداد المعلمين ، وكان يهدف في درساته الى جعل الألسية علماً إيجابياً عن طريق الدراسة الموضوعية للتصرف

بوغاتيرف (Petr Grigorievitch) Bogatyrev

هولكلوري روسي (1893 - 1971) ، ورائد التحليل لسوي ولوظيفي للأحداث السلافية

بوهلر (Niels) Bohr

فيزيائي دانمركي (1885 - 1962) قام بالعديد من الدراسات حول الدّرة ومساراتها وتمكّنها عند الاصطدام ، نال جائزة نوبل للفيزياء في عام 1922

بوول (George) Boole

مطفي وعالم رياضي انكليزي (1815 - 1864) هو من اخترع المنطق الرمزي الحديث ، وحوّل المنطق الى نموذج جبري بسيط وعملي ، فكان المهيم لاتحاد المنطق والرياضيات

براك (Georges) Braque

رَسَّام فرنسي (1882 - 1963) درس في درس في أكاديمية صرب وفي مدرسة الصور الخييلة تأثر بالمدرسة الانطباعية ثم ما لبث أن تأثر ببيكاسو وبالرسم الفرنسي سير

بوهلر (Karl) Bühler

عالم وطبيب نفسي ألماني (1879 - 1963) حصل على شهادة في الطب من جامعة سترسبورغ ثم درس علم النفس ثم بعد ذلك بالتدريس في عدة جمعيات ألمانية قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى ثم بدراسة براهن فيها أن العقل قادر على تجريد التفكير دون الحاجة إلى استعمال صور أو مرهبات سابقة كان يبحث تلاميذه على الإحاطة الدقيقة ، وأطلق على أسلوبه المحبري اسم طريقة « الاستعلام » وبعد أن خدم بوهلر في الجيش الألماني خلال الحرب العالمية الأولى ، عُيِّن أستاذ في الطب النفسي في جامعة فيس ثم صُطر إلى الفرار إلى بروج سنة 1938 ، ثم إلى لولايات المتحدة ، وبقي فيها حتى وفاته خلال إقامته في أميركا وسَّع درسه وأصدر كتاباً حول عملية التفكير وإولييتها النفسية

بونويل (Luis) Buñuel

منتج سينمائي إسباني (وُلد سنة 1900) أثَّرت فيه الليبرالية السريالية فساعدته في رفضه للأخلاق التقليدية وإذا به يعترف بقدرة لعريضة والأحلام على جلب السعادة الشرعية للإنسان

كارناب (Rudolf) Carnap

عالم منطقي وفيلسوف ألماني (1891 - 1971) هو أحد أبرز ممثلي حقبة فيس درس في شيكاغو حيث ساهم في التعريف بأسس لفلسفة الوضعية الحديثة (أو بوضعية المنطقية) ، كما ساهم في إدارة الموسوعة العالمية لتوحيد العلم طرح في أعماله مسألة توحيد المعرفة العلمية بإنشاء لغة تعتمد على المنطق الشكلي ، وذلك لإبعاد المفاهيم والمسائل التي ليس لها معنى ، كما وسَّع التمييز بين الحمل التحريضية وبروتوكولات التجربة والمفولات المنطقية ، وحاول أن يرد المنطق نفسه إلى مسألة حالية في النحو ، أي إلى العلاقات بين الإشارات في الحمل .

أما في أعماله اللاحقة ، فقد وسّع تفكيره في دراسات بدلاله وفي علاقه بين عبارات اللغة والأشياء ومواقف التي تعبر عنها ، فهو يقول : « إن مسائل الفلسفة تتعلق [بالسنة السيمائية للغة] »

كارول (Lewis) Carroll

إسم مستعار لـ « شارل ليتويدع دودغسون » (1832 - 1898) كاتب كبير وعالم رياضيات ومصنف كان حوولاً قصص مرقة الأطفال على صحفه بكار كنب « أليس في بلاد العجائب » تليه لرعه إحدى صديقاته الصغيرات ، ثم اكتشف من الرسم وأهميته ، فرسم عدة لوحات وكانت موضوعاتها فنيت صغيرات وقد استعمل في أعماله الأدبية لمطق الرياضي

كاسيرر (Ernst) Cassirer

فيلسوف أدبي (1874 - 1945) وحده في سنة ابشتدين تأكيداً للمثالية النقدية درس الوظيفية الرمزية في مختلف أشكال ثقافة (من الأسطورة إلى الدين إلى الفكر العلمي) التي تشهد على تقدم الفكر للإنسان وقد كانت دراساته سباً في جمعه مؤسس التأويل الحديث للكتاب المقدس وللسيوية

حلقة براغ الألسنية Cercle Linguistique de Prague

دعا « فيليم ماتيريوس » سنة 1926 إلى تأسيس حلقة ألسية عُرفت فيما بعد بـ « حلقة براغ » وقد استقطبت هذه حلقة العديد من علماء ألسية الشأن إلا أن المساهمين الأساسيين والماعلين فيها هم كارمشفسكي ، حاكوسون ، بروتشكوي إمتد عمل هذه المدرسة منذ تأسيسها حتى بدلاع الحرب العالمية الثانية من مبادئها الأساسية أنها تشدد على تعريف اللغة على أنها نظام تؤكد على وظيفتها وعيبتها (وهما تعبّر وتتواصل) وعلى امتلاكها ناتالي وسائل نجعلها تحقق هذين الهدفين من ناحية أخرى ركزت حلقة براغ على ضرورة دراسة اللغة دراسة وصفية ترامية

شابلين (Charlie) Chaplin

كاتب وممثل أميركي من أصل بكيري (وُلد سنة 1889) صعد حشة المسرح في عمر مبكر جداً مثل أفلاماً هزلية وكان له لباس خاص ومشية وشكل مميز مما جعله مشهوراً عالمياً وقد عرف عاباً باسم « شارلو »

تشومسكي (Noam) Chomsky

السي أميريكي (1928) تابع دراسته الجامعية في جامعة بنسلفانيا في مجالات الألسية والرياضيات والفلسفة . تتلمذ على هريس وتأثر بجاكوبسون اصطلاح بالتدريس في المعهد التكنولوجي بناسايبوستس منذ 1954 في السنة التالية ناقش أطروحة عنونها « التحليل التحويلي » وفي سنة 1956 ، أتم عملاً آخر عنونه « السية المطلقة للنظرية الألسية » وهذا العمل لم يُشر بل صدر ملخص عنها سنة 1957 بعنوان « الأسية الحوية » ، فكان الكتاب دستور مذهب جديد هو المذهب التوليدي . وقد دققه تشومسكي في كتابه « مظاهر النظرية الحوية » و« مقولات نظرية النحو التوليدي » ثم عمل على كشف المطلقات الفلسفية في نظرياته فألف « الألسيات الديكارتية » و« اللغة والفكر » لم تقتصر شهرة تشومسكي على مجال الألسية أو المجال العلمي وحسب ، بل تعدته الى مجال لكتابه في السياسة فقد عُرف بانتقاداته لسياسة الولايات المتحدة الخارجية .

الدادائية Dadalisme

ظهرت الحركة الدادائية mouvement Dada وتطوّرت ما بين سنة 1916 وسنة 1924 وهي تقوم على تحطيم لقيم وعى الثورة ضد كل المؤسسات كان لأعضائها (وخاصة لمؤسسها تيسرا Tristan Tzara) علاقات وطيدة مع شعراء فرسيين أسسوا حركة « السريالية » ، وأثرت في هذه الأخيرة من حيث الشك في غاية الشعر والفن وتقويض صورة الأدب القديمة كنجاح اجتماعي وأثر حصاري أما الحركة السريالية surréalisme ، فإنها امتارت عن الدادائية بوصف برامج أبحاث ومخططات أعمال تسمى إلى حلق ميادين جديدة للإبداع الشعري وإلى تشجيع مفهوم خاص لعلاقات بين الإنسان والكون ، وبين الفرد والمجتمع من أهم رواده اندره بروتون André Breton .

دانتي Dante (Durante) Alighieri

شاعر ايطالي (1265 - 1321) . كان يعتقد أن العمل الحيد هو الهابة الختمية لكل نشاط إنساني حتى عرّص مفهومه للحكمة في مؤلفه الفلسفي Il Convivio وهو من الأوائل الذين اكتشفوا العلاقات التاريخية التي تربط بين

اللغة اللاتينية ومجموع اللغات الرومانية - يلمح في أشعار دانتى تجرته الفيلسوف والكاتب الأخلاقي في آن معاً

دوديه (Alphonse) Daudet

كاتب فرنسي (1840 - 1897) اشتهر بقصصه - سار في حط الرواية الواقعية - واهتم بوصف الطُباع ، كان مولعاً بحب الحقيقة تحدوه في ذلك حساسية مرهفة - وقد وصف موهبته بقوله - لها مريح فريد من الابتكار والحقيقة

دولوك (Louis) Delluc

كاتب فرنسي عمل في الإنتاج السينمائي (1890 - 1924) يُعدّ أول منظر لهر السينما ، وقد كتب العديد من الروايات والمقالات التي استوحاها من هذا الفن

ديكينسون (Emily) Dickinson

شاعرة أميركية (1830 - 1886) تحدثت عنها المكتوم في مجموعته قصائده كانت تكتبها على أوراق ولا ترسلها للنشر - يمكن أن نقسم موضوعات قصائدها إلى أربعة أقسام - الحياة - الطبيعة - الحب - الوقت والأبدية - كان لها دلع الأثر في المدرسة التصويرية

دويليه (Arthur Conan) Doyle

روائي اسكتلندي من أصل سورماني (1859 - 1930) درس الطب - كتب روايات بوليسية منها « شرلوك هولمز » التي أصبح نطلها نموذجاً حياً - وقد تأثر بهدغار آلان بو ، كما كتب روايات تاريخية - في نهاية حياته كرّس نفسه لعلوم السحر والتنجيم

دوريش (Jaroslav) Durych

شاعر وروائي وكاتب مسرحي تشيكي (1866 - 1962) يُعدّ من أكبر الوجوه الأدبية في تشيكوسلوفاكيا في فترة ما بين الحربين - من مسرحياته « الكرمفال » (1938) التي يستمدّ موضوعها من فترة احتلال الألمان للعاصمة « براغ » .

أيرنفلس (Ehrenfels, Christian, Baron von)

فيلسوف وعلم نفس عساوي (1859 - 1932) عمل على الإدراك الحسي للأشياء عما جعله مؤسس علم نفس الشكل وقد ميز بين الصفات الحسية والصفات الشكلية (الرمزية والكمية بالأشياء) ، والصفات الشكلية ، بالنسبة إليه ، لا تتعلق بالاحساسات العنصرية كما اهتم أيضاً بالفلسفة الأخلاقية وخاصة بمسألة القيم

أينشتاين (Einstein, Albert)

فيزيائي ألماني (1879 - 1955) من أبرز ما قدمه نظريته في النسبية التي غيرت قوانين نيوتن الآلية حصل في سنة 1921 على جائزة نوبل للفيزياء بفضل قانون الصور الكهربائية وأعماله في ميدان الفيزياء النظرية ، وقد قدم نظرية تعجز الذرة التي كانت في أساس صبح نفسه الذرة

أيرنشتاين (Eisenstein, Serge Mikai Lovitch)

أحد كبار استعير في السيمى سوفياتيه (1898 - 1948) بدأ أعماله الفنية بالإحراج المسرحي ثم انتقل إلى السيمى ، حيث أبدى قوة بادره في الإبداع والأصالة وصنع عبقريته الشعرية في خدمة الأيديولوجيا شوروية

أرنست (Ernst, Marx)

فرنسي من أصل ألماني (1891 - 1976) عمل في الرسم والنحت ولأدب درس الفلسفة وعلم نفس وباريح الفن هم بالرومانيين الألمان كما اهتم ببيتشيه وفرويد وقد شارك في تأسيس حركة الدادائية dadaïsme في كولونيا في باريس ، شارك في نشاطات اسريانيين وصاعف أبحاثه حول وسائل وتنقية لي يريد من نشاط الصور ، للاواعية وقد كتب مسوعاً في أسنونه وتقنيه فعدا من كبار فاني القرن العشرين

فوكو (Foucault, Michel)

فيلسوف فرنسي (وُلد سنة 1926) يُعدّ من أبرز أعلام السبونة في ميدان الفلسفة ولا سيما الأصوليه منها أم فلسفته ، فمحورها الإنسان بوصفه عاقلاً ، باطقاً ، موحوداً في زمان من أبرز مؤلفاته « الأساء والمسميات »

فرازر (James Georges) Frazer

عالم إيرلندي (1854 - 1941) درس لسلاطات وقدم معلومات
تولوجية عن المجتمعات اليونانية وبلانية القديمة ولكنه اشتهر بأبحاثه حول
الضوطة والربا يقول أن يعطى دائماً فكرة مركبة عن الأساطير القديمة
والفولكلور وعادات الرمره للمجتمعات المتحضرة

فرويد (Sigmund) Freud

عالم نمساوي (1856 - 1939) وطبيب متخصص في الأعصاب أسس
مدرسة التحليل النفسي وأحدث ثورة في المعرفة النفسية عامة و اكتشفه من عوالم
نفسية ثرية من أهم مؤلفاته « تأويل الأحلام » و « علم النفس المرضي في
الحياة اليومية » و « ثلاث محاولات في النظرية الجنسية » و « محاولات في علم النفس
التحليلي »

غوغل (Nicolas) Gogol

روائي وكاتب مسرحي روسي (1809 - 1852) كتب ذا شخصية
عربية وقوية يعدّه القاد حانه خاصة وفريدة في لأدب الروسي من مؤلفاته
« الأرواح الميتة »

غولدشتين (Kurt) Goldstein

صبي أمريكي من أصل ألماني (1878 - 1965) متخصص في
الأمراض النفسية - العصبية استندع أن يكون مفهومه الشامل عن الجسم في
علاقته مع ما يحيط به ، وحدث بعد أن قام بعدة ملاحظات سريرية حول
الاضطرابات الناجمة عن جرح في الدماغ ورفض فصل بين عام البيولوجيا
وعلم النفس إلى جانب عمله حول « سية الجسم » قام غولدشتين بأبحاث عدة
حول المصابين بالخسة

غريفيث (David Wark) Griffith

مخرج سينمائي أمريكي (1875 - 1948) عمل لبعض الوقت في الحرف
الأدبي أصبح ممثلاً هزلياً ثم كتب سيناريو قبل أن يكرس نفسه كمخرجاً سينمائياً
وقد أحدث تطوراً كبيراً في فن السينما

همسون (Hamsun (Knut Pedersen, dit)

روائي بروحي (1859 - 1952) كان لأسلوبه ولحيته اللغوي والأدبي
الأثر الأكبر في تجديد فن السرد في النرويج

هانسليك (Hanslick (Eduard)

موسيقي نمساوي (1825 - 1904) عمل أستاذاً في جامعة فيينا ،
ووضع كتاباً شهيراً بعنوان « في جمال الموسيقى » يقدم فيه نظريته حول الموسيقى
الصرفة وتفصي هذه النظرية باستبعاد إمكان الموسيقى أن تمثل أي شيء ،
بحيث يصل إلى إدانة الخيالية عند قاعه .

هاريس (Harris (Zelig Sabbetai)

ألوسي أميركي من أصل روسي وُلد سنة 1909 وحصل على الجنسية
الأميركية . تلقى علومه في جامعة بوسطن في الولايات المتحدة الأميركية ، وبال
درجة الدكتوراه إثر تقديمه أطروحة تناولت قواعد اللغة المينيقية . كان من رواد
التيار التوريقي ، تأثر بتلميذه تشومسكي فوسّع أبعاد اللغة الألسني بإدخال مفهوم
التحويل إلا أن مفهوم التحويل عند هاريس يختلف بعض الشيء عنه عند
تشومسكي وقد وُزع اتهاماته الألسنية بين اللغات السامية واللغات الأميركية -
الهندية وكان هذا الاهتمام يرجع إلى أنه حاول استجراح عناصر الوصف
الألسني ضمن إطار المصحية السيوية الحديثة عبر تحليله لهذه اللغات فراه بخلق
مبجته الوصفية على اللغات المتنوعة من مؤلفاته : « مباحث الألسنية
الهيكليّة » ، و« هياكل الرياضيات في اللغة » ، و« مقالات في الألسنية الهيكلية
والتحويلية »

هيد (Head (Henry)

طبيب بريطاني (1861 - 1940) متخصص في الأمراض الجلدية
والعصبية تقوم أعماله على حساسية الجلد (وخاصة في بعض المناطق المسماة .
مناطق هيد)

هيلمسليف (Hjelmslev (Louis)

ألوسي دانمركي (1899 - 1965) شأ في عائلة تهتم بالدراسات

العلمية شغل والدّه منصب رئيس جامعة كوبنهاغن . اكتب بلمسليف على دراسة مؤلفات اللعوي الداعركي « راسك » ، أحد مؤسسي « النحو المقارن » شارك في تأسيس « النادي الألسي » في كوبنهاغن سنة 1931 ، ثم نال شهادة الدكتوراه سنة 1932 على أطروحته « دراسات بلطيفة » أمضى بعض الوقت في فرنسا تأثر خلالها باللعوي « ميه » كما تعرف في هذه الفترة على ماديء دي سوسور التي كانت أساس النظرية السيوية . عمل بلمسليف على وضع نظرية سيوية شمولية للطاهرة اللعوية كما اهتم بالمنطق الرياضي وبالمنهجية العلمية . وقد ساعد في ذلك إمامه بالعديد من اللغات القديمة والحديثة . من أهم مؤلفاته « مقدمه في النظرية اللعوية » ، « مقدمه في اللغة » ، « محاولات ألسية » .

هلافاتشيك (Karl) Halavaček

شاعر تشيكي (1874 - 1898) تأثر بالشاعر « ماشا » واشتهر بالعائية والثورة اليائسة ضدّ الموت والنؤس في حياة العمال والظلم الاجتماعي .

هوبكينز (Gérard Manley) Hopkins

شاعر إنكليزي (1844 - 1899) كان هدفه في قصائده أن يجعل من الشعر نوعاً موسيقياً فكرّس الكلمات والنحو لخدمة هذا الغرض كانت قصائده في معظمها مختصرة تربط رموزها التقليد المسيحي بالأساطير العلمية

هوسرل (Edmund) Husserl

فيلسوف ألماني (1859 - 1938) بعد دراساته العلمية والرياضية منها خاصة ، ترك العلوم ليعمل في حقل الفلسفة كانت الطهراتية بالسنة اليه وسيلة « للعودة من الخطائيات والآراء إلى الأشياء بحدّ ذاتها » ، ووصف ، لا لشرح ، أعمال الفكر التي تصل بواسطتها إلى الأهداف المطلقة كما اتجه تفكيره نحو مشكلة العلاقة بين المعامل وأهداف من مؤلفاته « الأبحاث المطلقة » (سنة 1900) ، و « الأفكار الرئيسة لفيومبولوجيا صرفة وفلسفة فيومبولوجية » ، و « أزمة العلوم الأوروبية والفيومبولوجيا المتسامية » .

جاكسون (Johann Hughlings) Jackson

عالم في الأعصاب إنكليزي (1834 - 1911) اشترك في تأسيس علم الأعصاب الحديث درس الصرع الآلي الأحادي الحاس والحسة ، وقد اعتبر

الجهاز العصبي تكاملاً رئيساً لمستويات التطور ، كما وجد في الأمراض العقلية
إحلالاً بدرجة بوطائف النفسية وقد كان لأعماله أبلغ الأثر في علم الأعصاب
وفي علم النفس

جاكوب (François) Jacob

طبيب فرنسي وعالم في الكيمياء الحياتية (وُلد سنة 1920) نال جائزة
نوبل للطب (1965) له كتاب في تطور المعارف في البيولوجيا هو «مسطح
الحي»

جويس (James Augustín Aloysius) Joyce

شاعر وروائي إيرلندي (1882 - 1941) كانت أعماله في السياسة
القومية فأتجه إلى الموطبة العلمية التي كان لها صدها الأدبي في تحديد اللغوي ،
ساهمت قراءاته الكثيرة والمتعددة في فنهائه للإيمان أقام فترة في فرنسا حيث
اكتشف أعمال الروائي غوستاف فلوبر من أهم أعماله «سيرة أولس» التي
شرب في أيامه رعم الرقابة الأسخري - سكسوبية استعمل جويس في هذه القصة
وسائل لغوية منكورة وكان يرمي من وراء ذلك إلى إعادة خلق العالم بتحريره من
هذا لعبه الذي هو المفهوم القديم

كانط (Emmanuel) Kant

فيلسوف أدبي (1724 - 1804) درس اللاهوت و فلسفة العلوم
ثم عمل أسناداً دارت أعماله الأولى حول فبرياء الفكر وفلسفه درس فكرة
وحدود العقل الأساسي وأظهر أن العقل يتعرض لسفصات لا يمكن تجنبها عندما
يدعي الارتفاع فوق كل تجربه ممكنة أو يجعل من فكرة الروح والعالم والله هدف
علوم عقلانية مرغومة كان يؤمن بحلول روح وبوجود الله حاول أن يوحد
بين الفلسفة النظرية والفلسفة التطبيقية

كيتس (John) Keats

شاعر روماني انكليزي (1795 - 1821) فهم الثقافة اليونانية
القدماء بواسطة الخيال حباً والقراءة حباً آخر - تأثر - «مسرح» و«شكسبير»
و«ميلتون» عالج في شعره موضوعات متعددة سيطرت فيها فكرة الرمن
والموت حتى به طبع أن يكتب على قبره الشعار التالي «هنا يرقد إنسان كان
إسمه مكوناً على الماء»

كبيكوف (Khlebnikov (Victor Vladimirovitch)

شاعر روسي (1885 - 1922) وهو الأوفر ثقافة بين مؤسسي حركة المستقبلية يعبر في قصائد عبقه عن ميوله الفوضوية والعدمية

كلين (Klein (Félix)

عالم رياضي ألماني (1849 - 1925) أسس معهد الرياضيات في عوننجر كان رئيس مدرسة رياضيات لألمانيا ، درس الوظائف الحدسية وأهمها الوظيفة التأسيسية والوظائف الأيليه (الترسية) ، كما درس تطبيق نظريه المجموعات على هندسه فكل هندسه في نظره هي ثوابت في مجموعه خاصة من التعيرات وهو يعتقد أن المذهبي « تركيبي » و« التحليلي » في البحث هندسي بظهور كطريقين متصافين

كرال (Kral (Janko)

شاعر سلوفاكي (1822 - 1876) اشتهر بصفائه بالسلطة الشعبية والعبثية الخيلة والحنو الهادي

كريستفا (Kristeva (Julia)

أستاذة في جامعه باريس قامت بدراسات في حفل الأسس عدمه والايستمولوجيا اللغوية وسمائية نص ه عدة مؤلفات

كروتشينيخ (Kroutchenykh (Alexei Elliseevitch)

شاعر روسي (1886 - 1968) وهو أحد لأعضاء بشطين في مجموعه المستقبلين

لاكأن (Lacan (Jacques)

طبيب وعالم نفس فرنسي (وُلد سنة 1901) فتح آفاقاً جديدة في مجال دراسة الخوف عند الأطفال وحاول تفهيم بين التحليل النفسي وعلم اللغة وحد في تلاوعي الإساءات عيها الموحدة في اللغة ، وهو من أهم مطوري لتحليل نفسي في العصر الحاضر

لوتريامون (Lautréamont (Isidore Ducasse, dit le Comte de)

كاتب فرنسي (1846 - 1870) في سنة 1868 ظهر كتاب « أناشيد

مالدورور ، ولم يظهر اسم كاته ثم تبعه في سنة 1869 خمسة كتب أخرى تحمل اسم « لو كوت دي لوتريامون » إلا أن أحداً لم يدحط وحودها ، وبعد أن وضع قطعتين من الشعر تحت اسم « الشعر » مات دو كاس (وهذا اسمه الحقيقي) في ظروف غامضة . إن شعر الثورة عده بما فيه من قوة اللغة بالإضافة إلى البعد الواضح للغة الشعرية واستعمال تصور اللاوعي قد جعل من لوتريامون مؤسس الثورة الأدبية في القرن العشرين

لو كوربوريه (Charles) Le Corbusier

مهندس مدني ورسام ومطرّ فرسي (1887 - 1965) من أصل سويسري درس الهندسة وأعجب بالأشكال الهندسية المحتملة التي لاحظها خلال أسفاره لعديدة التي قام بها ، كما التقى العديد من المهندسين المحدثين شارك في ظهور حركة في الرسم مستوحاة من الخيالية الوظيفية للآلات تمخّذ لأشكال الأساسية القائمة على المسطحات العمودية ، وتبحث عن توارن هيكلية في الإشاءات وقد استطاع أن يحرص نفسه رائد للهندسة المعاصرة

ليفي - شتراوس (Claude) Lévi-Strauss

عالم إنسانة فرسي (وُلد سنة 1908) كان عضواً في الأكاديمية الفرنسية وأستاذاً للأنثروبولوجيا الاجتماعية في المعهد الفرنسي أسس علم الأنثروبولوجيا السيوية وقد رأى أن المجتمعات حياً تقوم على التواصل وبالتالي فإن هذا العلم يجب أن يستمدّ تعاليمه ليس فقط من الأشكال الألسية الأكثر حداثة كالقوبولوجيا والألسية السيوية بل ان يعتمد أيضاً على الأبحاث الفيزيائية والرياضية التي تقوم على أحداث التواصل من أبرز أعماله « الأنثروبولوجيا السيوية » ، « الفكر المنوحش » ، « النى الأولية للقراءة » ، « المدارات الحرية » ، « أصل آداب المائدة »

لونجفلو (Henry Wadsworth) Longfellow

كاتب أميركي (1807 - 1882) درس اللغات الأجنبية ثم قام بجولات عدة في بعض الدول الأوروبية ليعود بعدها الى أميركا ويشتر الثقافة الأوروبية فيها هذه الأسفار أثرت في إنتاجه الأدبي كما أثر فيه التاريخ والفولكلور الأوروبي والأميركي رعم وحدانياته فقد كان من كلاسيكيي القرن التاسع عشر كان له الفضل في جعل الملحمة الوطنية في متناول لشعب وقد أصبحت

أعماله جزءاً من الثقافة الرسمية في الولايات المتحدة
ماش (Macha) (Karel Hynek)

من أبرز ممثلي الرومنطيقية التشيكية (1810 - 1836) له مؤلفات ثرية
وشعرية ، أشهرها قصيدة طويلة بعنوان « أيار » (1836) . تسمّ دواويده عن
عاطفة رومنطيقية وعنائية قوية ، كما تدل على شخصية وطنية تميل نحو الشعر
التاريخي - الوطني تبرع خاصة في الشعر الميثافيريقي - الكوني الذي يتعدى حدود
البلد الأم والتراث المحلي ليصم في نظرة شاملة اهتمامات بشرية ولواعج إنسانية
عامة . وقد ترجم شعره (وخاصة « مايو ») إلى العديد من اللغات العالمية .

ماياكوفسكي (Majakovski) (Vladimir Vladimirovitch)

شاعر روسي وسوفييتي (1893 - 1930) وُلد في حيورجيا وانتقل في
صباه إلى موسكو حيث عرف شطف الحياة في العاصمة والتحق في إحدى مراحل
حياته بالحزب البولشيبي وكان له من الأصدقاء عدد كبير من الشعراء والأدباء
الروس يُعدّ من الشعراء المستقبليين المتحمسين للثورة ، تأثر كثيراً بموت لينين
وكتب العديد من القصائد الثورية المحرصة على الثورة - سادى بالتجديد في
الشعر والثورة على المواضيع المألوفة . إلى جانب الشعر كتب مسرحيات نقدية
لادعة . عُرف عنه بالإضافة إلى ميوله الأدبية والسياسية أنه كان طيب القلب ،
واسع الفكر ، داعية لثورة تهدف إلى تحرير الدات البشرية وإسعادها الخلاق .
انتحر سنة 1930 بعد أن أصيب بحالة من الهدم والكآبة والصياح سبها له سير
الثورة والحيات العاطفية .

ماليفيتش (Malevitch) (Kazimir Serevinovitch)

رسام وكاتب روسي (1878 - 1935) تأثر به بالسلطة التي وجدها
عند بعض الرسامين الفرنسيين ، واشتهر باختياره الموضوعات الاجتماعية فجاءت
الأشكال والألوان في أعماله صورة للخيال الشعبي . كما استعمل مذهب المدرستين
التكعيبية والمستقبلية بطريقته الخاصة ، هجرأ المكان وحلق أشكالاً فيه جديدة
انطلاقاً من عصر هندسية بحتة . ولذلك يعدّ ماليفيتش رائد التجريد الهندسي
في الرسم والتصوير

ماليونوفسكي (Malinowski) (Bronislaw Kaspar)

عالم الإناسة والسلالات ، انكليزي من أصل بولوني (1884 -

(1942) كان يطبق طريقة الملاحظ - المشارك - قدم بأبحاث عن التفاليد والعدادات ، وخاصة الحسية منها والعائلية ، لدى لسكان المحليين في أستراليا وعيسيا حديثة كان عدلاً بأصول « النعية » التي تقضي بأن يهسر كل عصر مكوّن للنظام الثقافي تبعاً لدوره (وطيمته) في المجموعة التي يتكون منها هد النظام كي كان من الأول ثل الذين حاولو إقامة تقارب بين التحليل لشمسي وعلم الإلماسة ، وذلك سفيه وعود عقدة أوديب شكل طبيعي في المجتمعات التي يكون محور لسلطة فيها للأم وليس للآب حيث يكون الخال صاحب السلطة

مالارميه (Mallarmé (Etienne, dit Stéphane

شاعر فرنسي (1842 - 1898) استهوه موضوعات « بولير » فطرح عبارات العدم رفض الكون ، اخبى الى الطفولة أو الى الأيام الماضية ، دعوة الليل لداخلي الذي يسمح للفكر « بالتقدم لعميق في لإحساس بالظلمة المطلقة » وقد توصل الى أن يصح استأد لجيل الزمرية كان له أثر كبير في تطور مفهوم الشعرية الحديثة فقد اعتمد عالماً على النحو الخدي والقبت اللذين يجعلان من الكلمة « كلمة كاملة حديثة عربية عن اللغة » فراه يستعمل الكلمة بكل كثافتها الاشتقاقية ويجمع ألقاطاً نفس الموسيقى في انسجامها وقد جعل مالارميه من اللغة وسيله رئيسة في بحثه عن « للاثي » الذي هو الحقيقة

مارتينيه (Martinet (André

السي فرنسي (وُلد سنة 1908) حثص باللغة الانكليزية ثم بالألسية العامة درس في جامعة كولومبيا في الولايات المتحدة ناثر بالألسي الأميركي بدومفيد يُعد مارتينييه من أعلام الفوبولوجيا (عدم وطائف الأصوات) وخاصة من الناحية الزمية (التعاقبية) شارك في أعمال « نادي براع الألسي » قل أن يدرس في جامعة الداغارك وبعدها في جامعة كولومبيا شغل مند سنة 1948 منصب مدير المحلة الألسية النيويوركية « الكلمة » ، كما شغل مند سنة 1960 منصب أستاذ في لسوربون ، ومنصب مدير الدراسات الألسية في معهد الدراسات العليا في باريس من أسرار مؤلفاته « الاقتصاد في التعيرات الصوتية » و« مقالات في الألسيات العامة » و« الألسيات الترامية »

مارفيل (Andrew) Marvell

كاتب هجاء انكليزي (1620 - 1678) عمل مع ميلتون بصفته
سكرتير « بيت الكرمويل » عُيِّن عضواً في البرلمان ترك العديد من الدواوين
الشعرية وخاصة في شعر الهجائي التي جلست له الكثير من العدا.

موسورغسكي (Modest Petrowitch) Moussorgsky

موسيقي روسي شهير (1839 - 1881) قلب مفاهيم الموسيقى
مقطوعات تعبر بالعاطفة الصادقة العميقة والقوة التعبيرية البسيطة

ميسلث (Joseph Vaclosv) Myslbek

نحات تشيكي مشهور (1848 - 1922) . من أعماله المعروفة نصب
تذكاري لمدن يقع في حصنة نترين في العاصمة براغ

نمكوفا (Bozena) Nemcova

أديبة تشيكية (1820 - 1862) اشتهرت بكتابة القصص والروايات

نزال (Vítězslav) Nezval

شاعر وأديب وكاتب مسرحي تشيكي (1900 - 1958) . يُعدّ أحد أكبر
الوجوه الشعرية المعاصرة في تشيكوسلوفاكيا كتب عدداً ضخماً من المؤلفات
(أكثرها شعراً) يميل إلى الموصيغ العنائية والوطنية ، ويقوم شعره خاصة على
مفاهيم سرّية يعدها حيل حصص وثقافة أدبية واسعة جداً كان صديقه حميماً
لكبار الشعراء السرياليين الفرنسيين ، مثل « بروتون » و« ألوار » إلا أنه تنكّر
لهؤلاء وقاطع السريالية (في سنة 1938) ، وأصبح بعد مجيء النظام الشيوعي
الشاعر الرسمي للدولة ، ووصف قصيدة مطوّلة بعنوان « ستالين » (عام
1949) عاب عليه النقاد والمعاصرون بعض الهفوات ، من مثل الارتجال ،
والنظم السريع دون تدقيق ، والتكرار

نورويد (Cyprien Kamil) Norwid

شاعر وكاتب مسرحي ورسام ونحات بولوي (1821 - 1883) بدأ
كشاعر في هرسوفيا ثم انتقل إلى إيطاليا حيث درس الرسم والنحت قبل أن يستقر
في باريس كان وحيداً ومعموراً يعيش كما تدرّ عليه رسوماته كتب حواراً شعرياً

فلسفياً حول دور الجمال والحقيقة في الفن كما كتب قصائد « بياو شويان » ،
ومسرحيات درامية استوحى فيها ماضي بولونيا ومصر القديمة . تشتم مؤلفاته
بالغنائية الخفية والسحرية الرومنطيقية وتعمم رموز عميقة تجعل منها إحدى قمم
الأدب البولوي

نوفاليس (Novalis (Friedrich, baron von Hardenberg)

شاعر ألماني (1772 - 1801) . تأثر بمثالية « فيشت » وبالمسخرات
الجمالية للإحوة « شيدجل » . فصح بموت حبيبته فكتب « تراويل الليل » (وهي
رمر الوحدة الالهية حيث يظهر تمجيد الروحاني) ثم نشر « سايس » ، وهو
كتاب شعري فلسفي ، بالاصافة الى عدة مؤلفات أخرى تعبر عن الوحدة الالهية
والخير إلى الإيمان اللذين اتسمت بهما القرون الوسطى ، وقد جمعت مثاليته بين
حب الطبيعة والإيمان

أونوي (O'Neill (Eugene Gladstone)

كاتب مسرحي أمريكي (1888 - 1953) استوحى عمله المسرحي
الأول من الطييعيين ثم ما لبث أن أدخل طريقة جديدة في أعماله المسرحية ،
هي الرمزية التي يجالطها شيء من التصوف الشعري . ومع مرور السنين
استحدثت أعماله لتصل إلى مستوى السيرة الذاتية .

باسترناك (Pasternak (Boris Léonidovitch)

شاعر وروائي روسي (1890 - 1960) وهو صديق لماياكوفسكي ،
تأثر بادي الأمر بالمدرسة المستقبلية (« توأم في العيمة » ، 1913) في سنة
1922 نشر مجموعة أشعار بعنوان « أختي الحياة » ، فدل عليها شهرة كبيرة ثم
تبعها مؤلف آخر في سنة 1923 بعنوان « موضوعات وتغيرات » كان شعره
حينذاك يتصف بالتحليلية imagisme وبالطرفة التحليلية للأشياء . وفي سنة
1925 نشر كتاب نثر شعري يشهد على دقة الملاحظة عنده وفي تلك السنة
بالدات أحد يعالج موضوع الثورة ، ثم عاد إلى الشعر الداتي فشر كتاباً بعنوان
« الهبة الثانية » وفي سنة 1957 ظهرت في إيطاليا روايته الشهيرة « دكتور
ريشاعو » التي مُع شرها في الاتحاد السوفياتي . يجمع باسترناك في شعره الذاتية

العربية إلى العى الاعالى والابقاعى للعة الروسية وقد اسقل الثورة كتحديد
للاشركة المسبحة ، وبال شعبىة بىن الشعراء أكثرى ناله بىن الجمهور فى
روسيا

بيرس (Charles Sanders) Peirce

فلسوف وعالم منطق امريكى (1839 - 1914) « يجب أن نحكم على
أفكارنا حسب فحوها التطبيقى أى إمكانية التدقيق فيها من خلال التجربة »
ذلك هو الموضوع الأساسى « لذرائعته » وقد ساهم بيرس أيضاً فى توسيع
المنطق الرياضى للعلاقات (« كيف نجعل أفكارنا واضحة » ، 1878) ، كما
أسس « العلم العام للإشارات » أو « السيميائية »

بيكاسو (Pablo Ruiz y Picasso) Picasso

فنان إسبانى كبير (1881 - 1973) اشتهر فى محالات عديدة من الفن
وعبى الأحص فى الرسم والتصوير والنحت بل والتأليف الأدبى أيضاً . لم يعرف
أحد من الفنانين فى القرن العشرين ما عرفه هذا الرسام من السلطة والتأثير على
معاصريه . عاصر أهم مشكلات القرن العشرين وحروبها الدموية وعكس فى
أعماله الفسيف ما لويلات الحروب والثورات من أثر مدمر على الحياة البشرية .
وضع عدداً كبيراً جداً من اللوحات والأعمال الفنية ، ساهم بذلك فى تحرير
الفنان من ربة التقليد وعلى الأحص عندما أطلق تيار التكعبية فى الفن وما
استتبع ذلك من تفضيل اللامعقول والأهواء على التقنيات القديمة ولكنه احتفظ
فى أعماله بموضوع الكائن البشرى وما يحيط به من أشياء معروفة فقدمه وإياها فى
أشكال تكون تارة مشقة أو حرية أو مأساوية وتارة أخرى عيمة أو ساحرة كل
السحرية ، وهذا يعكس ولا شك رؤية للحياة تملؤها عاطفة حباشة ولذة حسية

المدرسة الشعرية Poétisme

حركة أدبية تشيكية ظهرت فى العام 1924 على يد المسطر ك تايج
والشاعر برفال ، وكانت عبارة عن رد فعل على نؤس الحرب العالمية الأولى وصد
صرامه « الشعر الروبىتارى » الذى كان يعرضه النظام الثوروى وهى ترتبط
بأواصر عديدة بالسريالية الفرنسية

بوشكين (Pouchkine (Alexandre Sergueievitch)

أديب روسي (1799 - 1837) . له العديد من المسرحيات والروايات والقصائد الشعرية . تلقى تربية فرنسية في صغره واشتهر بالشعر مدحدثه ، عرف بالمجون وبكتابة القصائد الثورية . تأثر فيمن تأثر بالشاعر « نابليون » . أعدد لمرات عديدة عن موسكو بسب أفكاره الثورية والملحدة والمخافة ، عرفت مسرحياته شهرة هائلة في بلاده وفي الخارج . يصعب إعطاء تحديد دقيق لمجمل أعماله الأدبية نظراً لتوسعها واختلافها فيما بينها ، ولأن حياته كانت عبارة عن حلقات متتالية من التطور والتغير . وهو يقول إنه كان يريد أن يتكلم بساطة عن أشياء بسيطة . وقد نجح في ذلك عاية السجاح إذ أنه استطاع أن يعبر عن روح روسيا وحياتها وتاريخها العريق بأسلوب واضح وجدل أتيق .

بروست (Proust (Marcel)

أديب فرنسي (1871 - 1922) . اهتم بالشعر ، ثم حلت به نكبات صحية وعائلية . فأنطوى على نفسه ولاد بالأدب . فكان أثره الهام : « في البحث عن الزمن الضائع » ، وهو محاولة ما وراثيه عبر إحياء التجربة الانشائية لإدراك جوهر الواقع المذهون في حفايا اللاوعي

ريكور (Ricoeur (Paul)

فيلسوف فرنسي (وُلد سنة 1913) . تتسم فلسفته بوحودية « جيسرس » وبظاهراتية « هوسرل » . حلل المسائل النفسية والأخلاقية والماورائية للإرادة . وهو مفكر مسيحي حاول أن يوضح دلالة الأساطير التي كانت موجودة قبل التوراة ، وفي التوراة عن السقوط والشر . وقد حاول ، فيما وراء الكلام العقلي ، أن يفهم ظروف وخصائص الحديث الرمزي مؤسساً بذلك فلسفة التأويل المحددة بواسطة التحليل النفسي . من مؤلفاته « الإرادي واللاإرادي » ، « رمزية الشر » ، « دراسة حول فرويد »

روسو (Rousseau (Henri, dit Le Douanier)

فنان فرنسي (1844 - 1910) . اشتهر بالرسم والتصوير والكتابة الأدبية . شق طريقه بصعوبة في مجتمع الفن بطراً لانتباهه الى طلبة اجتماعية

متوسطة لم يدرس الفن دراسة تقليدية أو أكاديمية مما دفعه الى الانسداد عن التيارات الفنية القديمة والمعاصرة ، فحادت أعماله غنية بالتفاصيل الإبداعية التي تقوم على ملاحظة الواقع اليومي ودمجها بالرؤية الخيالية والإحساس الشعري . لذلك يُعد روسو مؤسس تيار طريف في فن الرسم هو التيار « السادح » الذي يقوم على التعبير الخيالي والسيط عن الواقع . وهذه ظاهرة التفت إليها الرسام الشهير بيكاسو وتأثر بها دون أي شك

روفيت (Nicolas Ruwet)

ألبي بلجيكي (وُلد سنة 1933) . اهتم بالموسيقى والشعر ، ثم تفرع إلى دراسة الألسيات فالتحق بالمركز القومي للبلجيكي للبحث العلمي ثم بالمعهد التكنولوجي في بوسطن ، ثم بجامعة باريس . من أبرز مشوراته . « مدخل إلى البحر الوليدي »

سابير (Edward Sapir)

عالم لغة وعالم أنثروبولوجيا (1884 - 1939) أميركي الجنسية ومن أصل ألماني اهتم بدراسة اللغات والثقافات الهندية - الأميركية . حاز على دكتوراه في حصل الأنثروبولوجيا سنة 1909 وعُيّن مديراً لقسم الأنثروبولوجيا في المتحف الوطني الكندي في أوتاوا ، حيث تابع أبحاثه في مجال اللغات الهندية - الأميركية . أعطى نظريات يؤكد فيها على أهمية الدلالة في اللغة فوضع تصيفاً للغات يقوم على التحليل المفهومي الذي تصفيه اللغة على رؤية الواقع ، وفيما يختص بالجانب النحوي من اللغة كان لمبادئه اللغوية تأثير كبير في النظريات التحويلية . وخاصة المبدأ الذي يقول فيه بوجود جملة نواة تعرف تعبيرات كثيرة لها في الاستعمال اللغوي يُعد سابير من الألسيين الأوائل في الولايات المتحدة الأميركية ، من أهم كتبه كتاب بعنوان : « اللغة » وفيه يضع دراسة ألسيه تراصية ووظيفية دون أن يسي الجانب الأنثروبولوجي العام للغة ودون أن يعمل كذلك الجانب المفرداتي والجانب الدلالي

دي سوسور (Ferdinand de Saussure)

ألبي سويسري (1857 - 1913) درس في جنيف ثم في ليرغ حيث

أعدَّ أطروحة يدور موضوعها حول استعمال « المصاف » المطلق في اللغة السسكريتية ثم استقر في باريس من سنة 1880 إلى سنة 1891 ودرس النحو المقارن في مدرسة الدراسات العليا وأعدَّ رسالة عن نظام الحركات في اللغات الهندو - أوروبية ثم عاد إلى جيف حيث درس اللغة السسكريتية والنحو المقارن ثم الألسية العامة (1907) وقدم فيها سلسلة من المحاضرات في الألسية العامة وقد جمع بعض تلاميذه هذه المحاضرات في كتاب بعنوان « دروس في الألسية العامة » ، وذلك سنة 1916 يعود لسوسور الفضل في إرساء علم الألسية على دعائم علميه ثابتة حدد فيها الهدف الأساسي لهذا العلم ، وهو دراسة عمل اللغة وليس دراسة تطورها

شكسبير (William) Shakespeare

شاعر مسرحي إنكليزي (1564 - 1616) من رجال الأدب العالميين كان رجل مسرح حتى في أعماق أعماقه وقد استطاع أن يعرض العظرة الإنسانية في عالم تحولت الحياة فيه إلى مظاهر وتزهات أراد أن يقتش عن الحقيقة الشربة كما هي في واقعها الحميم ، في رمي يصع كل من رجال البلاط وسائيه والأميرة أفنعة تحمي حقيقة نواباهم وشخصياتهم وهكذا حلل شكسبير عواطف القلب الشري من حب وبغض من مؤلفاته المسرحية « هملت » ، « عطيل » ، « مكث » ، « روميو وجوليت » ، « تاجر السدقية » ، « يوليوس قيصر » ترجم خليل مطران بعضاً منها إلى العربية

سوفّا (Antonin) Sova

شاعر وقصاص وروائي تشيكي (1864 - 1928) يمتاز عنه الواقعية ، كما يمتاز أسلوبه بالتمحذ الانطباعية والرمزية ، يبحث دائماً عن التحديد (لا أريد أن أكون معلقاً ومنتهياً) إتسمت قصصه ورواياته بالعائية .

ستانسلافسكي (Konstantine sergheievitch) Stanislavski

فنان روسي (1863 - 1938) عمل في التمثيل والإخراج المسرحي في موسكو كان اهتمامه بالفن المسرحي موجهاً على لأخص إلى تحديث هذا الفن ووضع دراسات منهجية لتطوهر النفسية التي تصاحب التمثيل المسرحي وضع العديد من الدراسات في دلالات الواقعية التاريخية والمدرسة الرمزية

ستيڤينس (Stanley Smith)

عالم نفس وطائفي أميركي (وُلد سنة 1906) صاحب نظرية علم النفس البصريائي التي تركز على التقسيم الكمي المباشر لقوة الإثارة . ويعارض نظرية « فير وفاسر »

سترافنسكي (Igor Féodorovitch)

موسيقي من أصل روسي (1882 - 1971) . من الحسنيين الفرنسية والأميركية وصنع العديد من المقطوعات الموسيقية وعلى الأخص موسيقى الساليه . وقَدَّم العديد من أعماله في أوروبا وأميركا حيث سأل شهرة كبيرة كموسيقي محدد ومؤلف رائد عُرف بشخصيته المعقدة وبحبه الدائم القريب من الهوس للإبداع والتحديد مما جعل العديد من المعجبين به يعجزون عن اللحاق بتطوره السريع . وهو يشبه صديقه الفنان بيكاسو في بحثه الدؤوب عن أشكال جديدة وغير معهودة في الفن . كان لشخصيته الهذة أثر كبير في موسيقى القرن العشرين ، ويُذكر من تأثيراته الكبيرة موقفه الذي يَعدُّ الموسيقى لغة مستقلة استقلالاً تاماً ، ومنفصلة تماماً عن كل الاعتبارات البصرية أو الأدبية التي حاول الرومانيقيون دمجها بها في القرن السابق . فهو يرى في الموسيقى نظاماً متكاملًا ويحظر بذلك في التيار العام المحدد الذي عرفته الفنون والعلوم على اختلافها في تاريخ تطورها في القرن العشرين

طومسون (James Thomson)

شاعر اسكتلندي (1834 - 1882) عاش مما يدرُّه عليه قلمه . أُعجب بشيلي وبوقاليس ، جُمعت مؤلفاته في سنة 1881 وقد كان يائساً ، نائساً متشائماً بحلاف ما كان يتسم به العهد الفيكتوري من تفاؤل

تولستوي (Léon Nikolaevitch)

أديب روسي (1828 - 1910) اشتهر في مجال الرواية والقصص والكتابة المسرحية ، يعود في حدوده الى أسرة نبيلة في روسيا . تأثر بجان حاك روسو وعاش بادیء الأمر حياة مستهترة . ولكنه ما لبث أن أعاد الاعتار الى حياته فاحترط في الجيش ليحارب في القوقاز في سنة 1856 ترك تولستوي الجيش ليسافر الى فرنسا ، سويسرا ، إيطاليا ، ألمانيا وقد استرعت انتباهه أنانية

الورجواريه ولذلك أنشأ فور عودته الى بلده الأم مدرسة شعبية . أصيب بأزمة أخلاقية أثناء كتابته « أنا كاريب » ، مما أدى الى تغير شخصيته . فأصبح يشد الأخلاق والعصائل . وفي سنة 1910 ترك مرله ليموت بعد شهر في محطة صغيرة في إحدى المقاطعات من أشهر أعماله « الحرب والسلام » ، « أنا كاريب »

تروتسكوي (Troubetzkoy (Nicolas Sergueievitch)

عالم لغة روسي (1890 - 1938) . اهتم بالدراسات اللغوية منذ كان في خامسة عشر من عمره . أوكل اليه منصب تعليمي في جامعة موسكو سنة 1905 . انتقل الى فرنسا سنة 1922 حيث درّس في جامعاتها فقه اللغة السلافية والأدب الروسي . يُعدّ تروتسكوي مؤسس علم الفونولوجيا ، فقد أصدر سنة 1939 كتابه « مبادئ الفونولوجيا » . تدرّج أفكاره في إطار المفهوم الوطيمي الذي نادى به « حلقة نراع الألسية » ، فهو ينظر الى لغة من حيث هي تنظيم وطيمي ، أي تنظيم قائم على الوسائل التعبيرية المستعملة بهدف إقرار عادة معينة . لذا نوى أن دراسته تشمل مختلف المستويات اللغوية : الفونولوجية والصرفية والمعجمية

تينيانوف (Tynianov (Juri Nickolaévitch)

أحد أبرز الشكلانيين الروس (1894 - 1943) . كان باحثاً وكتاباً ومؤرخاً للأدب

فيرن (Verne (Jules)

كاتب فرنسي (1828 - 1905) . درس الحقوق ولكنه كان يميل الى الأدب . تردد الى المجالس الأدبية في باريس حيث احتك بعالم المسرح . كتب عدة مسرحيات ولكنها لم تلق نجاحاً كبيراً . كان فيرن يدرس وقت فراغه (وقد عمل سكرتيراً في المسرح العائلي) الفيزياء والجغرافيا والرياضيات . وقام بزيارات عدة للمكينة الوطنية مما أعنى لعه بمفردات علمية وتقنية تدبّس والمهمة التي كرّس نفسه لها وهي . إيفاط وعي الجمهور للحركة الثقافية ولأعمال العالم المتطور ، وذلك من خلال أعماله ، وقد استفاد من قراءته لأعمال « أدغار آلان بو »

فيارمسكي (Viazemski (Piotr Andrelevitch)

شاعر روسي (1792 - 1878) ارتبط بعلاقة وثيقة مع الشاعر بوشكين . كان عضواً في المجموعة الأدبية الروسية المسماة « أرراماس » (من أهدافها إدخال الرومطيفية العربية الى الأدب الروسي) كتب أشعاراً مباحة وساحرة . ولكنه اشتهر كما قد أكثر منه كشاعر

فيكو (Vico (Giambattista)

مؤرخ وفيلسوف ايطالي (1668 - 1744) مؤلف كتاب « مبادئ فلسفة التاريخ » الذي يقسم فيه تاريخ كل شعب الى ثلاث مراحل : المرحلة الإلهية والمرحلة الطولية والمرحلة الإنسانية

فولتير (Voltaire (François)

كاتب ينتمي الى النورحوارية الفرنسية (1694 - 1778) عُرف بأدب الأمر بطرفه وبأدبه الاجتماعي . اهتم بالفلسفة وكتب عدة مسرحيات تراجيدية . عمل على بث أفكاره الفلسفية في معظم كتاباته . كتب في معظم الأنواع الأدبية وفي مختلف الموضوعات ولكن أفضل أعماله هي القصص الفلسفية .

فوزنيسنكي (Voznessenski (Andrei Andreievitch)

شاعر سوفياتي (وُلد سنة 1933) انصرف الى الشعر بعد أن درس الهندسة مدفوعاً بحرم الشباب . وقد جاءت أبياته جميلة وإيقاعية ومسوكة في إطار حديث

فالون (Wallon (Henri)

عالم نفس ورجل سياسة فرنسي (1879 - 1962) هو مؤسس الجمعية الفرنسية للتربية الحديثة . كان عضواً في القسم الفرنسي لتجمع العمال العمالي (1931) ، وعضواً في الحرب الشيوعي (1942) ، وسكرتيراً للتربية الوطنية (1944) . كما ترأس لجنة إصلاح التعليم . وقد شدد على العلاقة بين العوامل البيولوجية (اكتمال نصح الجهار العصبي) والعوامل الاجتماعية في النمو النفسي وأكد ، على عكس ما جاء به بياحيه ، أن ذلك يحدث في سلسلة مراحل متقطعة

فهرست المصطلحات الأسنية

occlusif	المحاري	أ	
nasal	أنفي		
icone	أيقونة	substitution	إبدال
		subordination	إتباع
	ب	incoatif	احتكاكي
		prédicatif	إخباري
vers	بيت شعري	nasalisé	أحرّ
structure	سنة	article	أداة تعريف
morphologie	سنة صرفية	métaphore	استعارة
explicite	بين	dental	أساني
	ت	signe	إشارة
		signe instrumental	إشارة أدائية
		signe organique	إشارة عضوية
contiguïté	تجاور	conventionnel	إصطلاحي
contexture	ترابط	ostention	إظهار
synchronie	ترامز	arbitraire	اعتباطي
diachronie	تعاقب	continu	امتدادي
dichotomie	تفرع ثنائي	impératif	أمر
opposition	تقابل	sélection	انتقاء
similarité	تماثل	obstruent	استدادي

	ر	alternation combinaison paronomase	تناوب تسبیح نوریه
connectif conjonction symbole	رابط نحوي رابط سمي رسم		ث
	س	bimarisme	ثنائيه
trait distinctif contexte sémiotique	سمة معبريه سياق سيمبائية	phrase	ج جمله
	ش		ح
poésie lyrique poésie épique poétique تأثير forme	شعر عائي شعر ملحني شعريه شعري شكل	aigu aphasie préposition palatal dialogue	حاد حسة حرف جر حنكي حوار
	ص		خ
voyelle strident consonne	صائت صارف صامت	discours grave	خطاب حفصص
	ض		د
pronom	ضمير	signifiant sémantique	دال دلاله

le langage-objet	اللغة الهدف	ع	
vélaire	لهوي		
		énoncé	عبارة مطوقة
		coordination	عطف
	م	signaux	علامات
métonymie	مخار مرسل	phonétique	علم الأصوات
voisé	مجهور	rhétorique	علم البلاغة
passif	مجهول (فعل)	orthophonie	علم تصحيح النطق
décodeur	محلل الرموز	sémologie	علم السيميائية
monologue	محاطة ذاتية	prosodie	علم العروض
signifié	مدلول	linguistique	علم اللغة ، الألسنية
synonyme	مرادف		ن
réfèrent	مرجع		
destinateur	مرسل	agent	فاعل
destinaire	مرسل إليه	sujet	فاعل
message	مُرسله	verbe auxiliaire	فعل مساعد
encodeur	مُرمر	Le Cubisme	الفن التكعبي
index	مؤشر	La phonologie	الفونولوجيا
implicite	مضمّر	phonème	فونيم
lexical	معجمي		
actif	معلوم (فعل)		ق
syllabe	مقطع		
séquence	مقطع		
compact	مكتف	rime	قوة
diffus	منشّر		
énoncé	مطوقه ، عبارة		ل
mat	معدّم الرّيس		
aspiré	مهبوب		
circonlocution	موارد	agrammatisme	لا نحوي

و	équivalence marqué	مؤارة موسوم
morphème	وحدة معونة صعرى	
fonction	وظيفة	ن
fonction	وظيفة إقامة الاتصال	
	phatique	نبرة
fonction émotive	وظيفة ،معالية	نثر
fonction expressive	وظيفة تعبرية	نحو
fonction dénotative	وظيفة تعيانية	ندائى
fonction référentielle	وظيفة مرجعية	نظام
fonction cognitive	وظيفة معرفية	نقد
fonction conative	وظيفة ندائية	نقطة اتصال

٥

محطات في حياة رومان جاكوبسون

- 11 تشرين الأول 1896 ولادة رومان جاكوبسون في موسكو
- 1905 - 1914 درس في مؤسسة لاراريف للغات الشرقية في موسكو
- 1914 - 1918 تعلم الآلسية والعلوم الأدبية والفولكلور وعلم النفس في جامعة موسكو
- 2 آذار 1915 شارك في تأسيس « حلقة موسكو الآلسية » وأصبح أول رئيس لها
- 1915 - 1916 قام بأبحاث مدائية حول اللهجات والفولكلور في روسيا
- 12 كانون الثاني 1916 نال جائزة على دراسة وضعها حول لغة الملاحم الروسيه
- 1917 درس في جامعة بطرسبورغ وشارك في تأليف « جمعية دراسة اللغة الشعرية »
- 1918 - 1920 تقدم لتدريس اللغة الروسيه وأدائها في جامعة موسكو
- 1920 استمر في براغ وفام بدراسات في جامعة شارل
- 1921 - 1923 قدم بول مشاريعه فيما يخص للغة الأدبية والأورال الشعرية
- 1921 - 1928 قام بأبحاث حول الأدب الشيكسي القديم

- 16 تشرين الأول 1926 شارك في تأسيس « حدة نراع الألسيه » وعمل فيها ككاتب رئيس حتى سنة 1939
- 13 كانون الثاني 1927 وضع بحثاً حول التعبير بصوت متحطياً بقله موصول عن التزامن والتعاقب
- 1928 وضع مشاريع أبحاث بطرح أسس الألسيه والشعرية لسيوية
- 1928 1932 فترة تميز بالمشاركة بالمؤتمرات الكبيرة ، وهي
- المؤتمر العلمي لأول للألسيه (لاهاي 1928)
- المؤتمر الأول لعلماء اللغة السلافيين (نراع 1929)
- الاجتماع الفونولوجي العالمي (نراع 1930)
- المؤتمر الأول لعلوم الصوتيات (أمستردم 1932)
- 1933 1939 درس فقه اللغة الروسية وأصبح استاذ من سنة 1937
- استاذاً للأدب التشيكي القديم في « برنو »
- 1935 قام بدراسات مورفولوجية .
- 1938 : وضع المخطوط الأولى لنظرية السمات الفونولوجية التمايزية
- 1939 فرّ الى الدانمارك ثم الى الروح أصبح استاذاً زائراً في كوبنهاغن وأوسلو
- 1940 فرّ الى السويد وأصبح استاذاً زائراً في أسالا واسوكهوم وضع دراسات حول لغة الأطفال والحسة
- 1941 . استقرّ في الولايات المتحدة الأمريكية .
- 1942 1946 . أصبح استاذاً للألسيه العامة وللدراسات النشيكوسوفية في « المدرسة الحرة للدراسات العليا » في نيويورك
- 1943 1949 : أصبح استاذاً زائراً للألسيه العامة في جامعة كولومبيا وانتدء من سنة 1946 استاد الدراسات السلافية في الجامعة نفسها

- 1949 - 1957 كان أستاذاً للّغات السلافية وآدابها في جامعة هارفرد ،
وانتدأ من سنة 1960 أستاذاً للألسية العامة في الجامعة نفسها .

- 1966 - 1969 . شارك بصفة أبحاث في جامعة هارفرد

- 1967 - 1974 كان أستاذاً رائراً في معهد « الكوليج دي فرانس » في
باريس ، وفي جامعات يال ، برستون ، براون ، تامديس ، لوفان ،
نيويورك

- 1982 توفي رومان جاكوبسون عن عمر يناهز السادسة والثمانين

Bibliographie

Œuvres de Roman Jakobson

- Essais de Linguistique générale I, Les fondements du langage**, Paris
Ed de Minuit, 1963
- **Essais de Linguistique générale II, Rapports internes et externes du langage**, Paris, Ed de Minuit, 1973
- Langage enfantin et Aphasie**, Paris, Ed de Minuit, 1969
- **Questions de poétique**, Paris, Ed du Seuil, 1973
- **Six leçons sur le son et le sens**, Paris, Ed du Seuil, 1976.
- (avec Linda Waugh), **La Charpente phonique du langage**, Paris, Ed de Minuit, 1980
- Selected Writings I, Phonological studies**, Second, Expanded edition,
The Hague Paris, Mouton 1971
- **Selected Writings IV, Slavic Epic Studies**, The Hague / Paris,
Mouton, 1966

* لم يهتم حاكوسوف طيبة حياته الفكرية التي امتدت على عدة عقود من برمان بكنانه لمؤلفات الصحفه والكتب المنجلده بل كانت أعماله المكتوبة صورة عن حياته الفكرية ، أي إسهامات عديدة ومكرره كان يلقبها هذا وهناك في المؤتمرات والجامعات والمعاهد لذلك نرى من الصعب أن نحصر كامل نشاطه الفكري . وحين نجد بعض مدحلاته الفكرية هو مجموعه « الكتابات المختاره » Selected Writings التي صدرت عن دار « مومون » (في لاهاي - دامس) ، وهي تضم أعماله التي أنقذها أو كتبها ونعناها وديت في ألعاب عديدة منها الانكليزية ، الألمانية ، الفرنسية ، الروسية ، الإيطالية

- **Selected Writings II, Word and Language**, The Hague / Paris, Mouton, 1971

Selected Writings V, The Hague/ Paris Mouton , 1979

- **Notes on general linguistics**, New York, Rockefeller Foundation, Miméo, 1949

(avec F. Slotty) «La Science du langage au premier Congrès des Slavistes à Prague, 6- 13 octobre 1929», in **Change**, n° 10, 1971

- (avec C. G. M. Fant et M. Halle), **Preliminaries to speech analysis**, Cambridge, Mass, The M I T Press

«A la recherche de l'essence du langage», in **Diogene**, n° 51, 1965

«Un exemple de migration de thèmes et de modèles institutionnels», in **Tel quel**, n° 41, 1970

«Vers une science de l'art poétique», in **Théorie de la littérature. Textes des formalistes russes**, Paris, ed. du Seuil, 1965

- «Coup d'œil sur le développement de la sémiotique», in **Roman Jakobson**, Bloomington Indiana University publications, 1975

«Les Règles des dégâts grammaticaux», in **Langue, Discours, Société**, Paris, Ed. du Seuil, 1975

- «Entretiens de Roman Jakobson avec Jean Pierre Faye, Jean Paris et Jacques Roubaud» in **Hypothèses**, Coll. «Change», Paris, Seghers/ Laffont, 1972

- «Entretiens sur la mode et la théorie du langage», in **Change**, n° 13, 1972

«Réponses. Entretiens avec Tzvetan Todorov», in **Poétique**, n° 57, Paris, Seuil, 1984

«Entretiens avec Robert et Rosine Georgin» in **Cahiers Cestre**, n° 5, Ed. de L'Age de l'Homme, Lausanne, 1978

Ouvrages utilisés:

Bachmann Lindefield et Simonin, **Langage et Communication**

- sociale**, Paris, Hatier-Crédif, 1981
- Barthes (Roland), **Le degré zéro de l'écriture**, Paris, Ed. du Seuil, 1972
 - Barthes (Roland), «avant-propos», **Cahiers de critique littéraire et de Sciences Humaines**, Cahiers Cistre, n° 5, Lausanne, Ed. de l'âge d'Homme, 1978.
 - Barthes (R.), «Sociologie et socio-logique», in **Claude Lévi-Strauss**, Paris, collection «Idées», Gallimard, 1979
 - Cohen (Jean), **Structure du langage poétique**, Paris, Flammarion, 1978
 - Coquet (Jean-Claude), **Sémiotique littéraire. Contribution à l'analyse sémantique du discours**, Paris, Ed. Mame-J.-P. Delarge 1973- 1976
 - Dauthue (Xavier), «La Filiation de Husserl», **Cahiers de critique littéraire et de sciences Humaines**, cahiers Cistre, n° 5, Lausanne, Ed. de l'âge d'Homme, 1978.
 - Delcroix (M.) et Geerts (W), **Les Chats de Baudelaire**, Paris, P U F , 1980
 - Delas (Daniel), «Phonétique, Phonologie et poétique chez Jakobson», **Langue française**, Paris, Larousse, n° 19, 1973
 - Delas (Daniel) et Filholet (Jacques), **Linguistique et Poétique**, Paris, Larousse, 1973
 - Dubois (Jacques) et alii, **Rhétorique de la poésie**, Ed. Complexes , 1977
 - Dubois (Jean) et alii, **Dictionnaire de linguistique**, Paris, Larousse, 1973.
 - Ducrot (Oswald) et Todorov (Tzvetan), **Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage**, Paris, Ed. du Seuil, 1972
 - François (Frédéric) et alii, **Linguistique**, Paris, P U F , 1980

- Gahsson (R) et Coste (D), **Dictionnaire de didactique des langues**, Paris, Hachette, 1976
- Genette (Gérard), «Structuralisme et Critique littéraire», in **Claude Levi Strauss**, L'Arc, Librairie Duponchelle, 1990
- Genette (Gérard), **Figures I**, Paris, Ed du Seuil, 1966.
- Genette (Gérard), **Figures III**, Paris, Ed du Seuil, 1972.
- Greimas (A) et Courtés(J), **Sémiotique, Dictionnaire raisonnée de la théorie du langage**, Paris, Hachette, tome I, 1979, tome II, 1986.
- Holenstein (Elmar), **Jakobson ou le structuralisme phénoménologique**, Paris, Seghers, 1975
- Holenstein (E), «Jakobson, phénoménologue», in **Jakobson**, L'Arc, Paris, Librairie Duponchelle, 1990
- Jakobson (Roman) **Essais de linguistique générale**, Paris, Minuit, t I, 1963, t II, 1973
- Jakobson (R), **Questions de poétique**, Paris, Ed du Seuil, 1973
- Jakobson (R), «Coup d'œil sur le développement de la sémiotique», in **Roman Jakobson**, Bloomington, Indiana University publications, 1975
- Jakobson (R), «Les Règles des dégâts grammaticaux», in **Langue, Discours, Société**, Paris, Ed du Seuil, 1975
- Jakobson (R) et Waugh (L), **La Charpente phonique du langage**, Paris, Minuit, 1980
- **Jakobson**, revue «L'Arc», Paris, Librairie Duponchelle, 1990.
- Kerbrat Orecchioni (Catherine), **L'Enonciation de la subjectivité dans le langage**, Paris, Armand Colin, 1980
- Kristeva (Julia), **Le Langage, cet inconnu, Initiation à la linguistique**, Paris, Ed du Seuil, 1981
- Lacan (Jacques), **Ecrits I**, Paris, «Points», Ed du Seuil, 1966.
- Lacan (Jacques) **Ecrits II** Paris, «points», Ed du Seuil 1971

- Latraverse (François), «Remarques sur le binarisme en phonologie», in **Jakobson, L'Arc**, Paris, Librairie Duponchelle, 1990
- Le Guern (Michel), **Sémantique de la métaphore et de la métonymie**, Paris, Larousse, 1973
 - Levi Strauss (Claude), **Anthropologie structurale**, Paris, Plon, 1958.
Levi-Strauss (Claude), **Le Regard éloigné**, Paris, Plon, 1983
 - Levi Strauss (Claude), «Le Triangle culinaire», in **Claude Levi-Strauss, L'Arc**, Paris, Librairie Duponchelle, 1990
 - Mahmoudian (Mortéza), **La Linguistique**, Paris Seghers, 1982.
Malmberg (Bertil) **Analyse du langage au XX^e s.**, Paris, P.U F , 1983
 - Matejka (Ladislav), «Le Formalisme taxinomique», in **Jakobson, L'Arc**, Paris, Librairie Duponchelle, 1990.
 - Metz (Christian), «Le Cinéma, Langue ou langage», in **Communications**, n° 4, Paris, Ed du Seuil, 1964
Morier (Henri), **Dictionnaire de Poétique et de Rhétorique**, Paris, P U F , 1981
 - Mounin (Gorges), **Dictionnaire de la linguistique**, Paris P U.F 1974.
 - Mounin (G), «Les Difficultés de la poétique jakobsonienne», in **Jakobson, L'Arc**, Paris, Librairie Duponchelle, 1990.
 - Nattiez (J), et Benoit (E), «Jakobson et Stravinsky», in **Jakobson, L'Arc**, Paris, Librairie Duponchelle, 1990
Pontalis (J B), **Entre le rêve et la douleur**, Paris, Gallimard, 1977
& 1983
 - Ricœur (Paul), **La Métaphore vive**, Paris, Ed du Seuil, 1975
 - Robel (Léon) «Les Années de formation», in **Cahiers de critique littéraire et de sciences humaines, Cahiers Cistre**, n° 5, Lausanne, 1978

- Ruwet (Nicolas), **Introduction à la grammaire générative**, Paris Plon, 1970
- Ferdinand de Saussure, **Cours de linguistique générale**, Paris, Payot, 1979
- Silverstein (Michael), «La Sémiotique jakobsonienne et l'anthropologie sociale», in **Jakobson, L'Arc**, Paris, Librairie Duponchelle, 1990
- Tamine (Joëlle), «Métaphore et syntaxe», in **Langages**, n° 54, Paris Didier Larousse, 1979
- Todorov (Tzvetan), «L'Héritage formaliste», in **Cahiers de critique littéraire et de sciences humaines, Cahiers Cistre**, n° 5, Lausanne 1978
- Todorov (T), «Roman Jakobson, Réponses», in **Poétique**, n° 57, Paris, Ed du Seuil, 1984
- Vallier (Dora), «Jakobson, Poète», in **Poétique**, n° 57, Paris Ed du Seuil, 1984
- Vallier (D.), «Dans le vif de l'avant-garde», in **Jakobson, L'Arc**, Paris, Librairie Duponchelle, 1990
- Vouilloux (Bernard), «Le Tableau, description et peinture», in **Poétique**, n° 55, Paris, Ed du Seuil, 1986
- Winner (Thomas), «Les grands thèmes de la poétique jakobsonienne», in **Jakobson, L'Arc**, Paris, Librairie Duponchelle, 1990

المراجع باللغة العربية

- إبراهيم (سيدة) ، « علم اللغة وعلم الشعر » ، مجلة فصول ، العدد 4 ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1981
- أبو منصور (هزاد) ، النقد البنيوي الحديث بين لبنان وسوريا ، بيروت ، دار الحيل ، 1985
- أبو ناصر (موريس) ، « مدخل الى علم الدلالة الألسني » ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، العدد 18 / 19 ، بيروت ، مركز الإنماء القومي ، 1982
- أبو ناصر (موريس) ، إشارة اللغة ودلالة الكلام ، بيروت ، 1990
- بركة (سام) ، « اللغة بين دراسات النصية والدراسات الدلالية » ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، العدد 23 ، بيروت ، مركز الإنماء القومي ، 1982 - 1983
- بركة (سام) ، « المحار المرسل والحداثة » ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، العدد 38 ، بيروت ، مركز الإنماء القومي ، 1986
- بركة (سام) ، « اللغة والنسب الاحتمالية » ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، العدد 40 ، بيروت ، مركز الإنماء القومي ، 1986
- بركة (سام) ، « الكتابة في المطار الدلالي » ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، العدد 44 - 45 ، بيروت ، مركز الإنماء القومي ، 1987

- بركة (سام) ، « التحليل الدلالي للصور البيانية » ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، العدد 48 - 49 ، بيروت ، مركز الإنماء القومي ، 1988 .
- بركة (بسم) ، علم الأصوات العام ، أصوات اللغة العربية ، بيروت ، مركز الإنماء القومي ، 1988 .
- بكداش (كمال) ، « التعبير الشعبي والتعبير الكتابي » ، مجلة الفكر العربي ، العدد 8 - 9 ، بيروت ، معهد الإنماء العربي ، 1979 .
- بن دريل (عدنان) ، اللغة والأسلوب ، دمشق ، إتحاد الكتاب العرب ، 1980 .
- بن ذريل (عدنان) ، « التحليل الألسني للشعر » ، مجلة الموقف الأدبي ، العدد 141 - 142 - 143 ، دمشق ، إتحاد الكتاب العرب ، 1983 .
- تشومسكي (نوام) ، « الطبيعة الشكلية للغة » ، ترجمة ميشال ركري ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، العدد 18 / 19 ، بيروت ، مركز الإنماء القومي ، 1982 .
- تودوروف (تريفتان) ، نقد النقد ، ترجمة سامي سويدان ، مركز الإنماء القومي ، بيروت 1986 .
- تودوروف (تريفتان) ، « اللغة الشعرية / الشكلانيون الروس » ، ترجمة سامي سويدان ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، العدد 38 ، بيروت ، مركز الإنماء القومي ، 1986 .
- تودوروف (تريفتان) ، « المحار المرسل » ، ترجمة عثمان الميلود ، مجلة العرب والفكر العالمي ، العدد 11 ، بيروت ، مركز الإنماء القومي ، صيف 1990 .
- حامي (حليل) ، العربية وعلم اللغة البنيوي ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1988 .
- حرما (بيف) ، أصواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، مجلة « عالم المعرفة » ، العدد 9 ، الكويت ، 1978 .
- الرديعي (عبد القادر) ، « الشعر والواقع الاجتماعي في النقد الحديث » ، محله

- الأقلام ، العدد 8 ، بغداد ، دار الجاحظ ، 1980 .
- ركريا (مؤاد) ، جذور البنائية ، الكويت ، سلسلة « حوليات كلية الآداب » ، العدد الأول ، 1980 .
- زكريا (ميشال) ، الألسنية مباحثها وأعلامها ، المؤسسة الجامعية للدراسات والشر ، بيروت ، 1980 .
- ركريا (ميشال) ، « المكوّن الدلالي في القواعد التوليدية والتحويلية » ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، العدد 18 / 19 ، بيروت ، مركز الإنماء القومي ، 1982 .
- ركريا (ميشال) ، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة ، بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والشر والتوزيع ، 1984 .
- ركريا (ميشال) ، الألسنية ، علم اللغة الحديث ، قراءات تمهيدية ، بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والشر والتوزيع ، 1984 .
- ركريا (ميشال) ، بحوث ألسنية عربية ، بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والشر ، 1992 .
- ريادة (ماري) ، « اللسانية وحطاب التحليل العمي » ، ترجمة فاطمة الطال مركة ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، العدد 23 ، بيروت ، مركز الإنماء القومي ، 1882 - 1883 .
- سيد يوسف (حمّة) ، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ، مجلة « عالم المعرفة » ، العدد 145 ، الكويت ، 1990 .
- شتاين (جورج) ، « علم اللغة وفنّ الشعر » ، ترجمة ناهي حديشي ، مجلة الثقافة الأجنبية ، العدد الأول ، بغداد ، دار الجاحظ ، 1982 .
- عمر (أحمد مختار) ، دراسة الصوت اللغوي ، القاهرة ، عالم الكتب ، 1981 .
- عارودي (روجيه) ، البنيوية ، فلسفة موت الإنسان ، ترجمة جورج طرابيشي ، بيروت ، دار الطليعة ، 1981 .

- عاري (يوسف) ، مدخل الى الألفية ، دمشق ، منشورات العالم العربي
الجامعية ، 1985
- عص (أمية) ، « نبوية حاكوسون دلالة أعطين ونبوية أيشتين » ،
مجلة الفكر العربي المعاصر ، العدد 18 / 19 ، بيروت ، مركز الإنماء
القومي ، 1982
- القصص (رصوان) ، مدخل الى اللسانيات ، كلية الآداب والعلوم
الإنسانية ، حصص (سوريا) ، منشورات جامعة البعث ، 1988 - 1989
- لويس (س د) ، « طبيعة الصورة الشعرية » ، مجلة الثقافة الأجنبية ،
العدد الأول ، بغداد ، دراجا ، 1980
- المسدي (عبد السلام) ، الأسلوبية والأسلوب ، تونس / ليبيا ، الدار العربية
للكتاب ، 1977 .
- المسدي (عبد السلام) ، قضية النبوية ، دراسة ونماذج ، تونس ، دار أمية ،
1991
- المرتضى (أنور) ، سيميائية النص الأدبي ، سلسلة البحث السيميائي ، الدار
البيضاء ، أفريقيا الشرق ، 1987
- موان (جورج) ، « اللغة والتعبير » ، ترجمة محمد سيلا ، مجلة اللسان
العربي ، العدد 26 ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، مكتب تسيق
التعريب ، 1986 .
- ميلر (جان آلان) ، « حاك لاكان بين التحليل النفسي والنبوية » ، ترجمة عبد
السلام سعد العالي ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، العدد 23 ، بيروت ،
مركز الإنماء القومي ، 1982 - 1983
- ناصف (مصطفى) ، الصورة الأدبية ، بيروت ، دار الأندلس ، 1981
- هوكر (نراس) ، النبوية وعلم الإشارة ، ترجمه محيد الماشطة ، بغداد ،
سلسلة المائة كتاب ، 1986

الفهرست

الموضوع	الصفحة
الاهداء	5
مقدمة بقلم الدكتور ميشال زكريا	7
تمهيد	9

الباب الأول

مدخل الى النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون

15	الفصل الأول : حياته وآثاره
15	1 - حياة جاكوبسون
18	2 - مؤلفات جاكوبسون
27	الفصل الثاني : المبادئ العامة عند رومان جاكوبسون
27	1 - الانتقال من الجزء الى الكل
28	2 - الاستناد الى الماضي لاحتضان الحاضر
29	3 - العلاقة بين الشكل والمضمون
30	4 - الفونولوجيا
33	5 - ثنائية التفكير الألسني
34	5 - 1 : التزامن والتعاقب
36	5 - 2 : المحور الاستبدالي والمحور النظامي

الموضوع	الصفحة
5 - 3 : الانتقاء والتنسيق	38
5 - 4 : اللغة الموضوع وما وراء اللغة	39
5 - 5 : الخطاب الخارجي والخطاب الداخلي	40
5 - 6 : السمات التمايزية	41
5 - 7 : موسوم / غير موسوم	44
5 - 8 : إشارات عضوية / إشارات أدائية	47
5 - 9 : التواصل بالكلام والتواصل بالكتابة	49
5 - 10 : الاستعارة والمجاز المرسل	50
5 - 11 : الفرق بين الشعر واللا شعر	57
6 - الانتقال الى التفكير الرباعي	60
7 - نظرية التواصل والوظائف اللغوية	62
8 - الوظيفة الشعرية	74
9 - الشعر	75
10 - مفهوم النقد الأدبي عند جاكوبسون	81

الباب الثاني

رومان جاكوبسون في علاقته بالفكر والفن

الفصل الأول: جاكوبسون والفن	89
1 - الرسم	90
2 - الفولكلور	93
3 - السينما	96
4 - الموسيقى	100
الفصل الثاني: جاكوبسون والعلوم	103
2 - علم النفس والتحليل النفسي	107
3 - الفلسفة	112
4 - الطب	119

الموضوع	الصفحة
الفصل الثالث : أثر جاكوبسون في التيارات الفكرية المعاصرة	125
1 - نوام تشومسكي	126
2 - كلود ليفي شتراوس	130
3 - ميشال لوغوارن	136
4 - جاك لاكان	139
خلاصة عامة	145
الباب الثالث	
رومان جاكوبسون نصوص مختارة	
الفصل الأول : ظاهرتان لغويتان وحالتان من الحبيسة	153
1 - الحبيسة من حيث هي مسألة ألسنية	153
2 - الميزة المزدوجة للغة	155
3 - اضطراب مماثل	158
4 - اضطراب التجاور	165
5 - قطبا الاستعارة والمجاز المرسل	169
الفصل الثاني : الألسنية والشعرية	177
الفصل الثالث : تنظيم التواصل الكلامي	193
الفصل الرابع : اللغة في علاقتها مع أنظمة التواصل الأخرى	207
الفصل الخامس : المفهوم الألسني للسمات التمايزية ذكرى وتأملات	221
الفصل السادس : ما الشعر	241
فهرست الاعلام	255
فهرست المصطلحات الألسنية	281
عظات في حياة رومان جاكوبسون	285
لائحة بأعمال جاكوبسون	287
المراجع	293